

موسوعة
النخف الكسوف

شعراء النخف

القرن الرابع عشر

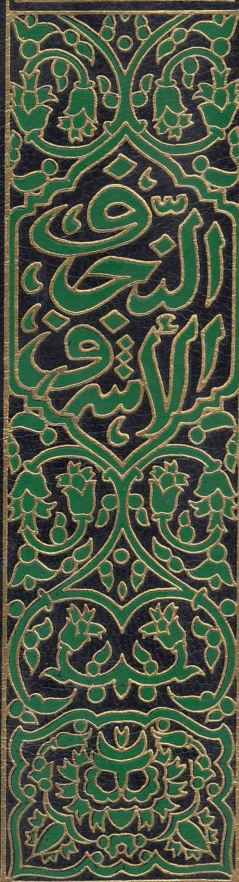
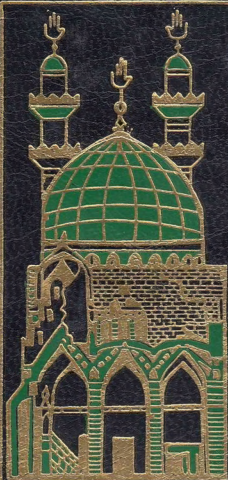
القسم الثاني

بمقام
عبد الله الخاقاني

جميع مؤلفي
جعفر الرضائي

المجلد الثامن عشر

دار الأضواء





مَوْسُوعَةٌ
الْجَنَفِ الْأَشْرَفِ

يُحَقِّقُ الطَّبْعُ مَحْفُوظَاتِهِ

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

مَوْسُوعَةٌ

النَجْفِ الشَّرِيفِ

شُعَرَاءُ النَجْفِ

الْقَرْنُ الرَّابِعُ عَشَرَ

الْقِسْمُ الثَّانِي

بِقِطَاعِ
عَبْدِ اللَّهِ الْخَاقَانِي

جَمَعَ بِمَوْحَا..
جَعْفَرُ الدَّجِيلِي

الْجُزْءُ الثَّامِنُ عَشَرَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠١)

حسنة البدر

« ١٢٧٨ - ١٣٣٤ هـ »

الشيخ حسن ابن الشيخ علي البدر القطيفي .

أحد فقهاء عصره المجاهدين . ولد في النجف الأشرف وعاش طفولته الأولى في ظل أبيه الذي توفي وهو صغير فعاد إلى «القطيف» وواصل درسه فيها على الشيخ محمد النمر والشيخ عبد الله أبو السعود .

عاد إلى النجف ثانية وواصل درسه وكان من أبرز أساتذته الفقهاء : الشيخ الخراساني والشيخ محمد طه نجف والشيخ ملا هادي الطهراني ، حتى أجزى من مجموعة من الفقهاء ، كالشيخ المازندراني والخراساني وغيرهما ، وصار من مراجع التقليد .

تخرج على يديه بعض الأفاضل ، كما ترك آثاراً علمية كثيرة منها :

- وسيلة المبتدئين إلى فهم كبائر المنطقيين .

- حاشية على تهذيب المنطق .

- حاشية على فرائد الأصول .

- رسالة في أحكام المكاسب والتجارة وفق آراء أستاذه الخراساني .

- إحقاق الحق وإبطال الباطل .

- دعوة الموحدين إلى حماية الدين ، وهي رسالة فقهية دعا فيها إلى حمل السلاح على أثر غزو الطليان لليبيا وقد طُبعتُ ووزعت . إلى غير ذلك من المؤلفات ومن ضمنها رسالته العملية .

توفي في الكاظمية وهو يخطب فيها بوجوب الجهاد ضد تقدم قوات

الإنكليز لاحتلال العراق ، وإعلان الجهاد من قبل مراجع الدين ضدّهم عام ١٩١٤م ودفن في الكاظمية .

كان الشيخ شاعراً أديباً فاضلاً ، ولعلّه اقتصر في كل أو جلّ شعره على ذكر أهل البيت «عليهم السلام» ، ومن شعره :

ومن ينظر الدنيا بعين بصيرة	يجدها أغاليطاً وأضغاث حالم
ويوقظه نسيان ما قبل يومه	إلى أنها مهما تكن طيف نائم
ولكنها سحارة تظهر الفنا	بصورة موجود بقلب دائم
ولا فرق في التحقيق بين مريها	وما يدعى حلواً سوى وهم واهم
فكيف بنعماها تغرّ أخا حجي	فيقرعُ إن فاتت لها سنّ نادم
وهل ينبغي للعارفين ندامة	على فائت غير اكتساب المكارم
على قدر بعد المرء منها ابتعاده	عن الروح واللذات ضربة لازم

إلى أن يقول :

فما بال قومي لا عدمت انعطافهم	وكانوا أباة الضّيم ماضي العزائم
أعاروني الصمّ فلم يسمعوا النداء	وقروا ألمّ يدروا بأنني بلا حامي
أعيذكُم أن لا يُغاث صريخكم	بغير قطيع السوط من كفّ ظالم
أعيذكُم أن لا يجاب دعاء من	دعاكم بغير السبّ أو لطم لاطم
أعيذكُم أن يستباح حرّيمكم	وتسبى نساكم فوق عجف الرواسم
أعيذكُم أن يستضام نزيلكم	فتغضون ماذا شأن أبناء هاشم
أيرضى إياكم أن يروم مبيعنا	يزيد ولم يعطب بقطع الغلاصم
أيرضى إياكم أنها كلما دعت	بكم رُوّعت بالسوط فوق المعاصم

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٧٩/٢ ، نقباء البشر : ٤٥٣/١ ، أنوار البدرين : ٣٧٩ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣٢٤/١ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢٢٢/١ .

(١٠٢)

حسبك نعمة

«١٣٣٤ - ٠٠٠»

الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبدالله بن علي نعمة
العامللي الجبوعي الحبوشي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل نعمة» ، وأحد علماء عاملة وأدبائها
الفضلاء ، درس في مدرسة السيّد حسن يوسف الحبوشي في أول أمره ، ثمّ
هاجر إلى النجف الأشرف فواصل دراسته مدّة من الزمن ، عاد بعدها إلى
«حبوش» قائماً بوظائفه الدينية .

كان أديباً شاعراً ، ومن شعره قوله مهتئاً الشيخ أحمد عارف الزين
صاحب مجلة العرفان بزفافه :

قم ساق طاردة الهموم	واسق النديم إلى النديم
مشمولة كادت لرق	تتها تهب مع النسيم
قد عُنُقَتْ من عهد عا	د قبل في الزمن القديم
ومتى علاها الماء خل	ت حبابها زهر النجوم
وأمل قوام مديرها	يا صاحب الصوت الرخيم
تم الهنا بقـرـان بد	ر المجد ذي الشرف القويم
ألعارف الفطن المقد	م والكريم ابن الكريم
يا ابن الأولى ورثوا المكا	رم من قروم عن قروم
لم ينأ حبك بالوشا	ة ولا الملامة من لثيم
إنني عـقـدت مـودـة	لك من فؤادي في الصميم

خـذها إـلـيـك فـرائـداً يهـزأـن بـالعـقـد النـظـيـم
 واصلـم ولا بـرحـت بـك الـ أياـم عـاطـرة النـسـيـم

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٤٧٩ / ٥ .

(١٠٣)

محمد حيدر

« ١٢٨٣ - ١٣٣٤ هـ »

الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ
حيدر المجيراي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل حيدر» وأحد العلماء المجاهدين في
«الشعية» ضدّ الاحتلال الإنكليزي .

ولد في النجف ، وأخذ علوم الإسلام عن جمع من أساتذتها ومن
أبرزهم الشيخ محمد طه نجف الذي أرسله إلى منطقة «الخضر» مرشداً دينياً ،
فكان هناك خير ممثل للحوزة العلمية ، له أدوار اجتماعية ودينية وجهادية
طيبة .

كان عالماً وكان أديباً شاعراً ، ولقد ذهب تراثه العلمي والأدبي عند
إعلان الثورة في الخضر ، إذ كانت ضمن مكتبة تعرضت للحرق ، فقد ألف
جملة كتب ، منها : نور الأبصار (في الرجعة) ، وتقارير أستاذه الشيخ
محمد طه نجف وديوان شعره ، وما بقي من شعره هو ما أحتفظت به
مجاميع بعض الأسر .

توفي بعد عودته من «الشعية» والألم يعصف بروحه على ما وقع فيها
من الخيانة والتخاذل من قبل العثمانيين والناس ودفن في النجف . وعقبه
الشيخ أسد الذي سيرد ذكره والشيخ طالب والشيخ علي ومنصور .

ومن شعره قوله مراسلاً السيد إبراهيم الجصّاني :

عجل بعودتك التي عاد الهنا
فقلوب أهل الود شب بها الجوى
وتصوب عيني كالغمامة دمعها
هذي تصوب الماء وهي دماء

وقوله مراسلاً له وقد بعث بها إلى الحي :

ولما سرى الأحباب سايرت ركبهم
سرينا على رغم الحسود وبيننا
تُجدّ بنا المسرى المطيُّ وللدجى
ويتنا على جنب الفرات وللعدى
لحا الله حسادي ولا جاد ريعهم
وفينا طوت مذعورة السير فدفداً
إلى أن بلغنا حوزة المجد والعلی
فبتنا بها في أرغد العيش والهنا
فيا لك من يوم وقفت به ضحى
وقفت على جمر الوداع وللنوى
فهل بعد ريعان البعاد تلاقيا
سقى الحي وسمي الغمامة صيب
بلاد على شهب السماء تطاولت
أيا غادياً يطوي الفلا بأمانة
كريم له من هاشم ذروة العلی
فسله أهل يسلو سويعة وصلنا
شرينا على طيب النسيم سلافة
يطوف بها الساقى كخديه ضرفة
فعودي ليالي الوصل لا طال بيننا

وقوله مراسلاً له :

وشيعتهم والقلب يلهب ثاقبه
حديث إخاء أطربتنا عجائبه
سدول به قد أرشدتنا كواكبه
مبيت على جمر الغضا شب لاهبه
غمام يروي محل الروض ساكبه
تضيق على الساري الخبير مذاهبه
ومعقل من ضاقت عليه مطالبه
إلى أن دهتنا للوداع نوائبه
وجفني تصوب القلب منه سحائبه
زعازع لوفي يذبل هد جانبه
وهل بعده للقلب يرجع ذاهبه
روي حلت للواردين مشاريه
وفاقت بشهم كالنجوم مواهبه
إذا جثت من كالشمس شعث مناقبه
ومن يعرب شمس الضراح مضاريه
بوادي المصلی والهوى رق جانبه
وقد أزمعت للهم عني ركائبه
يجاذبني فيها وطوراً أجاذه
يعاد فما أحلى لدينا تقاريه

ألقى عليّ من السرور ثيابا
عندي أناخ مطية وركابا
فرأيت منها في الغري سحابا
فاهناً بما ألفت لديك نقابا
إذ فيك طيب يا خليل شرابا
فغدا يطوق بالجميل رقابا
وعذلت من أولى الزمان عتابا
ورأيت منه الوعد فيك سرابا
إذ فيك ألبسني الهنا جلبابا

من سنائك الكمال هيهات يدجو
سحب كفيك في مبانيه سرج

ولم يكن غيرك يا واحد
أخلصته والحب لي شاهد

وسخا فكابدت العدى أحقادها
تهدي إليك أخا الوداد ودادها
بزغت فألبست الشمس حدادها
فطمت لها أم العلى أولادها
والعاشقين لسلبها أكبادها
سحرت وصيرت العباد عبادها
عيناً فصرت من العيون سوادها
أمست لها شهب السما حسادها
وقدحت في قلب العدو زنادها

دهر كسأك من الهنا جلبابا
أصبحت أرفل بالسرور وإنما
سكبت سحائب للهنا في حيكم
وصلتك ملقية النقباب مسرة
جاد الزمان من السحاب غوادياً
من الزمان على الورى بسروركم
فبكرت أشكره لحسن صنيعه
ما كنت قبل اليوم أعهد صدقه
فدنا ووفيت الزمان مدائحي

وقوله فيه :

أنت بدر لك المحاسن برج
لك في غارب السماحة بيت

وقوله فيه :

ما همت إلا فيك يا ماجد
إليك ودي يا حليف الوفا
وقوله فيه أيضاً :

لقح الزمان وقد وفّت ميعادها
قرت عيون بني الوداد فأصبحت
أولدت ملتحف العفاف كريمة
رضعت ثدي المكرمات فحق لو
طلعت لبدر الأفق ضرة حسنة
لو أدركت عصر الكليم بلحظها
خط ابن مقلة في صفيحة خدها
أرغمت أنف الحاسدين بطلعة
أنبت في قلب الأحبة بهجة

وحرست روض الخد منك بعقرب
يا أخت هارون التي بعفافها
يوم ولدت فيه أيمن ساعة
إذ أنت ينسبك الكمال لهاشم
رفعت عن العليا الكرام أناملا
يا رائد العلياء خلفك رائداً
فالدهر إن خلع اللجام لغارة
وإذا رمى قلبي بنار عداوة
وأصول إن طلب الطعان بعزمه
وأعوذ منه بجانب من عزه
ساس البرية فاثنت معكوفة
وحنا يطوقها الجميل فأصبحت
حامي العفاة كأن بيتك كعبة
ورأت ربوعك للوفود ربيعها
رضعت أناملك العشار بدرها
ياهل ترى للفضل غيرك راعياً
نصبتك سيدها قريش وإنما
ولدتك للهجاء تقضي حقها
ولدتك للعلم الذي من بعدها
ولدتك للدين القويم لعلمها
خدمتكم الأملاك في جو السما
وإليك معتذراً فدونك مهجتي
أعطشت ويليك يا زمان منازل
قسماً لو أنّ الدهر أخلص وده
أترى تحملني الغمام منة

لسبت فأعدمت الوشاة فؤادها
عرفت ملائكة السما ميلادها
نسيت به أهل الغري أعيادها
لأبيك تثني المكرمات وسادها
ولوت أزمتهإ إليه فقادها
أعلمت إبراهيم قبلك رادها
شعوا يشن بها على طرادها
عزم الخليل به أرى إخمادها
فيه رحمت من العداة فؤادها
أنت المعاذ أخي يا مقدادها
تلقى إليه زمامها وقيادها
كل مطوقة ترى أجسادها
قصدت فبلغت الورى أرقادها
ورأتك تثقل بالعطا وفادها
فغدت بنو الدنيا لها أولادها
وترى لجل المكرمات عمارها
علمت بيمناك الورى أنجادها
فبهرت يا ليث الوغى آساده
حذراً يحالف بعدها أوغادها
أن الإمامة قلدتك قلادها
وبذكركم جعلت بها أورادها
هدفاً لأسهمه الزمان أعادها
فبقيت استسقي الزمان عهادها
ما كنت أخلص للغمام ودادها
وأنا ولدت من الغمام جوادها

هيهات يصحب ما بقي أمجادها
وأجوز والماضي النديم وهادها
حتى أعود وقد ملكت قيادها
كلا ولا عيني تشوم بلادها
بها ليل أسد تجعل الموت زادها
وتصبغ شقراً بالنجيع جياها (*)
نفوساً أبت أن تنظر الوغد سادها
قضت من زماني حقها ومرادها
وترضى من العلياء ترعى قيادها

لكنما فعل الزمان كطبعه
فسأركب البید القفار بعزيمة
وأبات مقتنص العلى في مرهف
فأقضي بدائك لا ركبت مذلة
سأقودها جرداً عليك وفوقها
فلا رجعت أو تورّد الخيل حتفها
وتخطبها بالسيف تجعل مهرها
أخاف على نفسي الحمام ولم تكن
هي النفس لا ترضى من الذلّ سوسناً

وقوله فيه :

يا أخا الود حار دونك فكري
وثبيراً حملته فوق ظهري
في جميل كثرت لي فيه شكري
بان ذنب عفا وجاداً بعذري
وفخار سما على كل فخر
ود من ودّه بقلبي يسـري
وبه طاب بالمدايح شعري
فضله عمي فطوق نحري
سحب كفيه بالغمام تزري
وعلى طبع خلّها الطبيعة تجري
فلذا أنتَ تقتفـيه بإثر

كنت أرجو منك القبول لعذري
أنا أمسيت أحمل الذنب رضوى
كيف أصبحت يا حميد السجيا
هذه شيمه الكريم إذا ما
لك مجد أنى يدانيه مجد
فدليل على كمالك عندي
ذاك من فيه قد نظمت القوافي
من بني أحـمد غناه علي
هو بحر من العلوم وندب
لك طبع كطبعه في المعاني
طبعه العفو ما أسـيء إليه
وقوله :

ولا عني يشط لهم مـزار
سهرت الليل لا يكفي النهار

فلا بعدت عن الأحباب دار
أهيل الود هل يكفي بأني

(*) هذ البيت وما يليه على وزن البحر الطويل بخلاف وزن سائر أبيات القصيدة المتقدّمة التي وردت على وزن البحر الكامل ، وقد وردت هكذا في شعراء الغري ، فيلاحظ .

وله متغزلاً ومادحاً له :

أكفف سهامك ظبي وجره
يا ظبي ها لك مهجتي
أججت بين جوانحي
هذا الفؤاد أسرته
لو كنت تعدل في الهوى
ريم تحكم في دمي
زعم الوصال محرماً
لبس الدلال مطارفاً
يا ما أحلى هجره
نفسي الفداء لشادن
قد هزّ أسمر قدّه
صمتت دمالج جوذر
خط ابن مقلّة عينه
يحكي الفصون تمايلاً
مذ هزّ بانه قدّه
فرع أماط ظلامه
وعليه كل وفرة
باللحظ يحرس خدّه
وكسا الشقائق جمرة
قمر بغرة وجهه

وله في السيد المذكور (إبراهيم الجصّاني) :

رضعت ثدي المكرمات فأصبحت
لك المنزل الأعلى ودونك في الثرى
أودّك وداً رمل يبرين عدّه
سماء المعالي تحت نعليك فأسلم
بنو المجد لا ترقى إليك بسلم
ورمل لوى حزوى ورمل يللم

وله يمدح أبا الفضل العباس ابن الإمام علي (ع) قوله :

لُذِبِهْ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ	لَأَبِي الْفَضْلِ إِنْ دَهَتْكَ هُمُومٌ
نَسْتَقِي مِنْكَ إِنْ تَجَفَّ غَيُومٌ	أَنْتَ بَحْرُ النَّدَى وَدَاءُ الْأَعَادِي
خَمَصَ الْعَيْسُ وَالْفَوَادُ كَلِيمٌ	بِحَمِي ظِلِّكَ الظَّلِيلُ أَنْخَنَا
أَنْتَ مِنْهَا الشِّفَا وَأَنْتَ عَلِيمٌ	أَخْرَسْتَنِي يَا أَبْنَ النَّبِيِّ أُمُورُ

وقوله يمدح السيد إبراهيم الجصاني :

وَشَغَلْتَ فِي عَدِّ النُّجُومِ	ضَعَفْتَ قَوَايِ مِنَ الْهَمُومِ
تَتَرَى كَمَا قَطَعَ الْغَيُومِ	قَطَعَ الْهَمُومِ تَتَابَعْتَ
مِنْ ثَقْلِهَا خَفَّتْ حُلُومِي	قَسَمًا بَوْدُكَ وَالْوَفَا
شَبَّتْ بِهَا نَارُ السُّمُومِ	لِي لَوْ عَلِمْتَ حَشَاشَةَ
مِنْهَا سَوَى بَعْضِ الرُّسُومِ	لَمْ تَبْقَ لِي زُفَرَاتُهَا
بِرُضَاكَ يَا بَحْرَ الْعُلُومِ	أَخْمَدْتُ حَرًّا لَهَيْبِهَا
تَهْمِي كَمَا الْغَيْثُ السَّجُومِ	أَرْسَلْتُ صَيْبَ رَاحَةِ
وَحَذَّ الظَّلَامَةِ مِنْ ظُلُومِ	فَأَنْهَضَ بَعْزَمَةَ مَاجِدِ
يَا دَوْحَةَ الْعُلْيَاءِ دُومِي	لَكَ فِي الْمَفَاخِرِ دَوْحَةَ
وَشَغَلْتَ فِي عَدِّ النُّجُومِ	مَا طَلْتَ لَيْلِي بِالْهَمُومِ

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٢٢٢/٣ ، شعراء الغري : ٣٩٢/١٠ ، معجم رجال الفكر : ٤٦٠/١ ، الذريعة : ٢٠١/٥ ، ماضي النجف : ١٩٩/٢ .

(١٠٤)

عبد الحسين الجواهري

«١٣٨٢ - ١٣٣٥»

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد حسن النجفي (الجواهري) .

وُلد - المترجم له - سنة ٨١ أو ٨٢ أو ١٣٧٦ في النجف الأشرف ، فسار على خط أبيه وجده وسائر أفراد أسرته في طلب العلم وحياسة الفضل حتى صار واحداً من أعلام عصره فقهاً وأدباً .

أخذ عن علماء عصره ومنهم الشيخ محمد طه نجف والميرزا حسين الخليل والشيخ الآخوند الذي كان من المختصين به ، حتى برز فقيهاً له مكانة علمية مرموقة بين علماء عصره .

شارك في الحياة الثقافية والشعرية في النجف الأشرف شعراً ونثراً ، وكان لأدبه جمهوراً واسعاً ، وهو بحق من شعراء عصره البارزين ، على أن في عصره شعراء كباراً كما هو معروف .

عُرِف عن الشيخ - فضلاً عن علمه وأدبه - الكثير من الصفات الأخرى التي ميّزته عن كثير من أدباء عصره . ومنها أنه كان سريع البديهة ظريفاً . وربما ضمّن ظرفه النقد اللاذع ، فقد كان جريئاً له مواقف تناقلها عنه الناس مدّة من الزمن بعد وفاته .

كتب هذا الشيخ النثر الأدبي (الرسائل) والشعر باختلاف فنونه المعروفة آنذاك كالقصيدة التقليدية والموشحات والتخميسات والبند وغير ذلك ، ويبدو أنه انقطع بعد العقد الرابع والخامس من عمره عن قول الشعر ، وانصرف

بكل جهده إلى التحصيل العلمي هاجراً الأدب والشعر ، ساعياً إلى فضيلة العلم وحدها . نعم ترك للأدب العربيّ أبناءاً أدباءاً ومنهم عبد العزيز وشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري .

ومن شعره قوله :

غنى عن الراح لي في ريقك الخصر
يا نبعة البان لا تحني نضارتها
لي منك لفظة ريم من هلال دجى
يهتز غصن نقا يعطو بجيد رشا
توقدت كفؤاد الصب وجنته
قال يخاطب بعض أخواله :

تغساً لكم ولما أرسلتموه من الـ
قد كنت أكره أعمامي وفعلهم
وكتب إلى صاحب «سمير الحاضر وأنيس المسافر» :

أما وهواك يا غيظ الحسود
رحلت ولي لبّينك أيّ شوق
عفاً للدهر كدّر فيك صفوي
نشدتك هل يعود زمان لهوي
وترجع فيك أوقات تقضت
لانت وإن بعدت مثال عيني

وكتب إليه أيضاً :

لقد دب في جسمي هواك ومهجتي
أباحك مني موضع السر في الحشا
وقد ألفت روحي الغرام فما أنا
وكتب إليه أيضاً :

أوضحت لي بهواك عذرا
لو أستطيع عليه صبرا

وشرعت لي نهجاً سلكت
وأذاقني طعم الهيام
وجلوت لي كأس الغرام
كم عبرة أطلقتها
ميل النزيف أميل من
تذكي لواعج صبوتني
وزمان أنس مرّ ما
وليالي شق السرو
مع كل منكسر الجفون
قد أطلعت شمس الطلا

من الصبابة فيه وعرا
هواك فاستحلّيت مرّاً
فلن أفسيق الدهر سكرًا
فغدت بأسر الشوق أسرا
شغفي وما عاقرت خمرا
ذكر الحمى والشوق ذكرا
أمري زمان فيه مرا
ر على الندامى منك فجرا
إليه أهدى الغنج كسرا
منه بليل الجعد بدرا

وله مقرضاً (النفحات العنبرية في الأسرة الجعفرية) (*): ، للشيخ علي
ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر صاحب كشف
الغطاء :

لك كم أودع البلاغة سرّاً
ولكم فصل المعاني عقودا
كلما مجّ ريقه العذب فيها
ما جرى في الطروس إلا عليها
تتحلى منه بنظم عقود
عبقتنا منه النوافح طيباً
لو رأى الصاحب بن عباد أملا

قلم في الطروس ينفذ سحرا
ببديع البيان نظماً ونثرا
ملت سكرّاً به وما ذقت خمرا
سلسبيل الفصاحة العذب أجرى
بنظام العقد المفصل أزرى
منه نروي نوافح المسك نشرا
ه لما صاحب الوزارة جهرا

وله يرثي الإمام الحسين (ع) قوله :

حقّ أن تسكبي الدموع دماء يا جفوني أو أن تسيلي بكاء

(*) يلاحظ أن صاحب الأعيان نسب هذا الكتاب للشيخ علي ، ولعلّه عنى بذلك الشيخ
محمد حسين ، ونستبعد جداً أن يكون للشيخ علي كتاب آخر بهذا الاسم ، فالكتاب
هو للشيخ محمد حسين وقد حقق وطبع أخيراً كما أشرنا إليه في قائمة المصادر
والمراجع .

أعوز الدمع صَعْدِي الأحشاء
 وضلوعي على اللهب انحناء
 بعد بين الأحبة البرحاء
 ء بقلبي أن ليس يسلو الدواء
 نأ متى شاهد الديار خلاء
 كاد يقضي البلى عليها عفاء
 قلب فيها مُشاهد كربلاء
 من رزياً تهـوَنَ الأرزاء
 عاد أبناء أحمد أبناء
 عليهم ففرقتهم مساء
 أسلمتهم لما أجابوا الدعاء
 سيل لا يبصر الرشاد عماء
 ورثتها آباؤها الأبناء
 لأبيه الشحاء والبغضاء
 ضيقت في بني النبي الفضاء
 فاستطار الأعداء رعباً هباء
 ورأوا عِزَّةَ الفناء بقاء
 صبر شوقاً إلى الردى لا اتقاء
 سوم لا تعرف الهوان إباء
 من بعيد أمامه ما وراء
 كئشأوى قد غادروا الصهباء
 بيض أحسابهم لهم فأضاء
 أحسنوها دون الحسين أداء
 تغتدي دونها النفوس فداء
 ض دماهم حول الفرات ظماء

صَبَّي الدمع في زفير وإما
 وجوى ألزم الخفوق فؤادي
 من عذيري من أن ييارح قلبي
 كيف أسلوهم وقد بلغ الدا
 غادروا ناظري من الدمع ملا
 قد تعفّت إلا بقايا رسوم
 زاد كرب البلا بها فكأن الـ
 شدّ ما قد لقي بها آل طه
 مزقتهم بها الحوادث حتى
 جمعت شملهم ضحى فعدى الخطب
 ودعتهم سلماً أمية لكن
 لنود يجري بها الغي مجرى الـ
 كان أدلى بها الضلال حقوداً
 أظهروا للحسين ما قد أسروا
 ومذ استحكمت عرى الخطب حتى
 هبّ فيها الإيا فشعت شموساً
 وأبوا لذة الحيااة بذلّ
 وأفاضوا من الحفاظ دروع الـ
 بي من أرخصوا النفوس غوالي الـ
 كل مستعصم بحزم يريه
 يتهادون تحت ظل العوالي
 شعشعوا البيض في القتام وشعت
 أوجب المصطفى عليهم حقوقاً
 ففدوه بأنفس قلّ أن لو
 وقضوا تشرب القنا السمر والبيـ

يا بنفسي منهم وجوهاً يود البدر منها لو استمد السناء
 خضبتها الدما لكي تشهد الحرب بأن غيّبوا بها شهداء
 وجسوماً من دونها الشهب فيها فاخرت أرض كربلاء السماء
 بجمع تلاحق لم يحصه عداد كما انهار رمل الكثيب (*)
 أتت في قبائل من غيّها ومن كفرها أقبلت في شعوب
 وحين تبصّر - وهو العليم - بما في صدورهم والقلوب
 وأيقن أن ليس في جمعهم بدين النبي سوى المستريب
 وراموا عقاب بنيه به وليس سوى قريبهم من ذنوب
 رأى الحق داءهم لم يكن سوى السيف يصلحه من طيب
 فاطلع فيهم شمس الطبأ يوم به عز نصر الصجيب
 له اتخذ الصيد من صحبه لهم ورد ماء الحياة المشوب
 كرام أبى صفو أحسابهم فحازوا من العزّ أوفى نصيب
 وفلما اعتلت قال يا هام غيبي وإيقاد نار الوغى من عيوب
 فما فيهم غير مرّ الحفاظ مايل ذي نشوات طروب
 كأن الطبأ - داميات الحدود لديهم - مراشف ثغر شنيب
 كأن الأسنة - مخضوبة - غوان تشير بكف خضيب
 كأن اصطكاك القنا بالقنا تراجع أوتار ظبي لعبوب
 لقد عشقوا الحرب حتى فنوا هياماً بها من شباب وشيب
 وماتوا كراماً ، وحسب الكريم من العزّ مثوى الكريم الحسيب
 فعاد وحيداً غريب الديار يكابد حيرة ناء غريب
 يصول على جمعهم مفرداً كذي لبد هيج طاو غضوب
 ينادي وما من مغيث مجيب نداء ويدعو وما من مجيب

(*) يلاحظ اختلاف الوزن والقافية من هذا البيت وما يليه عما سبقه من الأبيات ، وقد وردت هكذا في (شعراء الغري) .

حطيم صدور القنا والكعوب
 حشاء بغير الجوى واللهيب
 وحاشاه عزمأ ولا بالنكوب
 دعا واثق منك في مستجيب
 جفوناً وما بالحشا من وجيب
 فنون الردى أصبحوا في ضروب
 وثاو خضيب المحيّا تريب
 يزان به جسم عار خضيب
 تلف حزون الفلا بالسهب
 من النيب لكنها فوق نيب
 تروح وتغدو لنا في عجيب
 تجوب الفلاة كسبي جليب
 وأعظم من كرب ذاك الركوب
 يزيد وتسمع شتم الخطيب
 ثنايا ابن فاطمة بالقضيب
 وله يمدح السلطان عبد الحميد خان العثماني :

فليس وراء مجدك من مزيد
 بفيض نذاك عاطل كل جيد
 لحرّ علاك أغناق العبيد
 ججاجح موقع الخطب الشديد
 كأنك بعض آيات السجود
 يداك سحائب كرم وجود
 له لولاك جود في الوجود
 لعزّك كلّ جبار عنيد
 لغص فم المنية في الجنود

فيضرم نار الوغى موقداً
 إلى أن قضى عطشاً لم تبلّ
 وخرّ إلى الأرض لا بالنكول
 أبا حسن يا غياث الصريح
 أتغضي على ما بها من جوى
 وتضرب صفحاً وأهلوك من
 فملقى على الترب دامي الجبين
 وعار كسته الدما خير ما
 أترضى نساؤك فيها العدى
 ثواكل تحسب منها الحنين
 ومن عجب وصروف الزمان
 ركوب الفواطم مسببة
 فلا شيء أشجى لقلب النبيّ
 وأعظم شيء ترى شامتاً
 وبالرغم ينكت شلت يداه
 وله يمدح السلطان عبد الحميد

علاً لطريف مجدك والتليد
 وفخراً في علاك فقد تحلّى
 وشأنك فالملوك الصيد مدت
 تخفّ لك الملوك متى استخف الـ
 تخرّ متى تلوح لها سجوداً
 إذا ما السحب أكدت أمطرتها
 بك انتظم الوجود وليس يبقّى
 فكم من موقف لك ذل فيه
 وقفت به ولو قد شئت عوناً

بحيث تمج أطراف العوالي دما والبيض دامية الحدود
... إلخ

من مصادر دراسته :
شعراء الغري : ١٦٥/٥ ، الأعيان : ٤٣٩/١ ، ماضي النجف : ١٢٢/٢ . معجم
المؤلفين العراقيين : ٢٢٦/٢ . نقباء البشر : ١٠٤٧/٣ . أعلان الأدب : ١٨٥/٢ . معجم
رجال الفكر : ٣٦٨/١ .

(١٠٥)

محمد حسن الجواهري

« ١٢٩٣ - ١٣٣٥ هـ »

الشيخ محمد حسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الجواهر» . ولد في النجف الأشرف وتلقى بها علومه ومعارفه ومن جملة أساتذته الملا محمد كاظم الخراساني (الأخوند) والسيد اليزدي وآغا رضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف ، حتى برز بين أقرانه لما عُهد عنه من الذكاء والجدّ في التحصيل العلمي .

جمع إلى فضيلة العلم فضيلة الأدب والشعر ، فكان من جملة شعراء أسرته . وقد راسل وساجل بعض الشعراء كالشيخ جعفر النقدي وغيره .

لَهُ من المؤلفات أرجوزة أسماها : «جواهر الكلام» ، وأخرى في علم الأصول .

توفي في النجف الأشرف في الثانية والأربعين من عمره .

ومن شعره مراسلاً الشيخ جعفر نقدي :

لي بين تلك الظعون أغيد	مهفهم القد ناعم الخد
غصن نقاً فوق دعص رمل	على رهيف يكاد ينقـد
نشوان من مقلتيه صاح	بالخمـر من خـده المورد
قام وفي الكف منه كأس	يدير منها المدام عـسجد
قد رسمت وجنتاه فيه	فصارت النار منه توقـد

فلو رأته المجرىوس يوماً
ولو رأته بنو النصارى
تحسب ماء الشباب بحرأ
وزورق الخال فيه أضحى
أغن سمح الخدود غنج
يحق للقاتلين فيه
ملك بعرش الجمال باهى
وال على مهجة المعنى
مدير كأس الجفا وقاض
فليت لي مهجتين أفدي
ومهجة في الهوى تدارى
أقرب من حاجبي لعيني
روى حديث الجمال نظماً
أهيف إن مرّ بي حلاً لي
فالصبح من وجنتيه يضحى
يميس تيههاً إذا تثنى
يجور في الحب وهو عدل
سل لألحاظه سيوفاً
زار حذار الرقيب طيفاً
فتم جرس الحلبيّ فيه
فيا حليف الدلال رفقاً
لله من ليلة بها قد
بتُ بها ساهراً معنّى
أكفكف الدمع من جفوني
حتى إذا ملني حميمي

خرت لوجه الصعيد سجد
لاتخذوا وجنتيه معبد
يموج في خده الموقد
ينزل في موجه ويصعد
عليه تاج الجمال يعقد
إذا رأوا جمعه المجمع
بلقيس في عرشها المصد
مُفت بسفك الدما بلا حدّ
بالهجر للمبتلي وبالصدّ
بمهجة لحظه المسدد
نواه والهجر إن تبعد
وإن يكن بالديار أبعد
عن ثغره الكامل المبرد
أو صدّ فالقلب عنه ما صدّ
والليل من وفرتيه يسودّ
قد جمع الحسن وهو مفرد
ويعطل الوعد حيث أوعد
فهى بقلب الحب تغمد
ومد للوصل في الكرى يد
وساطع المسك منه والندّ
بواله بالغرام معنمد
طوّح حادي الهوى وغرد
مضنى ونجم السماء يشهد
وأعين اللائمين رقعد
وديمة الروح بابها انسدد

أتحنفني جعفر المصفي
 وقرط السمع في لئال
 جعفر علم وطود حلم
 جد لجمع العلوم طفلاً
 محقق مرتضى مفيد
 مدارك الفقه عنه يروى
 مذهب حق صدوق نطق
 عميم فضل كريم أصل
 أرق طبعاً من الصبا أو
 وليس تحصى هل المزاي
 وله من قصيدة في الحجة المنتظر قوله :

من مبلغ القائم المهدي من مضر
 يأبى النبي إلى م الإنتظار وهل
 أما ترى دينكم ثلت قواعده
 طافت علينا جيوش الشرك آمنة
 متى تقوم فتشفي منك أفئدة
 عني السلام ويلي سمعه خبري
 أبقت أمية من صبر لمصطبر
 فما قعودك يأبى السادة الغرر
 وما لديك من حام ومتصر
 منا وتحيي دريس الأرسم الدثر

وله من أخرى يرثي بها الزهراء
 أبا صالح كلت الألسن
 تعج إليك وأنت العلیم
 أتغضي وقد عزّ أنف الضلال
 ويملك أمر الهدى كافر
 وأهل التقى لم تجد مأمناً
 وقد شخصت نحوك الأعين
 فيما تسر وما تعلن
 وأنف الرشاد له مدعن
 فيغدو وفي حكمه المؤمن
 وآل الشقا ضمها المأمن

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ١٢٦/٢ ، شعراء الغري : ٥٠٠/٧ ، معجم رجال الفكر والأدب :
 ٣٦٧/١ ، الأعيان : ٢٢٧/٤٣ ، نقيب البشر : ٣٨٠/١ ، الذريعة : ٤٩٣/١ ، ٢٧٥/٥ .

(١٠٦)

محمد الخليلي

« ١٢٧٩ - ١٣٣٥ »

الشيخ محمد ابن ملا علي بن ميرزا خليل ابن الشيخ علي الرازي
الطهراني النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخليلي» ، وأحد أدباء عصره الفضلاء .
ولد في النجف الأشرف وأخذ عن بعض أعلام أسرته وغيرهم ، مثل أبيه
وعمه الميرزا حسين الذي كتب عنه تقاريراته العلمية .

كان شاعراً أديباً أكثر من نظم الشعر غير أن شعره ضائع لم يبق منه
سوى أبيات رويت له في بعض مصادر دراسته .

توفي في النجف ، وليس له عقب ذكر .

من شعره قوله مشطراً البيتين الآتين :

(أهل النهي عجزوا عن وصف حيدرة)	وعن تفكر معني كنهه ما هو
قد حار ذو اللب أن يأتي بغايته	(والعارفون بمعني وصفه تاهوا)
(إن قلت ذا بشر فالعقل يمنعي)	من حيث من نوره الرحمن سوّاه
فهو العليُّ بلا ريب يخالجنِي	(واختشي الله من قلبي هو الله)

وقال مشطراً :

(عجباً لقوم يدعون ولاءه)	فرهين في عيش وهم أحياء
يتمتعون بمأكل وبمشربٍ	(عاشوا وأطفال الحسين ظماء)

(من لم يمت بعد الحسن تأسفاً) يوم القيامة ماله شفعاء
أو لم تفض عيناه عند مصابه (عندي وأعداء الحسين سواء)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤١٨/١٠ . ماضي النجف وحاضرها : ٢٤٨/٢ . معجم رجال
الفكر والأدب : ٥٢٤/٢ .

(١٠٧)

محمد عجينة

(١٢٧٥ - ١٣٣٥ هـ)

الحاج محمد بن محمد صالح بن عبيد ابن الحاج عبد الرضا ابن جواد بن صالح «أبو عجينة» النجفي .

أحد شعراء النجف في ذلك العصر ، كان يصاحب والده في رحلاته الكثيرة في البادية بين العراق والحجاز ، وإذا ما أحب والده السكن في المدينة المنورة مجاوراً لنبيينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) رجع ولده وتوطن جبل حایل في نجد ، وقامت بينه وبين أمراء نجد علاقات طيبة ، وهناك اتصل بالسيد محمد سعيد الحبوبي فأخذ عنه الصفاء والأدب .

كان مع أمراء نجد آل رشيد كشاعر للقصر يرثي على قصائد آل سعود التي ترد القصر هاجيةً لآل الرشيد لما بينهما من الخصومة ، فكان يمدح آل الرشيد ويذم آل سعود ومن مدحهم . ثم ساءت الحال بينه وبين ممدوحيه بسبب علاقتهم بأحد خصومه ، فترك القصر وذهب إلى الطائف والمدينة ومكة ، حتى عادت الأمور إلى مجاريها فعاد إلى سيرته الأولى مع آل الرشيد .

قتل هذا الشاعر في (العباسية) حيث كان له بستانٌ فيها بسبب خصومة مع بعض جيرانه ، ودفن سرّاً ، وعثر على هذه الجريمة بعد شهور ، فنقلت جثته إلى النجف ودفن في الصحن الحيدري المشرف ، وليس له عقب رغم أنه تزوّج ثلاث مرّات .

كان شاعراً فطرياً ينظم «القصيدة» بلغة أهل البادية ، كما كان ينظم باللغة الفصحى ، وقد أشار الخاقاني إلى مواضع من مخالفته لقواعد العربية من نظمه .

لَهُ دِيوان شعر . ومن شعره قوله من قصيدة :

بزع البدر على وجه البطاح فأضاء الكون منه حين لاح
وبدا جيد الثريا فحكى لالعج الحب عن الوصل مباح
فهناك اتصل البدر بها والصبا هب وريح المسك فاح
وغدا الطير يغني طرباً وغداً يعدو على مثل المزاح
وتجلت حكمة الله على كل مخلوق فبان الإنشراح
وتقلبنا على فرش الهنا وتعاطى الراح من للراح راح
وتسامرنا الهوى فانبعثت جلل الفكر بإيضاح الصلاح
وله مخاطباً قاضي المدينة الذي رشاه خصمه في الحادث المذكور :

رغبت إليك في تعجيل حقي وها أنا منه في هم شديد
يقلبني الأسى ظهراً لبطن ويطويني وينشرنني نشيدي
فحقق يا أمين الشرع حقي بعلم منك عن رأي حميد
وأنعشني بحكم منك شاف يقوم لصدع داعية الجحود
فإني قد سئمت وطال مكثي على كره يسر له حسودي
أقرّ بمطلبي خصمي لديكم وفر فرار ذي ظلم عنيد
وأنتم أهل إنصافي وحسبي من الإنصاف أنكم شهودي
فدوموا للعلی آیات مجد بفرقان المكارم والسعود
تقيمون الحدود على هداها بعين عناية الملك المجيد
وله يمدح قوله :

فتى ينمى إلى خير الجدود ملاذ اللاتذنين أبو السعود
سما شرفاً على الأشراف طراً وطال عُلاً على من في الوجود
أخا كرم يحار العقل فيه ونجدة ماجد عفّ البرود
فتى أربى على طلب المعالي وقال لذاته بالجدود جودي
أشار إلى المكارم فاطمأنت له وغدت كأمثال العبيد
وكانت قبل دعوته رزايا أدخل بها النهوض إلى القعود

وقال لها بعون الله عودي
وشأو المجد منها في صعود
مكارمه وغالبها شهودي
وكان أولو البصائر من جنودي
لما أوفيت منه على حدود
بساعد عزمة الليث النجيد
يروى الناس في السنة الصلود

فأنعشها بعرفان التجلي
وأصدقها حفاظاً فاستقامت
شرعت بمدحه لما بدت لي
وأنى لي وإن ضوعفت فهما
وظاهرني له الشعراء طراً
مجيب ندا الصريخ ومحتميه
ندى كفيه إمّا عمّ جذب

وله من قصيدة يمدح بها آل البيت (ع) :

تشوقني نفسي ولي كبد حرا
وخذ لينبوع الدموع به مجرى
أجل الورى شأناً وأرفعهم قدرا
كرام الورى أبناء فاطمة الزهرا
ونلنا بها حظاً تضيء له الأخرى
أجاب لنا الدعوى ووفى لنا الأجر
وأمرت الخضراء واخضرت الغبرا
وأبدلنا عن عسرنا بهم يسرا
لما خلق الرحمن برأ ولا بحرا
ولا جاءت الرسل الكرام لنا ترى

إلى طيبة العليا وبهجتها الغرا
وقلب عراه لالعج الهم والأسى
على سادة بالحق لله سبحوا
أثمتنا باب الرجا معدن الحجى
بفضلهم الدنيا تبارك جدها
إذا ما سألنا الله يوماً بحقهم
بهم كشف الله الكروب عن الورى
وفرّج عنا كل هم وغمة
بهم قامت الدنيا ولولا رضاهم
ولولاهم لم يخلق الله آدمياً

وله متغزلاً :

ذوات قدود لينها بالقنا يزري
ينادين بالأهواء في السر والجهر
على النهج الأعلى بليل من الشعر
فكم قتلت من ذي هوى وهو لا يدري
ترأى لنا نوراً كميتسم الفجر
كمنقوش ياقوت ودر على تبر

أتتنا تهادى البيض بالحلل الخضر
جاذر يمشين الهوينا تلفتنا
لهن وجوه كالمصاييح تزدهي
وأسمهم فتك من لحاظ لأعين
وثغر إذا ما افتر للوعد باسمأ
فهن على تمثال در وجوهر

أخذن على الذكرى بلبي ولم أكن
من الترك بالآداب رحن تطبعا
ولم من قصيدة يرثي بها قتيلاً في الكوفة إسمه محمود ، ويستعرض
بعض الحوادث :

أضاعوه وأي دم أضاعوا
لقد حبسوا البريء به وخلوا
ومقتول بجنب الجسر أضحت
فتى من عسكر السلطان أودى
وللمقتول في البستان أمر
وأعظم ما جرى ما ليس يقضى
وقوف أمين دولته ليرجى
فساموه الهوان وكان ممن
فخاطب عصابة منهم فأبت
رموه وقد أصابوا إذ رموه
وما لقي النظاميين أدهى
ودع من لم تلد في الدهر أنثى
ولا تذكر له أبداً حديثاً
فتى ما في الولاة له مثيل
أصيب فلا الحكومة أنصفته
دم لما أطل وغير خاف
مضى (محمود) فالأيام سود
إذا ما مرَّ بي يوماً طريقي
أسائلها الكرام الغر حلوا
فخاطبني لسان الحال عنها
مضوا ما لست أعلم أين حلوا

مضى ما ليس يدري وهو يدرا
سبيل ابن المدير يمس كبرا
عيون المسلمين عليه عبرى
فأصبح ساكناً في الواد قبرا
عجيب رد عين العجب حرا
بأعظم منه في الملكوت مجرى
رجالاً أبرموا للغدر أمرا
يحيد عن الهوان المرَّ كبرا
وثارت عصابة إذ ذاك أخرى
فؤاد العدل والإنصاف طرا
وأوجع للقلوب أسى وأورى
كما ولدته بنت الليث حراً
فذلك ما يشين السمع ذكرا
ولا هم مثله شرفاً وقدرا
ولا مشت الرجال إليه شبرا
بعين الله حين يباح سرا
ودار علاه أضحت منه قفرا
عليها لا أكاد أجوز قهرا
بها ما بالهم تركوك غبرا
بلفظ كاد يسمعيه جهرا
هم سكنوا البلى لحداً وقبرا

فتلك بيوتهم وحشا عليها
ألا من مبلغ عني مقالاً
له لهب تأجج في فؤادي
مقالاً يستحيل دماً بعيني
فلو ألفيت من يشتره مني
ولكن لا أرى من يشتره
تعذرت الطباع عن المعالي
وقدم كل ذي طبع لثيم
فيا الله والإسلام ممن
غبار الذل لا ينفك غمرا
يحوله الشجا لا شك جمرا
مقيم لا أطيع عليه صبرا
فيشجيني على أن ليس يدرا
بأقوال يباع بها ويشري
ولا من لا يقول إليك عذرا
وعاد الربح بين الناس خسرا
وأخر من له شرفاً وقدر
عصى المولى وخان الدين دهر

ومن قصيدة له يصعد فيها أنفاسه وهو في المدينة :

أفي بلد الرسول الظلم أضحى
أما في طيبة من ساكينها
يصد عن الرشا وقيم عدلاً
أما في طيبة والعدل منها
فتى سامي الذرى يقضي ويمضي
أما في طيبة لي من مجير
أما من حاكم بالعدل يقضي
ألا يا سعد أسعدني فإني
ألا يا سعد والإيمان أضحى
فكم يا سعد من رجل عتل
وقد أكل الرشا وضرى عليها
يشدد أمره والعدل عافي
فتى للباطل المشهود نافي
ويظهر منه ما قد كان خافي
تبادر للظواهر والخوافي
بإمضاء لأهل الحق شافي
فيمنع أهل داعية الخلاف
على حقي بعدل منه ضافي
تحالفت العلوج على تلافي
مزايا سودت وجه القوافي
زنيماً يدعي صدق العفاف
جهاراً لا يخاف أسى المنافي

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ٤٦٤ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٠٤ ، مجلة البيان :
السنة الثانية/ ٦٩٥ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٨٤ .

(١٠٨)

محمد القزويني

«١٢٦٢ - ١٣٣٥»

السيد محمد ابن السيد مهدي ابن السيد حسن الحسيني القزويني .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد فقهاء عصره ، ولد في الحلة وعاش في ظل والده العالم ، ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف وأخذ من علمائها الأجلاء ليعود إلى الحلة مشغلاً بالتدريس ، ولكنه عاد ثانية إلى حلقات البحث في النجف ليصل المراتب السامية في العلم والأدب .

قام مقام والده في الزعامة الدينية في الحلة الفيحاء ، وقد جهد في إعلاء كلمة الدين ، يساعده على ذلك علمه وأدبه وانتسابه إلى أسرة العلم والفضيلة ، وعقّة نفسه ، وصراحة آرائه وعطفه على أهل الحاجة والضعفاء .

ومن إنجازاته في الحلة تشييده لأثار السلف الصالح من علماء الحوزة العلمية في الحلة ، وغير ذلك من الآثار التي عمرها في الحلة .

له جملة مؤلفات منها :

- أرجوزة في حديث الكساء .

- مناسك الحج .

- منظومة في الإرث .

- رياض المؤنسة في علم الهندسة . . وغيرها .

كان عالماً موسوعياً ، كما كان أديباً شاعراً فاضلاً .

توفي في الحلة أيام الحرب الأولى ، ودفن في مقبرتهم الخاصة في

النجف .

ومن شعره قوله راثياً سيد الشهداء «ع» :

أحلمما وكادت تموت السنن
وأوشك دين أبيك النبي
وهذي رعاياك تشكو إليك
تناديك معلنة بالنجيب
وتذري لما نالها أدمعاً
ولم ترم طرفك في رأفة
لقد غرَّ إمهالك المستطيل
توانيت فاغتنموا فرصة
وعادوا على فيئكم غائرين
فطبق ظلمهم الخافقين
ولم يغتدوا منك في رهبة
فمذ عمنا الجور واستحكموا
شخصنا إليك بأبصارنا
وفيك استغشنا فإن لم تكن
إلى مَ تغضُّ على ما دهاك
أتغضي الجفون وعهدي بها
ثناك القضاء أو لست الذي
أم الوهن أخَّر عنك النهوض
أم الجبن كهَّم ماضيك مذ
أتنسى مصائب آبائك التي
مصاب النبي وغصب الوصي
ولكنَّ لا مثل يوم الطفوف
غداة قضى السبط في فتية
تغسل أجسامهم بالنجيع

لطول انتظارك يا أبنَ الحسن
يمحى ويرجع دين الوثن
ما نالها من عظيم المحن
إليك ومبديّة للشجن
جـرّين فلم تحكهنّ المزن
إليها ولم تصغ منك الأذن
عداك فباتوا على مطمئن
وأبدوا من الضغن ما قد كمن
وأظهرت اليوم منها الإحن
وعمَّ على سهلها والجزن
كأنك يا ابن الهدى لم تكن
بأموالنا واستباحوا الوطن
شخص الغريق لمّ السفن
مغيثاً مجيراً وإلا فمن
جـفناً وتنظر وقع الفتن
على الضيم لا يعتريها الوسن
يكون لك الشيء إن قلت كن
أحاشيك أن يعتريك الوهن
تراخيت حاشا علاك الجبن
التي هدَّ مما دهاها الركن
وذبح الحسين وسمَّ الحسن
في يوم نائبة في الزمن
مصايبح نور إذا الليل جن
وتسدي لها الذاريات الكفن

لما نالهم ماءؤه قد أجن	تفانوا عطاشاً فليت الفرات
له الدمع ينهلُ غيثاً هتن	وأعظم ما نالكم حادث
وسلب العقـايل أبرادهن	هجوم العدو على رحلكم
وركبن من فوق عـجف البدن	فغودرن ما بينهم في الهجير
وتستر وجهاً بفضل الردن	تدافع بالساعدين السياط
مغيثاً لها غير مضنى يحن	ولم ترَ دافع ضميم ولا
ويذري الدموع لما نالهن	فتذري الدموع لما ناله

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٢٥٣/٣ ، معارف الرجال : ٣٨٤/٢ ، معجم المؤلفين :
٥٦/١٢ ، أدب الطف : ٢٨٩/١٠ ، معجم رجال الفكر : ٩٩٠/٣ ، البابليات : ١٠٧/٣ .

(١٠٩)

محمود مغنية

« ١٢٨٩ - ١٣٣٥ هـ »

الشيخ محمود ابن الشيخ محمد ابن الشيخ مهدي بن حسن بن حسين بن محمود بن محمد العاملي .

ولد في قرية «طيردبا» العاملية ، وتلقى علومه في مدرسة «حنويه» ثم في مدرسة «شقرا» ، ثم هاجر إلى النجف مرتين ، وحضر على جملة من فقهاها كالشيخ الآخوند والشيخ النائيني حتى صار واحداً من فقهاء عصره ، وقد أجاز به البعض إجازة اجتهد .

عاد إلى عاملة وسكن «العباسية» ١٣٣١ هـ وكانت له بها مدرسة تخرج منها بعض فضلاء عاملة .

كان الشيخ شاعراً أديباً فاضلاً ، شارك في بعض المناسبات الأدبية والاجتماعية بقصائده ، وربما شغله التوجه إلى العلم عن نظم الشعر إلا في المناسبات الخاصة . ولا نعرف عن آثاره العلمية شيئاً .

توفي في العباسية ، ودفن في بلدته «طيردبا» وله أبناء ساروا على نهجه وأبرزهم الشيخ محمد جواد مغنية .

ومن شعره قوله يهنئ السيد حسن آل إبراهيم العاملي لمناسبة عرس في النجف :

حيّ برامة آراماً وغزلانا سوانحاً يرتعين الرند والباناً
النافرات من العمران عن أنف والآخذات روابي البر وأوطانا
قد رحن يجنين من نبت الأنعيم ما عن فائح العنبر الداري أغنانا

وهن أعطر أنفساً وأردانا
إلى الفلا تتخطى الرمل كثرانا
من الشفوف ومرط الریط مالانا
ناديت سبحانك اللهم سبحانا
سوى الدموع على الأشجان أعوانا
ما اعتدت منكم قبيل اليوم هجرانا
فمن يطيق لكم هجراً وسلوانا
والدمع قد فاض من عيني غدرانا
وكنت أكنتم لو أسطيع كتماننا
يوم الأثيم أقماراً وأغصانا
بكفها لو تشاء إحياء قتلانا
ورددى بلسان البشر ألسنا
لحناً فإن أوان اللهو قد آنا
تفروح أردانه ندأ وريحانا
تفتر ضاحكة عن ثغر جذلانا
فصيح منطق قسا وسحبانا
فيه فأمسى لعين الدهر إنسانا
بنوا على هامة العيوق بنيانا

فما لها وجني الزهر تقطفه
نظرتها بين تريبها وقد برزت
حتى إذا أمنت عين الرقيب نضت
مذ أصبحت تتجلى في محاسنها
ورحت أنفض كف اليأس لست أرى
يا نازلي الرمل والأحشاء منزلهم
إن تهجرونا بلا جرم ولا سبب
ألقلب قد بان عني يوم بينكم
أعلنت في حب من أهواهم شجني
تلك الظباء اللواتي قد برزن لنا
إن التي قتلتنا في لوحظها
حمامة البان غني واسجعي طرباً
وحدثي بحدیث اللهو وابتدعي
هذا محمد أمسى اليوم مبتهجاً
أهدت إليه الليالي بشرها وغدت
يريك في علمه الشيخ الرئيس وفي
لا غرو إن عاد كل الفضل مجتمعاً
فإنه خلف القوم الذين هم

وقال :

وصنوه المرتضى مولى الأنام علي
يمسك بحبل ولاء غير منفصل
ولا صفا منهل يوماً لمنتهل
وهن أشهر من نار على جبل
ولاة والأنجم الهادون للسبل

الله والمصطفى خير الخليقة لي
من استغاث بهم في كل نائبة
لولاهم ما بدا شمس ولا قمر
يا ليت شعري هل تخفى مآثرهم
هم الصراط هم سفن النجاة هم الد

وقال يرثي الشيخ عبد الكريم شرارة :

ذهب الزمان بعدتي وعديدي فلويت عن نبل المسرة جيدي
وتعطلت أقذاح أفراحي وإن دارت فففي هم وفي تنكيد
أى يلد العيش بعد بعادهم ويرق من ماء الزلال ورودي
أيامهم عودي وليس بنافع أيام لهوي بالأحبة عودي
هيهات لا الندمان ندماني ولا عودي بمنعرج الأبرق عودي
حقاً لقلبي أن يذوب تحسراً ولو أنه قد شقّ من جلمود
لعبت بشمل أحبتي أيدي الردى فرمته بعد الجمع بالتبديد
إن الليالي لا تواصل ساعة إلّا وتعقبها بعام صدود
عمد المنون إلى عميد بني الورى والموت وقّاع بكل عميد
فتضعضع البيت الرفيع مناره والبيت لا يبقى بغير عمود
والغيث أمسك والوفود تقطعت آمالها وأغبرّ وجه البيد
دفنوك والحمد المؤثل والعلی والمكرمات جميعها بصعيد
فالعلم لا ينفك بعدك باكياً كبكاء والدّة على مولود
وإذا أقول بأنك خير بني الورى كانت جميع العالمين شهودي
بهرت مآثرك الجحود وقوله فعلوت قدراً عن مقال جحود
واستعذبت فيك الأنام مديحها فلها بمدحك غاية المقصود
من لي بعدّ جليل فضلك للورى وحقير فضلك ليس بالمعدود
ندب تحاماه العيون وتنبري فرقاً ليهبته قلوب الصيد
فكأنه ملك بهيكل باسل أو أنه ملك بغير جنود
قل ما تشا وانظم بجوهر ذاته غرراً ولكن لا على التحديد
متهللاً عند العطاء جبينه كالبدّر يطلع في الليالي السود
سبق الرجاء بسيبه فعطاؤه يفد المؤمل يوم وفود [كذا]
في كل أنملة بكفك ديمة لكنها ليست بذات رعود
فات الأنام بهمة صعدت به في حيث لا يبقى محل صعود

تجد العظيم من الأمور محقراً
 في زهد عيسى في شجاعة أحمد
 قد حاز سبق السابقين وراثته
 لم أقض حق أخاك مجتهداً ولو
 وترى بعيد القصد غير بعيد
 في عزم موسى في قضا داود
 من خير آباء وخير جدود
 أفنيت فيك قصائدي ونشديد

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠/١١٠ ، شعراء الغري : ١١/١٩٢ ، تكملة أمل الأمل : ٣٨٣ ، نقباء
 البشر : ٣/١١٨١ ، معجم رجال الفكر : ١/٦٦ ، مجلة العرفان : السنة (٣١)/ ١٤٢ .

(١١٠)

موسى القرملي

« / - ١٣٣٥ هـ »

الشيخ موسى ابن الشيخ محمد القرملي . وفي سرد نسبه اختلاف بين شعراء الغري وغيره ، ففي الوقت الذي نسبه صاحب شعراء الغري إلى أسرة «آل القرملي» المعروفة ، نسبه آخرون إلى أسرة «آل الخضري» . وقد ورد نسبه في الأول : «الشيخ موسى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ درويش ابن الحاج محمد أمين ابن الحاج حسن ابن الشيخ عباس الشهير بالقرملي» في حين نسبه الآخرون كصاحب المعارف وغيره هكذا : «الشيخ موسى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ خضر بن يحيى المالكي الجناحي» وأشار إلى أنه عرف بالقرملي لمصاهرته لهذه الأسرة . ويبدو أن هذا هو الصحيح لعدة قرائن حصلت لنا أثناء مراجعتنا لكتب التاريخ والسّير . إذ لا يحتمل كونهما إثني بل هما واحد ، والأصل في نسب شاعرنا أنه ينتسب إلى آل الشيخ خضر وإن أهمل جلّ المؤرخين ذكر هذا الشيخ بل وذكر أبيه .

كان الشيخ موسى أحد أدباء عصره المعروفين ، ولد في النجف وأخذ علوم الإسلام عن بعض فقهاء كالشيخ علي رفايش والشيخ علي الشيخ باقر الجواهري وجدنا الشيخ حسن الخاقاني والسيد اليزدي وابنه السيد علي وغيرهم ، حتى صار من العلماء الفضلاء ، وقد جمع إلى فضيلة العلم هذه ، فضيلة الأدب والشعر ، فكان من شعراء عصره البارزين ، له حضور أدبي مهم في المناسبات العامة وغيرها .

توفي في «بدرة» التي كان يقصدها بهدف التبليغ للأحكام الشرعية والإرشاد وهو في العقد الرابع من عمره ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف وأعقب الشيخ علي .

ومن شعره الذي ضاع أكثره قوله يهنىء صديقه الشيخ حسن الحمود
الحلي بقرائه :

بيرج المجد قد دخل السعود فأشرق باقترانهما الوجود
فحيا منهما ملك البرايا محياً كله كرم وجود
ومنها :

أيا حسن الطبع وكل نظم تزاوله فقرآن مجيد
له من فوقه أنوار قدس تجلّت والملائكة الشهود
فنون الشعر منك إليك سفر تصاغر دونه الفن الجديد
فلإن أخذ الأنام بكل فن لهم تبديه في العليا يسودوا
وقد خضعت لك الفضلاء طراً فأنت لفضلها العقد الفريد
فذكرك خلدته لك المساعي فلا الآباء تفنى والجدود
فتى العليا في خطط القوافي يشاد لذكره قصر مشيد
ألا فاهناً وسر فوق السواري ففي روض الهنا زهت الورود
ألا فاهناً ودم للفضل راساً تناط بجيد عليك العقود
وإن أبت النفوس وساء قوماً بياني واكفهر له اللدود

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ محمد طه نجف عام ١٣٢٣هـ :
قف في البرية موقف المتردد أفأي من تختار بعد محمد
طرق الردى علم الهدى بحر الندى نور الهداية للفتى المسترشد
هذي الشريعة من يصون حماية من أن تلوثها يعد المتمرد
يا بيضة الدين الخفيف تصدعي قد راح جامع شملك المتبدد
وتحطمي يا قبة الإسلام فال روح الأمين نعاه أو فاستنجلي
ومنها قوله :

أجل الخلافة لم تزل ، دع عنك من قد قال (لا لعم أراك ولا يد)
إن الخلافة فصلت أبرادها لعلّي عليّ فهو نفس محمد
أما إذا اجتازته ردّد في الورى (غاض الندى فتوكلي وخلا الندي)

وله يرثي السيد مهدي ابن السيد محمد بحر العلوم قوله :

مصائبك فيه ركن الدين هُداً
ودكدك في العلى طوداً تعالى
بكتك عيون أبناء المعالي
رماك بسهمه الحدثان فرداً
فلم يخط فؤاد الدين سهم
فقلب الدين بعدك ذاب حزناً
فيا شمس العلى غابت وكانت
تركت بني الأنام عليك تذري
حيارى لم تجد غوثاً وملجأً
يتامى الخلق يا غوث اليتامى
عميد الفضل كيف عراك حثف
ولكن الحمام رسول حق
أبا المهدي كم لك في البرايا
رقيت من العلى ما ليس يُرقى
خلقت من التقى والفضل فرداً
بكتك مساجداً صليت فيها
تقطعه صلاة مع صلات
بكتك فضائل نظمت منها
بكتك معالم الأحكام لما
لقد حملت سريرك خاضعات
بك الأملاك حفت شهر رضوى
كأنّ الخلق حولك حين صاروا
لقد دفنوك في لحد وشق
أجبت ملبياً باريك لما

وأضرم في حشا الإسلام وقد
على هام النهى شرفاً ومجدا
بدمع قد حكى الطوفان مدا
يقابل في جميع الناس عدا
رماك به خطوب الدهر عمدا
وأعينه لفقدك عدن رمدا
بنور ضيائها الضلال تهدي
دموعاً لم تجد للحزن حدا
تصبك من الأسى وجهاً وخدا
غدت تقتات أشجاناً ووجدا
فليتك في جميع الناس تفدى
ولست ترى لرسول الحق ردا
مناقب تعجز الأفكار عدا
فلم تجد الورى لعلاك ندا
وفقت بني العلى علماً وزهدا
وقمت الليل مجتهداً مجدا
وقرآناً وتسبيحاً ووردا
جواهره وللأجياد عقدا
مضيت وكنت للأحكام نجدا
رقاب قلدت بعلاك مجدا
وقد حشد الأنام عليه حشدا
بنعشك وفد يغنون وفدا
لشخصك في قلوب الخلق وفدا
دعاك لقربه موفيك وعدا

بجنات بلغت بهن قصدا
لنا حججاً بها الضلال تهدي
فلم تدرك لها الأفكار حدا
وحلّت في بروج التمسعدا
بنور محمد أنست رشدا
إماماً فيه أزر الدين شدا
إليه زمامها شيباً ومردا
له ظل على الأفاق مدا
وفي برد الرياسة قد تردّا
غدا بين الورى فيهن فردا
عفاً عزّة كرمأ ومجدا
فأعقبه مدى الأيام حمدا
فمن تياره البحر استمدا
علوم فنال بالجددين حدا
فلم نعط سواك اليوم عهدا
بفكر العارفين ولن تحدا
يحوك لك الفخار الدهر بردا
وتربته بماء العفو تندى

يسلب عقلي في تثنيه
فذا به حفت أفاعيه
وإن رنا فالسحر يديه
والورد والأصداغ تحميه
تجري على أسرار باريه
وتسعة قد خصصت فيه

ففزت بلذة الرضوان فاهناً
ولما اختارك الرحمن أبقي
بحور في الفضائل زاخرات
بدور هدى بأفق الفضل لاحت
فقل للحاضرين معي هديتم
به من الإله على البرايا
به فخرت بنو العليا وألقت
إمام كعبة العلماء أمسى
شريعة جدّه بعلاه عزّت
لقد جمع المكارم في معان
تقى زهداً علّاً شرفاً وفضلاً
لقد عمّ الأنام ندا يديه
وحاز العلم في جد وجد
فذا بحر العلوم غناه بحر الـ
ألا فانهض فأنت بها حقيق
مناقبك الزواهر ليس تحصى
فدم في الخلق مرجعها بعزّ
على جدّث به طاهها صلاة

وله قوله متغزلاً :

ظبيٌ بسلع هائم فييه
بدر بلیل الشعر مستر
فإن بدا أخجل شمس الضحى
أخال في خديه محفوفة
قسمة هذا الحسن بين الورى
واحدة بين الملا قسّمت

بذا حبيبي امتاز عن غيره
 وحق من أنبت في خـده
 صرت حليفاً للشجا والضنا
 ألـعقل في سلع يباريهم
 والروح في إثرهم قـوضت
 أفـديه بالنفس ظبيّ النقا
 من ذا الذي هام هيامي ومن
 إن كان قيس فأنا فـقته
 سـبحان منشيه ومبديه
 تفاحة والشهد من فيه
 لا أصحو يوماً لتجافيه
 والقلب قد ضلّ بواديه
 لعظم ما منهم أقاسيه
 وقلّ ما فيه نفديّه
 في الخلق مثلي في تجزيّه
 إن كان ما يرويه راويه

وله ضمن رسالة بعثها إلى صديقه الشيخ عبد الرضا السوداني :
 إلى من للسهي يعلو ارتفاعاً
 بنخوة سيد يسعى بلطف
 رضيت عن الرضا في كل حال
 وأسمح للزمان بكل وقت
 قبلت من الرضا أخلاق حر
 وطائر سـعده فخراً تسامي
 بجسم قد حوى نفساً خفيفه
 أطيع الله أم عصي الخليفه
 وأهوى منه عاطفة لطيفه
 على فتوى العميد أبي حنيفه
 له نهج العلى أضـحى حليفه
 إلى العلياء ما أحلا رفيفه

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٦٧/٣ ، شعراء الغري : ٤٨٨/١١ ، معجم رجال الفكر والأدب :
 ٩٧٩/٣ ، ماضي النجف : ٧٣/٣ .

(١١١١)

عبد الحسين أسد الله

«١٢٨٣ - ١٣٣٦»

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمد تقي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ أسد الله الكاظمي .

أحد أعلام أسرته ، وأحد علماء عصره الأجلّاء ، وأدبائه الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وبها قضى طفولته ، ثم غادر مع والده إلى الكاظمية فأخذ بها علومه ومعارفه عن أبيه . وفي عام ١٣١٠هـ عاد إلى النجف فأخذ عن جملة من الفقهاء كالشيخ رضا الهمداني والشيخ الآخوند وغيرهما ، ليعود إلى الكاظمية مواصلاً نشاطه العلمي فتكون له حلقات تدريس يحضرها الفضلاء ، ويصبح زعيماً دينياً كبيراً في هذه المدينة المباركة حتى توفي ودفن فيها .

كان شاعراً أديباً ، نظم في فنون الشعر وأغراضه المتعددة ، كما ترك جملة من التتاجات العلمية منها :

- المقاييس الغراء (رسالة في الاستثناء) .
- كراس في معنى حديث «اتباع النظرة النظرة» .
- حاشية على مباحث القطع من رسائل الأنصاري .
- الهداية في شرح الكفاية .

ومن شعره قوله راثياً الإمام الحسين (ع) :

ما للعيون قد استهلّت بالدم أفهلّ - لا أهلاً - هلال محرم
حيّاً بطلعته الوري نعيّاً وقد ردوا عليه تحية بالمأتم

ينعى هلالاً بالطفوف طلوعه
يوم به سبط الرسول استرسلت
أدّى مناسكه وأفرد عمرة
ومن الخطيم وزمزم زمت به الـ
في فتية بيض الوجوه شعارهم
يتحجبون ظلال سمرهم إذا
يتلمضون تلمض الأفعى متى
بلغوا بها أوج العلا فكأنها
متماوجي حلق الدروع كأنها
من كل مفتول الذراع تراه في
جعلوا قسيّ النبل من أطواقهم
إن أؤخذت زقت زفيف نعامة
حفوا وهم شهب السماء بسيد
حتى إذا ركزوا اللوى في نينوى
وحمى الوطيس فأضرمو نار الوغى
وتقلّدوا بيض الضببا هندية
والى الفنا هزّوا قناً خطيئة
فكأن في طرق السنان لسمرهم
وثنوا خميس الجيش وهو عرمرم
حتى ثوت تحت العجاج كأنها
نشوانة بمدام قانية الدما
والعمالمان تقاسما فرؤوسهم
فشنى ابن حيدرة عنان جواده
وسما بعزمته على هام العلا
إن سلّ متن المشرفيّ تابعت

قد حفّ في فلك الوغى بالأنجم
نحو العراق به ذوات المنسم
ولعقد نسك الحج لما يحرم
أيام وهو ابن الخطيم وزمزم
سمر القنا ودثارهم بالمخزم
ما الشمس أبيض وجهها للمحرم
نفثت أسنّتهم بشهب الأنجم
لصعودهم كانت مراقبي سُلّم
ماء تزرد بالصببا المتنسم
وثباته وثباته كالضيغم
وبروا من الأهداف ريش الأسهم
وإذا خدت سقّت سفيف القشعم
بدر بأنوار الإمامة معلّم
والى النوى حنّوا حنين متيم
وهووا عليها كالطيور الحوّم
وبغير فرع الهام لم تتلّم
بسوى صدور الشوس لم تحطّم
سراً بغير قلوبهم لم يكتّم
بخميس بأس في النزال عرمرم
لأقمار تحجب بالسحاب المظلم
لغليل أفئدة صواد أوم
تنحو السما والأرض دامي الأجسم
طلقاً محياه ضحوك المبسم
بسنبك المهر الأغرّ الأدهم
لعداء صاعقة البلاء المبرم

تلد الضياغم كل ليث ضيغم
 راح الدماء عن الفرات المفعم
 بالوحي ناداها الجليل أن اقدمي
 بمشعب السهم المحدد قد رُمي
 وحشا الفؤاد لسمرها والأسهم
 أملاك بين مقبّل ومسلّم
 من صدره طحت دقيق الأعظم
 ما بين ثاكلة وأخرى أيّم
 وجهه بأنوار الجلال ملثم
 طوقاً لجيد أو سوار المعصم
 يحمي الذمار ولا ترى من مسلم
 حملت على عجف النياق الرسّم
 صبغت بحمر مدامع كالعندم
 نادي دمشق بها المطايا ترتقي
 في سهم حرملة ولما يفطم
 وكأن ما درّت لبان من دم
 حلو الشمائل حول نهر العلقمي
 مذ غاب في صعد القنا المتحطم

ذا الشبل من ذاك الهزير وإنما
 فسقاهم صاب الردى وسقوه من
 حتى إذا ما المطمئنة نفسه
 أضحي يجود بنفسه ، وفؤاده
 فتناهبوه فللظبا أشلاؤه
 ملقى ثلاثاً في الهجير تزوره الـ
 وأجال جري الصافنات رحيّ بها
 بأبي عقائله الهواتف نوحاً
 سلبت رداها واللثام أميط عن
 ومن الحديد عن الحلبيّ استبدلت
 وتصيح يا للمسلمين ألا فتى
 مسببة مسلوبة مهتوكة
 فتخال أوجهها الشموس وإنما
 ومن الطفوف لأرض كوفان إلى
 بأبي رضيع دم الوريد فطامه
 فكأنّ نبلته محالب أمه
 إن أنس لا أنسى العفرني ناوياً
 ثاوٍ وعين الشمس لم تر شخصه

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ١٤/٩ .

(١١٢)

محمد فضل الله

« ١٢٨١ - ١٣٣٦ هـ »

السيد محمد ابن السيد رضا ابن السيد نصر الله ابن السيد محمد ابن السيد فضل الله الحسيني العاملي ، والصحيح في اسمه ما أثبتناه لا ما ورد في شعراء الغري .

كان أحد أعلام أسرته الكريمة «آل فضل الله» وأحد أدباء عصره الفضلاء .

ولد في «عيناتا» العاملية وبها نشأ ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف مع جماعة من فضلاء العاملين فأخذ عن جماعة من العلماء .

وكان الشيخ موسى شرارة أبرز أساتذته ، وكان شاعراً أديباً له حضور أدبيّ ومشاركات في المناسبات كثيرة ، وكانت نوادي النجف الأدبية تذكره وتذكر أدبه وشعره لكثرة مشاركاته فيها ، والحق أن شعره كان من جملة شعر الطبقة الأولى ذلك العصر .

كتب النثر كما كتب الشعر ، وقد أثنى مترجموه على نثره كما أثنوا على شعره ، ومن ذلك كتابته النثرية التي يصف فيها حياة المجدد الشيرازي التي تدل على أدبه العالي قياساً إلى نثر ذلك العصر .

عاد إلى جبل عامل فكان من رموز الحركة الأدبية والعلمية فيها ، وتوفي في «قانا» ودفن هناك .

ومن شعره قوله :

تبَّجَّ ضوء الصبح عن سنن القصدِ ولاح لنا ما كان منا على بعدِ

تنور منها ذروة العَلَمِ الفَرْدِ
 من الليل فارتاح الفؤاد من الجهد
 بمعتكر من حالك الجهل مسودّ
 سلكنها بها في الغي بالأعين الرمد
 صعب ضلال في شكائمها تردي
 وتطوي موامي البرد وهداً على وهد
 لموعاً كما أَسْتَلَّ الحسام من الغمد
 فيعرب عن غور ويفصح عن نجد
 ضلالاً ومثنيّ الزمام عن القصد
 ونفثت عن خوص ونهنت عن جرد
 تسر وجانبت الرفاق على عمد
 وراح لها نوراً يشب بلا وقد
 به شهوات النفس ترقل أو تخدي
 شقاشق أقوال الرجال به تجدي
 وطارحتها الأقوال بالهزل والجد
 وتخفي من الأشياء غير الذي تبدي
 جفاء وسالت منه أودية الصد
 لنا النسب الوضاح في جبهة المجد
 لقد نظمتنا مثل منتظم العقيد
 أخاً راح محنيّ الضلوع على الوجد
 وتذهب فيه واري القدح والزند
 وتثني صعباً منك جاهلة الرشيد
 تحلاً عن ذم وتأوي إلى حمد
 حليف الوفا موفٍ على كرم العهد
 هموم بقلبي ضاق عن حملها جلدي

وشمنا بروقاً من مخايل ديمة
 وشبّت لنا نيرانها بعد هدأة
 سدرنا بمغبرّ التناثف برهة
 وبهماء يغشى الناظرين ظلامها
 وتوردنا عشواء خابطة بها
 تلف بفيفاء الحزون سهولها
 إلى أن بدا والليل في أخرياته
 صباح يشق الحالكات من الدجى
 تبينت أنني خابط إثر خابط
 فكفكفت من قود نوافح في البرى
 ثنيت لها فضل الزمام إلى التي
 إذا ما استنار العقل للمرء قاده
 ومن غاب عنه نير العقل لم تزل
 ومن لم يكن منه له زاجر فما
 خبرت الورى طفلاً وكهلاً ويافعاً
 عذرت الأقاصي حين غاض وفاؤها
 إذا فاض من دان قريب أوده
 أخ ماجدٌ قد لفّ عرقي بعرقه
 أواصر أنساب وأعراق دوحة
 أحاشيك أن تهوى القطيعة جافياً
 وتسلك نهجاً ما أبى الله غيره
 أما الرحم البلهاء تعطيك عطفة
 عهدناك والود القريبة بيننا
 كريم السجايا ما بعودك وصمة
 لهزتكم بالأعتاب لما تفاقمت

وأرهفت نصلاً منك ماض غراره
 هزرتك في يميني يديّ بمقول
 ونظم غدا طلاع كل ثنية
 أتوردني العدّ البكيّ علالة
 لقد نازعتني كل غرثانة الحشا
 وقد لزمت جسمي من الوجد رعشة
 أقمت (بعيناثا) ودوني أصبحت
 إذا رحت توليني القطيعة جافياً
 ولي كبد قد قطعته يد النوى
 وحانية عطفاً عليّ تحوطني
 لئن رحت عنكم مبعد الدار نازحاً
 لي الله كم من غصة قد جرعتها
 عشية أزمعت السرى عن كرائم
 كسرب القطا مذعورة حين أيقنت
 يرفرفن حولي كالحمام ولها
 ويعطفن نحوي ثانياً معافاً
 وكم حنة دوني لهن وزفرة
 يكفكن بالأردان عبرة واجد
 تحملن مني زفرة الوجد والجوى
 أشارك بالنوح الحمايم إن شدت

وقال مهناً السيد إبراهيم الطباطبائي بزفاف ولده السيد حسن :

صرفاً توشح بالجمال مديرها
 فرصاً من الأيام عزّ نضيرها
 فلقد يخف من الرجال وقورها
 زهرت خمائلها وراق غديرها

أمعاقر الصهباء ويحك حثّها
 رق النسيم وراق كأسك فانتهاز
 واخلع عذارك للهوى مسترسلاً
 في روضة للهو طابت بعدما

ما قد أجنّ من القلوب ضميرها
 في ليلة سلب الكرى ديجورها
 قمر له الأقمّار أحمد نورها
 ولفخره الأفلاك دان أثيرها
 لأصولها صفو العلى ونغيرها
 وبه أقتدى في كسبهن صغيرها
 دون الأنام شموستها وبدورها
 وسناؤها اللآلئ بل اكسيرها
 وصفت مشاعرها وتمّ سرورها
 يصفو عليك ظلالها وستورها
 تفتّر عن حبيب السرور ثغورها
 وكذاك يسمو في الفروع نضيرها
 وهوى فرزدقها وخرّ جريرها
 تعلوه لا ديباجها وحريرها
 أطري بها حتى استلان نفورها
 أجري بها قلبي ففاح عبيرها

وكّاف عيش من الوسميّ سحّاح
 وراح يرنو بطرف غير طمّاح
 عند الصباح بها أنفاس أرياح
 تطوى على عقب بالمسك نقّاح

ثراك الغواذي غدوة ورواحا
 به عبثت أيدي النسيم صباحا
 على القصد مذبّ النسيم وفاحا

ومعقرب الأصداغ يبرز لحظة
 نبهته والنوم قيد جفونه
 لما تبلج في سماء زفافه
 حسن الثناء ومن لشامخ مجده
 ضربت بدوحته عروق لم يزل
 ورث المعالي بالجدود كبيرها
 وهم بآفاق المكارم والعلی
 يا من هو الإكليل من تيجانها
 طابت لك الدنيا وراق نعيمها
 فاهناً أباحسن بسابغ نعمة
 ومواسم الأيام عندك لم تزل
 فرع سما من دوحة نبوية
 راض القوافي المصعبات فقادها
 حلتها من حلل الجلال مهابة
 نفت اللسان بها وما أنا شاعر
 كـلا ولا وطري ولكن وده

وله جواباً عن رسالة :

ما روضة من رياض الحزن باكرها
 تقابل الزهر فيها وهو مزدوج
 أذكى وأطيب أنفاساً إذا عبثت
 من نشر مألّكة أمست صحائفها
 وله :

مقامي بأكناف الغريّين لا عدت
 تراوح روضاً ينفع الطيب كلما
 إذا ما ضللنا دلّنا طيب نشره

قطعنا إليه البرَّ قفراً وسببنا
أصبنا به نجح الأمانى وربما
خذا من مجاري الدمع أوطفَ دلاًحا
وشوقاً بإحناء الضلوع مبرحاً
ذكرناكم ذكر الغريب رباعه
قضى الله فيما بيننا بمنازل
منازل في أرض الغرين أشرقت
رضيت به حكماً وإن كان ناظري
ولولاك لم يطمح لها ناظري ولا
منازل لا وجه المنى مشرق بها
أقمت بها سبعاً وعشرين حجة
ولو أنني كنت المقيم بغيرها
وقد شحذت مني الغريَّانِ مرهفاً

وقوله يهنيء الشيخ محمود ابن الشيخ محمد مغنية بزفاف :

بميدان الهوى طلق الجماح
بمضمار الفكاهة والمزاح
كحيل الطرف جوال الوشاح
كأن جبينه فلق الصباح
خشيت عليه من مرّ الرياح
ونجم الليل آذن بالبراح
فغودر بين نشوان وصاحي
كميت اللون مثل دم الجراح
إذا مزجت بسلسال القراح
ولثم مراشف الغيد الملاح
فعادت منه ضاحكة النواحي

جريت مع الصبا والعيش غض
طموح الطرف للذات أجري
ويدعونني إلى الصبوات ظبي
أغر يفرج الظلماء عنه
إذا ما الريح هبّ عليه وهناً
وكم نبهته سحراً فلبّى
فقام وللكرى في العين خط
وأمدامة صهباء صرفاً
تناثر في الدنان حباب درّ
تمتع ما استطعت من الحميا
لعرس طبق الدنيا سروراً

عشية إذ تزف إلى كريم
كريم الأصل محمود خصال
عليه سيمياء الفضل تبدو
لقد ضربت بدوحته عروق
صلاب النيع ما عجمت بناب
إذا الجبابر ناوأهم لوه
وقال في زفاف السيد حسن
السيد محمد والسيد حسين :

لما استهل له الغمام المزم
في جانبه الطرف لا يتقسم
طرباً بألحان الهنا تترنم
جدلان عن طلق المحيا يسم
عيداً يجلب به الزمان ويعظم
عن غيره قد راح وهو مقدم
بدرأ به ملك الدجنة يهزم
والدهر عن أمثال قومك يعقم
إلاً استقل له الفخار الأقدم
همم أجل من الزمان وأعظم
شرقاً وغرباً عربها والأعجم
لا تنقض الأيام ما هو مبرم
علماً يبين بن الطريق المظلم
أركان عزم منه لا تتهدم
يزهو به وينير ساعة يسم
إلاً ونال على بأخر منكم
بدر الهداية والصراط الأثوام

أهدى النعيم لك الربيع المرهم
وكسا الثرى وشيا يروق لناظر
والطير عاكفة على أفنانها
هذا الزمان غدا عليك بوجهه
أبدت لنا الدنيا بمولد عيدها
متأخر عنه ورب مؤخر
في ليلة فيها الثريا قارنت
حسن بك الدنيا تكامل حسنها
ولأنت ممن لا يشب وليدهم
كم من عظيم منكم شمخت به
ساس العلوم سياسة دانت لها
إن أبرم الرأي الوثيق لمشكل
لما رآه الله أهدى خلقه
ورأى قواعد دينه قامت على
أولاه من دست الرئاسة منزلاً
لم يخل دست منكم من سيد
حتى استقل به الأغر محمد

بفضائل صدع الضلال ضياؤها
مشفوعة بمآثر تسري على
فاذهب بفخر ليس قبلك وائل
وبدا حسين في ذرى أفلاكها
يجري إلى نيل العلى في حلبة
ومضى على علوائه متقحماً
ياهضب مجد في الورى لا ترتقي
لا زال طير السعد في عرصاتكم

وقال :

سقى الله عيشاً في (فريز) تصرمت
إذا ذكرتها النفس جنت كأنها
أبيت ودمعي بلّ مني ملابسي
فلا أنا راج سلوة بعد بينكم

وقال :

وأبلج وضاح كأن جبينه
وفرع تسامى من ذؤابة هاشم
يلف بعراقي عرقه وتضمني
سقى الله ربعاً بين نعمان فالنقا

وقوله :

ألا حضّاً إلى أرض الغريّ
مخيسة نوافح في براها
بها اعتسفا ثرى المومة حتى
بعزم صادق الوثبات أمضى
وما دار الهوان بدار حر
ألا فانهض بعزمك واقتعدها

عن نعتها ذرب المقاول أعجم
أفق العلى فكأنما هي أنجم
طمحت إليه وتغلب أو جرهم
بدرأ يشق به الظلام الأدهم
لا معرق يجتازها أو مشئم
لجج العلوم وخوضها يتجشم
وسيوف عزم في الوغى لا تكهم
طرباً بألحان الهنا يترنم

لياليه والأيام غصّ جديدها
مرزأة قد بان عنها وحيدها
كما بل من ويل السحاب صعيدها
ولا جمرات القلب يخبو وقودها

به لاح من بدر الدجنة تمه
له الفضل كسب والمفاخر غنمه
جراثيم عزّ في المعالي تضمه
وبين الكتيب الفرد لم يعف رسمه

رواحل مثل أعواد القسيّ
أزمتها كأشطان الركي
تحل بذروة الشرف القصي
واقطع من حدود المشرفي
إذا ما كان ذا أنف حمي
نجائب مثل منعطف الحني

ألا فانهض فليس المجد إلا
لغوار ومقدام جري
وقوله :

فما الأذفر الداري فاح بطيبه
ولا الروضة الغناء لاعبها الصبا
بأطيب نشرأ من سلام سرت به
وقال :

الدهر أشرق فيك اليوم وابتهج
بزغت كالبدر تجلو كل داجية
حوت عزأ ومجدأ باذخأ وندى
من آل هاشم من سنوا له سنناً
أقمت في سفح بيروت وفيك غدا
كم عزمة لك يوم الروع نافذة
وقال يرثي الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد طه نجف المتوفى في رجب
سنة ١٣١٠ من قصيدة :

قد أدرجوا ما بين برديه الهدى
حملوا سريراً ضمَّ أرسخ هضبة
كم قيل لا تبعد وليس بنافع
وله معزياً صاحب الأعيان بابن عمه السيد جواد :

سكر الشباب وحرص الشيب والأمل
كم مدلج سادر في فجتها فمضى
أو طالب منهلاً يروي الغليل به
وأوردته سراباً من مناهلها
يمضي على الغي مفتوناً بزبرجها
ضلَّت مساعيك يا من راح يطلبها
ولا يغرنك أقوام لها درجوا
ضلت بنا عندها الغايات والسبل
تهوي به في المهاوي الأنيق البزل
فأب ظمآن لم تبرد له غلل
فراح لا العل يرويه ولا النهل
عجلان أدنى سراه الوخد والرمل
ألو السرى قبل أن يلوي بك الأجل
على الضلال فإن القوم ما عقلوا

في مهمه جف منه الرّبيّ والبلبل
 من قبل أن تقبض الأبصار والمقل
 على المنون وفيها يضرب المثل
 تخبرك عن ساكنيها الأعصر الأول
 وكلهم من حياض الموت قد نهلوا
 فيها لهم علم باق ولا طلل
 قسراً ولم تحمهم بيض ولا أسل
 يحدو بها في السرى الإشراف والطفل
 حتى إذا بلغوا غاياتهم نزلوا
 هيهات ضلّ بما حاولته الأمل
 والظل أن قابله الشمس ينتقل
 يمتد سانحه ما الوهم متصل
 رقاذه في الدياجي الراقد الثمل
 على النفوس وعنها ضلّت الحيل
 ظلاً على حين لا فيء ولا ظلل
 وكل حي لداعي الموت ممتثل
 وصادق القول ما في نطقه زلل
 عن العلى وظلام الشك منسدل
 وقاصد السعي لا وإن ولاعجل
 بالمجد مؤتزر بالفضل مشتمل
 في حدّه قد تساوى الجد والهزل
 إلأ وأعطاهم فوق الذي سألوا
 راحتها لا عدا راحتها الشّلل
 للحشر في مسمع الدنيا لها زجل
 جُلّي على مثلها لا تبرك الإبل

ساروا على جهلهم أثر الهوى عنقاً
 فامهل لنفسك ما دام الحراك بها
 تلك القرون المواضي قبلنا درجت
 فاضرب بطرفك في الدنيا وغابرها
 جار الزمان عليهم فاغتمدوا رماً
 آثارهم درستها السافيات فما
 تهافتوا في ذرى أعلام عزهم
 نجب الليالي جرت فيهم بحلبتها
 طوراً ذميلاً وطوراً سيرهم عنقاً
 من بعدهم يأمل البقيا بدار فنا
 إنا ونحن ظلال من حقائقنا
 أو كالخيال بدار الوهم مسرحه
 أو سانح الطيف يبقى ما استمر على
 ما أسرع الموت أن تبدو طلائعه
 هذا الجواد وقد كنا نؤمله
 ناداه داعي القضا فانصاع ممتثلاً
 مستحکم الراي ما في رايه خطل
 كشف داجية عن كل معضلة
 مصمم العزم لم تحلل له عقد
 أنف حمي على الأثام لا ضرع
 فلت به نوب الأيام غضب هدى
 ما شنت سمعه السؤال يوم ندى
 ويح النوائب ما هذا الذي صنعت
 خطب أطل على الدنيا بقارعة
 ويل أمّها نكبة في الدهر طارقة

والدمع من طرفه كالسيل منهمل
حرّى الجوانح ما في ريقها بلل
فالهم ثار وصفو العيش مرتحل
هيهات يحكيه ذاك العارض الهمل
حرى بها حمرات الوجد تشتعل
من المصاب ولا من وقعه وجل
وجدا عليك فراح الدمع ينهمل
من الرجال على الأعناق تحتل
وكل شيء له من جنسه بدل
لما تخلّيت عنه جيده عطل

كم حرة قد مضت منها على دهب
تطوى الضلوع على لوعات زفرتها
ياأبن الأكارم مذ قوضت مرتحلاً
والطرف مني بشؤبوب الدموع همى
إني لأذري عليك الدمع من كبد
لاساخط للقضا أبكي ولا جزع
لكن قلبي أذابته حرارته
ما كنت أحسب أن ألقاك في ملا
عنا تناسيت ما عوضتنا بدلاً
قد كنت للدهر حليّ الجيد من عطل

ولا غدا لعلا في ثكلك الثكل .
فالرمح ينآد حيناً ثم يعتدل
فالنجم يخبو زماناً ثم يشتعل
أمضى من العضب ما في حدّه فلل
عند الهزاهز طود راسخ جبل
من الليالي وفيها يسلم الوعل
أرى على قدرها المريخ أو زحل
صبر وكل مصاب عنده جمل
والليث يضرى إذا ما راعه الجفل
أنف حميٍّ وشهم حازم بطل
ولا يلمّ به جبن ولا فشّل
حامي الحفيظة لا نكس ولا وكل
وطار بالمجد إناساً بك الجذل
إلاً وفيك من الرحمن تبتهل

أبا محمد لا أودى بك الأجل
إن يعجم الدهر عوداً منك عن حق
أو يلبسك ثياب الحزن آونة
عندي بعزمك والأقدار نافذة
عهدي بحلمك والأحلام طائشة
قد ينكث الليث ذو الأشبال آونة
والكسف للشمس من دون النجوم وما
هب أن دهاك مصاب لا يقوم به
فالصل يقوى إذا ما راح مرتعشاً
ولا يقسيم على همٍّ ألمّ به
لا يثقل الخطب منه متن كاهله
إنا رأيناك فرد الناس واحدها
إذا رأتك العلى هزّت معاطفها
ولا رأتك المساعي الغر آونة

شمساً لها في ذرى آفاقها شعل
 طبعاً وحظ سواك القول لا العمل
 إلّا وبرجك في آفاقها الحمل
 أمناً إذا جدّ فيه الكرم والوهل
 يوم النوال إذا ما استأسد البخل
 عضباً تدق به أغصانه الذبل
 وأكمل الناس فيه يُرتق الخلل
 وإن تفاقم ذاك الحادّث الجلل
 إن أشكلت في الورى واستنوق الحمل
 وهمّة في مناط النجم تتصل
 ذنب المسيء إذا أودى به الزلزل
 عفواً على سيئات الدهر ينسدل
 ندب به يحمد التفصيل والجمل
 قبراً به قد أقام العلم والعمل

هذي مساعيك في العليا قد بزغت
 يسابق القول منك الفعل والعمل
 لم نلف بين الورى للمجد مأثرة
 تجلل المرمّل الضاحي بمجهلة
 وتستحل دماء البدن في حرم
 إن جاذبتك الليالي السود منصلتاً
 ها أن (محسن) أهل الفضل سيدها
 فيه السلو إذا ما رمت تسليّة
 فصل القضايا إلى لألاء فكرته
 ما لف برده إلّا على كرم
 حلم عريض الحواشي ليس يهتكه
 يزداد ذنباً على ذنب فيوسعه
 طول المقام دعاني أن أقصّر في
 ولا عدا من سحاب العفو غيث حياً

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٢٩٠/٩ ، معارف الرجال : ٢٨٤/٢ ، تكملة أمل الآمل : ٣١٩ ، شعراء
 الغري : ٤١٩/١٠ ، معجم المؤلفين : ٣١٥/٩ ، مستدركات الأعيان : ٢٧٠٦ .

(١١٣)

محمود سبتي

« ١٣١١ - ١٣٣٦ هـ »

الشيخ محمود ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ حسن بن علي بن سبتي السهلاني .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل سبتي» ، ولد في بغداد إذ كان والده قد أقام بها مدة من الزمن كخطيب ومرشد حسيني ، ورغم أن عمر الشيخ محمود لم يطل إلّا أنه كان من خطباء عصره وأدبائه المعروفين . أخذ ذلك عن والده .

نظم الشعر باللغة الفصحى واللهجة العامية ، كما أنه كان خطيباً يتفنن في استخدام «الأطوار» العربية والفارسية ، وقد كان الناس يرغبون في الحضور تحت منبره لمواهبه وذكائه وفطنته وتفنته في أداء الروايات والولوغ إلى نفوس سامعية .

توفي في عهد أبيه فجزع لذلك وأثر في صحته ، وكانت وفاته أثناء حصار النجف عام ١٣٣٦هـ ، ففتح باب الصحن لأجل جنازته ودفن فيه .

ومن شعره قوله مخمّساً قصيدة الشيخ صالح الكوّاز المعروفة في رثاء مولانا «عليها السلام» :

كم في سويدا قلبها من غلّة ويجسمها نشبت مخالب علّة
لم أنس إذ بكت النبي بعلولة (ورنت إلى القبر الشريف بمقلّة
عبرى وقلب مكمد محزون)

وسياط قنفذ أثرت في جنبها وسماء مقلتها تدرّ بسحبها
حتى إذا احتتك الجوى في لُبّها (قالت وأظفار المصاب بقلبها
غوثاه قلّ على العدة مُعيني)

وبقلبها وجد ثوى فأقلّه شم الرواسي لا تطيقُ ثِقْلَه
فدعت ومدمعها تدفق سيله (أبتاه هذا السامري وعجله
تُبِعاً ومال الناس عن هارون)

ويل لقوم حاربوا إينة أحمد هتكوا حماها قبل دفن محمد
فغدت تناديه بقلب مكمد (أي الرزايا أتقي بتـجلد
هو في النواذب مذ حيت قريني)

وجدي تناهى ليس وجدٌ فوقه وشجاي أبعد عن لساني نطقه
أي الخطوب أقله إن ألقه (فقدي أبي أم غصب بعلي حقه
أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني)

يا ليتني قد مت قبل منيتي أو أنني أُلحِدت قبل مذلتي
أي الخطوب له أنوح أذلتي؟ (أم أخذهم إرثي وفاضل نحلتي
أم جهلهم حقّي وقد عرفوني)
وله مخمساً والأصل للشيخ محسن أبو الحب الحائري :

خيب الدهر فيكم لي ظناً يوم ناديتكم وعنكم ظعنًا
صاح شمر وقد شفا القلب منّا (صوّتي باسم من أردت فإنّا
قد أبدناهم جميعاً قتالاً)

قد تركنا الجسوم فوق رمال ورفعنا الرؤوس فوق عوالي
فاعولي بعد منعة وجلال (أنت مسببة على كل حال
فاخلعي العزّ والبسي الإذلالاً)

وقوله مخمساً :

بوجد فقد أضحي فؤادي مضرما لمن أصبحت بعد التخدر مغنما
فنادت وقد فاضت مدامعها دما (أقلبُ طرفي لا حمي ولا حمي
سوى هفوات السوط من فوق عاتقي)

لقد سيرت تطوي الضلوع على لظى وقد تركت جسم الحسين مرضضاً
 فنادت ولكن لا تطيق تَلَقُّظاً (أأسبى ولا ذاك الحسام بمتضى
 أمامي ولا ذاك اللواء بخافقِ)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٩٧/١٠ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٦٦٧/٢ ، ماضي
 النجف : ٣٤٥/٢ .

(١١٤)

نجيب الدين فضل الله

« ١٢٨٠ - ١٣٣٦ هـ »

السيد نجيب الدين ابن السيد محي الدين ابن السيد نصر الله ابن محمد بن فضل الله الحسيني العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل فضل الله» وأعلام عاملة الأجلاء . ولد في «عيناثا» وقرأ في «حنويه» على الشيخ محمد علي عز الدين ، ثم على الشيخ موسى شرارة في «بنت جبيل» ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من أعلامها كالشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ محمد الشراياني والشيخ محمد طه نجف والآخوند وقد أجاز منهم .

تصدى للتدريس بعد ذلك فتخرج على يده جمع من الأفاضل ، ولكن لرغبة أهالي عاملة في الاستفادة منه ، قفل راجعاً إليها سنة ١٣١٥ هـ وكان له في عاملة أثر كبير على الحياة العلمية والاجتماعية ، فقد أنشأ مدرسة تخرج منها فضلاء العاملين ولم يزل مواصلاً مهماته حتى وافته المنية .

كان السيد - فيما نقل عنه - من أهل الصلاح والتقوى ، يقول الحق ويطالب به لصاحبه ، وقد أحدث له هذا الأمر إشكالاً في بعض المرات مع كامل الأسعد ، إذ انتصر السيد لأحد المظلومين وواجه كامل بيك زعيم عاملة في وقته غير هيّاب ولا مجامل حتى نَزَلَ على حكمه ، وهو الأمر الذي جعله عزيزاً محترماً مهاباً عند أهل النفوذ ، ومحبباً إلى نفوس المؤمنين والناس .

كان شاعراً أديباً كما كان عالماً جليلاً ، وله شعر كثير في مناسبات مختلفة .

ومن شعره :

طيف تأويني لطبي ألعس
والنوم قد غلب العيون فلا ترى
حيًا فألطف في التحيّة وانبرى
وكأنه ذكر الرقيب قراءه
أتبعته نظر المنى حتى إذا
أخيال قاتلة الغرائق في الهوى
جددت وجدي وانصرفت مع الكرى
إيه على أكناف رامة إنها
ومقيل فتيان إذا حثوا الطلا
داويت بعدهم تباريح الجوى
بوجيف جائلة النسوع شملة
أصل السرى متناوباً أكوارها
وإذا أقمت رقابها لم أحتفل
ومهامه حكمت عليّ قفارها
إلّا رجيع زقاء طير صادح
رعت المطي بها كزائغة القطا
يحدو بها الشوق المبرح لا إلى الـ
بل حثّها فرط الحنين إلى حمى
وادي الغري وحبذا أفيأؤه
تلقى لتسبيح الملائك عنده
تنثال تهتف بالوصي وتتحي
وتروح لاثمة ثراه وريحها

ما بين وجرة والكثيب الأوعس
في الركب غير مهوم ومنكس
ينحو الكناس مع الظباء الكسّ
فلوى بفاضل شملة من سندس
شرد الرقاد نفضت كف المؤيس
ما كان ضرك لو أطلت تأنسي
وخلست قلبي والهوى لم يخلص
شغفي ومسقط هامتي ومعرّسي
لا يحتسون الكاس ما لم أحس
واسيت من جرض هفا بتنفسي
ووخيد موار الملاط مخيس
اقتص أثر مبكر ومغلس
بضيا الصباح أو اعتكار الحندس
أن لا أرى بخلالها من مؤنس
وعواء عسال الفلاة عملّس
أو كالسهم إذا انحدرن عن القسي
بلد الحرام ولا لبيت المقدس
واد كما وصف الإله مقدس
فلذا أجزت به الركائب فاحبس
زجل الرعود من الغمام المرجس
لله في جنح الظلام المدمس
ينشق عَنْ عبق العبير الأنفس

وله في سفره للحج يمدح الشريف عون شريف مكة :

عين مسهدة وقلب يخفق ومدامع بجوى أميمة تنطق

فارقتها وتود نفسي أنني
أأميم قد كلفت بحبك مهجتي
وأخذت عندك في الصبا لي موثقاً
هلا أميمة تستجيب لنا إذا
لم أنسها قبل الوداع وقد رنت
قالت أزمعت السرى فاجبتها
الدائسات بنا عرانيں الفلا
من كل جائلة النسوع عملس
صليت على وهج الظما أكبادها
لما تشوفت الفلاة ولم تجد
تخذت لعاب الشمس نغبة وردھا
ترمي بنا البلد الحرام كأنها
تحدى بتلبية الإله فكلما
حتى بلغن بنا على بعد السرى
طفنا به راجين عتق رقابنا
وأيت ذروة هاشم وسنامها
فرأيت وضاحاً كان جبينه
ملك تخر له الجبابر سجّداً
حلتہ من حلل الجلال مهابة
قد حلّ في سطة الذؤابة صاعداً
فرع على جرثومة نبوية
تلقى عليه من النبي وحيدر
إني وجدتك ياأبن بنت محمد
لو قمت فينا ملهباً نار الوغى
يحملن منا كل أشوس أقعس

فارقت أيامي ولا نتفارق
ومن الشباب عليّ روض مونق
أترك عندك يا أميمة موثق
لهز القتير بنا وشاب المفرق
شزراً إليّ بعبرة تترقرق
مهلاً يحدثك الدجى والأينق
والسابقات لغاية لا تلحق
وجناء تصبح بالمسير وتغبق
ولحومها لقرى الفيافي تنفق
إلاً السراب لعينها يترقرق
وجرت على غلوائها تتدفق
شهب تناثر أو سهام ترشق
عج العجيج بها تخب وتعنق
حرماً لهيبته الملائك تفرق
يوم القيمة في رقاب تعنق
وأبرّ من تحدى إليه الأينق
برق بغاسقه الدجى يتألق
قسراً ويهزم حين يدعي الفيلق
تعلوه لا الدياج والاستبرق
وسواه يقتحم الصعود فيزلق
إن الفروع على الجرائم تبسق
وابنيه والزهراء نوراً يشرق
أرج الخلافة من ثيابك يعبق
خفت إليك بنا الجياد سبق
بحسامه هام الكمة تفلق

عطفاً عميد المسلمين فإننا
 ما بيننا يوم الفخار تفاوت
 إلا الإمارة ميزتك فإنني
 فهي التي لك بالهدى معقودة
 في دوحة العلياء لا تتفرق
 أبداً كلانا في المفاخر معرق
 أنا عاطل منها وأنت مطوق
 وعلى سواك لواؤها لا يخفق
 ويلاحظ تضمين الشاعر لبعض
 أبيات الشريف الرضي المعروفة في
 أبيات قصيدته الأخيرة .

وله يخاطب بعض أصدقائه ويحثه على المضي إلى العراق :

جادت ربوعكم وطفاء مغدقة
 قد رافدتها النعامى حيث أثلها
 إذا حكت بزند البرق جانبها
 تشني عليها الربى شكراً بما جعلت
 تلاعب الريح منها روضة أنفأ
 أرض تقل الخزامى إن مررت بها
 وأن شممت شذا القيصوم رحت وقد
 لقد حملت بها وجداً يذكرنى
 هل وثبة في ظهور العيس جامعة
 هوجاً خوارق في عرض الفلا أنفأ
 قم فانتشطها فقد أزرى العقال بها
 مثل السهام رماها أصيد شرس
 معكومة بسياط لا تني معها
 إذا حللن بساحات الغري فقد
 يقري السواغب في الدنيا ويمنحها
 فانهد إليه ودع من يرتضي وطناً
 تدر أخلافها سحاً وتوكافا
 نوء توطد أعجازاً وأردافا
 لا يرعوي رعدا الرجاس أرجافا
 صلح المنابت بالأزهار أريافا
 حلى بها الودق أجراً وأخفافا
 وإن تقم أمتعتك الطرف الطافا
 أصبحت للعنبر الداري مستافا
 بالأمس مرتبعا فيها ومصطافا
 من بالعراق ومن بالشام ألقا
 من أن تخشى البرى منهم أنافا
 كوماً تلاطم وجه البید أخفافا
 يصيب فيها من العلياء أهدافا
 حتى تجوب الفلا وخذاً وإيجافا
 نزلن عند أبي السبطين أضيافا
 جنات عدن بيوم الحشر ألقافا
 مدافع البحر من بيروت أو يافا

قال صاحب الأعيان : وافق أنه في تلك السنة انقطع المطر وحصل القحط فحين وصلت هذه القصيدة إلى جبل عامل أمطرت السماء فقال ابن

عمّه السيد محمد بن رضا آل فضل الله يذكر ذلك :

وجاد بالغيث دلاحا ووكافا
يسف هيدبها بالقاع أسفا
أزهارها وبدت للعين أصنافا
تثني لها الريح أجياداً وأعطافا
أثنت عليك بما أوليت إسعافا
حباً بها الله أنعاماً وألطافا
تنالني أو يرني الدهر إنصافا
عرض المهامه أرقالا وإيجافا
أو أسدل الليل للظلماء أسجافا
من أفيح البر أجزاءً وأضيافا
حتى رمت بمحاني الكرخ إخفافا
تصيب من تلعات البر أهدافا
جنات عدن لمن يرجوهن ألفافا

وافى الكتاب وصبو المزن قد وافى
من كل مفعمة الأطراف مثقلة
حتى ترأد منها النبات وازدوجت
تهتز في حلة من سندس وغدت
تلك الفجاج ومغبر الوهاد لقد
من دعوة لك للرحمن نافذة
فليت لي مثلها في الدهر واحدة
كيما أشق بها غلباء مؤجدة
تبدي الحنين إذا وافت مباركها
يهوي بها نفنف لفت جوانبه
تلف حزناً على سهل وما شعرت
ثم انبرت تتراعى في منادحها
ألى ملك ترى أدنى مواهبه
وله مادحاً :

وفي شبا العضب هول الخطب يندفع
تطوي الموامي أدنى سيرها سرع
إن قام بالأمر لم يقعد به جزع
قوائم الملك في عينيه ترتفع
قوم إذا قارعوا عن غاية قرعوا
جبينه غرر للمجد تلتمع
وهمة في ثنایا العزّ تطلع
شهب الكواكب من أفلاكها تقع
ونفسه تسع الدنيا وما تسع
إلا على صهوات الخيل مضطجع

بصادق الجد بيت المجديرتفع
خض الدياجي واركبها مضمرة
بكل أشوس خواض عجاجتها
هذا ابن أسعد مذ قاد الزمان غدت
من وائل العزّ في أعلى ذوابتها
أغر أبيض وضاح الجبين على
ما لفّ برده إلا على كرم
وعزيمة لو رمى يوماً بثاقبها
تضيّق عن نفسه الدنيا وما وسعت
لا يملك النوم عينيه وليس له

وليس يركب من صعب فيمتنع
يخب والدم في أعقابه دفع
ودون بأسك ما لا تمنع القلع
وللطيور على هاماتهم تقع
وكل من جد في أحرازها تبع
وطائر السعد في أكنافه يقع

لا ينزل الصعب إلا ريث يركبه
كم رمت جيشاً فولّي منك منهزماً
ظنوا بأن قلاع الأرض تمنعهم
تركبتهم لضباع القاع مائدة
لا زلت محرز غايات سبقت لها
ودام عزك والرحمن يكلؤه

وقال يرثي شيخه وأستاذه الشيخ موسى شرارة :

أوعلم الرسم من وارت صفائحه
أوعلم الكون لم ضاقت مسارحه
من فوقه الطير ما رفت جوانحه
إذا لعب أديم الأرض طافحه
فأصبح الكون مرساة سوابحه
إن صحّ فالعيش مرّ طاب نازحه
قسراً ويستر وجه الشك واضحه
هل يستطيع الردى يوماً يكافحه
رعباً ويقصر عنه الطرف طامحه
والدين بعدك قد قامت نوائحه
بدمع راح يحكي الغيث سافحه
فيه تباريح حزن لا تبارحه
حرّاً يذيب دماغ الضبّ لافتحه
كأنه الحشر قد لاحت لوائحه
عان ومختبط طاحت طوائحه
عيناه زتد علوم أنت قادحه
وليس يغلق باب أنت فاتحه
ميزان معدلة ما خف راجحه

هل يعلم الدهر من أردت فوادحه
أو تعلم الأرض لم ماتت جوانبها
بلى تفطر من أرجائها علم
وغيض بحر لو أنّ البحر قطرته
وكورت من سماء الدين شمس هدى
يا صاحبي قفا واستوضحا خبراً
أغالط النفس فيه وهي تثبته
قالوا أبو المجد أودى اليوم قلت لهم
أليس تملأ قلب الموت هيبتته
قد جئت ربك يا موسى على قدر
وأعين المجد لا تنفك باكينة
أضمرت قلب العلى ناراً وقد بقيت
واعتاض بعدك نبت الروض عن مطر
لله رزؤك كم قد فتّ في عضد
ليبك يومك ملهوف ومصطرخ
وسادر في ظلام الجهل قد فقدت
فتحت باب الهدى للناس قاطبة
وقد أقمت لنا بالقسط عن رشد

وقال يرثي الشيخ عبد الله نعمة ويعزي عنه الشيخ موسى شرارة :

فالله أثقب نار موسى بعده
لم يخل أفق منك أطلع شمسه
علم من الرحمن أحكم نصبه
لاذت بواديه الشريعة واحتمت
وقد ارتقى من طور سيناه ذرى
ألقت عصاه في يديه فلو بغى
ما سحلت أيدي الرجال حيالها
قد شدّ منها منكبيها فاستوت
ولقد تحمل يافعاً أعباءها
وإذا تَحَلَّلْتَ المآزر للكرى
ويرى إذا ما العَام قطب وجهه
ضرب القباب على السماء وشدّ في
وله المناقب كالنجوم لوامعاً
حسب الشريعة بعد عبد الله أن
وعليه قد أثنت مآثره كما
تعس الذي يشتارها من غيره
ويحسب غايات المكارم شبّه
يجري بطرف لا يشق غباره
ما التفّ في نادي المكارم محفل
طابت مشارعه فراق لوارد
ما غاض من جدواه يوماً جدول
لا زال للراجلين غيثاً هامعاً
وإليكها بدوية تحدو بها الـركبان في جنح الظلام المسدل
ما أن تحل مع العشوي بمنزل
إلاً وترحل بالغداة لمنزل

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١٨٨/٣ ، أعيان الشيعة : ٢٠٦/١٠ ، شعراء الغري : ٣١٤/١٢ ،

نقباء البشر : ٨٢٤/٢ ، معجم رجال الفكر : ٩٤١/٢ ، مجلة العرفان : السنة ٦٠٤/٤١ .

(١١٥)

مصطفى التبريزي

« ١٢٩٥ - ١٣٣٧ هـ »

الميرزا آغا مصطفى ابن الميرزا حسن ابن الميرزا محمد باقر المجتهد التبريزي .

أحد أعلام عصره فقهاً وأدباً ، ولد في تبريز من عائلة دينية علمية تعرف بـ (مجتهد) . هاجر إلى العراق فحضر على الشيخ الخراساني (الأخوند) والمولى علي النهاوندي وشيخ الشريعة والسيد اليزدي وغيرهم ، حتى صار من الفقهاء .

أثنى على علمه وأدبه المؤرخون ووصفوه بالفذ والعبقري ، ولقد كان أديباً شاعراً باللغتين العربية والفارسية ، وله مساجلات ومطارحات مع علماء وأدباء عصره كالشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ جواد الشيببي والشيخ آغا رضا الأصفهاني والشيخ هادي كاشف الغطاء وغيرهم .

له آثار عديدة تدل على سعة معارفه منها :

- حاشية على كفاية الأصول .
- رسائل في الرياضيات والفلك .
- رسالة في العروض والقافية .
- رسالة في اللباس المشكوك .
- رسالة في قاعدة الخطأين ، وغيرها .

أصيب بالفالج وغاد إلى تبريز وتوفي فيها ثم نقل إلى النجف سنة ١٣٣٨ هـ ودفن بها .

ومن شعره قوله يرثي الإمام الحسين «ع» :

أناخ على قلبي الكآبة والكرب
وقد فقدت عيني الرقاد بفقدهم
خليليّ مالي في سوى الحب حاجة
وقائلة لي عزّ قلبك بعدهم
فقد عاد مني طيّع الصبر جامحاً
وقد أرخصت منيّ الدموع ولم أزل
رزقة قوم يعمّوا أرض كربلا
أكارم يروي الغيث والليث عنهم
إذا نازلوا الأعداء أقفر ريعها
تخف بهم يوم اللقاء خيولهم
إذا انتدبوا يوم الكريهة أقبلوا
بيض صقيلات الغرار تخالها
وما كان لولا أنهم صواعق
أناخوا بها والمجد ملء دروعهم
وكل للثم البيض حمراً خدودها
يكلفهم أبناء هند مذلة
فهبت وهم سفن النجاة بهم إلى
سابع صبر دونه ما تدرّعوا
فأضحى (إمام المسلمين) مجرداً
فظل ليل النقع داج تحفّقه
وقد ولي الهندي تفريق جمعهم
إلى أن قضى ظمآن والماء دونه
فيا لهفة الإسلام في آل هاشم
بنفسي يا مولاي خدك عافراً

عشية زمّ العيس للظعن الركبُ
فلم يلق مذ لم ألقهم هدباً هذب
ولا لكما في صاحب شقّه الحبّ
فقلت أصبت النصح لو كان لي قلب
غداة النوى إذ ذلّ من أدمعي صعب
أغالي بدمعي كلما استامه خطب
فعاد عبيراً منهم ذلك الترب
إذا وهبوا ملء الحقائب أو هبوا
وإن نزلوا في بلدة عمّها الخصب
فتحبسها ريحاً على متنها الهضب
يسابق ندباً منهم ماجد ندب
شراراً فكم للحرب ناراً بها شبوا
لترسلها أيمانهم وهي السحب
وكل على رغم العدى للعلی ترب
وضم قدود السمّر ما ملّه صبّ
ويوصيهم بالعزّ هندية قضب
غمار المنايا من سوابحهم نكب
وصارمُ عزّ دونه الصارم العضب
وحيداً فلا آل لديه ولا صحب
نصول القنا كالبدّر حفت به الشهب
فصح (لتقسيم) الجسوم به الضرب
(مباح على الورد منهله العذب)
وواحرِباً للدين مما جنت حرب
وجسمك مطروحاً أضرب به السلب

فقد علموا أن المجال لها رحب
فوفرك قدماً بين أهل الرجا نهب
عليها عن الأبصار من هيبة نقب

فإن جعلوا للخليل صدرك مركزاً
وإن نهبوا تلك الخيام بكفرهم
وإن برزت تلك الوجوه فلإنما

وله يمدح صديقه الشيخ هادي كاشف الغطاء قوله :

ما كنت أهصر من معاطف رنده
شوقاً إليه على تقادم عهده
والطرف يحكي الطرف منه لسهده
إن طاب عيشي باللوى من بعده
كلا ولا غصن النقا عن قده
ما تظلم الدنيا عليّ لفقده
في حسنه لم يحكه في بعده
يرمي الزمان بهجره وبصدّه
فيزيد ما هبّ الصبا في وقده
شوقاً إلى ثغر ظمائي لبرده
أسف ووجدي للفرق كوجده
من أدمعي ودموعه من خده
أقصر لبانات الهوى في عهده
سيم القذى بسواد عيني أفده
وبياض عيني كان في مسوده
لاقى رضيع لباً أشاب بمهده
إلاّ وفاجأني الزمان بضده
وحرمت من عين العنا من عنده
من شوكة ويذودني عن ورده
يولي العنا ويرى الهنا من بعده
بعلاً أبي عبد المجيد ومجده

لولا أذكاري في العذيب لقده
صب يزيد أسمى متى ذكر الحمى
ألقب يحكي قلبه بخفوقه
لا طاب لي وصل على رغم العدى
لم يلهني زهر الربى عن ثغره
بدر كلفت به فلا عجب إذا
يا ليتته لما حكى بدر الدج
وعجبت من قلق الوشاح وغيره
أترى فؤادي حلّه جمر الغضا
ويزيد لمع البرق حر جوانحي
لم أنس يوم البين موقوفنا على
فاحمرّ منّي الخدّ عند وداعه
لهفي على عهد الشباب مضى ولم
ونضى سواد الراس من شيب فإن
وأبيض فودي قبل حين بياضه
لا تنكري شيبتي فما ألقاه لو
أشكو زماناً ما كلفت بمطلب
وعناد دهركم رجوت نواله
ما ردت روضاً منه إلاّ أجتني
لا تقنطن فللزمان تقلب
فلقد عفت سنن الكرام وأحييت

الأعصار يغلب جمعهن بفرده
أغناه حاضر نيله عن وعده
أن خاب طالب سائل عن قصده
وعُلى توارث عن أبيه وجده
إتلاف طارف ما لديه وتلده
إن الثريا كف سائل رفته
أيقنت أن الدهر ما في برده
عدد المقصر أن وجود بجهد

وله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين «ع» قوله :

أو لدموع العين أن تجمدا
قضت على عيني أن تسهدا
غيري ابن حرّ أو فتى أمجدا

وله يمدح صديقه الشيخ آغا رضا الأصفهاني قوله :

بهمّ براه وهو للبين واجف
بأن جفوني مذ جفوني ذوارف
غريق فإن لم يدركوا فهو تالف
ظباء وهن الآتسات الأوالف
وأسمائها فيما يقال معاطف
وما هي إلّا أوجه وسوالف
وواحدة كثبانها والروادف
حوت بابلي الخمر منه المرافف
ولا غرو أن البدر للشمس كاسف
ظباء وتخفى في الجفون المرافف
لخندع أرى فوق اللدان المصاحف
يعيبك إلّا أن برقك خاطف

مولى إذا افتخر الزمان به على
واف بما بعهد الكرام وإنما
جود له ينمى إلى سرف فما
وجميل ذكر قد حواه بجده
ويرى ادخار المجد والعلياء في
وعلا وجاد فكاد تعتقد الورى
لو لم ين لي : أن شيمته الوفا
ويقل مدحي في علاه وإنما

أما لنار الوجد أن تخمدا
إن صروف الدهر دون الورى
ويل ابن أم الدهر هلا يرى

وله يمدح صديقه الشيخ آغا رضا
بأرض الحمى لا زال قلبي عاكف
فياليت شعري هل درت جيرة الحمى
وهلا أتاهم أن إنسان ناظري
أحن إلى أرض الحمى حيث تسنح الـ
تميس غصون البان فيها نواظر
وتبدو بدور التّم في غلس الدجى
سواء أقاحيها ومبسم غيدها
وبي بابلي الطرف في سحر لحظه
هو البدر يحو طلعة الشمس وجهه
وتغضي حياءً عن وقاح جفونه الـ
فيا صاد عينيه ويا سين ثغره
ويا برداً من بارد الثغر لم يكن

فكذبهم مني الضلوع الرواجف
وباللحظ نبّال وبالطرف سائف
فما عاذلي بالمنع لي عنه صارف
هراء لعمرى للصواب مخالف
وإن أطعمتني في الحياة المرافف
ولا هوّ لي إذ أكد الوجد عاطف
إذا كان لي نصر الرضا قط خائف
ومن أجل ذا فيه الأمانى عواكف
وشامخ حلم والخطوب قواصف
عليهم وقد قال الزمان لها قفوا
فناه سواءاً فيه باد وعاكف
فهن على فرد المعالي طوايف
فهل عارض بالعين قبلك واكف
أمن در ذاك البحر ما أنت راصف
يداه عليها فهو ساع وواقف
وزاد فمجدها تليد وطارف
لمن يجتديها ليسار محالف
من الدر إن الدر للبحر آلف
صفاتك أعيت كل من هو واصف
فإن فؤادي في الوداد يضاعف

لقد أرجف الواشون أني سلوته
وكيف النّجا لي وهو بالقدر رامح
وبي علتنا وجد عليه وصبوة
سيغرق في بحر الدموع فقوله
لقد ردني أهوى المنية طرفه
فلا أنا عنه ما حييت بمبدل
وما أنا إلا من سهام جفونه
إمام ذراه للمكارم جامع
سخاب نوال والسنون جديبة
ومنقذ آمال العفاة بجوده
ترى حرماً من سطوة الدهر آمناً
فإن حجت الآمال كعبة فضله
فيا كفه كم في الورى لك من يد
ويا قلماً في بحر يمتناه جارياً
سعى للمعالي وهو واقف ما حوت
وقد فاز بالمجد الأثيل ورائة
حلفتُ يمين الله مس يمينه
إليك فريد الدهر خذها فرائداً
لي العذر إن قصرت عنها فإنما
فإن ضعفت عن حق مدحك همتي

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠/١٢٦ ، شعراء الغري : ١١/٣٣١ ، شهداء الفضيلة : ٣٨٨ ، الحصون
المنيعه : ٨/٢٩٠ ، ٩/١٥٢ ، ريحانة الأدب : ز/١٧٨ ، الذريعة : ٦/١٨٩ ، معجم رجال
الفكر : ١/٢٩٠ .

(١١٦)

مصطفى الكاشاني

« ١٢٦٨ - ١٣٣٧ هـ »

السيد مصطفى ابن السيد حسين ابن السيد مير محمد علي ابن السيد محمد رضا الحسيني الكاشاني .

أحد أعلام الفقه والأدب والجهاد في عصره . ولد في كاشان وأخذ بها عن والده علومه الأولى ، ثم سافر إلى أصفهان وأتمّ دراسته حتى صارَ من الفقهاء ، ثمّ التحق بوالده العالم الذي سكن طهران وكان له فيها موقع علمي واجتماعي بارز . وبعد وفاة والده اتجه إلى النجف فحضر بعض دروس فقهاءها ، ثمّ استقلّ بالدرس والبحث فتخرج على يديه جملة من العلماء الأفاضل .

كان السيد من المجاهدين ضدّ هجوم الإنكليز على العراق إبان الحرب الأولى ، وقد رابط بين العمارة والقرنة أشهراً وكان له أثر عظيم هنالك ، ولم يعد إلى النجف إلّا بعد سوء حالته الصحية .

ثمّ بعد ذلك سكن الكاظمية ، وكان له فيها موقع بارز وأثر كبير ورأي مطاع ، وما أن اجتمع رأي العلماء على مقاومة الإنكليز ثانية في الكوت حتى عزم على الالتحاق بهم ، ولكن سوء حالته الصحية حالت دون ذلك ، وفعلاً انتهى الأمر به إلى الوفاة عام ١٣٣٦ هـ .

كان هذا السيد موسوعيّ المعرفة ، فهو فقيه فيلسوف أديب مؤرخ إلى غير ذلك من السمات التي ميّزته عن الكثيرين من أقرانه . ومن آثاره العلمية :

- عدة حواشٍ على : «الإرشاد» ، وعلى «الرياض» ، وعلى «الشرائع» .
- عدة رسائل في : «الإجزاء» ، «التجري» ، «حجية الظن» ، «منجزات المريض» .

- كتاب في الاستصحاب .

- مختصر في قاعدة لا ضرر .

- مختصر تفسير القرآن الكريم .

توفي في الكاظمية ودفن فيها ، وخلفه ولده الفقيه المجاهد السيد أبو القاسم أحد رموز ثورة العشرين .

أما شعره فهو كثير باللغتين الفارسية والعربية ، ومنه :

شمتُ برق الحمى وآنت ناراً	فأحبسا العيس كي نحیی الديارا
یا نسیم الحمی أفضت دموعي	وفؤادی رمیت فیہ شرارا
فذكرت الحمی ومعهـد أنس	وشذاً من نسیمه أسحارا
وزماناً بالرقمتین تقضى	فجرت أدمعی له مدراراً
یا غزالاً یردی الأسود بطرف	فاتر فاتک بعدو جهارا
حارت الشمس فی ضیاء المحیّا	منک کالناظرین فیها حیارى
کم قلوب بلیل جمعـدک ظلت	وهی فیہ مـکـبلات أسارى
خل عنک النسـیب یا صاح کم ذا	تذکر الحیّ والحمی والديارا
وحز الفخر والعلی بعليّ	واقضین فی مـدیـحه الأوطارا
هو صهر الرسول بل نفسه من	طاب نفساً ومحتدأ وفخارا
أنـت شرفت زمزمأ والمصلی	بل وركن الحطیم والمستجارا
حازت الکعبـة التي خـارها الله	بمیلادک السعید فخارا
لو على الأرض منک قطرة علم	نزلت عادت القفار بحارا
أنـت مولى الوری لما نص خیر الـ	رسل یوم الغدیر فیک جهارا
ملا الخافقین فضلك حتى	لم یجد منکر له إنکارا
ومن شعره قوله من قصيدة :	

إمّ الغريّ وقبّلُ ترب ما فيه
ونعليك فاخلع دون ساحتـه [كذا]
قبل فناء الذي جبريل خادمه
زوج البتول إينة الطهر الرسول أبو الـ
عمّت نوائله جلّت فضائله
ألدين من سيفه قامت دعائمه
وقوله من قصيدة :

أشمس أفق تبدت أم محياك
سريت والليل داج جنح ظلمته
إن غبت عن ناظري بالهجر نائية
رمىـت قلبي بسهم اللحظ فاتكة
فتكت بالصب من هذا الصدود فمن
سللت سيفاً على العشاق منصلتاً
كذي فقار عليّ يوم سلّ على
مولى الأنام الذي طافت بحضرته
صهر النبي أخوه والوصي له
معارج المصطفى الأفلاك يصعدها

والمسك قد ضاع لي أم نشر رياك
ثم اهتديت ببرق من ثناياك
فلم تغب عن حشا مضناك ذكراك
أما علمت بأن القلب مثواك
بالصد أوصاك أو بالفتك أفتاك
من جفن طرف سقيم منك فتّاك
أصحاب بغى وإلحاد وإشراك
كرام رسل أولي عزم وأملاك
ومن بكل عللاً للمصطفى حاكي
ومنكب المصطفى معراجـه الزاكي

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١٣/٣ ، أحسن الوديعة : ٢٠٦/١ ، الأعلام : ١٣٣/٨ ،
الخصون : ٣٢٨/٩ ، الروض النضير : ١٦٤ ، الأعيان : ١٢٧/١٠ ، شعراء الغري :
٣٢٤/١١ ، ريحانة الأدب : ٥/٢١ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١٠٣٠/٣ .

(١١٧)

حسين السلامي

«١٢٨٧ - ١٣٣٩»

الشيخ حسين ابن الشيخ ابن الشيخ محمد حسين القرا الكاظمي
النجفي الغوينمي السلامي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد الخطباء والأدباء الفضلاء في عصره .
ولد في طريق خراسان حينما كانت عائلته قاصدة زيارة الإمام الرضا «ع» .

أخذ عن جملة من الأفاضل مقدماته العلمية كالسيد علي الخوئي
وأخيه الشيخ محمد حسن والشيخ مهدي أسد الله والشيخ محمد حرج
الوائلي ، وأخذ فنَّ الخطابة على الشيخ محمد الفيخراني .

أصبح خطيباً فاضلاً ، ومن نظمه قوله في الإمام الجواد «ع» من قصيدة

له :

فيا عين جودي لرزء الجواد	بقاني الدموع ليوم المعاد
لقد جرّعتَه ضروب الأسي	بنو عمه وهو خير العباد
وقد أدركوا ما أرادوا به	وما حاولوا وهو باب المراد
فبات وللمسمّ في قلبه	لهيبٌ وما ذاق طعم الرقاد
إلى أن قضى وهو ضامي الحشا	كما قدّ قضى السبط ضامي الفؤاد
فلم أنسه وهو فوق الثرى	وقد صارَ مركّضة للجياذ

... إلخ

توفي في النجف الأشرف ودفن في الصحن العلوي الشريف .

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ٦٧٧/٢ ، خطباء المنبر : ٨٨/١ .

(١١٨)

عباس قفطان

«١٢٧٧ - ١٣٣٩»

الشيخ عباس ابن الشيخ عبود ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ محمد آل قفطان السَّعدي .

ولد في النجف الأشرف وأخذ بعض العلوم فيها واتجه إلى الشعر والأدب فكان من أعلام أسرته الأدباء .

كان هذا الشيخ أصمّ لا يسمع ولكن ذلك لم يمنعه من الإبداع وكتابة الشعر ، وهو أمر غريب بل من غرائب النجف وعجائبها وقد مرّ معنا غير واحد ممن كانوا فاقدين لحاسة السمع ومع ذلك كانوا شعراء ، والمعلوم أن الشعر يحتاج قبل كل شيء إلى حاسة السمع حتى يتمكن بها الشاعر من النظم وفق الأوزان والبحور المعروفة ، ولكن الله تعالى له في خلقه شؤون .

انتقل هذا الشاعر إلى الحيرة ، وهي أرض محببة إلى نفوس الأدباء حيث الطبيعة الصافية والمجالس العامة بالزعماء والوجهاء والعلماء كذلك ، وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٣٣٩ وقيل ١٣٥٢ هـ .

وكان في هذه الأثناء يمارس فن الخطابة الحسينية فيها يساعده ذكاؤه وفطنته وأدبه وحسن سيرته ، والخطابة أيضاً من الأمور التي تجعلنا نقف بعجب بل بإعجاب لهذه الشخصية النادرة ، ذلك لكونه أصم ، والذي يبدو لي أنه لم يفقد الحاسة كلها أو أنه فقدتها بعد مدة وإلا فإن ذلك من الأمور العجيبة .

قال مؤرخاً حصار النجف :

رَأَتْ الْوَرَى فِيهِ الْعَجَبُ
أَرْخَتْهُ : «هول غَلَب»

عليه محيط هيجها استدارا
ولولا طود عزمته لمارا
عن الإقدام زاد بها قرارا
تنادوا عن مهنده الفرارا
عليه يدور معناها اعتوارا
وعن حمراء تستعر استعارا
تزلزلها صواعقها انذعارا
فتحسبها إذا انهطت قطارا
إذا ندباً له لهم أشـارا
على عذبات فرعهم هزارا
فمن عجز بصارمه استجارا
بجزم الفتح يحفظها انكسارا
وتفريق نظاماً أو نـشـارا
وبالبتار الوتر انتـشـارا
بضرته اثنتا عشر انفجارا
ويغرسه فيثمر جلنارا
وضرب ثم أهملها بوارا
وطبق في جسومهم القفارا
هوى صعقاً ولبّاه ابتدارا
عليه الخيل عارية تجارى
فلديتك من عفير لا توارا
أراق به دم العليا جبارا

خطبٌ له الفلك اضطربُ
فلعظمه ولهـولـه

ومن شعره :

وأصبح قطب دائرة المعالي
سطا فيها فزلزل كل راس
إذا الأقدام بالمقـدام زلت
وإن نادى ولات الحين فيهم
يركب حـدّه جمل المنايا
فاضرمها بشعلة مشرفي
يسوق وميض بارقه سحاباً
إذا رعدت همت هام الأعادي
هوواً لركوع مرهفه سجودا
فتحسبهم أراكاً وهو غنى
وعزرائيل إن القى مقـادا
لفاعل عامل البتار رفع
ولللخطي والهندي جمع
ترى للشفع بالخطار لقا
عصى موسى انبجسن عيون حرب
تلظى غـصن ذابله وروداً
فأعجمها وأعربها بطعن
وأوسع جمعها طعنأ وضربا
ولما للقضاء دعاه داع
على حرّ الثرى عار جديلا
ثلاثاً بالعرا عار عفـيراً
وجاء الشمر يحمل سيف غي

فلو قد خطّ مجمل ما جناه
وعلّى فوق رأس الرمح رأساً
وقام بمنبر العسال يتلو
وأعظم ما دها عليها فهر
عقائلها الحرائر حين فرت
قد استلبوا ملاحفها ولكن
نضوا عنها الحليّ وسوط زجر
وللشامات قد سيّرن قسراً
وكم من ذات خدر أربوها

على ثهلان لانساخ انفطارا
له الرؤساء قد خضعت حذارا
كتاب الله موعظة جهارا
رزايا زدن أحشاها استعارا
وقد أودوا فطار بها حيارى
كساها نور هيبتها أزارا
كسا ضرباً معاصمها سوارا
سبايا ولهاً حسرى أسارا
أماطوا عن محياها الخمارا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥١٩/٤ ، ماضي النجف : ١١٩/٣ ، المعارف : ٤٠٢/١ ، ٨٢/٢ ،
معجم رجال الفكر : ١٠٠٦/٣ .

(١١٩)

عبد المطلب الحلبي

« ١٢٨٠ - ١٣٣٩ هـ »

السيد عبد المطلب ابن السيد داود ابن السيد مهدي الحلبي .

أحد أعلام السياسة والأدب في عصره ، ولد في قرية (بيرمانة) ، ونشأ في الحلة ، وتلمذ في الأدب على عمّه السيد حيدر ، فكان أديباً شاعراً .

كان يمارس الزراعة ، وقد التزم الأراضي الأميرية من الحكومة وأصبح ذا ثراء ، ولكن غدرت الأيام به فأصبح مملقاً ، وبيعت أملاكه لوفاء ديون الحكومة التركية في وقته ، ومن ذلك بيته الذي اشتراه العالم السيد محمد القزويني وأرجعه إليه .

في عام ١٣٢٤ هـ هاجر إلى النجف وانضم إلى الإمام الخراساني صاحب المشروطة ، وسخر شعره للدفاع عن الإمام وعن قضيته ، مهاجماً شاه إيران محمد القاجاري بهجائه المقذع ، متصراً للدستورين وعلى رأسهم الخراساني ، وراداً بعنف على الآخرين الذين كانوا يؤيدون وجهة النظر الأخرى التي عرفت بـ (المستبدة) .

سافر إلى البصرة ، وانضم إلى حركة طالب النقيب اللامركزية وراح يهاجم الحكومة التركية ، ولكن عند الغزو الإنكليزي للعراق وجّه أسلحته الشعرية كلّها ضدّ الإنكليز ، ومع ذلك حينما حدثت اضطرابات الحلة كانت دار السيد ضمن الدور التي خربها الأتراك ، الذين اعتذروا إليه عن ذلك بأن ذلك حصل خطأ . ولا بدّ من الإشارة إلى أن الأتراك لم يكونوا أوفياء مع العراقيين والعرب ، فبالرغم من جهاد الناس ضد الإنكليز وهو ما يصبّ في صالحهم كانوا يتعرضون بحملات وحشية للناس في الحلة وغيرها ، وكأنهم

يكافئونهم على جهاد أبنائهم الذين تركوا أهاليهم ودورهم وأملاكهم للدفاع عن العراق وعن (عنوان) الدولة التركية التي ترفع شعار الإسلام والخلافة .

بعد احتلال الإنكليز بغداد عاد السيد إلى قريته مختاراً العزلة حتى مماته .

كان شاعراً أديباً ومن شعره :

نُصِرْتُ وداعي الجور خزيان واجم
غداة غشيت المستبد بلطمة
فولى وقد أعطاك للظعن كتفه
إذا ما بنى للجور عرشاً هدمته
فلو كان حراً ما استرقت بجوره
ولا أصبحت في القيد ترسف أرجل
ولا اختار أرباب السفاه بطانة
وله من قصيدة نظمها عندما هاجمت إيطاليا طرابلس الغرب سنة

١٣٣١هـ :

أيها الغرب منك ماذا لقينا
تظهر السلم للأنام وتخفي
أجهلتم بأننا منذ خلقنا
ولنا نبعة من العزّ يابى
قد قفونا آباءنا للمعالي

ومنها :

كيف ترجو كلاب (رومة) منا
دون أن نفلق الجماجم والها
نبحونا مهرولين فلما
حيث لم تجدها المناطيد نفعا
كيف رعناهم الغداة بضرب

ومنها :

يا رسولي للمسلمين تحمّل
صرخة تملأ الوجود رنيناً

وتعمد بطحاء مكة واهتف
وعلى الحي من نزار وقحطا
الحراك الحراك يا فئمة الله إلى الحرب لا السكونا السكونا
ومنها :

يا ابن ودّي عرج بإيران فينا
قف لنبكي استقلالها بعيون
وعلى مشهد (الرضا) عجّ ففيه
تركوا المسلمين فيه حصيدا
لا تحدث بما جرى فيه إعلا

وقال يرثي الشيخ كاظم الخراساني من قصيدة :
نعم هكذا تفنى السيوف القواضب
وترمي المنايا السود عن قوس غدرها
فيغتال حد السيف والسيف مصلت
ومنها

لقد بات ينوي الحرب لا العزم ناكل
يعبّي لهم من بأسه وحفاظه
وأقلامه هنّ القنا وجنوده
قضى ليله شطرين شطراً محارباً
فما ابيض وجه الصبح إلّاّ وسودت
وأضحت ركاب السير وهي مناخة
ولوا أمهلهته النائبات لأصبحت
إذا انتدبت لم تبق للروس عكسراً
أسالب تيجان الملوك كفى جوى
قضيت فأما حزننا فهو قاطن

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ١٠٠/١ .

(١٢٠)

مهدي البغدادي

« ١٢٧٧ - ١٣٣٩ هـ »

السيد مهدي ابن السيد محمد بن حسن بن إبراهيم بن ناصر بن قاسم الموسوي البغدادي الكراذي المعروف في النجف بـ «أبو الطابو» .

ولد في بغداد ، ونشأ في النجف ، فأخذ بعض المقدمات اللغوية والأدبية وما إليها عن بعض الأفاضل ، وراح ينظم الشعر في أجواء الأدب النجفية العامرة آنذاك ، وكان اتصاله ببعض الأدباء كبيراً مثل آل القزويني الذين اختصّ بهم كثيراً ، خصوصاً السيد حسين السيد مهدي الذي قال فيه شعراً ونثراً كثيراً وغيره من أدباء الأسرة وأدباء النجف عموماً .

كان السيد شاعراً معروفاً في عصره بين شعراء النجف والعراق كله ، ربما لفضله الأدبي الذي اكتسبه عن طريق الدراسة في النجف ، وربما أيضاً لكثرة ما كتبه من شعر في مناسبات عديدة ، فقد مدح وهنأ ووصف وتغزل ورثى وما إلى ذلك .

كان شاعراً كما كان ناثراً ، فله رسائل نثرية كثيرة نشر بعضها في شعراء الغري ، وكذلك نشر له هناك نماذج من بنوده ، وهو ممن ولع بأدب التاريخ فسجل الكثير من الأحداث والمناسبات في شعره وأرخها . أما آثاره الأخرى فله :

- منظومة في الشطرنج .
- اللؤلؤ والمرجان ، وهي منظومة في المعاني والبيان .
- مجموعة من شعره بخط الشاعر صالح الجعفري ، وقال : الخاقاني إن

الشيخ اليعقوبي استعارها منه ولم يرجعها إليه ، والله العالم . وغير ذلك .

عرف عنه الذكاء والفطنة والنادرة والظرافة ، انشغل أخيراً بالزراعة إذ كانت له أراضٍ في الفرات فراح يتابع شؤونها ، وقد ضمن من الحكومة التركية ضريبة النخيل ، كما أكثر من تسجيل الأراضي الأميرية بـ(الطابو) سواء كانت له أو للناس فعرف بـ(أبو الطابو) . توفي في النجف .

ومن شعره :

يا أخـلّائيَ والمناخ قـريب	كم أنادي ولا أرى لي مجيبا
أيها الظاعنون عنا أقيموا	ريثما للوداع نلقى الحبيبا
أتناسيتم فرحتم سراعاً	إن عهد الحب كان قريباً
قد ترحلتم وقلبي وراء الـ	ركب آلى إلى أن لا يؤوبا
أين هاتيكم الليالي اللواتي	كنت فيها منعماً محبوا
ذهبت لا تعود تلکم وأنتم	نجمها ساقها الزمان غروبا
فعلى تلکم الليالي أبكي	وعلى بعدکم أطيل النحيبا

وقوله :

ما عليهم لو يحبسون الركابا	ريثما نشتكى ونبدي العتابا
ما دعاكم حتى رحلتم سراعاً	فتركتم زاهي الربوع يبابا
كم وقفنا بربعكم ونشدنا	وسألنا فلم يردّ الجوابا
أجنينا فلم تراعوا عهداً	أم نقضتم تلك العهد عقابا
علّلونا بذكر وعد ووصل	فعمسانا نسلو بذاك المصابا
أحسبتم نسلوكم فهجرتم	أم تخذتم عنا لكم أحبابا
أم عذابني حلاً لديكم وإنني	لا أرى منكم العذاب عذابا
قد عذرتناكم غداة علمنا	قد سكتتم بعد القصور الترابا

وقوله متغزلاً :

وهيفاء خلف الستر تبدي بوجهها	إليّ وتخفي مرة خوف راقب
فما هي إلّا الطبي أتلح شارداً	فروّعه القناص خوف الملاعب

تنصَّرتُ لما قيل أسما تنصَّرتُ ولم أخش يوم الحشر حد المعاقب
وقالوا على دين النصارى وكفرهم تموت فقلت الحب خير المذاهب
وكتب إلى صديقه السيد حسين القزويني من بغداد عام ١٣٢١هـ
وفيها يتحمس :

بماضٍ رهيف العزم أقتحم الصعبا وبالهمة القعساء أقتلع الهضبا
وصبر على الأهوال إما تراكمت عليّ أثم العرب إن ضلّ صارمي
إذا لم أرو العضب من منحر العدى لمن أترك الإقدام والطعن والضربا
وإن أنا لم أملاً لها البید غارة فمن للمهارى القبّ إن أسرجت حربا
وإن أنا لم أوف المكارم حقها فقد ضاع منها الحق أو قضت النجبا
سأوسعها طرداً على أي سابق تلفع وجه البدر وانتعل الشهبأ
أأغمض للأيام طرفي على القذى وما سنّه الأباء من شيم تأبى
وأترك للأعداء وتري مفاضباً وقد صقلتنى الغلب من هاشم عضبا
هم الغلب بي قد عرقوا فأقتفيتهم ومن رشحته الغلب يتّبع الغلبأ
وإني حملت النفس في كل حالة فلإما بلوغ العزّ أو تسكن التربأ
ولي شيمة تأبى الهوان وإن رضت لآل معزّ الدين أن تخضع الجنبأ
هم رشحوني للعلی فارتقيتها وهم أوردوني الفضل منهله العذبا
فهم أبهر الفضل الذي عمّ نيلهم وذاك الثنا قد طبق الشرق والغربأ
أبا المرتضى لا السحب من دون أغل متى تجذب الأعوام أمطرتها سحبا
فديتك طلاع الثنايا على النهى وبی أنت وكافاً إذا أقحطت جدبا
فديتك سباقاً إلى غاية العلی وبی أنت فراجاً إذا أظلمت كربأ
فديتك طلق الوجه للركب وارداً وبی أنت محموداً إذا أصدر الركبا
فديتك بحر العلم من آل أحمد وبی أنت كشافاً لغامضها حجبأ
لَعَنَهُمْ ورث العلم حتى لو اغتدت علومهم الأفلاك كنت لها قطبأ
أبا المرتضى والبيض ما كلّ حدّها لدون يراعات تقوّمهم قضبا

إذا ما بني اللخناء سودت الكتب
فلقد كدت من جوى أن أذوبا
إن أبوا أن أكون منهم قريبا
رفأني قضيت فيها وجيبا
إن ذكر الحبيب كان حبيبا
أوقد الحب في فؤادي لهيبا
نلت فيه من الحبيب نصيبا
أدع الغامرات فيها سهوبا
قد تقضى ما عاد غصاً شبيبا
شرب الدمع في الخدود شعوبا
من سجايا الملاح أن لا تجيبا
طافياً تارة وطوراً رسوبا
وهي كالقوس إذ جنيت لغوبا
حيث شارفت ثم داراً لعبوبا
يا ملاح العذيب ردّوا القلوبا
إن نقض العهود كان معيبا
قادني الحب للملاح جنيبا
بأل المعزّ ألقى الصعوبا [كذا]
شزباً يعلمون فيه الغيوبا
عاد محل الزمان فيه خصيبا
ألبسوني الكمال برداً قشيبا
في سوى مدحكم يضوع النسيبا
وإلى الغامرين كفاً رطيبا

لبيضت وجه الدهر فيها وزينة
وله يمدحه أيضاً :
أنشقاني من ربع مئة طيبا
وارويا لي حديث سكان نجد
عللاني بذكر نازحة الدا
يا خليلي ذكّراني سليمي
كلّما رمت عن سليمي سلوا
يا زمان العذيب طبت زماناً
يا لكم لي في الربع من زفرات
يا زمان الصبا وأي زمان
ولكم بالطلول لي وقفات
يا سليمي وأين متي سليمي
أيها المستعير أجنحة الريح
عابراً فوقها بحار الفيافي
هي كالسهم إذ رميت نفوذاً
بربى أربع العذيب أرحها
وسل الريم عن فؤادي وناد
أين تلك العهود لا تنقضوها
كنت قبل الغرام صعباً ولكن
أفألوي للدهر جيدي وأنا اللذ
علماء لهم ثواقب فكر
سحب تمطر النوال سجالات
وشحوي بالفضل طفلاً وكهلاً
يا أبا المرتضى وسل عن لساني
يا أخوا النيّرين طلعة وجه

ألقنا اللذن حيث لحت خصاماً
وله وقد بعثها إليه قوله :

أعرّست على العذيب العرب
وكثب نجد أمت العيس بهم
ياهل أطوفن على مـرابـع
كم واصلتني والربى ضاحكة
كأن محمر الشقيق أكؤساً
كأن مهتز الغصون غلـمة
كأنما المحمر في مبيضه
كأنما الأفاح في أكمـامـه
كأن مصفر البهار وجنة
كأنه والماء فوق أخضر
كأن ملتف الغصون عاشق
كأن رقص القطر في سقـوطـه
تنسج فيه الريح من ملبـد
والشمس من خلال مشبكاته
يغرد القمري في ترنـم
نادمتها والحب قام ساقياً
بتنا ولا واش ومن جمـودـها
مهضومة الكشح وقد تعلقـت
تنظر في اللحظ على انكساره
وا عجباً ماء الشباب ماج في
تفتـر عن مباسـم تنضـدت
بتنا ولا غير الهوى مراقب

وله من قصيدة :

واليمناني حيث شبّ حروبا
أم قد ترامت بالملاح النجب
لا بعدت عن المعنى الكشب
تزجي على مي بهنّ الحجب
أزهارها مما بكتسه السحب
طفـا من الطل عليها حب
مال بها من الحميا طرب
كف بدم عاشق مخضب
أفلج أنياب وثغر أشنب
صدّ بها خوف الوشاة ريرب
أرض زمرد عليها ذهب
عانق معشوقاً وراه الطلب
أنامل الغيد بعود تضرب
بالقطر برداً عنه يغني قـعـضـب
خد مهي بأمل منقب
يردد اللحن به فيـعـرب
وخمرتني من خد مي ضرب
قام على صبح الجبين غيب
جوراً من الأرداف فيه هضب
صوارماً لاح بهن العطب
وجتتها والنار فيه نلـب
فيها الثريا ونظمن الشهب
بليلة من الحيااة أطيـب

أبدى لها الوجد ومن خدودها
 قالت وقد عاتبتها بجفوة
 قلت فغيث الدمع أقوى شاهداً
 لو كنت في دعوى الغرام صادقاً
 يهدي بها السارين في تعلقة
 له بكل شارع بيت قسرى
 والباعث القبّ المهارى إن جرت
 جُردٌ تشبّ النار في وطأتها
 والممتطى أقبّ يابى نعله
 يعدو كأن الريح من عدوته
 يقحمه والنصر في غرته
 والمتضى للروع من عزمته
 كأن هامات الرجال إذ هوت
 تنتزع الأرواح في السنة
 أنى لشانيك بفيه الأثلب
 أغرّ والنور اليقينيّ على
 عن البرايا فيه تجلى النوب
 جنة علم لو تروّتها الورى
 كم صعد الفكر لجوّ كنهه
 ذو همة يقتلع الدنيا بها
 وفكرة يستظهر الغيب بها
 أبا علي ولمغناك انتححت
 إياك تعني إذ أتت سائلة

صحائف دمعي بهن يكتب
 إنك في دعوى الغرام تكذب
 قالت ولكن فيه برق خلب
 عيشك لم يحلّ ومرّ المشرب
 إلى القرى وبشره يرحب
 كأنما الجفان فيه هضب
 كالسيل إذ تنهل فيه السحب
 على الحصى فيعتريها الغضب
 ولو بزهر النيران يثقب
 ولامع البرق إليها ينسب
 كأنما في الليل لاح كوكب
 بوارقاً منها عليه يَلْب
 بهن مغناطيسها مركب
 كأنّ عزرائيل فيها يخطب
 إخفاء فضل أوضحته الكتب
 غرّته تنجاب فيه الرّيب
 وفيه يزوى بأسها العصب
 لزال عنها جهلها المقطب
 ولم يحاذ واعتراه النصب
 تطفو به طوراً وطوراً ترسب
 لكن عليها بيته المطنب
 عذراء أبراد المديح تسحب
 أعرّست على العذيب العرب

وقوله مراسلاً له من بغداد عام ١٣١٩هـ :

فقد سار جسم الصب واستوطن القلب

سل السرب يوم الظعن ما فعل السرب

سرى الركب يا أسماء والطرف نحوكم
وناداني الخالون من ألم الهوى
دعوني أذيل الدمع يُروى به الثرى
فكم ليلة مرت على معشب الثرى
فما كان أحلاها ليال تصرمت
ذهبن بصبري والغرام مواظب
أأسلوهم كلا ولو رمت سلوة
فلا وعهود الحب لا أألف الكرى
سل النجم عن عيني فإني رقيب
سقى الله يا أسماء أرضاً نزلتها
هل الدهر بعد البين يسمح باللقا
لي الله من مفتون حب فؤاده
ولو أنها تصغي إليّ بسمعها
تقاسمني الغادات فالقلب في الحمى
لعل الليالي الماضيات عوائد
ولو أنّها منّت عليّ برحلة
همّ ينبتون الأرض إن نزلوا بها
أياديهم عمّ البرية وفرها
أبا المرتضى جلت صفاتك إنني
صفاتك علّمني بهنّ فكلّما
أجرّده كراً ليقدّم نحوها
تجليت حتى ليس تخفى لناظر
عبرت عبور البدر ليل تمامه
وطوقت كل الناس مناً لو أنّه
مددت على الأيام منك أيدياً

تلفت لا يدري وقد بعد الركب
هلمّ إلى المسرى فما ينفع الندب
وتعشب فالغزلان مألّفها العشب
على غفلة الواشين زار بها الحب
على نغمات العود طاب بها الشرب
يؤجج في الأحشاء نيران لا تخبو
لما كنت للذكرى وقد بعدوا أصبو
ولا مرّ في عيني بزواره الكذب
إلى أن أضاء الفجر واستيقظ الصبح
ولا زال مجتازاً بها الشمال الرطب
وهل بعد هذا البعد يجمعنا قرب
بأيدي الملاح الغيد مرتهن نهب
لأوسعتها عتباً يضيق به الرحب
وجسم بطن اليد تقذفه النجب
ويرجع بعد البين عن جسمي القلب
لأل معزّ الدين لم يبق لي عتب
بوكف أياديهم إذا شحت السحب
فلا جذب إلّا وهو من جودهم خصب
أحيط بها خبراً وهل تخبر الشهب
بعثت نجيب الفكر تلقاءها يكبو
ومن هيبة الإقدام يأخذه الرعب
وجلّيت حتى طار في كنهك اللبّ
وزدت فإنّ البدر تمنعه الحجب
يُنَادى بذات الطوق كلّهم لبّوا
إليك بهن الشرق أذعن والغرب

ولياك يعني في محاذاته الركب
ووفاده شهب يدور بها القطب
تلاقي بها هضبا لساخت بها الهضب
ولولا مضاء العزم ما فتك العضب
لأعتابها تنعو الجحاجة الغلب
بأعتابها الأقيال مستافها الترب
بسببطة كان الفخر للأرض والغلب

فأنت مزاد الركب في كل رحلة
وشيدت للمعروف بيتاً كأنه
ويا همة قعساء حزت لوأنها
ويا عزمة أمضى من العضب فاتكأ
ويا دارة فيها تقيلت نازلاً
كأن ثراها المسك أمسى فهذه
فلو فاخرت فيها السماء وبدرها الـ

وله يهنئ السيد إبراهيم الطباطبائي بقران ولده السيد حسن بحر العلوم

قوله :

فقد بلغت بميّ غاية الأرب
وكم فريت الفلا بالوخذ والخبب
لفح الهواجر من نهد إلى سهب
كأنها السيل أو منقضة الشهب
غريقة اللجّ بالإطفاء والرسب
في البید لكنها كالقوس من لغب
نشوانه شربت كأس أبنة العنب
بآل ميّ وما في الدار من رقب
بيض العذارى بسود النجل والهدب
تهزّ قداً كغصن البانة الرطب
ما قاومتها صلال الرمل بالسب
كانت على قرطها معكوفة الذنب
إلاً وصاح فؤادي منه وا حرّبي
وا رحمتاه له ردف من الهضب
لثائها والطلا من ريقها العذب
مثل الحلوم ولع العارض الكذب

أرح قلوصلك من كد ومن تعب
فكم فليت بها للبيد ناصية
بكل عيالة وجناء يقذفها
تسترجع البرق لماحاً لسرعتها
كأنها وسراب البید يغمرها
زجت موارق أسهام مناسمها
تختال بالزهو في البيداء تحسبها
قف بالأثيلات حيث الدار آنسة
فثمّ مهجة صب قد تناهبها
من كل ناشئة في عطفها مرج
ترخي أفاعي سوداً من جدائلها
تحمي مورّد خديها بعقربة
ما راشّت السهم يوماً من لواظحها
جال الوشاح على خصر تعلقه
نادمتها وهي الساقى وكاستها
لله أيامنا اللاتي بها سلفت

قرب وهل بعد هذا النؤي من إرب
على ملاح المها ممدودة الطنب
لولا الهوى لم أهم في الخرد العرب
يطوي الأضالع من وجد على لهب
ومن مولعة في هجرها الصعب
إذا عرفت على الهجران والنكب
وضيقت بالجفا وسع الفضا الرحب
وهذه آل بحر العلم تأخذ بي
أو يرحلوا رحلوا بالفخر والنسب
كأنها يوم عرس الماجد الحسب
مسرى أياديه بين العجم والعرب
ولست أسعى لغير المورد العذب
أكفهم بدلاً عن صيّب السحب
زفت إلى البدر فيه زهرة الشهب
والوارث الفضل عن جد له وأب
بمرهف العزم لا في مرهف القضب
أغنته عزمته فيها عن السلب
لو لاقت الدهر ردتّه على العقب
وفاخرت فيك سادت أشرف العرب
وإن سطت كنت حد المرهف الذرب
أدنى مزاياك إلّا جئت بالغلب
وذي قوافيك بارت نير الشهب
ومجتديك وليس الجد كاللعب
وتوقر المجتدي نيلاً من الذهب

هل بعد بُعد ديارى عن منازلها
إن الخيام اللواتي في مرابعها
فيها الهوى ملكت قلبي طلايعه
حتى م يا ريم لا تلوي لذي وكه
ما أصعب الهجر من معشوقة وصلت
هلا تردين للمفتون مهجته
لقد جفتني ملاح الغيد قالية
أنى يضيق عليّ الوسع في زمني
هم ينبتون محول الأرض إن نزلوا
ضاءت بهم بهم الأيام مسفرة
الماجد الضرب من سارت فضائله
تسعى الأثام لورد نهله رنق
أسعى لأبحر علم في الورى خلقت
يهني أبا حسن عرس أبته فلقد
يا أيها المجتبى في فضله شرفاً
يا حيّ ليث شرى يحمي عربته
لا ساومته ليوث الشوس يوم وغى
وهمّة دونها الأفلاك عالية
لو فاخرت عرب في صيدها مضراً
إن كلمت لخصام كنت مقولها
ولم تغالب سوار النجم نيرة
هذي الركائب سارت فيك حادية
لا قلت سيان هذا البحر مورده
فالبحر يعطي قليل الماء وارده

ومن شعره قوله متحمساً :

فكأن وطأتها الرعود قواصفاً
جرداً سواغب في الطراد وما لها
أفلا أشن على الزمان مجلياً
ولأملكن من الزمان قياده
وله يرثي بعض أحبابه :

ولقد مررت على (الثوية) ضحوة
والدوّ حال والصدى ملؤ القضا
أوقفته وذكررت يوم ممنا
كم قد سكرت من الحديث ولم أنل
شتان يومهم ويوم جزتها
فكأنما الدنيا بعيني أظلمت
إن الذين أحبهم قد أصبحوا

وله مشطراً والأصل للسيد محمد القزويني وقد بعثه برقياً للوالي جلال
باشا عند (موت) شط الحلة :

قل لوالي الأمر قد مات الفرات
وقــــراه اندرست آثارها
كيف ترضى أن يموتوا عطشاً
أجفاف الماء يفنيها ظمأً

وقوله في غلام نصراني جميل :
نار قلبي حزنأ أشد من النا
كنت لا أذكر المذكر لكن
كنت أبراً من الأقنانيم لكن

قال في شعراء الغري : وله مرتجلاً وهو في زورق عام ١٣٢٧هـ ومعه
السيد هادي القزويني والشيخ عبد الغني والسيد هادي العطار والحاج رضا
الخطاط وكانوا ضيوفاً عند المهراجا النواب فقصدوا الحاج سلمان أبو التمن

وقد توقعك في قصره المطل على دجلة فشاهدوا وهم في الزورق زورقاً يقل
باقية من ورود البشر وقد تقسمت ما بينهم آلات الطرب فاقترح القزويني
على المترجم له وصف ذلك فقال :

أترى زورقاً يقل الملاحا	أم على دجلة أرى مصباحا
لاح للعين منه لمعة خد	فرأينا عند المساء الصباحا
ما وصلناهم ولو واصلونا	لَوَهَبْنَا ملاحهم أرواحا
ليت أني بمن يعمل اجتمعنا	فشربنا من اللمى أقداحا
وصعب بأنهن نصارى	أيرى عنه دينهن فلاحا
أيرى غير مذهب الغيد حقاً	ليس يدري شرع الهوى ما أباحا
إن من يعرف الهوى يدر أنني	أنا من شرع الغرام المباحا
إن من كان من هوى الغيد خال [كذا]	ليس يدري من الفساد الصلاحا
حكم الحب أن دين الغواني	يُنَجِّج المرء فاتبعت النجاحا

وله عندما رأى طيراً يرفرف على رأس السيد محمد القزويني قوله :
أتعجب للطير إذ رفرفت
رأتك سليمان هذا الزمان
بمغناك ممسية مصبحه
فصفت على رأسك الأجنحه

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٥٦/١٠ ، الحصون المنيعة : ٦٩/٢ ، شعراء الغري : ١٧/١٢ ، معجم
المؤلفين العراقيين : ٣/٣٤٠ ، الذريعة : ٤٧٩/١ ، ٤٢/٩ ، معجم رجال الفكر : ٨٤/١ ،
الروض النضير : ٢٢٢ .

(١٢١)

حسب الشَّقرائي

(١٣٤٠ - ٠٠٠)

السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد حسين ابن أحمد الحسيني الشَّقرائي العاملي :

ولد في «شِّقراء» من بلاد عاملة ، وقرأ بها مقدمات العلوم الدينية ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف . فأخذ عن أساتذتها حتى صار من أهل العلم والفضيلة ورجع إلى بلاده . كان شاعراً وناثراً ، له شعر كثير ورسائل عديدة مع بعض أصدقائه الأدباء . له كتاب في الأصول .

ومن شعره قوله مهتأ السيد علي السيد محمود الأمين أرسله من العراق إلى عاملة لعودة الأخير من الحج :

برق بدا بمحاني الضال والسلم	يشق ضوء سنأه خندس الظلم
ذكرت مذ لاح ليلات سلفن وقد	لهوت بالملهيَّين الراح والنغم
في روضة عائق الآس الشقيق بها	وصافح الورد فيها راحة العنم
جرى النسيم على غدرانها سحراً	وزهرها بين منشور ومنتظم
ومذ علا الطل ليلاً فوقها برزت	تفتراً أكمامها عن ثغر مبتسم
لا زال صوب الحيا يسقي معاهدها	بعارض بين منهلاً ومنسجم
معاهد علقت نفسي بها رشاً	لم يرع في حبه عهدي ولا ذمي
ساجي المحاجر فرد في محاسنه	لا حسن إلا إليه في الأنام غمي
يفتراً عن لؤلؤ رطب تنظّم في	ياقوتة سقيت بالبارد الشبم
غُزِيل راق في أوصافه غزلي	وحبه قد جرى في الجسم جري دمي

أشكو إليه غرامي والصدود معاً
 أوّاه من ظالم أشكو له سقمي
 ألفتُ بالجد والأرزاق بالقسم
 لا يلبث الليث في غاب على سغب
 ما كل من طار يعلو في الهواء ولا الـ
 قومي الذين هم لم يرددوا بسوى
 شَمّ الأنوف مصاليت السيوف مسا
 أسد العرين هداة الخلق ما نهضوا
 من هاشم الغر من أزكى مغارسها
 من كل أبلج وضاح الجبين غدا
 بالدين معتصم بالصدق ملتزم
 هذا علي أبو عبد الحسين سرى
 من فوق ناجية هوجا مغامرة
 يؤم أمّ القرى فيها وليس له
 ولو درى البيت ان قد جاءه لسعى
 يا كعبة الفضل عن شوق دعتك إلى
 سعت بين الصفا والمروتين بها
 لبيت فيها وأدبت المناسك في
 وعدت بالعفو والغفران مشتملاً
 عود به عادت الأرواح وانتعشت
 وسرّ قلب الهدى والدين وانتشرت
 أثلجت أفئدة كادت تذوب جوى
 يا واحد الدهر يا من في فضائله
 ويا عماداً له ألفت أزمتهـا الـ
 أوصافك الغر لا تحصى وليس لها

وسمعه راح عن شكواي في صمم
 وظلمه فيه لي براء من السقم
 والمرء يعرف بالآراء والهـمم
 حتى يخضب فاه من دم النعم
 عقاب مثل بغاث الطير والرخم
 بُرد الفضائل والعلياء والكرم
 ميح الكفوف بعام الجذب كالديم
 يوماً بغير الوغى والعلم والحكم
 من دوحة قرعت من سيد الأمم
 بنور غرّته يجلو دجى الظلم
 بالعدل متمسك بالحق محتكم
 بهمة لف فيها السهل بالأكم
 نجيبة من جياذ الأيتق الرسم
 سوى زيارة بيت الله من أمم
 بشراً للقياء يمشي لا على القدم
 لقائها كعبة الإسلام والحرم
 يا خير ساع سعى فيها ومستلم
 حمد وشكر فيا لله من نعم
 برد السلامة في عز وفي كرم
 من بعدما أشرفت وجداً على العدم
 صحف التهاني إلى العليا بكل فم
 ورب أفئدة عادت على ضرر
 ساد البرية من عرب ومن عجم
 عليا فأمسى ملاذ الناس كلهم
 حصر ويعجز عن تعدادها قلبي

يهنيك حجُّكَ مبروراً وسعيك مش
وأنت مرجع أحكام الإله وقد
مُرُّ وآثَه واحكم وجد بالبذل وانتقم
وبالرضا الماجد الفذ الكريم أخي الـ
فرد الكمال سما في عزم همته
ذو فكرة يدرك الأمر الخفيّ به
وأجهد النفس في كسب الكمال ولم
هنت يا قمر العليا بحجك إذ

وأرسل أيضاً له من النجف قوله :

جاد ربع العلى وحيّ ربه
وسقى مربعاً به حل قوم
يا له مربعاً سما بعليّ
لم يزل هادياً لنهج رشاد
هو للدين والشريعة قطب
فعليّ باب المدينة بالنص
لم يزل يقتفي مآثر خير الـ
فعليه تحية وسلام
هل سلاني حاشاه من غير ذنب
أنا أرعى عهد كل صديق
طبع شيمتي عليه وفكر
كم رمتني هذي الليالي بخطب
جرّتني فلم تجد غير غضب

ماطر ينعش القلوب حياه
بهم قد زكا وطاب شذاه
من سمت كل ذي علاء علاه
نيراً تهتدي الوري بهداه
وعليه أضحت تدور رحاه
سعيد بين الوري من أتاه
رسل طه منذ الإله يراه
من محب ملازم لولاه
سال قلبي إن كان يوماً سلاه
وأليف وإن أطال جفاه
في نفوس طباعها تأباه
لو على يذبل لهـدّ قـواه
قاطع الحد لا يُقلّ شباه

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٢٤٤ ، الأعيان : ٢٧/ ١٥٧ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٧٦ .

(١٢٢١) عبدان الغريفي

« ١٢٨٣ - ١٣٤٠ هـ »

السيد عدنان ابن السيد شبّر ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد علي ابن السيد أحمد ابن السيد إبراهيم ابن السيد هاشم ابن السيد علوي (عتيق الحسين) ابن السيد حسين الغريفي الموسوي البحراني الحمري البلادي البصري .

وُلد في المحمّره عام ١٢٨٣ هـ وقيل ١٢٨٥ هـ وقيل ١٢٨٠ هـ، وانتقل إلى النجف عام ١٢٩٧ هـ في سن الرابعة عشر من عمره بعد أن قرأ المقدمات في المحمّرة، فتلقّى علوم الإسلام في النجف وبرع فيها وكان من جملة أساتذته السيد علي البحراني والمجدّد الشيرازي والشيخ حبيب الله الرشتي والشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد حسين الكاظمي وغيرهم . وقد نال إجازات الاجتهاد من بعضهم .

عُرف عن السيد الغريفي الذكاء الخارق والفتنة وسرعة الحفظ، وقد نقلت عنه أمورٌ في ذلك هي أقرب إلى الأساطير منها إلى الواقع، وإن دلّ على شيء فإنما يدلُّ على مواهبه العالية النفيسة، ومن ذلك حفظه لآلاف القصائد الشعرية، ولبعض الكتب العلمية، وحفظه لمفردات اللغة الأجنبية عند سماعه لها لمرة واحدة أو مرّتين . لقد تخرج على يديه جملة من أعلام النجف وفضلائها، ومنهم الشيخ ناصر الإحسائي والسيد صالح الحلّي الخطيب المعروف والشيخ عيسى الشيخ ناصر الخاقاني .

برّع السيد في علوم الإسلام وعرف عنه التضلّع في علوم الحكمة والتفسير والتاريخ والحديث . قيل إن السيد هو أصغر الفقهاء حصولاً على

إجازات الإجتهد منذ عهد العلامة الحلّي .

أما آثاره العلمية فهي : قبسة العجلان من طور الإيمان وهي رسالته العملية المطبوعة ، وحاشية العروة الوثقى (مطبوع) ، وحاشية القوانين ، وشرحان لمنظومة أستاذه السيد علي البحراني في الهيئة ، ومنظومة في الحج ، ومناسك الحج ، وأنساب العرب ، وشرح شواهد المغني ، وميزان المقادير ، وغيرها من الرسائل العلمية .

وكما كان السيد عالماً فقيهاً موسوعياً ، فإنه كان من شعراء عصره ، فقد أكثر من النظم وعرفت عنه الصراحة فيما ينظم من الشعر ، وربما أتلّف بنفسه الكثير من شعره لما فيه من نقد وصراحة ، وقد أثنى المؤرخون على مكانته الشعرية والأدبية كما أثنوا على مقامه العلمي الرفيع .

انتقل إلى المحمّرة بطلب أستاذه المجدد والشيخ محمد طه نجف فعمل هناك على تبليغ الأحكام ، ثم انتقل إلى البصرة وما زال يواصل مهماته الدينية حتى وافاه الأجل ، فنقل إلى النجف ودفن بها ، وله أولاد وأحفاد كثيرون .

ومن شعره :

أنت إن لم تجد لنفسك كفواً فلك السابقات عوداً وبدءاً
إن نأى عنك جانب من صديق فلتكن أنت عنه أنأى وأنأى
وله ناقداً بعض العلماء الذين يحاولون التشدق بالإجازات فيحصلون
عليها من أصحابهم بدافع العاطفة والتحزب :

استجز في العلوم طراً من الله ودع عنك من على الغبراء
إن من لم يجزه رب البرايا لم تفده إجازة العلماء

وقوله :

إخش عذاب الإله مجتهداً وحاذر الإشتغال باللعب
فإن لله فيك مطلباً فكن إذا مت خير مطلب
في يوم تطوي السماء قبضته طيّاً كطي السجل للكتب
وقوله في الإمام علي «ع» :

إن علياً مع أشياعه حاشاهم من دنس الحوبه
صفاتهم طيبة كلها قد جمعت في سورة التوبه
وقوله ناقداً سيرة شيوخ حازوا على بسطة في الجسم دون العلم :

عذيري من أناس قد تعاوت أراحوا أنفسهم مما عليهم
وعاثوا في العلوم بغير علم وقد نصبوا لنا شيخين قاما
فقليل لنا هما فرسا رهان فقلنا بل هما ثورا كراب
وقوله :

مولاي عذراً فلقد أغلق الـ من بعد مدح الله في حقه
إذا تعالى المرء عن مدحة الـ وقوله :

لقد أنكرت مني مشيبي وكريتي لعمر أبيها والجديد إلى بلى
لقد أنكرت من شيبه أي منكر ولم أر في الدنيا ولا في صروفها
وقوله في القهوة مرتجلاً :

قهوة لم أقل غداة أتتني وهي تشوي الوجوه بئس الشراب

وقد شطره الشيخ محمد رضا أسد الله الكاظمي بقوله :

قهوة لم أقل غداة أتتني غير قول يلوح منه الصواب
قلت فيها وقد علاها بخار وهي تشوي الوجوه بئس الشراب

وشطر التشطير الشيخ حمزة قفطان بقوله :

قهوة لم أقل غداة أتتني قول من عنفوا عليها وعابوا
إن قولاً يزبرج الكذب فيه غير قول يلوح منه الصواب

هي شمس غطّا سناها السحاب
وهي تشوي الوجوه بثس الشراب

قلت فيها وقد علاها بخار
وتجلت لنا فما قلت فيها

وله :

فإن الأمور بأسبابها
ولا تسأمن قرع أبوابها
لا بد من روح أعتابها
وجادت ببغية متابها
وجادتك ضرباً بتسكابها
تذكّر ليلي وأترابها
سهلاً على كل طلابها
دخلت المدينة من بابها
بهجرانها وبإعجابها
وغارت عليه لدى غابها
وفرط التخفّر من دابها
فيحى اشتياقاً ويفنى بها
فلا يأس من وقع نشابها
من الغانيات وأوصابها
وجرع المرارة من صابها
وفعل الغرام بالبابها
سبيل الهيام لأربابها
ولا أنت من بعض خطابها
ووصل الدراري وتطلابها
ونال به بعض أرغابها

توصل إليها بحجّابها
ولا تياسن لطول الصدود
فإن الغوالي وإن صادمك
غلاظ العتاب وكم أعتبت
سقى الله ربك صوب الحيا
علام صددت وأقلعت من
حسبت بلوغ النى في الغرام
ولو كنت أبصرت عين الرشاد
هي الريم قبلك كم قد سبت
وكم قنصت بالعيون الأسود
تريك من الغنج والإمّتناع
وتطمح بالنظر المستهام
ومن مكّن البيض من قلبه
سل العاشقين وما جرّعوا
وسل عنهم الأدمع المرسلات
وليل التمام وعدّ النجوم
فإن كنت منهم وإلّا فدع
إليك فلست كفوءاً لها
ولا تطمعنّ بنيل النجوم
ومنّ بذل النفس نال النفيس

وقوله :

لكن موت الحبيب أصعب

إن فراق الحبيب صعب

وواجب توبة البــــــــــــــــرايا لكن ترك الذنوب أوجب
وكلمــــــــــــــــا يرتجي قــــــــريب لكنمــــــــــــــــا الموت منه أقرب

وقوله :

يا إماماً به اهتدى كل هاد وخبت دون نوره النيرات
هو حق وغيره شبهات وهو نور وغيره ظلمات
وقوله :

كم قد رغبتا في الممات فلم نمت وجماعة كرهوا الممات فماتوا
ليس الممات برغبة وبرهبة كل له من ربّه مــــــــــــــــيقات
وقوله مخاطباً من لاهه على اختياره العزلة وهو الشيخ محمد رضا
أسد الله :

يا أيها الإخوان قولوا لنا قد أشرف الأمر على الفوت
ما حال من يكره أيامه ويحسد الناس على الموت
فشطرهما الشيخ محمد رضا :

يا أيها الأخوان قولوا لنا هل تحصل الراحة للميت
فحققوا الأمر فقد فات أو قد أشرف الأمر على الفوت
ما حال من يكره أيامه ويألف العزلة في البيت
يحسب في عزلته مغنماً ويحسد الناس على الموت
وقوله وقد أرسلها إلى الشيخ كاظم الخراساني :

لست أدري يا ساكني كوفة الجند د وقد كنتم الغياث المغيثا
كيف نتم وليتكم لم تناموا يا ليوثاً لا يرهبون الليوثا
وتركتكم إخوانكم بين قوم لا يكادون يفقهون حديثا

وله مقترحاً على الشاعرين الشهيرين السيد جعفر الحلي والسيد محمد
سعيد الحبوبي تشطير هذه الأبيات :

واعجباً منك يا فؤادي يسعرك الدمع وهو غيث
وأنت يا قلب تختشيه وهو غــــــــــــــــزال وأنت ليث

وقوله :

ألقى إليك الناس عيـدانهم إذ سمعوا إنك عواد
فليتـهم قد فتحوا عينهم أو شاهدوا عينك فازدادوا

وقوله في الإمام أمير المؤمنين «ع» :

أبا حَسَنٍ ليس المديح ببـالغ مقامك حتى يجزي الله شاكر
وإني وإن أفنيت عمري بمدحك بأكبر مما أستطيع لقاصر
وقوله واصفاً بعض الذين يموهون على السذج باسم الدين وهم براء منه :

ورب ذي وجه وذو حـيـة وهيئة طيبة فاخـره
مجرد عن كل شيء فلا يصلح للدنيا ولا الآخـره
لو علموا لاحتقـروه ولم تغرهم هيبتـه الظاهره
وقوله في غرض له من قصيدة طويلة نعرف منها هذه الأبيات :

ليس يجدي إلّا وحيف المهارى ففراراً من الأثام فرارا
قلب الناس هل ترى فيهم من يمدح الذلّ أو يحب العـارا
كلهم ينتقي الفخار ولكن أكثر الناس ليس يدري الفخارا
رفع البعض بالملوك رؤوساً ورأوا أن ذاك أعلى منارا
وتحامي بعض مقاربة السـد طان عزاً واستحسنوا الإقتارا
وانتضى بعضهم لساناً صقيلاً أعجماً مقلقلاً مكثارا
ومن الناس معشر تخذوا الصم شـعاراً ولقبوه وقارا
سنن لم تكن حساناً ولكن خلق الله خلقه أطوارا
وأناس تهـودوا وأناس جاءهم دين ربهم من بخارى

وقوله وقد بعث بهما ضمن رسالة إلى السيد محمد سعيد الحبوبي :

ألا أبلغا عني على نأي داره سعيداً أخا العلياء والفضل والفخر
وقولا له لا أبعد الله داره متى ذلّ آل المحض عند بني الغمر

وقوله :

به الجـد والتائـث عليـه المقادر
فربك يدري ما تكن الضمائر
بمجدية إن لم تعف السرائر
وما تعب الأجساد والقصد حائر
وما الناس إلّا ذو رباح وخاسر

وقوله :

وقلبيـه لم يـفـز بنور
أن قد تأسيت بالقـدور

ألا قل لمن أبدى الزهادة إذ نأى
رويدك لا تنصب وقلبك فارغ
وما توبة الإسلام ممن يتوبها
وما وجه ذي الوجهين والله عالم
هو الجـد أو فارـجـع بصفقة خاسر

وقوله :

يا من غدا ثوبه نظيفاً
ليتك لو كنت ذا حياء

وقوله في مدينة البصرة :

شئتـنا أنـها بلد حـرور
ويوم ثم صعب قـمـطـرير
ومـنـقـصـة لو ادركها جرير

نزلنا البصرة الفيحـا ولكن
وأدركنا بها حر شديد
فيا لك بلدة تلفت هجاء
وقوله في عبادان :

أمركم عـبـد لمأمور
من نائر للحق مـجـمـور
يـضـرط في سوق الصفافير

يا أهل (عبادان) مالي أرى
قد ذهب الحق ضياعاً فهل
أم يرجع الحق لديكم كـمن

وقوله :

وخط الشيب فاعتبر
شعر قد أشرق القمر
ونزوعاً عن النذر

مالعينيك والسهـر
أضـلـالاً وفي دجى الـ
أنزاعاً إلى الهـوى

وقوله :

على حنايا الصـدور
أهدى لضنك القـبـور

لا تـأمـنن ابن أنثى
فكم ترى من مـذـلـع

أَلَصَّد أَحْفَفْ شَيْءٌ أَكْرَمَ بِحَفْظِ الصَّدُورِ
 وَقَوْلُهُ فِي مَسْأَلَةِ مِيرَاثِيَةِ :
 ثَلَاثَةُ أَخَوَاتٍ لَأَبٍ وَأُمٍّ وَفِي التَّحْقِيقِ كُلُّهُمْ ذَكَورُ
 فَجَاءَتْ إِرْثَةُ فَتَقَاسَمُوهَا فَلَا ظِلْمَ الصَّغِيرِ وَلَا الْكَبِيرِ
 فَحَازَ الْأَكْبَرَانِ الثَّلَاثَ سَهْمًا وَبَاقِي الْمَالِ خَصَّ بِهِ الصَّغِيرُ
 فَأَجَابَ عَنْهَا بِقَوْلِهِ :
 أَوَّلُكَ أَخَوَاتُ مَعَ بِنْتِ عَمٍّ وَكَانَتْ قَدْ تَزَوَّجَهَا الصَّغِيرُ
 فَحَازَ النِّصْفَ فِي التَّزْوِيجِ فَرَضًا وَصَارَ السُّدُسَ إِرْثًا لَا يَجُورُ
 فَصَارَ نَصِيبُهُ الثَّلَاثَانِ مِنْهَا وَحَازَ الثَّلَاثَ إِخْوَتَهُ الذَّكَورُ
 وَقَوْلُهُ :
 أَسِيدَتِي وَحَقَّقْ ضَاقَ صَدْرِي وَقُلَّ تَصْبِرِي وَعَدَمْتُ صَبْرِي
 وَعَاجَلَنِي فَلَمْ يَحْسَنْ طَبِيبِي مَعَاجَلَتِي وَأَخْطَأَ فِكْرَ فِكْرِي
 وَكَيْفَ وَأَنْتَ لِي ذَخِرٌ مَعْدٌ وَهَلْ أَخْشَى السَّقَامَ وَأَنْتَ ذَخِرِي
 وَقَوْلُهُ فِي عِبَادَانِ :
 أَرَقْتُ بِجَوْ (عِبَادَانِ) لَيْلِي وَبَرَّحَ بِي التَّحَسُّرَ وَالزَّفِيرُ
 وَأَصْبَحَ إِخْوَتِي فِي طَيْبِ عَيْشٍ وَجَارَهُمُ الْخَوَرْنَقَ وَالسَّدِيرُ
 وَهَانَ عَلَى الطَّلِيقِ إِذَا تَمَلَّى بِطَيْبِ الْعَيْشِ مَا لَقِيَ الْأَسِيرُ

وَقَوْلُهُ وَقَدْ أَرْسَلَهُ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَائِرِيِّ :

كَشَفَ الْغَطَاءَ فَأَنْجَدِي أَوْ غُورِي لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى النَّوَى بِصَبُورِ
 ذَهَبَ الزَّمَانُ فَلَمْ أَبْحَ بِلَوَاعِجِي يَوْمًا وَلَمْ أَبْدِ الَّذِي بَضْمِيرِي
 مَا زِلْتُ أَكْتُمُ مَا أَجْنُ مَرَاثِيًا وَأَبُوحُهُنَّ بِحَبِّي الْمُسْتَوْرِ
 أَمَّا وَقَدْ جَدَّ الْوَصَالُ وَغَيْبَتْ تِلْكَ الْحَمَائِمُ فِي وَكُورِ الْكُورِ
 فَلَأَمْلَأَنَّ عَلَى الْجَمَالِ صَبَابَتِي وَأَبْشُهَا شَجْوِي وَحَرَّ زَفِيرِي
 حَتَّى تَعُودَ وَكُلَّ عَضْوٍ لَاعِجٍ مِنْهَا وَزَنْدَ بِالصَّبَابَةِ مَوْرِي

قد كان مطلعها سماء خدور
وهدوء نمام ونوم غيور
نظم العقود على نحور الحور
بذيول أعذار ومن عذور
نحوي بسالفتي أغن غرير
ممزوجة حركاتها بفتور
ألهمت حشو حشاشتي بسعير

هاتيك شهب في الهوادج أقل
وأوانس بي عند رقد كاشح
كم قد نظمت مدامعي فأجيدها
عاطيتها شكوى الهوى وتعلقت
ودنت إليّ بعين أحور وانثنت
ها قرة الجفنين هاك مفاصلي
يا برد ذياك الرضاب ترفقاً
وقوله :

والسعي يحكي رعداً بلا مطر
فلم أفز بالمراد بالظفر
طرحت نفسي كلاً على القدر
إن إله السماء ذو نظر

لما رأيت السعاة قد رجعوا
وإنني قد سعت مجتهداً
تركت سعيي فيما أريد وقد
على إله السماء ينظر لي

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٨٢/٢ ، الأعيان : ٢١٢/٣٩ ، أنوار البدرين : ٢٤٢ ، معجم
المؤلفين العراقيين : ٣٨٢/٢ ، مستدركات الأعيان : ١٧٢/٢ ، ٣٧١/٥ ، الحصون (خ) :
٥٨٢/٢ ، ٣٢٦/٩ ، شعراء الغري : ١٧٨/٦ ، معجم المؤلفين : ٢٧٣/٦ ، الذريعة :
٣٨١/١ ، ٣٤/١٧ ، نقباء البشر : ١٢٦٢/٣ ، معجم رجال الفكر : ٩١٧/٢ .

(١٢٣)

جعفر رمضان

« ١٣٤١ هـ - / »

الشيخ جعفر بن محمد بن عبد الله رمضان .

هو أحد أعلام أسرة «آل رمضان» البحرانيّة ، وُلدَ في «العواميّة» وهاجر إلى النجف الأشرف آخذاً علوم الإسلام عن أساتذتها ، حتى إذا ما بلغ الثانية والثلاثين من عمره ، عادَ إلى وطنه ليمارس دوره الديني في الهداية والإرشاد بعد أن أصبح ذا علم وفضل .

وإليك نموذجاً من شعره مراسلاً صاحب كتاب الحصون :

يا بارق العلم حدث عن نوادره
عن المحاسن منها من جواهره
عن المقاصد من وادي الإمامة عن
سكانها عن ثغور من نواظره
عن العيون عن العين الحسان عن الـ
خذ المضرج عن دمع وغامره
مسلسلاً جاء ترويه الحشاشة عن
جمر تصعد ناراً عن زوافره
فجاء مسنده عن لحظ فاتكه
بباطن العاشق المضنى وظاهره
برق الإمامة لا تضحك ألتى ترى
عقيق دمعي جرى نظماً كنائره
للأبرق الفرد حنّ القلب وهو على
غلاته قد طوى شوقاً لناشره [كذا]
لقد طواه ولكن لا على قدم
رامي المحبين لا من عين ناظره
يا أسر القلب مهلاً أنت مالكة
لا تعجلن بملوك لأسره
إني وإن كنت نائي الدار مغترباً
بين المحطين من هجر وهاجره
أعلل النفس وصلاً من أخي ثقة
نابت مخابره لي عن مناظره
والنفس لم تقض من توديعه وطراً
حتى قضى الدهر بيئاً من مخاطره

خليقة قد روت ما في ضمائره
 عن قلبه عن حشاه عن سرائره
 والدهر لا زال خلواً من عواذره
 يرى أنيساً سوى ليل وداجره
 عطفاً فلا تُسلمن صَبّاً لوآثره
 ولومهم خلف ظهري غير ناظره
 قد أبطنوا لي خلقاً غير ظاهره
 كأنما هو أضحى من مصادره
 فلا أبالي إذاً من شر ناكـره
 ولاح كوكب سعد من دياجره
 [. . .] بعد قواه عن مآزره
 فبات بالهم محكوماً لجائره
 لا زال للحر ييدي غدر غادره
 وله مراسلاً صاحب الحصون أيضاً في صدر رسالة :

وليس ينال المجد من ليس يطلبه
 يصول عليها بالبيان فيطره
 شمس الأعالي في سما المجد تعربه

إن الصفات ثياب للذي لبسا
 من العقيق وكان الليث مفترساً
 والصفـر صفـر وإن ألبسـه الكلـسا
 وهل رأيت هجيناً يسبق الفرسا
 والفخر للراس إن يعرى وإن لبسا

يا حادي العيس تقرأ من أخي حزن
 خذها عن العين تروي حال كاتبها
 عليه باللوم قد قامت عواذله
 فلا سمير لها إلاّ السهاد ولا
 أما عليّ ومن قلبي له سلم
 لا تشمتن بي حساداً تركتهم
 عجبت منهم ودهري كله عجب
 ولم يكن لي ذنب غير حبكم
 وإن يكن جعفر لي مذهباً قدماً
 ثم السلام عليكم ما بدا قمر
 سلام مضى رقيق الثوب أثقله
 سلام من لعبت أيدي الزمان به
 هذا الزمان ولا تفنى عجائبه
 وله مراسلاً صاحب الحصون أيضاً في صدر رسالة :

مرجّية نيل العلاء ببابه
 همّام إذا در اللئالي بدت له
 عليك أخا العليا سلام معلل
 وقوله في صدر رسالة :

وهكذا فليكن أهل النهى صفة
 ما كال من مدّ كفا كان خاتمها
 ألبدر بدر وإن قابله شهب
 هذا أبو البحر ذو طلس فلو سألوا
 إن العمائم قطن حاكها رجل

من مصادر دراسته :

شعراء الغريّ: ١٣٠/٢ ، الحصون (خ): ٢٧٩/٨ ، معجم المؤلفين: ١٤٧/٣ ،

نقباء البشر: ٢٩٦/١ ، الذريعة: ٩٣/٥ ، ٦٧/٨ ، معجم رجال الفكر: ٦١٦/٢ .

(١٢٤)

جواد الحسيني

« ١٢٦٦ - ١٣٤١ هـ »

السيد جواد ابن السيد حسين بن حيدر العاملي العيتاوي .

ولد في «عيتا الزط» من قرى عاملة ، وقرأ فيها وفي شقرا وغيرها مبادئ العلوم ، وقد وجّه وجهه شطر النجف مرتين من حياته ، بقي في كل مرة عدة سنوات . ومن أساتذته في النجف الأشرف الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد طه نجف وغيرهما . أقام في عاملة وفي بعلبك مدرسا ومرشداً ، وله في النفوس احترام وتقدير ، لما عُرف عنه من الفضل والصلاح . وله آثار عدة شاخصة في لبنان ، منها سعيه في بناء مسجد النهر في بعلبك وغيره .

ومن مؤلفاته التي طُبِع بعضها : رسالة في جواز الجمع بين الفرائض بدون سفر ولا مطر ، ومفتاح الجنات في الحثّ على الصلوات وغيرهما .

من شعره قوله راثياً للإمام الحسين (ع) :

أي فؤاد مولهة أذا	أيدي الدهر أي دم أصابا
فكم أردت لفاطمة شبا	فهلاً قطعت أيدي الأعادي
أباحته وكم هتكت حجابا	وكم خدر لفاطمة مصون
ألم فألبس الدنيا مصابا	وكم رزء تهون له الرزايا
له العبرات تنسكب انسكابا	وهيَّج في الحشى مكنون وجد
أصاب من الهداية ما أصابا	وأرسل من أكف البغي سهماً
لظام لم يذق يوماً شرابا	أصاب حشى البتول فلهف نفسي

قضى فالشمس كاسفة عليه
وكم من موقف جم الرزايا
به وقف الحسين ربيط جأش
يصول بأسمر لدن سناه
وبارقة يلوح الموت منها
ويدر التّم في مشواه غابا
لو أن الطفل شاهده لشابا
وشوس الحرب تضطرب اضطرابا
كومض البرق يلتهب التهابا
إذا ما هزها مطرت عذابا

وله أيضاً يرثي الإمام الحسين (ع) قوله :

حــتــام من سكر الهوى
فني الزمـــــان ولا أرى
يم قلو صك للـــــرى
مـــــا الدهر إلّا ليلة
قم واغتنمها فرصة
مت قبل موتك حسرة
أوما سمعت بحادث
حيث الحسين بكرىلا
يغشى الوغى بفوارس
متقلدين عزائمــــاً
وصلُ المنية عندهم
يتدافعون إلى الوغى
هتفت منيتهم بهم
وثووا على وجه الصعيـ
قد غسـلوا بدم الطلا
أمست جسومهم لقي
لا تنشئي يا سحب غيـ
فلقد قضى سبط النبي

أبدأ فؤادك غير صاحي
لقديم غيـك من براح
وأشدد ركبـك للروح
ولسوف تسفر عن صباح
كادت تطير بلا جناح
فعساك تظفر بالنجاح
ملاً العوالم بالنيـاح
بين الأسنة والرمـــــاح
شوس تهيج لدى الكفاح
أمضى من البيض الصفاح
أحلى من الخـــــود الرдах
فكأنهم ســـــيل البطاح
فتقدموا نحو الصياح
د كأنهم جزر الأضاحي
بدلاً عن الماء القـــــراح
ورؤوسهم فوق الرماح
ثــــاً ترتوي منه النواحي
بكرىلا صـــــديان ضاحي

أدمى المدامع رزؤه
فلتلطم الأقسام حـز
ولتـدرّج حلل الأسى
ساموه أما الموت تحـ
عدمت أمية رشدها
فمستى درت أن الحسيـن
وقال يمدح أحد أمراء العجم يوم مجيئه لبعليك ٢٦ المحرم عام ١٣٢٦هـ :

تطوف حول حماك الناس قاطبة
وأنت صنو ملك عزّ منصبه
قدمت مكة تبغي الحج معتمراً
نعمت عيناً بما أدركت محتسباً
آل النبي وأصحاب له كرموا
وقوله مفتخراً :

خطبت المعالي وهي بكر فلتها
خلوت بها والناس في رقدة الكرى
فكنت لها بعلاً وكانت حليّة
تعشقتها طفلاً صغيراً فقادني
وله يرثي الفقيه الشيخ محمد علي عزّ الدين المتوفى ١٣٠٠هـ :

عثر الدهر عثرة لا تقال
هذّ من جانب البسيطة ركن
ومحا آية الهدى من سماء
وهوى من سما المعارف بدر
وذوى من ربي المكارم روض
غاض من هذه العوالم بحر
خيف منها على الأثام الزوال
فتداعت له الجبال الثقال
فتسامى على الرشاد الضلال
ليس يعزى إليه إلاّ الكمال
عندما جف غيـثه الهطال
مزيد والورى عليه عيال

مرهف الحد قد جلاه الصقال
والمقيل العثار مهما استقالوا
وحريٌّ بمثله الامتثال
وعن الليث تخلف الأشبال
مسندات وللعلی إملا
زينة الدهر أنتم والجـمـال
ورقـيـمٌ من رتبة لا تنال
وإياد محمودة وخصال
رمت صعباً وهل تعد الرمال
فقدت بعد فقدك الآمال
أو يكن مجتدى فمـنـك النوال
مستهلّ الحيا ودمعي المذال
طاب عرفاً وللنسـيـم اعتلال
أحمد الأمين المتوفى ١٣٠٣هـ :

يزعزع ريعان الجبال حلولها
تجر على ربع المعالي ذيولها
لنازلة بالخروج كان نزولها
على ذات قدس ليس يلفى مثيلها
بأعوال ثكلى ليس يطفى غليلها
إذا ما حداة الركب جدّ رحيلها
بكفك لا يقوى لها من يميلها
فما خلة إلا وأنت خليلها
فلئنك إن يعى الورى لمزيلها
ولكنما خير السيوف صقيلها
فواعجباً كيف اعتراك فلولها

فلّ من ساعد الشريعة غضب
المنيل العفافة في عام جذب
قد دعاه الباري فلبى مجيباً
نهضت في الأمور عنه بنوه
ذا عليّ تروى الأحاديث عنه
يا بنفسي أنتم حماة المعالي
كم مزايا مثل الدراري حويتم
ولكم في الورى مآثر شتى
قل لمن رام عدّ تلك المزايا
يامنيل العافي وملجا البرايا
إن يكن مجتلى فوجهك بدر
وسقى تربة حوتك سحاب
وسرى في ثرى ضريحك روح
وله يرثي السيد كاظم ابن السيد

ونازلة في الدين جل نزولها
مصـاب كسا الإسلام أثواب ذلة
لقد قذيت عيني وأبصار معشري
على فاطميّ راح يلتف برده
على كاظم فلتذرف العين دمعها
وحزن يزيد القلب شجواً ولوعة
وإن قناة الدين كانت قويمة
جميع خلال الخير فيك تجمعت
وإن نزلت في الناس يوماً ملمة
فقدناك سيفاً والسيوف كثيرة
إذا قارعتك النائبات فللتها

وقد ذهبت لما قضيت عقولها
 وكم عشرة للدهر كان يقيـلها
 وتتبع إثر الضاريات شبولها
 وأضحت يبابا دارسات طولها
 تردد طرفاً لا ترى من يعولها
 كما بنت دوح طال منها هديلها
 ترود الموامي غاب عنها فصيلها
 إذا ما علاها الليل زاد عويلها
 ولو أنه يُفدى فداه قبيلها
 أو الحسب الوضاح فهو يطولها
 بشيء غداة السبق فهو ينيلها
 إذا السنة الشهباء عمّ محولها
 وما حكمة إلاّ لديه مقيلها

أفدت الورى علماً وعقلاً فأصبحت
 به عشر الدهر الخؤون فلم يقل
 سرى سيرة الآباء في كل منهج
 ربوع المعالي أقفرت بعد فقده
 وظلت يتامى الناس بعد ابن أحمد
 وهاتفه ناحت على فقد إلفها
 أو النيب حنت حيث ظلت بقفرة
 شجنتني بصوت يشعب القلب والحشى
 لقد فجعت علياً مَعَدَّ بواحد
 إذا طاولته بالفخار عصابة
 أو العلمُ أكدى طالبوه فلم تفز
 سحابة مزن يبعث الريف درهاً
 منار هدى بل كنز علم ونائل

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين : ١٦٥/٣ ، الأعيان : ٧٩/١٧ ، تكملة أمل الأمل : ١٢٥ ، شعراء
 الغري : ٦٩/٢ ، معجم رجال الفكر : ٨٧٦/٢ ، نقيب البشر : ٣٢٧/١ ، الأعيان :
 ٢٦٨/٤ .

(١٢٥) علي الحبوبي

« ١٢٩٦ - ١٣٤١ هـ »

السيد علي ابن السيد محمد سعيد ابن السيد محمود ابن السيد قاسم ابن السيد كاظم الحسني النجفي الحبوبي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الحبوبي» التي برز منها علماء وأدباء وقادة أجلاء ، أخذ عن أبيه السيد محمد سعيد الحبوبي (ت ١٣٣٣هـ) الكثير ، ومن ذلك فضيلتي العلم والأدب ، فكان من العلماء الفضلاء والرجال الصالحين .

جاهد كما جاهد أبوه الاستعمار ، وكان للسان الطلق وخطاباته الثورية أثرٌ في نفوس المجاهدين ، فقد واصل طريق أبيه في مكافحة المحتل الإنكليزي الكافر ، ولكن الموت عاجله فذهب إلى جوار ربّه الكريم .

عُرف عنه الصلاح والوقار ورقة الطبع ودماثة الخلق ورحابة الصدر ، جمع ديوان أبيه كما جمع شعره بنفسه ، ولا يُعرف له أثرٌ علميٌّ .

ومن شعره هذه القصيدة التي رثى بها الشيخ حسن الحمود الحلبي :

أَوْبَعْدَ ضَعْنِكَ تُسْتَطَابُ الدَّارُ	فَيَقْرَ فِيهَا لِلْقَطِينِ قَرَارُ
ويعود ينبتها الحيا نَوَارُها	فَيُشْمُ مِنْ جَنَابَاتِهَا النُّوَارُ
وبها نقضي فيك أوطار الهوى	خف الهوى وتقضت الأوطار
فعليك بعد أخي الحسين مقوضاً	مني سلام مودع يا دار
هل تسمح الأقدار منه برجعة	فينا فيشكر صنعها الأقدار

لك يا فديتك نفسي المقدار
 أم أنت قصدك بالسرى الأغوار
 هل بعد وردك يؤمل الإصدار
 نقصت هنا عن نورك الأعمار
 رمقته من فرح به الأبصار
 فالليل بعدك لا يليه نهار
 فله بمثلك لا يقال عثار
 للموت كي تفدى لك الأعمار
 كثرت لعمري عنده الأوتار
 ما فلّ منها بالقراع غرار
 أو هيكلأ بيد الردى ينهار
 أولست أنت المصعب الهدار
 وإيا تقي شرفاً علا وفخار
 ولقبلها شدّت لك الأكوار
 وعلى العلى عهدي لك الأوكار
 عنا وصالاً عاقك المقدار
 هي من حلوق النادبين شرار
 وعليك من حزن لها استعبار
 حزني تصرم قبله الإعصار
 ثنيت يمين للردى ويسار
 قبراً وللشاني لك الإقبار
 فرشت لضجعة جنبك الأبصار
 من بعد أن أنست بك السمار
 فلها عليك من الثنا إكثار
 نثرت نظاماً بعدك الأشعار

لكنه الحتف الذي قد ساقه
 أميماً ولك السلامة منجد
 لا بل أراك وردت قارعة الردى
 أهلال أفق المجد بل يا بدره
 أو ومض برق يستهل لماحل
 مدت عليك رواقها ظلم الردى
 عجباً تخط عاثراً فيك الردى
 لو عنك يقبل فدية لتسابت
 أو يدرك الموتور فيك تراته
 نزعتك لو تدري الأكف صفيحة
 وطوتك طوداً ساخ منك شمامه
 أسلست يا حوشيت منقاد الردى
 لفت ببردك عفة ومكارماً
 حملتك أعواد المنية سائراً
 يا صقر أعواد المنية وكره
 أقطعت وصلك عن قلى حوشيت بل
 من خلفك الأصوات بُحّت ندبة
 ندبتك لو تصغي فتسمع أو ترى
 إن يقصرن نوحى عليك فطائل
 أيمني الطولى ثنتك يد الردى
 إنني أعيزك أن تحل من الثرى
 أموسداً عبث الصفيح بجنبه
 أسمير أندية العلى أوحشتها
 إن قللت لك في الرثا شعراؤها
 من للقوافي الغرّ بعدك ناظم

كنت المفوّه في الفصاحة حاوياً
نهج البلاغة فيك أسرار وما
راموا لها كشفاً فأرختى دونها
ولّدت أبكار المعاني مودعا
بل والعلی عقت فبعدك لم تلد
أعليّ والأقدار يجري حكمها
فاصبر لك البقيا فتلك ملمّةٌ
وأثبت وإن زلت لها عن موطىءٍ
فالصلد ما لشبا الظبا أثر به
والله جار لا يردّ قضاؤه
يجري القضا والأجر للراضي به
فاشكر لربك فالذي يختاره
كل يذوق الموت والبشرى لمن
وأمنت يا حسن مجاور حيدر
وأمنت يا ضمن الضريح بمرقد
وعليك في دار البقاء تحيّةٌ

أعدادها ولغيرك المعشار
كشفت لها في غيرك الأسرار
عمّن سواك من الخفا أستار
عقت نتاجاً بعدك الأبكار
شهماً إليه بالأكف يشار
قد أفجعتنا بأبنك الأقدار
لا يجزعن لوقعها الصبار
قدم الجليد وطاشت الأفكار
ولها بكل ضريبة آثار
في الخلق وهو الواحد القهار
وعلى السخوط بجريه الأوزار
لك فيه خير لا بما تختار
فيه اطمأنت بالجنان الدار
بحمى به لا يستباح الجار
يسقيه وابل عفوه المذار
حيّاك فيها ربك الغفّار

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣١٥/٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٤٣٣/٢ ، معجم رجال
الفكر : ٣٨٨/١ ، معارف الرجال : ٢٩٣/٣ .

(١٢٦)

سليمان الفلاحي

« ١٢٨١ - ١٣٤١ هـ »

الشيخ سلمان ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محسن المحسني الإحسائي الفلاحي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل المحسني» ، وأحد علماء عصره الفقهاء . ولد في الفلاحية التي استوطنها آباؤه بعد نزوحهم من الإحساء من قبل من المدينة ، وقد ورد ذكر بعض أعلام هذه الأسرة في كتابنا هذا . درس الشيخ سلمان في الأحساء ثم هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من أساتذتها الفقهاء لا سيما الشيخ محمد طه نجف ، وله إجازة رواية عن الشيخ محمد حرز الدين صاحب المعارف ، الذي أثنى عليه كثيراً في كتابه المذكور ووصفه بأوصاف عالية من العلم والفقاهة والصدق والشدة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحسن المناظرة والحديث ، وأنه كان حقاظة زمانه لسير الأدباء والشعراء والأعلام ، وأنه كان مطاعاً مهاباً في قومه في الفلاحية ، وأنه كانت لديه مكتبة ضخمة ضمت النادر من المخطوطات المختلفة العلوم والفنون ، ومنها بعض الكتب الفلكية اليونانية والعربية . . . إلخ .

كان الشيخ من أهل الثروة فقد أقطع بعض رؤساء بني كعب أسرته أراضي كبيرة عاشوا بحاصلاتها ، إلى أن توفي ونقل إلى النجف فدفن فيها .

كان الشيخ سلمان شاعراً أديباً ومن شعره :

ألا أيّ هذا الناهب البید مَغْنَمًا بهوجاء من آل الجدیل ولاحق
تمرّ ممرّ الأمعز الصلب قد هفا به الثيق من أعلى شمارخ خالق

وتكشف عن بيض التراقي كأنما يرى خلفها جاري شراب ومطعم
 إذا هُنَّ جاذِبْنَ الحديثَ تَضَوَّعتْ بأنفاسها الأرواح من كلِّ مَنْسَمِ
 مَلَاعِبُ آرامٍ ومنشط غَزلة ومطلع أقمار ومَبزغ أنجم
 فكم هتفت من فوق أفنانها ضُحىً سواجع قد أذكرني ابن محلِّم
 وله أيضاً وقد مرَّ بامرأة مات زوجها وهي تبكيه فقال :

وباكية تبدي النياحةَ والأسى وما كلُّ باكٍ صادقاً في نياحه
 وما أعولت حزنًا على فقد زوجها ولكنها تبكي لفقد نكاحه

من مصادر ترجمته :

معارف الرجال : ٣٣٩/١ ، الطبقات : ق ١٣/٦١٠ ، أعلام هجر : ٣٥٦ ،
 الأعيان : ٣٠٩/٧ ، دائرة المعارف الشيعية : ١٠١/٣ .

(١٢٧)

هاشم كمال الدين

« ١٢٦٩ - ١٣٤١ هـ »

السيد هاشم ابن السيد حمد ابن السيد محمد حسن ابن السيد عيسى
آل كمال الدين الحسيني .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل كمال الدين» وأحد علماء عصره وأدبائه
الفضلاء . ولد في قرية «السادة» من قرى الحلة حيث أوقاف وأملاك أسرته .
أخذ مبادئه الأولى في الحلة ثم انتقل إلى النجف فأخذ عن جملة من
علمائها ، وعاشر أدباءها فكان منهم . والمترجم له هو أحد الأخوة الثمانية
أبناء السيد حمد وأبرزهم السيد جعفر الحلبي الشاعر المعروف .

نظم الشعر في أهل البيت واقتصر عليهم وعلى القليل من مناسبات
عائلته أو ما وقع منه عفواً ، وقد اشتهر بنظم الأراجيز العلمية ، كما كان أديباً
ناثراً .

انتقل إلى الكوفة كعالم ديني وكان له أثر طيب بها في هداية الناس
وإرشادهم وتوجيههم .

له من الآثار :

- تشطير أرجوزة «الشهاب الثاقب» للسيد محمد باقر الحجة الطباطبائي
وهي في الإمامة .
- المنظومة الفريدة ، أرجوزة فقهية في الطهارة .
- ذكرى أولي الألباب .
- مخلاة الزاد وذخيرة المعاد ، أرجوزة .

- منظومة في أحكام الأموات .

- جمع ديوان أخيه السيد جعفر الحلي .

ومن شعره يرثي أخاه السيد جعفر بقصيدتين ، الأولى :

أبنت فؤادي بل أقمت نوادبي
بدمع جرى في صحن خدي ساكب
قضى الحب أن تبقى بمهجة ناحب
فكيف يبعد لم يجز بالركائب
خلياً من الأحباب خلو الأقارب
لصرخته الأقطار من كل جانب
رويدك هذا النعي أم النوائب
فنعيك قد عمّ الورى بالمصاب
حليف المعالي من لؤي بن غالب
ولم تفلق الهامات بيض القواضب
ولم يملأ الأفاق نقع السلاهب
لنصرته مشفوعة في مواكب
نعاك لأبناء العلى والمناصب
نعاك خضمّ العلم نائي الجوانب
نعاك حساماً ماضياً بالمضارب
نعاك وفيّاً لا تخون بصاحب
جميل التثني منية للكواعب
فلن تجرّ في ميدانها جري غالب
لفقدك يا بدر الهدى في الغياهب
بعلم به تسري حدادة الركائب
وردّ الرجا مني بصفقة خائب

بينك لا بالماضيات القواضب
أخي يا أخي فجرت ينبوع مقلتي
أتقضي وفي قلبي من الشوق جمرة
يشق عليّ البعد وهو ابن ليلة
أتقضي أخي بين الرجال الأجانب
أصات بك الناعي الظلوم فأعولت
يجاب بأصناف اللغات من الورى
أتنعى لنا العلياء والمجد والتقى
فقال قضى بالرغم من هاشم فتى
قضى والرماح السمر لم تثن دونه
ولا صرعت فتیان شيبة عنده
ولم ترهق الدهر الخؤون مواكب
نعاك لأبناء الشريعة والهدى
نعاك لأهل المجد والفضل والحجى
نعاك فتى حلماً وجوداً وسؤدداً
نعاك تقيّاً لودعيّاً مهذباً
نعاك فتى حلو الشمایل ريقاً
نعى فنعى غرّ القوافي وأهلها
لقد غالَ شمس الأفق في الأفق خسفها
لقد كان ظني أن تفوق على الورى
فعاندني دهري بعكس الذي أرى

بها كم نقاسي النبل من قوس حاجب
 وجسمي أراه راحلاً إثر ذاهب
 بصدع بعيد القعر داني الجوانب
 بأنك أصفى من مياه السحاب
 وفيك تطيب النفس يأبى الأطايب
 وذاقوا وداذاً منك صافي المشارب
 تقلب للتغسيل من كل جانب
 ولم يقضوا حزناً بين تلك المضارب
 وما ذبلت هذي لإحدى العجايب
 بجبريل محفوفاً بتلك الكتابيب
 ببطن ضراح لا بهذي السباسب
 لسقي ضريح منك عالي المراتب
 ففيك أخي لم أقض بعض مآربي

أتمل نور العين من دارك التي
 أخي إن قلبي في لحودك قد ثوى
 أتمسبني أبقي وأنت مغيب
 وتغسل في ماء السحاب أما دروا
 وتؤتى بكافور لأجل استطاعة
 عجبت لقوم صاحبوك محبة
 يرونك نصلاً مصلتاً فوق صخرة
 تلاحظك الأبصار شلواً ممدداً
 رقاباً أرى شالت من الأرض يذبل
 يشيعك الروح المقدس مردفاً
 يضرحك الروح الأمين بنفسه
 ويمطر من سلسال صوب غمام
 أما لك روحي أين مني (متمم)

وإليك المراثية الثانية قوله :

وأججت نيران الأسى بضمائي
 وليتك تفدى في ضياء النواظر
 وأنت لعمري من أعزّ الذخاير
 وعضباً به تشنى حدود البواتر
 وإن نفذت أذري عقيق المحاجر
 وإزعاج جاري بالبكا من شعائري
 لفقد أبي يحيى كحز الخناجر
 عفيراً وإن تمسي ضجيع المقابر
 لأنك أحمرى في رقي المنابر
 يقل لعمري عندها صبر صابر
 وبعذك عني كالشجا بحناجري

مضيت وخلفت القذى بمحاجري
 فقدتك فقدان النواظر ضوءها
 ذخرتك لي حصناً يقيني من الردى
 ولدناً يرد الضد منتكس اللوى
 فهذي دموعي لؤلؤاً قد نثرتها
 شعاري مراثي (مالك) من (متمم)
 حزازات وجد في فؤادي تتابعت
 أحاشيك نور العين من رقدة الثرى
 منابر نعي في رثاك نصبتها
 قصمت قوى ظهري بأدهى رزية
 بقربك كانت بهجتي وبشاشتي

لبعد قريب أو فراق مجاور
لفقد أليف كنت أسرع ناصر
ومثل سهيل صار نائي المجاور
وفوقها نحوي فخطن محاجري
فكافأني عنها ببطشة قادر
بقربك والديجور أزهر زاهر
كعمر الليالي والقرون الغوابر
كلون ليال من جمادى مواطر
وإنك أغلى من غوالي الجواهر

لقد كنت قبل اليوم لم أعرف البكا
وها أنا إن ناحت بقربي حمامة
لقد كان شملي كالشربا مؤلفاً
وشدد لي الدهر الخوون سهامه
أكان له عندي تراث تتابعت
أخي كان عمر الدهر عندي لحظة
وها أنا مد الطرف عندي ورجعة
وعندي نور البدر والشمس بالضحي
فقدتك كالعقد الثمين نفاسة

وله يرثي الإمام الحسين «ع» قوله :

والموت حق والفناء يقين
خدع الأوائل والزمان خوون
إلاً وعمرك بالفنا مرهون
لا تنسينك حوادثاً ستكون
فلتبك نفسك أيها المسكين
كنت الوجيه لديهم وتهون
فيما دهاك ومنهم محزون
تذري الدموع محاجر وعيون
يوم به طه النبي حزين
قد دكها بعد الحراك سكون
سوداً تجلب مثلهن الدين
فرداً وليس له هناك معين
منها الجوانح ملؤه ضغون
فأبى الوفاء وسيفه المسنون
فيه الرؤوس عن الجسوم تبين

المرء يحسب أنه مأمون
لا تأمن الدنيا فإن غرورها
ما مرّ أن من زمانك لحظة
وإذا غمرت بنعمة وبلدة
وإذا بكيت على فراق أحبة
لا بد من يوم تفارق مَعْشراً
والناس منهم شامت لم يكثرث
وترى من الهول الذي لأقله
فكأنه اليوم الذي في كربلا
يوم به السبع الطباق لعظمه
وتجلبت شمس الضحى بملايس
يوم به فرد الزمان قد اغتدى
ما بين أعداء عليه تجمعت
طمع العدو بأن يسالم مذعناً
وسطا يفرق جمعهم بمهند

والماء للوحش السروب معين
 سمر العواسل والسيوف عرين
 تلك النفوس وسومهن ثمين
 فيها ودائع أحمد والدين
 منها الخبا وكفيلهن طعين
 من تحتها سر العفاف مصون
 والجسم منه في الصعيد رهين
 لم تدر موئلها وأين تكون
 ويسير فينا شامت وخؤون
 من أجله سير الجبال يهون
 وخطيبها بين الأنام لعين
 ويزيد في سلطانه مفتون
 قضيت حقوق بيننا وديون

ظمان يمنع جرعة من مائها
 حفت به أسد العرين وما سوى
 تركوا الحياة بكريلاء وأرخصوا
 وحموا خدوراً بالسيوف وبالقنا
 لم أنسهن إذا الهدى هتكت ضحى
 حسرى تجاذبها الطغام ملابساً
 وتعج تندب ندهها وحميها
 من للنساء الحائرات بمهمه
 ماذا نقول إذا سبينا حسراً
 وأجل شيء حلّ بعد سبائها
 شتم الوصي على المنابر جهرة
 وابن الحسين مكبل بقيوده
 يرنو إليه وللنسا مترغاً

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٤٣٤/٣ . معارف الرجال : ٢٧٢/٣ . شعراء الغري :
 ٤١٣/١٢ . معجم رجال الفكر : ١٠٩٤/٣ . الأعيان : ٢٤٨/١٠ .

(١٢٨)

حمزة قفطان

« ١٣٠٧ - ١٣٤٢ هـ »

الشيخ حمزة ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن قفطان السعدي النجفي .

هذا الشيخ هو أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة «آل قفطان» التي عرفت بالعلم والأدب والصلاح .

درس في الحيّ على يد أخيه الشيخ صالح ، ثمّ توجه إلى النجف ودرس عند جماعة من أساتذتها لاسيّما الشيخ عبد الحسين الحياوي الذي أخذ عنه العلم والأدب . سافر إلى الأهواز ، وأخذ عن السيد علي الغريفي علمي والكلام والحكمة . برز بين أقرانه كعالم فاضل وشاعر ذي أفق واسع ، غير أن عمره لم يطل فتوفي في الثلاثينات من عمره ، ولم يترك سوى شعره الكثير الذي عاثت به يد الأقدار ، وينقل الأستاذ علي الخاقاني قصة طريفة لضياع ديوانه الذي كان بصدد نشره في كتابه شعراء الغري ولذا لم ينشر له إلّا القليل ونحن ننشر له من مستدركات الأعيان بعض شعره ، إذ أخذ من أستاذه السيد عدنان الغريفي مما لم يحصل عليه صاحب شعراء الغري ، مع محاولة تصحيح بعض الأخطاء :

ومن شعره :

أعدّوا إلى داعي المسير ركابهم	وأعجلهم داعي الغرام فما اعتدّوا
تقرب منهم كل بعد شملة	عليها فتى لم يثن من عزمه البعد
وما المرء بالأنساب إلّا ابن عزمه	إذا جدّ أنسى ذكر آبائه الجد
يرد الخصوم اللدّ حتى زمانه	على أن هذا الدهر ليس له رد

ويغدو فأما أن يروح مع العلى عزيز حياة أو إلى موة يغدو
ومن شعره قوله يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علياً ابن
أبي طالب عليه السلام ثم في الختام يذكر أستاذه السيد عدنان الغريفي :

صدعت الدجى بالصبح والليل مطرق على ساهر يزجي الأمانى فتخفق
وأصدقت عينيه بوصلك بعدما أتى ساخراً منه الخيال الملق
وأخلفت ما ظن العواذل في الهوى وكذبت فيما بيننا ما تخرقوا
فقد محقت آيات حسنك إفكهم كشمس على نار الحباحب تشرق
لئن أجلبوا يوم التنائي وألبوا فقد ثقفوا بعد الوصال وأرهقوا
أرادوا بنا الأخرى وقد حال دونهم هوى خلق مطبوعة لا تخلق
علقناه حتى اشتد في القرب والصبا ونحن به بعُد المشيب لأعلق

وليل كأن النجم فوق أديمه دموع على جفن كحيل ترقق
صحبت الأمانى فيه حتى تقطعت وسائلها أو كادت النفس تزهق
إذا آب نجم فيه جاء رقيبته كما مال بالقرطين أسود أعنق
كأن بقايا النجم في أخرياته مصايح غطاها رواق مخرق
كأن بياض الفجر في الشرق جدول يعوم به من شقة البدر زورق
كأن الدياجي بدعة جاهلية لها صبح دين المصطفى جاء يمحق
رماها شهاب الحق وانبعثت لها صواعق أردتها وأخرى تحرق
ويوم أتاه الوحي (فاصدع) بأمره وأن أاعدوا غيظاً عليك وأبرقوا
مضى غير هيّاب فأسمع دعوة تماروا بها وهو الأمين المصدق
فلما عتوا عن أمره وتألّبوا عليه ولجوا في الضلال وأغرقوا
رماهم بها شعواء حتى تراجعوا وفي غلة أيديهم والخنق
وقد ذلت العزى مع اللات بينهم وغودر بعل وهو فيهم مطلق
أساعوا سواعاً حين لا ود عندهم لود وقد زاد احتراقاً محرق
أيدعون ما لا يستطيعون نصرهم ولم يخلقوا شيئاً بلى هو يخلق

حداهم إليها فاستقاموا وصدقوا
بتصريفه إلّا عن الوحي ينطق

فلأياً أقروا بالخنيفية التي
بتدبير منصور من الله لم يكن

غداة دجا بالشرك غرب ومشرق
به الله وهو المستعان الموق
كأنّ له الشمس المنيرة رونق
مدامعها صنعاء رعباً وجلّق
بها بارق من سيفه متألّق
من الدم حتى كل ماء مزبرق
فلان ورحب الأرض بالطرف ضيق
كتائبها بالسيف حتى تفرقوا
عليك لواء النصر فيهن يخفق
يغصّ بأدنى مضغها المتشدد
فوا عجباً عند الخلافة تُسبق
بسيفك ما قال الكذوب الممخرق
يحيط عليه منه سور وخندق
له نائب يهدي الوري ويوقّ
يحذرنا طوراً وطوراً يشوق
وقد كاد باب الفضل لولاه يغلق
على ضمرم يعيشوا إليه المخلّق
فإن قيل من هذا أجاب الفرزدق
يبيت لديه آمناً ليس يفرق
وقوله بمدح أستاذه السيد عدنان الغريفي :

ولما أراد الله إظهار دينه
أقام علياً ناصراً شدّ أزره
فأنّى يولوا يبصروا ومض سيفه
أطلّ على أرض الحجاز فأمطرت
وأرخی على بدر سحائب عثير
وفي أحد أجرى سيولاً جوارفاً
ويوم حنين حين عرّد خيفة
دلفت لها ثبت الجنان مبدداً
وخيبر والأحزاب والفتح لم يزل
مواقف لم تترك مقالاً لقائل
لقد كنت للإسلام أول سابق
وما ضرّ دين الله وهو موطن
وما زال من أبنائك الغر ناصر
فأما إمام ظاهر أو مغيب
كتائبه (عدنان) إذ قام هادياً
فأشرقت الدنيا به وبفضله
بيت جليساً للهدى والندى معاً
لقد عرفت بطحاء مكة شخصه
ألا بشرّ الدين الخنيف بأنه
وقوله بمدح أستاذه السيد عدنان

وظل الشمس أثبت من مقامي
مروقة الجوانب بالقتام

أرى العنقاء أيسر من مرامي
وأيام عليّ بكل فج

لَأَقْذِفَ مِنْ ظِلَامٍ فِي ظِلَامٍ
تَبَدَّى لِلْهَجِيرِ بِلَا لَثَامٍ
عَلَى ظَمَأٍ وَتَرْتَعُ فِي رِمَامٍ
بِهِ الْأَهْوَالُ أَصْدَقُ مِنْ حِذَامٍ
أَشِيمُ بَرُوقِهِ وَأَبَيْتَ ظَامِي
بِلَا شَبِّهِ تَعَدُّ مِنَ الْأَنَامِ
وَإِنْ رَامِيَتَهُمْ نَفَدَتْ سَهَامِي
مِنَ الظُّلْمَاءِ تَمْنَعُهُمْ خِصَامِي
سَمِيرُ النِّجْمِ جَلٌّ عَنِ الْمَلَامِ
أَعُومُ بِهِنَ مُضْطَرَمًّا أَوَامِي
لَهَا خِيطُ الْمَجَرَّةِ كَالنِّظَامِ
فَشَبَّ الْفَجَرُ مِنْ لَهَبِ الضَّرَامِ
إِلَيَّ كَأَنَّهَُا نَكَرَتْ مَقَامِي
تَعَرَّفَ الْأَوَابِدُ فِي الْمَوَامِي
لِجَائِلَةٍ تَزِفُ مَعَ النِّعَامِ
وَيَسْتَبِقُ الْمَفَازَ إِلَى الْكَرَامِ
بَخِيرَ حُمَى بِهِ الشَّرَفَ الْعِصَامِي
أَقْرَ لِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ هَشَامِ
وَلَا التَّفَتُّ وَتَعَلَّمَهُ إِمَامِي
وَتَقَبَّلَ بِالْشَفَاهِ عَلَى غَمَامِ
بَرُوقِ الْغَيْثِ فِي شَطْبِ الْحَسَامِ
مَنَاهْلُ لَا تَضْيِقُ عَلَى الزَّحَامِ
وَإِنْ سَأَلْتُ جَرَّتْ بِنْدَى سَجَامِ
عَلَى الْأَعْدَاءِ تَنْفُثُ بِالسَّمَامِ
وَيَفْتَحُ بِاسْمِهِ رَنَجَ الْكَلَامِ

كَأَنَّ الصَّبْحَ يَيْسَمُ لِي خِدَاعًا
تَلْتَمُّ كُلُّ ثَغْرِ دُونَ وَجْهِهِ
يَزْجِي الْعَيْسَ تَكَرُّعٌ فِي سَرَابِ
تَعَثَّرَ بِالْقَطَا فِي كُلِّ خَرَقِ
لَعْلُ الْعَيْسِ تَبْعُدُ عَنْ مَحَلِّ
قَطَعْتَ بِهِ نَهَارِي بَيْنَ قَوْمِ
تَسُدُّ لِي سَهَامُ اللَّوْمِ مِنْهُمْ
فَلَيْتَ اللَّيْلُ مَدًّا عَلَيَّ حَجَبًا
وَمَا لَيْلِي أَخْفَ عَلَيَّ لَكِنْ
أَبَيْتَ بِهِ غَرِيقًا فِي الْأَمَانِي
كَأَنَّ نَجُومَهُ نَظُمْتُ عَقُودًا
قَدْخُنْ بِفَحْمَةِ الظُّلْمَاءِ سَقَطًا
وَقَفْنُ عَنِ السَّرَى وَنَظَرُنْ شِزْرًا
لَقَدْ نَكَرَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ نَضُوءًا
يَبِيْتُ عَلَى ظُهُورِ الْعَيْسِ حِلْسًا
يَحْتَّ بِهَا لِانْجَاءٍ عَنِ الدُّنَايَا
وَتَعَصَّمُهُ إِذَا ارْتَبَكَ الْحَمَامِي
سَمْتُ فِيهِ لِأُرُوعِ هَاشِمِيٍّ
فَمَا سَأَلْتُ بِقَصْدِ (أَبِي سَعِيدِ)
تَشِيرُ النَّاسَ مِنْهُ إِلَى هَلَالِ
تَخَالُ بِكَفِّهِ الْأَسْرَارَ تَبْدِي
تَرَى الْأَقْلَامَ تَوْرَدُ فِي يَدَيْهِ
فَإِنْ هَيِجَتْ جَرَّتْ بِدَمِ صَبِيبِ
تَعَوَّذَ بِالرَّقَى وَإِذَا تَلَوَّتْ
لَقَدْ وَجَمَتْ لَهَيْبَتِهِ اللَّيَالِي

بلا برة يقــــاد ولا خطام
يخال على القنا طرف الثمام
لعيّ كان يقعد أم جمام
نضا صفو المدام عن الفدام
بلا حرج فلنك في ذمام
تجف بحور نظمي وهو طامي
تحاماه المناسم والحوامي
لحضرته واقربه سلامي
وإنك إن قصرت فلن تلامي
أرى العنقاء أيسر من مرامي

أرى قلبي جنيباً للقوافي
وكننت آراه يجبن دون بيت
يزم عن القصيد ولست أدري
أم أطلب المقال فمذ رآه
رأى بحرأ فقلت أعد حديثأ
فجاء بها تروم بلوغ وصف
لقد كلفتها أمدأ بعيديأ
ولكنني أثبت بها اشتياقي
أطيلي القول أيتها القوافي
بمبدئي اعتذرت وبالختام

وقال يمدحه ويهنئه بعيد (النوروز) :

به تلبس الأيام وشياً محبّراً
من الزهر بردأ بالورود مزرراً
أواذي لم يملك بها الطرف معبرا
لبهجتها أو ماشياً متعثراً
فتهوي ثغور فوقها تلثم الثرى
حياءاً فخلنا شامس اليوم مقمرا
على الأرض كافوراً تخلّل عنبرا
لحاظ الدمى لم تصح من لوثة الكرى
لماماً وإن لم تنظرا فتنظّرا
فعرف من أعلامه ما تنكّرا
أعجّ عليه العيس إلاّ تذكرا
معالمه ثوباً من العيش أخضرا
تغمّرت منها ما يروّي ابن أحمرأ

شباب نسّميه الربيع المنورأ
تجللت الأكام مما يحوكه
يموج إذا مرّ النسيم فتلتقي
وقفت عليها اللحظ حيران شاخصأ
يغار لأعطاف تعانقها الصبا
إذا قابلتها الشمس قصّر ضوءها
وإن بسمت للنجم ضاحك مثله
وإن نبهت تحت الأصيل رأيتها
خليليّ هل من وقفة تريانها
على مربع ألقى به الغيث رحله
تنكّرن حتى كنت أسري فلم أكد
فلما تغاضى الدهر عنه وألبست
أنخنا عليه العيس كالهضب بعدما

مصاييح يخفيها الظلام لتظهرها
 يذم النوى ثم اثنى يحمد السرى
 مهامه تنضى العيس فيها وأبحرا
 حلالاً إذا النجم المحلق غوراً
 وآنت مصباحاً وغازلت جوذرا
 بها البدر ما بين الكواكب أسفرا
 ملث العزالي رائحاً فمبكرًا
 شعاعاً على مرآتها فتكسرا
 محيّا والبشرى فأبهجن منظرا
 قريباً وللنور الآلهي مظهرها
 إذا هو فيما يحكم الله فكراً
 تقاصر عنها خاضعاً من تجبراً
 به يسترق الدهر إن هو حرراً
 وبأس يرد الحوادث المتئمراً
 ولا حظه الرائي فأشرق نيّراً
 وزاد فلم يدرك له الوهم مخبراً
 أراك بذى الأبعاد عرّفت جوهرها
 فإن بها عيداً على الناس أكبرا
 إلى الأوج شمس الأفق جرياً مقدراً
 بأسعد أوج في العلّى شامخ الذرى

ولاحت لنا حمر القباب كأنها
 تعرّض منها للتحية أهيف
 نوى قُذِفْ من قبل غادرن دوننا
 ويا رب كأس من رضاب شربتها
 وعانقت غصناً والتثمت شقائقاً
 لدى روضة في أرضها تشبه السما
 كساها الربيع الوشي طرّز نسجه
 فلما بدت للشمس صباحاً وأرسلت
 رأيت بها أخلاق (عدنان) قابلت
 رأيت بها للعلم والفضل مصدراً
 إمام يكاد الغيب ينطق عنده
 هو الآية الكبرى التي تعجز الورى
 له منطلق فصل الخطاب ومزير
 ونور يقود الناس في (منهج الهدى)
 تيمّمه العافي فأبرق عارضاً
 أبر على الدنيا سناءً ومفخرأ
 وراءك عن تعريفه لست مدركأ
 ليهن به (النوروز) أن نال صحة
 فإن يك هذا العيد فيه تحوّلت
 فإنك أنت الشمس في الأرض لم تزل

وقال أستاذه السيد عدنان في القهوة إرتجالاً :

قهوة لم أقل غداة أتتني وهي تشوي الوجوه بئس الشراب

فشطره الشيخ محمد رضا أسد الله الكاظمي بقوله :

(قهوة لم أقل غداة اتتني) غير قول يلوح منه الصواب

قلت فيها وقد علاها بخار (وهي تشوي الوجوه بئس الشراب)

وشطر التشطير الشيخ حمزة بقوله :

قهوة لم أقل غداة أتتني قول من عتفوا عليها وعابوا
إن قولاً يزرعُ الكذب فيه غير قول يلوح منه الصواب
قلت فيها وقد علاها بخار هي شمس غطا سناها السحاب
وتجلت لنا فما قلت فيها وهي تشوي الوجوه بئس الشراب
وقال يهنيء السيد عدنان بقدوم صهره السيد محمد علي غياث من

الحج :

لشغرك برق بالحجاز غمائه يؤمُّهُ بين العراقيين شائمه
أضاء بأدلاج الركاب فهجرت وشاب له من مفرق الليل فاحمه
يعلُّنا ظبي الحمى بابتسامة من البرق إلا أنَّ منها صوارمه
تحجب حتى لا النسيم معانقُ لديه ولا نورُ الأصائل لاثمه
له دُونَ مسرى الطيف ليل مُشهد تساوى غريمُ الحبِّ فيه وغارمه

وما كان طرف ساهرٍ بمُتيمٍ قرب فؤاد أرقته عزائمه
وركب أثاروا العيس في كل مجهل نسيك والـشوقُ الملحُ علّامه
عصوا بك عذالاً وجازوا مراقباً ولما يُنقَرُ من قطا البید جائمه
وثغراً بملتفّ الوشيح مُلثماً تبسم عن بيض السيوف ملاغمه
تُحجّبُ أقمار الدجى سحب نقعه وتحمي الأطباء الحاليات ضراغمه
فمروا وما عاجوا وللليل منة عليهم إذا ما نص بالسر كاتمه
وأقصى آمانيهم تحية شيق تلجلج حتى ترجمتها معاصمه
لعلك تجزي الشوق يوماً بمثله فتعصى لواحيه وتقصى لوائمه
فأعنتق الفجر المقلد أنجماً على غصن بان والحليّ حمائمه
والثم جفنأ لا كسيف مجاشع مضى بأسير أنت بالهجر ظالمه
وهل أجتلي شمس الحيا مع الدجى فقد ملّ موج الليل مما ألامه
وفرعاً على حقفٍ من الرملٍ واردةً تخال بسحر اللحظ تسعى أراقمه

كجفني لو سحّت بماء سواجمه
 من الغيث حتى يهزم المحل هازمه
 جرت عرضاً أنواؤه وقرآزمه
 وورد تروى منهلاً لا أزاحمه
 إذا هو لم تقبل عليه سوائمه
 تروق الورى والرعد ترغو زمازمه
 أتى من علي يضحك الأفق باسمه
 وحيث من النبت الهشيم رمائمه
 (تحرك يقظان الشراب ونائمه)
 تهلّ إلى الرحمن فيه مواسمه
 إلى النص والتقريب منه رواسمه
 علي وأن الظعن فيها فواطمه
 بهيكل عدنان ابنه ومكارمه
 بتبليغه الأحكام والله عاصمه
 وتلوى على مثل الهلال عمائمه
 إذا أسلم العضب اليماني قائمه
 فتحى مجانيه وتردى علاقمه
 على نهشل بالشعر قبلاً دعائمه
 رفاق حواشيه عذاب نسائمه
 وخامرت الأرواح طيباً قسائمه
 لقد عاد من مسعاه جم غنائمه
 فلا عيب فيه غير أني ناظمه
 تقلّده في جیده الدهر خادمه

ألا ظللت واديك كل سحابة
 وصبحه غير الظبا كل بارق
 لئن بت أستسقي الغمام وطالما
 فكم مرّ بي من بارق لا أشيمه
 وما كل روض مونق طاب لامرئ
 وأرض رأيت البرق فيها مخائلاً
 فما قلت يا بشراي إلا لبارق
 بمقدمة عاد الربيع بنوره
 كأن أباناً في طلائع جيشه
 قضى نسكه المفروض في خير موقف
 ومذ طاف بالبيت العتيق وقربت
 رأّت مكة أن الذي رام هجرة
 إلى بلد فيه مثال محمد
 إمام هدى يدعو إلى الحق معلناً
 يزر على النور الأكهي برده
 له القلم الماضي بحكم وحكمة
 يمج على الطرس البهيج لعبابه
 أقام دعاء الفخر لا ما تهدمت
 ويوم تشيب الحُسن غضّ شبابه
 تجاذبت الأسماع الحان بشره
 غنمت به البشرى بأسعد قادم
 نظمت به عقد التهاني مرصعاً
 إلى خير مولى هاشمي مديحه

وقال يهنئ السيد عدنان بزواج
 زف شمس المدام بدر الجمال
 صهره السيد محمد علي غياث :
 فاجتلى الأئس في قران الكمال

فاضطبح واغتبق كؤوسك صرفاً في ضحى غرّة وليل قذالِ
وارتشفها ممزوجةً برضاب وأطرحها مقتولة بالزلالِ
من يدي أهيف تمايل تيهاً بين سكر الصبا وسكر الدلالِ
فيميناً بريقه وهو أشهى من شمول مصفق بالشمالِ
قد سقى بابليّ لحظيه راحاً حرمت صحوتي بسحر حلالِ
أهمل الدمع لام صدغك لما أن بدا معجماً بنقطة خالِ
رقصت قرطك الحليّ بما غنت فأصغت مسامع الخلخالِ
جمع الأس والشقائق والنر جس غصنٌ يمس فوق جبالِ

من مصادر دراسته :

- الأعيان : ٦٩/٣ ، شعراء الغري : ٢٦٨/٣ ، معجم رجال الفكر : ١٠٠٥/٣ ،
ماضي النجف : ١١٦/٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣٧٥/١ ، نقباء البشر : ٦٨١/٢ ،
معارف الرجال : ٣٩/٢ ، مستدركات الأعيان : ٦٩/٣ .

(١٢٩)

جعفر العوامي

«١٢٨١ - ١٣٤٢»

الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد (أبي المكارم) العوامي .

أحد أعلام أسرته وأحد علماء عصره الأجلاء وأدبائه الفضلاء . ولد في العوامية إحدى قرى القطيف ، ونشأ فيها على والده ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من أساتذتها مدة ١٨ سنة ، ثم عاد إلى القطيف فكان من أعلامها البارزين الذين أخذ عنهم الطلبة العلم ، وكان له بها مقام عال محمود .

ذكر أن له أكثر من ١٩ كتاباً في الفقه والأصول والمنطق وغيرها من علوم الإسلام ، كما كان شاعراً له عدة دواوين شعرية .

توفي في البحرين ودفن في صحن مسجد الشيخ ميثم البحراني .

ومن شعره قوله راثياً للإمام الحسين (ع) :

أفدي الحسين سرى لعرصة كربلا في أسرة شادوا العلاء وقوموا
إن جردت بيض الصفاح أكفهم تلقى بها هام العدو يحطم
وعدوا على الأعداء أسدأ ما لهم من منجد إلا الصقيل الخذم
فكأنهم تحت العجاج لدى الوغى شمس طوالع والرماح الأنجم
بذلوا نفوسهم لسبط محمد فسموا غداة على المنية أقدموا
ومنها في مصرع الحسين عليه السلام :

من مـبلغن بني لوي أنه في كربلا جسم الحسين مهشم
من مـبلغن بني نزار وهاشمأ جدت أكفهم وشل المعصم

للبيض والسمر الخوارق مطعم
أكفانه البوغاء والغسل والدم
بدر تجلّى عنه أفق مظلم
فوق الهزال تساق أم لم تعلموا
بين الأعداء تتهان وتشتتم

أعلمتم أن الحسين على الثرى
أعلمتم أن الحسين بكرىلا
والرأس في رأس السنان كأنه
ونسائه أسرى يشفهم الطوى
هبوا من الأجداث إن بناتكم

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ٨٢/٩ .

(١٣٠) كاظم سبتي

« ١٢٦٥ - ١٣٤٢ هـ »

الشيخ كاظم ابن الشيخ حسن بن علي سبتي السهلاني النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل السبتي» ، وأحد أعلام عصره ، فقهاً وأديباً وخطابةً . بَلَّ هو زعيم الخطابة وعميدها في سنيّ حياته الأخيرة على الإطلاق .

ولد في النجف الأشرف ، وعاش يتيماً ، عمل صائغاً في أوّل سنوات حياته ، ولكنّ مواهبه كانت تظهر شيئاً فشيئاً ، فاتجه ليواصل منهج أبيه للدراسة العلمية والأدبية ، وارتقى المنابر ، وشدا بالشعر ، ولما أحسّ أن المنبر الحسينيّ هو وسيلة الإصلاح الكبرى في مجتمعه فإنّه أعدّ لذلك العدة ، فراح يواصل دروسه الحوزوية ، وحضر حلقات النجف الكبرى عند فقهاء عصره الأجلاء كالشيخ محمد حسين الكاظمي ، والشيخ محمد طه نجف والشيخ لطف الله المازندراني ، حتى صارَ من فقهاء عصره ، وكان هذا الأمر هو السبب الأساس في براعته في فنّ الخطابة التي أخذها عن بعض شيوخ هذا الفنّ ، فملاً صيته الآفاق في العراق والخليج ولبنان وسورية وإيران وغيرها ، وهو في النجف الأشرف لم يبرحها ، حتّى طلب منه بعض أهالي بغداد الإقامة بينهم ليستفيدوا من علمه وتوجيهاته ، فحلّ بينهم ولهُ الأثر العظيم على حياتهم الفكرية والاجتماعية ، فقد مارس مهمّاته هنالك لأكثر من ثماني سنوات ، حتّى طلب إليه علماء النجف ووجوهها العودة إليها لحاجة المجتمع النجفي إلى مثله ، فعادَ إليها وبقي فيها حتى توفاه الله تعالى . قيلت في هذا الشيخ كلمات ثناءٍ من أعلام عصره ربّما لم نسمع بمثلها في حقّ غيره على

امتداد تاريخ المنبر الحسيني ، ومن ذلك قول الشيخ محمد طه نجف فيه : «ما قدر الله قتل الحسين (ع) حتى سيق في علمه عزّ وجلّ أن يخلق الشيخ كاظم فيكون ذاكرًا له وللشهداء معه ليؤسّس عزّاً وعظمةً للمنبر الحسيني ، وإنّي لا أراه إلّا ملكاً أنزلهُ الله بصورة البشر» .

ونقل عن الشيخ المازندراني قوله فيه : «إن الله تعالى في خلقه لعناية ، إذ شوق الشيخ كاظم لمهنة القراءة على الحسين ليظهر بعض مَنْ جد في طلب العلم ، ولولا ذلك لكان الشيخ أظهر أهل عصره من أقرانه من العلماء وأشهرهم اليوم» . وفي حقه قال السيد صالح الحلبي الخطيب المعروف : «الشيخ كاظم هو الرجل الوحيد الذي يقول ويفهم ما يقول» إلى غير ذلك من كلمات الثناء الصادرة عن أمثال هؤلاء الأجلاء .

لقد كان الشيخ كاظم أكثرًا من نظم الشعر ، وربما نظم بعض الأبيات وهو على المنبر لمناسبة تعرض في المجلس ، وديوانه الشعري يضمّ أكثر من ستة آلاف بيت في مختلف الفنون والأغراض الشعرية ، وقد طبع له من ذلك ديوانٌ باسم : منتقى الدرر في النبي وآله العُمر (الجزء الأول في ١٣٧٢هـ/ النجف) .

كما طبع له ديوان باللهجة الشعبية التي أكثر من النظم بها باسم : «الروضة الكاظمية» في النجف عام ١٣٥٩هـ . كما طبع له كتاب آخر باسم «سير الزمن» .

ومن شعره :

بدأت ليلي فضاءات من سناها	ليالي الهمّ غريب دجاها
أظلتنا دجّنتها ولمّا	أضاء سنا محيّاها جلاها
سرت ليلاً فحيّ فيه ليلاً	سرت فيه وحيّ به سراها
بدأت سحراً فضاء بها فكانت	به شمساً وكان به ضحاها
تشعشع نوره والكأس فيه	فأسفر من ضياه ومن ضياها
وراحتها كروح الصب رقت	وقد سقمت فكان بها شفاها
شغفت كأنّ ما في الدهر صبّ	سواي ولا مواصلة سواها
فجرعني الهوان وشفّ جسми	هوى نفسي وأفتها هواها

على غض النسيم إذا ثناها
فقل لي كيف أحظى في لقائها
غداة نأت وشط بها نواها
تجرّعه الهوان وما سلاها
وإن عَظُمَتْ جرائمها محايا
فما شيء بدا إلّا تناهى
لها فأعود ملتثماً لماها
به عين المشوق ترى كراها
صبا والشوق نار فاصطلاها

أذم هوى به شـفـت وأثني
ويرصدنا الرقيب عن التلاقي
لقد غدت الليالي البيض سوداً
فسلها لم سَلَتْ وأبت أبيضاً
فإن الودّ منّي ما جنته
لقد منحتك بعد الهجر وصلاً
فمن لي أن ألمّ يربع أنس
فهل بعد التناهي من تلاق
فينقل من لهيب الشوق صبّ

وله فيمن اسمه مجيد قوله :

وأطاش منك العقل قلت (مجيد)
تعطو وأغيد أين منه الغيد
وعليّ يوماً بالسلام وجود

قد قيل لي من سام جسمك بالضنى
ظبي وأين ظباء وجرة منه إذ
من لي به وأجود في نفسي له
وله متغزلاً :

وتثني المعاطف لا عن أودّ
فما ألفت غير بعد وصد
لتذهب للصب ما قد وجد
فطاب الزمان عشيّاً وغد
وقد كنت من قبل واهي الجلد
نأى والزمان به قد سعد

مشت مرحاً تخجل الغصن قدّ
وتنحننا الوصل وهي الصدود
ووافت تطوف بكأس المدام
وقد عبقت نفحات السرور
نشطت به طرباً فانتعشت
أقام به الأنس والنحس فيه
وله أيضاً :

وطاف فشع الكاس من ضوء خده
يظن على مـضـن هواه برده
إذا نسمت كادت تهم بقصده

تثنى فأزرى بالقنا ميل قدّه
ومنّ علينا بالسلام وكم غدا
بقدّ رشيق خيل في نسّم الصبا

وخذ أسيل كان يكفيكَ شمه
 بدا في ظلام الليل يفتّر باسمًا
 لقد كاد يهدي ضوء صبح جبينه
 لقد جمعاً ضدّين فاستحسننا معاً
 فإني خبير لو سألت عن الهوى
 فيا هل إلى ذاك الحمى عن قبيلة
 أعانقه والنحر يشرق لونه
 خليلي لا أشكو لخل سواكما
 فعطفاً على مضنى الغرام فقد وهى
 أبشكما أني علقت بشادن
 أحن إليه وهو من شأنه الجفا
 فلم أر طبيباً قبله صد نائياً
 وقاطع غضب مثل فاتر طرفه
 فديتكما لم أرد من غير لحظة
 مضى زمن بالخيف لو كان عائداً
 لحى الله عذالي على الحب أنني
 ولا قرب الواشي فمن سعيه به
 فيأتي على رغم العذول حبيبه
 وله أيضاً :

فليت الليالي كلها ليلة النوى
 لقد قربت لي للوداع بجنحها
 إلى الله كم أبدي الخضوع لغادة
 واني لصعب في مغامرة القنا
 لقد كان يهدي ضوء صبح جبينها
 دنت والنوى منها تفرق دمعها

شذا كل طيب لو حظيت بورده
 فشابه نظماً ثغره نظم عقده
 عواذله لولا دجى الليل جمعه
 ويظهر حسن الضد في حسن ضده
 لما ذقت من مرّ الغرام وشهده
 عسى حر قلب الصب يطفى ببرده
 فيستر من خوف الوشاة ببرده
 فإن الهوى أورى حشاي بزنده
 وشفّ فأشفى أن يموت بوجده
 وددت بأنني لا بليت بوّده
 فما لمتّه إلّا أتى بأشده
 يقرب حتف العاشقين ببعده
 يقطر أسد الغاب وهو بغمده
 خذا قودي من رماني بعمده
 وإن يُفد فيما عزّ في الدهر أفده
 ومن هام قلبي فيه سالك نجده
 نأى ذاهباً عنّي فمن لي برده
 يعود له بالوصل من بعد صدّه

وإن أججت في مهجتي نار وقدها
 فتاة أرى قرب الردى دون بعدها
 تراني وقد سدت الأنام كعبيدها
 وتقتادني طوعاً بميّاس قدّها
 عواذله لولا دجى الليل جمعه
 فينهّل درّاً فوق ياقوت خدّها

تناثر من عيني كمنظوم عقدها
وتسترني خوف الوشاة ببردها
وقد ذهبت عني فمن لي بردها

شمس براحة بدر جاء يتسم
شطر من الليل لولا وجهه فحم
من عارضيه بما في الكأس يرتسم
صرفاً معتقة تُحى بها الرمم
ير فيه النسيم الغض ينقصم
عن قلبه من صبايات الهوى غمم
ذكر النوى والندامى فهو منقسم
لواعج الشوق ذاك البارد الشيم
ما ليس تأتني به الأوتار والنغم
إلاً وشبّ لهم في مهجتي ضررم
سواد عيني وفي قلبي لهم خيم
يكاد يدمي عليه كفي الندم
أهلوه منها بوصل ليس ينصرم
فينا لنا دي الهوى في أهله اغتتموا
والعيش راق وزال الهم والألم

كم بها نال ما المتسيم رامه
منزل عندها نزلنا أكامه
قد بناه الهوى فشاد دعامه
يا نديمي حُسرة وندامه
برياض القطا ولا باليمامه

تعانقني حر الحشى وعلى الثرى
وتمسح عن عيني الدموع بكمّها
وهب نسيم الصبح فانتبهت له
وله متغزلاً :

تشعشت فتجلت للدجى ظلم
أهلاً به مقبلاً كالظبي حين مضى
لم أدر ذاك شعاع الكاس أم سطع
ميت وقد رام إحيائي فجاء بها
غضّ الشبيبة لدن القدّ كاد إذا
قد مال فيه الصبا للصب فانقشعت
ما منية الصب إن القلب وزعه
قُبيلة من لماك العذب يطفئ لي
وصادح بات فوق الأيك يسمعي
فعنّ لي ذكر حيّ ما ذكرتهم
وإن هم ظعنوا عني فوردهم
مضى من الدهر عيش قد أنست به
لولا الليالي بأكناف الحمى غنمت
أيام أنس زهت لو لم تدم فرحاً
أنس أعاد لنا الأيام مزهرة

وله وقد قالها عام ١٣٠٦هـ :
حبذا رامّة وآرام رامه
حبذا والشباب غض المبادي
كم لنا في شعابها ريع أنس
وإخلاء بعدهم كان عيشي
يمّاها فلست أقنع عنها

وألما بها بحيث ألمّ الـ
 إقضى فيها حقّ الغرام فإني
 يا نسيم الصبا دع المسك وانشق
 حيّ منها تلك الثنايا وبلغ
 هل محب يجزي أخا الودّ ودأ
 لا تلم قلبي المروع بظبي
 وغرير تخال قلبي المعنى
 جاد في وصله وقد كان دهرأ
 زارني مسفراً وقد ضيق الليـ
 ما ظلام الدجى سوى الفرع منه
 وسنا الكأس إنما هو نور
 قام يجلو الدجى بحمرة خدّ
 لاثمي فيه ويك واللوم لؤم
 كيف تنهى عن الصبابة صبا
 لا أرى الدهر لذة النوم واشـ
 وعذول ترى أشد على القـ
 لو يرى ما رأى المتيم يوماً
 لا أرى حرمة المدام كما قيـ
 يا غزالاً يغادر الأسد صرعى
 وهلالاً بدا فـأفطرت دهرأ
 كم رنا فاتكأ فأردى كمياً
 كاد يجلو الظلام والليل داج
 قلت لن يحتسي المدامة صرفاً
 لا رأى لفحة الأوام غليل
 أي عهد لنا من العيش ماض

شوق في ركبته وأرسى خيامه
 مفرم لم يزل يعاني غرامه
 ما تنسمت شيحه وبشامه
 حيّها منية المشوق سلامه
 فيفي عهده ويرعى ذمامه
 لا تقي منه إن رنا الشوس لامه
 إن من سقم مقلتيه سقامه
 صدّ عنه فلا يرد سلامه
 كما يستغي الوصال لثامه
 مسدلاً يوثق الوشاة ظلامه
 شعّ من خدّه فشعشع جامه
 رق حتى رأيت فيه مدامه
 في الهوى كُفّ لا عدتك الملامه
 ملكت وهو ذو الجماع زمامه
 منع الصب ليله أن ينامه
 بـمن الكلم في الفؤاد كلامه
 لأطاع الهوى وهام هيامه
 وشرع الهوى أحلّ حرامه
 جفنه قبل أن يسـلّ حسامه
 موجباً شرعه عليّ صيامه
 فاتر الطرف حين راش سهامه
 منه ثغر خلت الصباح ابتسامه
 ذق لماه وخلّ عنك المدامه
 بلّ من ذلك الرضاب أوامه
 في ليال قد انقضت أيامه

وتولت فخالط الدهر نقص
وله أيضاً قوله :

صـدح الدجى نوراً وكان بهيماً
فجلا بضوء جبينه وبكأسه
وأحل لي شرع الهوى من وصله
فغدا يعاطيني المدام ولم يزل
يا لائمي بهواه لو أصنفتني
أو ذقت بعض صبابتي لرحمتني
أتى أقيم وقد قضيت صباة
فلقد تقضى العمر ما نومي به
من للسقيم لمن له بكلامه
أنا هائم فيمن أتانى زائراً
ونبي حسن للورى شرع الهوى
رشأ تراه إذا رنا لك مرهفاً
يشفي السقيم برشفة لو لم يكن
حياً وقد أحى صريع جفونه
أنستها لما تشعشع ضوءها
تستاف أعراب البوادي نفحها
يا صاحبي وفي الحشاشة جذوة
من منكما يصل المشوق وقيتما
إمامة بالكرخ لا ألقى بها
أمنازل (الزوراء) قوض راحلاً
فترنحي عطفاً وفوزي بالهنا
كم ليلة بك قد أبيح لنا بها

عمّ فيه ذوي الكمال كرامه
[. . .] يدير به الكؤوس نجومها
لك ظلمتين دجنة وهموما
ما لم يزل فيه يرى التحريما
يعطي الصدود وينع التسليما
لكففت عن لومي وكنت ملوما
وعلمت أنك ظالم مظلوما
فذكرت مياس القوام رخيما
حذر الوشاة أكان ذاك رقيما
برء وإن يك في الفؤاد كلوما
سحراً يميل برأسه تهويما
قد كان لا بالمؤمنين رحيماً
واهتزّز لدناً أو تلقّت ريماً
في نظرة يدع البريء سقيماً
بمدامة تُحيي العظام رميماً
نار الكلیم وكنت منه كليماً
فتشم لا شيحاً ولا قيصوما
للسوق أجّجها الفراق جحيماً
بأبرّ ما يصل الحميم حميماً
إلاً منادمـة النديم نديماً
عنك العنا والأنس ظل مقيماً
فوراً تلقّع بالسرور عظيمما
ما كان من سر الهوى مكتوما

تجلو مصابحها الدجى ونجومها تجلي شياطين الهموم رجوما

من مصادر دراسته :

معجم الشعراء العراقيين : ٢٨٨ ، معارف الرجال : ١٦٥ / ٢ ، الأعيان : ٥ / ٩ ،
الحصون (خ) : ٣٣٢ / ٩ ، الذريعة : ٤٢٧ / ٩ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢٩ / ٣ ، ماضي
النجف وحاضرها : ٣٣٩ / ٢ ، معجم رجال الفكر : ٦٦٦ / ٢ ، موسوعة أعلام العراق :
١٨٩ / ٢ .

(١٣١١) مجيد العطار

« ١٢٨٢ - ١٣٤٢ هـ »

الحاج مجيد بن محمد العطار . أحد أدباء عصره وشعرائه ، ولد في بغداد ، ونشأ في الحلة ، وانتقل إلى الكوفة وتوفي في النجف .

كان شاعراً مكثراً من نظم الشعر خصوصاً في أهل البيت (ع) مدحاً ورتاءً ، وله كذلك نظم في التاريخ الشعري ، ومن شعره :

من حمى المرتضى اعتصمت بحصن قد حمى منه جانب العزّ ليث
فحبانا بيره وحرمانا فهو في الحالتين غوث وغيث

وله مقرظاً على عصا من عوسج أهديت إلى السيد محمد القزويني :
وإن عصا من عوسج ترهق العدى وتثمر معروفاً بيمنى محمد
لتلك التي يوم القيامة جده يزود بها عن حوضه كل ملحد
وله متشوقاً إلى لقاء الله :

ما شاقني قرب الحمام وإنما اشتاق قرب الواحد المنان
لأشم ريح العفو عند لقاءه وأذوق طعم حلاوة الإحسان
وله مناجياً ربه :

أمحصلاً ما في الصدور بموقف لا عذر فيه لنا عن العصيان
أقيم فينا العدل يحكم وحده وأمرتنا بالعدل والإحسان

من مصادر دراسته :

مستدرك الأعيان : ١/ ١٣٨ .

(١٣٢)

محمد حسن سميسم

«١٣٤٢ - ١٢٧٨»

الشيخ محمد حسن ابن الشيخ هادي ابن الشيخ أحمد ابن محمد ابن ملا بري (آل سميسم) السلامي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل سميسم) ، ولد في النجف الأشرف ، وعن أساذتها أخذ العلم والأدب ، فمن أساذته في الأدب السيد باقر والسيد رضا الهندي وكذلك السيد الحبوبي ، ومن أساذته في الفقه الشيخ علي رفيش والشيخ محمد طه نجف .

كانت داره ندوة أدبية يجتمع فيها بعض أهل الفضل ويدور الحديث فيها حول الشعر والأدب ، وكان الشيخ محمد حسن من شعراء عصره البارزين ، نظم في مختلف الفنون والأغراض الشعرية ، وله ولع بفنّ التخميس ، كما له ولع بوصف الخيول العربية ، وشعره شعر عربيّ بدويّ يتغنى بالجياد وأوصافها وما إلى ذلك مما يصوره لنا ديوانه الذي طبع أخيراً في بيروت .

كان لأساذته في الشعر والأدب الأثر الكبير في صقل مواهبه الأدبية ، وكان الشيخ في بداية أمره يعرض شعره على أساذته وربما بدّلوا الشطر أو البيتين ، ومن طريف ما ينقل عنه أنه ذات مرة أنشد في مقر السيد الحبوبي قصيدة فقال السيد الحبوبي ملاطفاً ومكتياً : «القصيدة سمسمة عليها فلعل هندي» ، يشير بذلك إلى أثر السيد باقر والسيد رضا الهندي في القصيدة .

غير أن الشيخ استقلّ بنفسه بعد ذلك ، وكان له حضور أدبي في محافل الأدب ومتنديات الشعر ، مدح وهنأ ورثى العلماء والزعماء والأعيان ،

واتصل بزعماء آل السعدون وزعماء المنتفك .

كان الشيخ ينظم باللغة الفصحى وباللغة العامية ، كما أن له رسائل نثرية ، وليس له من مؤلفات سوى ديوان شعره الكبير الذي أشرنا إليه .

توفي في النجف الأشرف وله فيها أبناء وأحفاد ، بعضهم من الأدباء والفضلاء والقضاة كالشيخ مهدي والشيخ عمار وهما قاضيان والشيخ جواد وغيرهم .

ومن شعره قوله راثياً الإمام أبا عبدالله الحسين (عليه السلام) :

يا خاطب العزّ والعلياء في الخطب
لا تكشف الكرب حتى تمشي [كذا] في الكرب
كراكب النخل يعلوه بكرته
فالكف في رطب والرجل في كرب
وأمش إلى العز مشي الليث مقتنصاً
لا مشية الخود في لهو وفي لعب
وكشر الناب إن تغضب بقارعة
فالليث ييسم مهما حل في الغضب
واضرب بكفك واعدل كل ذي عوج
فالضرب للمجتنى ضرب من الضرب
واطلب بنفسك أمراً دونه قصرت
آمال قوم جرت في حلبة الطلب
وأخلع جلايب دُلّ قد رفلت بها
وإن تكن من دمقس أو من الزغب
والبس جلايب نقع البید مترفةً
منسوجة بيمين الجرد النجب
ولا تبت ليلة غاف [كذا] على فرش
ما أنها النوم فوق السرج والقنب
وفوق رأسك بيت النقع مرتفعاً
مشيداً بنواصي الضمّر الشؤب
بيتٌ ولا مثله بيت ببادية
عال بلا عمد سام بلا طنب
رأس على كرة الأرياح لا بشرى
فلم تجد فيه من دُلّ ولا نصب
فالأرض لا أرتضيها منزلاً وأبي
فلم أجد في ثراها موضعاً لأبي
أما ترى آل وحي الله مذ سلبت
أرواحهم نزلوا فوق القنا السلب
غداة رامت بنو صخر بسومهم
دُلّا ويمسي الحصاصام [كذا] على الشهب
فكسروا كل جفن عن صوارمهم
وثقفوا كل لدن أسمر رطب
وقادهم ضيغم للحتف أورثه
حزماً أبو طالب للفخر والطلب
كأنه وهمو آساد ملحمة
يقفون ليثاً تعلّى ذروة الكتب

تحوم كالطير في جد وفي لعب
 بجنبها رقصت وجناء بالقتب
 من بيعة السبق بين الرأس والذنب
 فإن رأت لُجَّةً طارت إلى الشُّهب
 لا إن أفواهاها للماء والعشب
 من كل شههم أغر واضح الحسب
 ويوم مصطلم صيغت من الذهب
 لذا جرى مدحها في أشرف الكتب
 كالطود ينحط من عال على رحب
 كأنها أهلها تجشوا على الركب
 عداوة ذبحوا حرباً على النصب
 ترحلوا لوصال البيض عن شهب
 بالسن السُّمر في ثغر من القُضْب
 ما يمسُّ أخو الصهباء من طرب
 والبيض طافحة إذ ذاك كالحب
 لكنه ساطع بالبيض واليلب
 يوم الكريهة بين الكر والهرب
 وخلفوا الذكر في الأعوام والحب
 أشباله حوله صرعى على الكتب
 والهضب من دهش تنصك بالهضب
 وبين أرواحهم في الروع والرهب
 أتارك لأبي سفيان من عقب
 والقلب من عطش في سورة العطب
 لصحبه وهمو صرعى على الترب
 يزيل عنهم دماً في دمعه السكب

فوق القلائص قادروا كل صاهلة
 وحيثما صفقت أرضاً حوافرها
 فكلما حجمت في عرفها عقدت
 لا تعرف الماء حتى في مسامعها
 لأن أفواهاها للجم قد خلقت
 غراً محجلة للحرب قد حملت
 حجلولها من لُجَيْن يوم مستلم
 تكتبت وجرت في الذر تحتهم
 قد علمتها بنو فهر فكرتها
 وإن أتها خيول الشرك عادية
 ومذ رأوا آل حرب ناصيين لهم
 حتى إذا شَمَّروا الأذراع واعتصبوا
 قامت على ساقها الهيجا تكلمهم
 فعانقوها وماسوا بينها طرباً
 وصيروا الأرض كأساً مترعاً بدم
 وأسود وجه نهار الكون من كدر
 لا قلت كالأسد حيث الأسد عاداتها
 لذاك راحوا ولا أبوا لسيدهم
 فشد قمقامها كالليث حين رأى
 واهتزت الأرض لما هز صارمه
 فصاح بالقوم حتى حال بينهم
 تعقب الخيل والصمصام يسأله
 حتى إذا أعطب الأبطال صارمه
 ألوى عنان جواد العزم منعطفاً
 فراح يسألهم طوراً وآونة

يا إخوتي كيف لا أبكي دماءكم
ومذ أتت زينب من خدرها ولها
فلا حكتها بطن الشعب جدتها
فتلك تدعو ولا قتلى بجانبها
وتلك يسمعها الكرار لا تخفي
فجاء منفرداً - فرد الوجود - لها
لا ترفع الصوت والأعراب تسمعه
ومذ مشت خلفه تمشي بلا قدم
وكلمما نظرت من آلهها بطلاً
قامت تظللهم عن حر هاجرة
لهفي لها وعليها والحسين يرى
فالأرض حامية والرجل حافية
والعين دامعة والروح ذائبة
فقال والعين تهمني في مدامعها
قالت له أين ماض يا بقيتهم
فعاد وهو ينادي في جموعهم
وصك ميمنة الهيجا بميسرة
[و] ضيق الأرض فيهم حيث لم يجدوا
فعندها عُمرٌ نادى قبائله
ويل لكم ألن قاتلتمو بوغى
تفرقوا حوله من كل ناحية
داروا عليه ولا عيب عليه بها
لو مال فيهم يميل الكون منقلباً
فعندها أمر الأقدار تقربه
فخر لما دعاها خالق الحجب

فإن يعقوب يبكي من دم كذب
صوت يذيب الحصا في قلب منشعب
لما دعت سيد الإسلام في الشعب
وهذه بين منحور ومستلب
وهذه طفلة يا عمه أين أبي [كذا]
وقال يا أختي لا تبكي وتنتحب [كذا]
ألم تعلمي أننا السادات في العرب [كذا]
تمشي بلا كبد من دهشة النوب
خرت على جسمه كالطود من خشب
في شفها شغفاً في ثوبها القشب
كأنها أمها في دارة النوب
والشمس هاجرة والريح في لهب
والكف لاطمة والقلب ذو عطب
عودي إلى خدرك إن كنت بنت أبي
فقال يا زينب ماض إلى أربي [كذا]
أنا ابن حيدرة الكرار في الكرب
وصير القلب مقلوباً على العقب
منه مفراً لهم حتى إلى الهرب
قد جاءكم طالببي وابن مطلب
هذا ابن من قد علمتم قاتل العرب [كذا]
بالصخر والنبل والخرصان والقضب
ولا تدور رحي إلا على القطب
لكنه فيه أضحي غير منقلب
والنصر راح قريح الجفن لم ياب [كذا]
من خشية الله لا من خشية القضب

دماً عبيطاً على الغبرا بلا سحب
 من قطع رأس وسلب فادح وسبي [كذا]
 أبناء آكلة الأكباد بالنجب
 ترنموا فيه في شعر وفي خطب
 ما بين شاك ونشاج ومتحجب
 في غابر الدهر والأعوام والحقب
 وإن أفراسنا أضحت بلا ركب
 وإن ألسننا للنوح والعتب
 تطوي الجبال الرواسي الميد في الرحب
 صوارم الصيد تحكي البرق في السُحب
 نبشر النفس في نصر وفي غلب
 ندوس هامهم في جردنا الشرب
 ولا نرى أموياً مات بين نبي
 حسرى على كل مهزول المطي نقب [كذا]
 ما بين دام ومنحور ومستلب
 بمدح آل أبي سفيان بالغلب
 أخت وأخوتها صرعى على الكثب
 حتى أغسلكم في أدمعي السكب
 في الصبر في جلدي في العين في الهدب
 بين الترائب لا في الترب والرحب
 مقيداً يشتكي من نهسة القتب
 بسهمه راضعاً عن ثدي محتلب
 بكل برذونة معدومة النسب
 يوم السقيفة مبنيٌ على الخشب [كذا]
 وإنما أصله من حامل الخطب

فأمطرت عندها الخضراء من كدر
 ولا تسل بعد ذا عمّا جرى بهم
 فلم يطق مقولي إظهار ما فعلت
 قد أدركوا ثار بدر في الطفوف وقد
 وإننا قد بقينا في كآبتنا
 لا ندركُ الثار من أعدائنا أبداً
 لأن أسيفنا أضحت بلا ظبة
 وإن آفاننا أضحت بلا شمع
 حتى ترى القائم المهدي غارته
 والرعد في جانبيها والبريق بها
 يا مدرك الثار من أعدائنا فمتى
 يا مدرك الثار من أعدائنا فمتى
 أيقتلون ابن وحي بين عيشهم
 وليت شعري بمن سيقت نسائكمو
 وزينب مذ رأت أشلاء أخوتها
 قامت تخاطبهم والعيس قد حُذيت
 يا أخوتي هل رأيتم قبل ذا رحلت
 فليتهم وقفوا حتى أودعكم
 فليتهم وقفوا حتى أكفنكم
 فليتهم وقفوا حتى أوراكم
 وليت شعري بمن قادوا عليكمو
 وليت شعري بمن أضحى رضيكم
 وليت شعري بمن داسوا جسمكمو
 لكن ذا الأمر من ماض تأسسه
 ولم يكن من بني حمالة الخطب

باب سـ واه أتى وحي به لنبي
لأنه عاد مقلوباً على العقب
وأسقط الحمل منها غير مرتقب
لله من حكم الله من إرب
من يأمن البطش أبدى سؤة الأدب
فلم نزل تحدث الأيام من عجب
من ثغر من حارب التبسيم مكتئب
وعفوكم عن مواليكم بلا سبب
يا خاطب العز والعلياء في الخطب

من أضرم النار في باب الوصي ولا
ليقلب الناس طراً عن هدايتهم
من ثدي فاطمة المسمار أرضعه
وقاد حيدر قوداً في حمائله
لا ينقص الليث وطأ الكلب غابته
أتعجب الكفر أضحي فاتكاً بهدى
سمعاً بني حيدر منظومة بكم
أعدها سبباً للعفو عندكمو
هذي قصيدة عز كان مطلعها

وقال مادحاً الإمامين العسكريين (عليهما السلام) :

فذلك الوقت وقت الفوز في السفر
يحكي الكرى عجلأ مذ طار عن بصري
واستخدم الجو مثل الأنجم الزهر
مقدراً بالقضا مسراه والقدر
أئمة الخلق من جن ومن بشر
نرجو الأمان بيوم الحشر من سقر
كأنني طفت حول البيت والحجر
خفّوا سراعاً بلا ماء على أثر
أصبو إلى ماء ينبوع أو المطر
إذ فيك أضمر سر الله من حضر
والشمس معروفة بالعين والأثر
والروح عيسى وطه سيد البشر
وفاطم وعلي خيرة الخير
بك الملائك فوق الأنجم الزهر
قد نال تالله عفو الله في العمر

شدت رحلي إلى سامراء في السحر
في مركب طائر بين الهوا عجل
ورب مركب بر في الرياح جرى
كأنه عرش بلقيس غداة سرى
قد أم خير إمامين اللذين هما
للعسكريين جئنا لائذين بهم
وحول قبريهما مذ طفت معتمراً
قل للمسيئين للهادي أبي حسن
لقد شربت من الماء الحياة فلا
يا قبة فيك سامراء مزهرة
أثرت في القلب والعينين نور هدى
فيك الخليل ونوح والكليم ثووا
وفيك حمزة والطيار قد رقدوا
لو لم يكن فيك ثقل الأنبياء غدت
طوبى لمن حَجَّه في العمر واحدة

حي بأحسن منها من أبي حسن
يا صاح هذي لعمر الله شمس هدى
مذ أشرفت من نابيع المودة قل
ثم الصلاة على الهادي وعترته
لطفاً رجوت من الهادي أبي حسن
وقال راثياً أبا الفضل العباس قمر بني هاشم (عليه السلام) :

أشاد بناء لابن حيدر مثلما
قتاماً ولكن المواضي رواقه
ويجري جياداً كالجواري تحته
عجبت لخواض البحور وقلبه
ويسقي القنا والمرهفات المواضي
يواسي أخاه حيث يعلم أنه
فداه بروح عز في الدهر سومها
أبا الفضل صفلي بعض وصفك لم أطق
أليس الذي آخى النبي وحيدراً
فإنك فرع من أرومة حيدر
فأشبهته صوتاً وبأساً ووقفه
إذا ما أتاك الفارسان تركتهم
نهضت ولكن يابن حيدر نهضة
تفوح بأرض الطف منك روائح
فما بال دمعي لا يروّي تربه
حقيق على الشيعي يجري دموعه
فإن فاتنا نجري الدما والعواليا

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣٤٩/٢ ، معارف الرجال : ٢٤٣/٢ ، ديوان الشيخ محمد حسن
سميسم : المقدمة . شعراء الغري : ٥٠٤/٧ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١٣٩/٣ ، معجم
رجال الفكر : ٦٨٨/٢ .

(١٣٣)

محمد بن فضل الله الهاشمي

« / - ١٣٤٢ هـ »

السيد محمد ابن السيد فضل الله بن خداداد بن مير رشيد الهاشمي الموسوي الطبرستاني الساروي النجفي .

أحد فقهاء عصره وأدبائه الفضلاء ، هاجر إلى النجف الأشرف وأخذ العلم عن جملة من أساتذها ، ثم هاجر إلى سامراء فأخذ عن السيد المجدد الشيرازي ثم عادَ إلى النجف وأخذ عن ميرزا حبيب الله الرشتي ، ورجع إلى إيران لترويج الدين والشرع الإسلامي ، ولكن كراً عائداً إلى النجف مواصلاً نشاطاته العلمية ، وانزوى أخيراً عن المجتمع مهتماً بصلاح شؤون نفسه ومستعداً للقاء الآخرة .

كان شاعراً أديباً باللغتين الفارسية والعربية ، وله مؤلفات طبع بعضها منها :

- مشكاة الأنوار (مطبوع) .
- أنوار الأصول .
- رسالة في سهو الإمام والمأموم .
- رسالة في حكم كثير الشك .
- مشارق الأنوار
- رسالة في أحكام الجبائر .
- ديوان شعره بالفارسية (مطبوع) .
- ديوان شعره بالعربية .
- وغ غيرها .

ومن شعره قوله متغزلاً :

وانشدها عن فؤادي واسألاها
 إنها قد منحت جسمي ضناها
 بفؤادي من غرام واخبرها
 فعساها ترحم الصبّ عساها
 سهم شوق لست أدري من رماها
 من غرام وسقام لكفاها
 مانع الحب جفوني عن كراها
 بالجبال الشم لاندك رباها
 باللقا بعد التجافي لفتها
 من هموم في الحشا طال مداها
 لست أهوى والهوى إلا هواها
 يستعير البدر نوراً من سناها
 خالها العنبر والمسك شذاها
 جلّ من من جوهر الحسن براها
 تتهامى حين جادت بجفاها
 قلب صبّ شفقّه طول نواها
 من هواها فانقذه برضاها
 ظبية الجزع لجادت بلقاها
 وأنا ما شاقني شيء سواها
 وفؤادي طول عمري ما سلاها
 وشفاه ليس إلا في لماها
 زادني من لوعة الشوق جفاها
 هد من أعضاي يا سعد قواها

يا خليلي قفا حول حماها
 وسلا الحاظها عن صحتي
 وانشرا ما لفته داعي الهوى
 واذكرا حالي لها يا جيرتي
 واسألا عن مهجة قد رميت
 لو درت سلمى بما قاسيته
 لا أبيت الليل إلا دنفناً
 وبقلبي حرق لو بعضها
 ما على سلمى إذا ما سمحت
 تركتني مستهاماً قلقاً
 لم تزل تهوى صدودي وأنا
 وبروحي غادة كعابة
 خدّها ورد لماها قرقف
 خلقت من جوهر الحسن فيا
 جاد طرفي بدموع كالحيا
 يا خليلي قفا واستنقذا
 وإذا تأبى بأن تنقذه
 لو رأته ما قد غدا في مهجتي
 جرعتني في الهوى كأس الردى
 نقل الواشي إليها سلوتي
 أمرضت جسمي من طول الجفا
 كلما حاولت تخفيف الأسى
 من عذيري من هواها إنه

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٧٥ ، شعراء الغري : ١٠/ ٤٤٨ ، الذريعة :

٤٤٨/ ٨ ، ٥٦/ ٢١ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٥٨ .

(١٣٤)

حسين الصحف

« ١٣٠٣ - ١٣٤٣ هـ »

الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ابن ناصر الصحف الإحسائي .

أحد أعلام أسرته «آل الصحف» وهو أخو الشيخ أحمد والشيخ كاظم وحفيد الشيخ محمد الذي مرّ معنا في ترجمة أخيه الشيخ أحمد أنه كان وكيلاً في الكويت عن الشيخ (أبو خميس) .

ولد في الكويت ونشأ على والده وجدّه المذكور وفي عام ١٣٢١هـ هاجر إلى النجف الأشرف ، وأخذ عن بعض العلماء ومن أساتذته : الشيخ موسى أبو خمسين الإحسائي والسيد ناصر السيد هاشم الإحسائي والشيخ موسى بن محمد باقر الحائري الأسكوئي .

كان كثير الجدل والخصومة ، يدافع عن (الشيخيّة) بقوة ، ومن ذلك جدله مع الفقيه السيد محمد مهدي القزويني الذي ردّ على الشيخيّة في كتابه (بوار الغالين) .

بقي في النجف مدّة عشرين عاماً ، حاول بعدها الرجوع نهائياً - إذ كان يتردد بين النجف والكويت - إلى الكويت فأدركته المنية في سوق الشيوخ ، فحمل إلى النجف ودفن بها .

قل نقلاً عن أخيه الشيخ كاظم أن للشيخ حسين مؤلفات هي في الفقه والأصول والحكمة ، لم يحدد أسماءها ولا نعرف في أي أبواب الفقه هي ، وهل هي تعليقات أم حواشٍ أم تقارير أم بحوث مستقلة . ونقل أن

له كتاباً باسم (الصارم الهندي في الردّ على المعتدي) وهو ردّ على السيد محمد مهدي القزويني المذكور آنفاً، وله مسائل في علم الحكمة ومراتب الأئمة سأل بها الشيخ محمد بن عبد الله آل عيتان الإحسائي الذي كتب جوابها في رسالة، والله العالم.

كما نقل عن أخيه الشيخ كاظم في بعض كتاباته الخطية أن أخاه بلغ مرتبة الاجتهاد، وهي دعوى بلا دليل.

كان الشيخ حسين شاعراً ومن شعره هذه القصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

بك الدار ظلما بعدما كنت مسفرا
وتنظر أن يأتوا فلا زلت مغبرا
فساروا إليه أم أبو الموت كبرا
كسّيل جرى من شاق وتحدّرا
أخذت رجالاً لا وعزة من برا
من الناس ما بين الثرى إلى الثرى
مُلبّن للداعي ويا نعم مغبرا
بأسد وعنه قَصَّرت أسد الشرى
وما هم سكارى لكن الحرب حيرا
لقد قابلوا سبعين ألفاً وأكثر
وما ضعفوا والكل للحرب شمرا
فعادت أراضي السبع ستاً وأقصرا
كما سبحت أهل المكارم في الثرى
فقط وقد بينهم قد تبغثرا
وما نالهم إلا سويقاً وسكراً
ويا نعم جنداً في اللقاء وعسكراً
نقود القضا فيهم لربهم جرى

أنزل أهل الوحي مالك مُقفرأ
أهل بهم استبدكت أهلاً وصاحبأ
أم استبدلوا أهل العلى بك منزلاً
فقال مجيباً للسؤال ودفعه
فلا استبدلوا مني مكاناً ولا بهم
وكيف يطيب العيش من بعدهم وهم
ولكن دعاهم من براهم فأسرعوا
وساروا ولكن في ثرى الطف عرسوا
بيوم سكارى تحسب الناس عنده
قلله هم نيف وسبعون قارسأ
وما رعبوا بل أرعبوا الموت والعدى
وقد صيروا السبع الطباق ثمانياً
وكل جواد سابح بدمائهم
إذا اعتدكوا قَطُّوا وقَدُّوا إذا اعتلوا
فما وجدوا طعم الأسنة والطبا
فيا نعم أنصاراً ويا نعم صفوة
ولمّا أراد الله جلّ جلاله

كَمَثَلِ نُجُومٍ حِينَ خَرَّتْ عَلَى الثَّرَى
وَصَالَ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَيْثًا غَضَنْفَرًا
وَتَكَسَّ أَعْلَامًا وَآخِرَ دَمَّرَا
وَأُخْرَى لِمَنْ قَدْ عَوَّدُوهَا التَّخَذُّرَا
أَبَاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَنِيدَرَا
بَهَا لَمْ تَجِدْ إِلَّا دِمَاءَ وَعَثِيرَا
وَكَانَ لَهَا نُورًا وَفَخْرًا وَمَظْهَرَا
فَخَرَّ كَمَا خَرَّ الْكَلِيمُ عَلَى الثَّرَى
فَقَرَّتْ بَنَاتُ الْوَحْيِ يَنْظُرْنَ مَا جَرَى
وَقَدْ كَانَ لِلتَّوْحِيدِ لَوْحًا وَمَصْنَدَرَا
فَشَلَّتْ يَدَاهُ أَيَّ تَخْرِبَهُ قَرَى
كَمَثَلِ هَلَالٍ فِيهِ قَدْ لَاحَ نَيْرَا
عَلَيْهِ وَلَوْ أَنَّ الشَّمْسَ حُزْنَا تَغْيِيرَا
وَزَلْزَلَ قَلْبَ الدِّينِ حَتَّى تَقْطُرَا
لِكُلِّ دَعِيٍّ رَاحَ يُنْذِي التَّجَبُّرَا
بِأَنَّ أَشْيَاخِي يَبْذُرُ لَتَنْظُرَا
نَنَايَا حُسَيْنَ ، يَا لِعَظَمِ الَّذِي أَجْتَرَى !
مَنْ الْحَقْدُ وَالْبَغْضَاءُ حَتَّى تَجَسَّرَا
مِنْ اللَّهِ وَالسَّجَادُ يَسْمَعُ مَا جَرَى

فَخَرُّوا عَلَى الْبُوعَاءِ اللَّهُ سُجَّدًا
وَقَامَ فَرِيدُ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِمْ
فَجَدَلْ أَبْطَالًا وَأَزْدَى فَوَارِسًا
وَعَيْنَاهُ عَيْنٌ لِلْعَدَى نَاطِرُهَا
فَمَا زَالَ فِي ذَا الْحَالِ فِي الْكَرِّ حَاكِيَا
وَفِي يَدِهِ ذَاتَ الْفَقَارِ فَكَرْبَلَا
وَلَمَّا بَهَا أَحْيَا شَرِيعَةَ جَدِّهِ
فَنَاجَاهُ فِي طُورِ الْجَلَالَةِ رَبُّهُ
وَقَرَّ إِلَى نَحْوِ الْخِيَامِ جَوَادُهُ
فَأَبْصَرْنَ شَمْرًا جَالِسًا فَوْقَ صَدْرِهِ
وَيَفْرِي بِحَدِّ السِّيفِ أَوْدَاجَ نَخْرِهِ
وَشَالَ عَلَى رَأْسِ السَّنَانِ كَرِيمُهُ
فَزَلْزَلَتْ الْأَرْضُونَ وَأَحْمَرَّتِ السَّمَاءُ
وَأَعْظَمَ مَا رَجَّ الْعَوَالِمَ وَالْهُدَى
وَقُوفُ بَنَاتِ الْوَحْيِ فِي مَجْلِسِ حَوَى
وَتَغْلُ ابْنُ هِنْدٍ ضَا حَكُّ مُتَرْتَمُ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ ذَلِكَ الطُّشْتُ نَاكِتَا
وَمَا زَالَ يُبْذِي مِنْهُ مَا كَانَ كَامِنَا
وَسَبَّ عَلَيَّ الْمُتَرْتَضَى غَيْرَ خَائِفِ

ومن شعره أيضاً هذا التخميس في مدح الإمام الكاظم عليه السلام ،
والأصل لملا عابدين الكويتي :

راق من روضة الثنا مشواها وزكا في النفوس نشر شذاها
وبطيب إذ شاهدت أصفهاها رنحت بالمديح ربح صباها
واستطابت قلوبنا في هواها

عَمَّةٌ هامت القلوب بطيبٍ عَنْ هَوًىٍ للعقول خيرِ طبيبٍ
فَتَرَامَتْ أَقْوَالُهَا بنسيبٍ فَمَنْ اليَوْمَ مَبْلَغٌ عَنْ خَطِيبٍ
لِلوَرَى فِي عَمَادِهَا وَرَجَاها

سَيِّدُ سَادَ بِالإِمَامَةِ وَالْجَدِّ وَلَهُ فَوْقَ هَامَةِ الْمَجْدِ فَرْقَدُ
جَوْهَرِ جَنْسِهِ يَجَلُّ عَنِ الْحَدِّ ذَاكَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ الطَّهْرِ مِنْ قَدِ
حَازَ أَكْرَمَةَ أَبَتْ أَنْ تَضَاهَا

خَصَّه اللهُ بِالْمَكَارِمِ حَبَّاً وَبِرَاهِ لِدَارَةِ الْكَوْنِ قُطْباً
وَلَهُ فِي انْتِسَابِهِ خَيْرٌ قَرَبًى هُوَ نَجَلُ الْوَصِيِّ وَابْنُ الْمُنْبِىِّ
مَنْ بِهِ الرِّسَالُ أَوْضَحَتْ أَنْبَاهَا

مَلَكاً كَانَ فِي الْوُجُودِ وَحِبْرًا لَا تَحِيطُ الْوَرَى بِمَعْنَاهِ خَبْرًا
هُوَ رَمَزٌ وَفِي الْعَوَالِمِ طُرًّا آيَةُ اللَّهِ وَالْمَعْظَمِ قُدْرًا
شَنَفُ عَرْشِ الْجَلِيلِ شَمْسُ ضَحَاهَا

رَسَلَ اللَّهُ عَنْ عَالَاهِ أَبَانَتْ وَبِتَعْلِيمِهِ الْمَلَائِكُ دَانَتْ
ذَاكَ هَادٍ مِنْهُ الْمَنَاقِبُ بَانَتْ مَنْ دَعَى الْخَلْقَ لِلرِّشَادِ وَكَانَتْ
فِي ضَلَالٍ عَنِ الْهَدْيِ فَهَدَاهَا

هُوَ وَالْمَجْدُ فِي الْوُجُودِ قَوَامٌ وَلِلَّكَ الْإِلَهَ طَرًّا نِظَامٌ
رَحْمَةٌ نَقْمَةٌ حَيَاةٌ حَمَامٌ عِلْمٌ عَيْلِمُ إِمَامٍ هِمَامٌ
كَمْ لَهُ مِنْ مَنَاقِبٍ لَا تَنَاهَى

فَلَهُ فِي الْعُلَى مَقَامٌ عَلِيٌّ مَرْتَضَى مِنْ إِلَهِهِ مَرْضِيٌّ
عَمْدٌ لِلوَرَى صِرَاطٌ سَوِيٌّ سَنَدٌ سَيِّدٌ صَفِيٌّ مُضِيٌّ
بَلْ وَزَيْتُونَةٌ يَضِيءُ ضِيَاهَا

هُوَ مِنْ نَسْلِ صَفْوَةٍ قَدْ أَصَابَتْ كُلَّ فَضْلٍ عَنْ نَيْلِهِ الْخَلْقُ خَابَتْ
وَهُوَ غَصْنٌ بِهِ الثَّمَارُ اسْتَطَابَتْ ذُو الْأَصُولِ الَّتِي اشْمَخَرَتْ وَطَابَتْ
حَيْثُ كَانَتْ مِنْ أَحْمَدِ مَنْشَاهَا

مَاجِدٌ فِي الْعُلَى لَهُ أَيُّ مَنْزِلٍ وَإِمَامٌ ثَقُلَ النُّبُوَّةُ يَحْمِلُ

مصدر الفيض ذاك إن كنتَ تعقل قبله العارفين بل سرُّكُنْ في ال...
... كون والشاهد الذي يرهاها

أنجم السبع عن سناها استبانَتْ وذرى المجد عن معانيه زانت
ولدى ذرَّة الورى حيث كانت كم له من مناقب قد أبانت
قدرة البارىء الذي أنشأها

أهو البدر حيث تمَّ كمالاته أم هو الشمس ضحوَّة تتلالا
أم هو الجوهر العديم مثالا حار فكر الأنام في مَنْ تعالى
رفعة طال حجبها وسماها

فيه قد كلَّم المسيحُ رضيعاً قومه وارتنى مقاماً رفيعاً
يا سراج الوجود أمَّ طلوعاً يا مَنْ انقادت الأمور جميعاً
طوع أمر له إذا ما دعاها

لك وصف أعى العقول وكنه أبلغ الواصفين يقصر عنه
وسوى الله للورى لم يبينه أنتَ بابُ الإله ينزل منه
وحي آياته التي أوحاها

أنتَ للمرتضى وطه كنفسٍ ولروض الوجود علة غرسٍ
أنتَ نور منه بدت كل نفس أنتَ عند الإله لاهوت قدس
في غيوب الخفى التي أخفاها

أنتَ قطبُ دار الوجود عليه وجميع الأشياء ترنو إليه
وعليها يفيض مما لديه أنتَ كنزٌ تقسَّمت بيديه
أرزقُ للورى كذا ما سواها

للورى كنتَ ظلُّها الممدودا ومعيناً تحيى به الموجودا
فلئن عشت ما قتلت شهيداً أنتَ حيُّ تحيى جميع الموجودا
تِ بأذن الحي الذي أنشأها

لستُ أصغي لعاذلي فيك سمعاً يا علياً ذاتاً وأصلاً وفرعاً
وجواداً أفاض كوناً وشرعاً أشهد الله والملائك جمعاً
بك سبع الشداد شيدَ بناها

كنت لله في العوالم ظلاً بل بك الله للعباد تجلاً
فبماذا تدنو إليك محلاً يا ابن من في العلى دنا فتدلى

قاب قوسين كان أو أدناها

كيف عن قدرك العليّ تعاموا وتمادوا به وبعداً تراموا
عجزوا حيلة وعنك تناموا يا سليل الهداة من قد تساموا

رفعة في جلالة لا تضاهي

مثلُ الله أنتم حيث يضرب ومقاماته العليّة منصب
وحويتم سرّاً مصوناً مغيب أنتم سرّ آية النور والسبب ...

... مع المثاني وسرّ سورة طه

كم جبرتم للخلق في الغيب كسراً ونصحتهم لله سرّاً وجهراً
وغمرتم بالفيض برّاً وبحراً أنتم حجة على الخلق طراً

من لدن بدئها إلى منتهاها

بكم صنع ربنا كان محكم ولديكم أمر الإله المحتم
بعلاكم ومجدكم كيف يُقسم قسماً يا ولات لولاكم لم

تعرف الخلق في الوجود إليها

قد هديتم عقولها فأقرّت أنكم خير نعمة قد أسرت
أنتم رحمة الإله استمرت فيكم قامت السما واستقرّت

وبكم جملة المهاد دحاها

كل شيء يكسي الوجود فعنكم صادرٌ والأمور طوع يديكم
وعلى ما أوحى الإهل إليكم نطق ألسنٌ عن الله منكم

وهي أقلامه التي قد براها

قبل إيجاد عالم الكون كنتم وعلى الخلق في الوجود سبقتم
وعليكم لما إليهم نزلتم نزل الذكر صامتاً فأبتتم

سر أسرارهم لمن قد رعاها

فعلى علمه الإله اجتباكم وبأسرار غيبه قد حباكم

وينصّ الكتاب أبدى ثناكم ما أتى هل أتى بمدح سواكم
وكذا النجم بل وشمس ضحاها

من مصادر ترجمته :

أعلام هجر : ٢٩٨ ، وانظر مصادره .

(١٣٥)

صَادِقُ الْخَلِيلِي

« ١٢٧٩ - ١٣٤٣ هـ »

الميرزا صادق ابن الميرزا باقر الخليلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخليلي» ، ولد في النجف الأشرف وأخذ عن بعض علمائها علوم الشريعة . وعن أبيه أخذ الطب . أثنى عليه المترجمون له ومنهم الشيخ محمد حرز الدين - أستاذه - في كتابه (المعارف) وغيره . كان فاضلاً شاعراً طبيباً ماهراً ، وقد ترك آثاراً علمية هي : الهدية ، الخليلية ، والكلبيات الطبية ، ومن شعره :

سرينا ضحىً بين الخورنق والرمل وعذّلنا عما نحاول من شُغلٍ
فسرنا كما نهوى وكنا كما نشأ وفزنا على رغم العواذل بالوصلِ
سرقنا من الدهر الخؤون سويعةً تعادل عمر الدهر عند ذوي الثبلِ

وله أيضاً :

كم أبرأت مهتتي الداء العضال وقَدْ أفنيتُ عمريَ في حرب مع الداءِ
لكنَّ صارم طيبي قد نبا عَجَزاً عن حرب داء الهوى إذ حلَّ أعضائي
داءٌ يكلّ لديه الطبّ مذ عجزتُ لدى الكفاح عقايرُ الأطباءِ

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٢٣٤ ، أدباء الأطباء : ١/ ٢٠٠ ، معارف الرجال : ١/ ٣٧٢ ،
الذريعة : ٣/ ٤٣٢ .

(١٣٦) محمد الأمين

« ١٢٧٠ - ١٣٤٣ هـ »

السيد محمد ابن السيد محمود ابن السيد علي بن محمد بن أبي الحسن موسى الأمين الشقراي العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الأمين» ، وأحد علماء وأدباء عصره الأفاضل . ولد في «شقراء» العاملية ، وهاجر إلى النجف الأشرف ، أخذ فيها عن الفقهاء ميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ محمد طه نجف والشيخ الأخوند كما أخذ عن أخيه السيد علي حتى صار من العلماء .

عادَ إلى عاملة وهو من أهل الفضل البارزين فيها علماً وفضلاً وأدباً وزهداً وتقى حتى وافاه أجله .
ومن شعره : قوله متغزلاً :

أحيا الفؤادَ وصالُ ذاتِ الدُمْلجِ	لعميدها المودى بطرف أدعج
فكّنتُ أساري وهي أعظمُ منّةٍ	تسدّى لمأسور الغرام المزعج
وطرحت أبراد الهموم لضيمها	ولبستُ بردَيَّ عقّةٍ وتحرج
وصلت حبالاً بالصدود تقطعت	وقد ارعوتُ عن نهجِ ذاك المنهج
وسطوت سطورة فاحش متهتّك	وعفوت عقّة ناسك متحرج
الله يعلم كيف كانت عفتي	ما بين خلخالٍ هناك ودُمْلج

وله :

بسط الربيع لنازح عن داره	عذراً ومعدوراً بخلع عذاره
مستوطناً ظهر البقاع مجاوراً	وحش الفلا مستأنساً بجواره

ونسيمه ما رقّ من نوّاره للعينِ بين أقـاحـه ونواره
 من أصفرِ يحكي النضار وأبيضِ يحكي اللجين مجاوراً لعراره

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٧/٤٧ ، ٢١ ، شعراء الغري : ٤٥١ / ١٠ ، نقباء البشر : ١٥٤٠ / ٤ ،
 معجم رجال الفكر : ١٧٣ / ١ .

(١٣٧)

حسنه الحضري

«١٢٩٢ - ١٣٤٤»

الشيخ حسن ابن الشيخ إسماعيل ابن الشيخ محمد ابن الشيخ موسى
ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسين ابن الشيخ خضر المالكي الجناحي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الحضري» ، ولد في النجف وأخذ العلم
والأدب عن جملة من علمائها ومنهم الشيخ جعفر آل راضي وغيره .

ولد في النجف وكانن أديباً فاضلاً ، أثني على أدبه وفضله وأخلاقه ،
كتب الشعر والنثر وكان بارزاً فيهما ، وكان له ولع كبير بفن البند الشعري ،
وله عدة مجاميع أدبية .

اتصل بالوجوه والأعيان ، وكانت له علاقة طيبة بالشاه ناصر الدين
الذي عين له راتباً وأعطاه فرماناً .

توفي في النجف بالسكتة القلبية ودفن فيها .

ومن شعره قوله متغزلاً :

أترى لي بعد الصدود وصولاً	أوماً أن أن تزور العليلاً
دنفاً في هواك أضحي فؤادي	يتمناك بكرة وأصيلاً
يا أخا المكرمات رفقا بصب	لا يرى للسلو عنك سبيلاً
قد أذاب الفراق مني جسماً	لو تأملتته صنعت جميلاً
فمن الهجر ظل دمعي يجري	ومن البعد زاد جسمي نحولاً
يا فريد الجمال أوحشت ربعا	كان قبل النوى جميلاً جليلاً

قد حفظت المعقول والمنقول
بعدهما كان باللقا موصولاً
أترجأك أن تكون وصولاً
وأحاشيك أن تكون جهولاً
وأحاشيك أن تكون ملولاً
يا ترى هل أراك تشفي الغليلاً
قطعتي هذه وأبدت قليلاً

وحل بي من هوى ريم الفلا ألم
بسهم لحظ فأرداهم وما سلموا
والهدب أسهمه في القلب تنتظم
والورد وجنته هامت به الأهم

فأشرق نوره وجلا الظلاما
أم المسك الرحيق أم الخزامى
وريقك ذا احتسيت أم المداما
كأن من جفنها سلت حساما
عليه مهجتي هامت هياما
فسفك دمي لقد أمسى حراما

لا والذي للعاشقين براها
تالله ما سكن الفؤاد سواها
لكما هي في الحشى مراعاها [كذا]
ناراً فلم تخمد ليوم لقاهـا
أحصي النجوم وللسها أرعاها

يا أخا النيرين لست تضاهى
وعجيب من أن قطعت ذمامي
عد على ما مضى من الدهر إني
أنت في العلم عالم أنت فرد
أنت في المجد لا تحد بحد
لا تلمني ان الشجـا ملؤ صدري
بعض ما بي من الضنا نشرته
وقوله :

ماذا أقول وجسمي شفه الألم
حفت به فئـة أدمى قلوبهم
فالقوس حاجبه والسيـف ناظـره
والبدر غـرته والليل طـرته
وله متغزلاً :

أوجهك قد أعار البدر نورا
وطيب شذاك لي مذ فاح صباحا
أنفرك ما أرى أم نظم در
وعينك إذ غدت تسطو علينا
وقدك ذا بدا أم خطوط بان
فمهلا يا أخا الآرام مهلا
وله قوله :

لألا أبوح بذكر من أهواها
إني وإن شط المزار بقربها
إني وإن بعدت ولم أر شخصها
ولكم أهاجت في يوم فراقها
حتى م أبقى في هواك مسهداً

وإلى متى يبقى الفؤاد معذباً لم ينسها آنأً ولا يسلاها
 قد أحرقت مني الجوانح بالجفا يا ليتها لا أحرقت مشواها
 لما سرت أسرت فؤادي بالأسى فالعين عبرى لا تصيب كراها
 سارت وكم نظرت إليّ بحسرة تشكو إليّ فلا دنا مسراها
 وتقول عاتبة عليّ وما درت ما قادني حبل الهوى لولاهها
 وله مؤرخاً عام ولادة محمد سعيد بن سلمان كمونه من أهالي
 طويريج وذلك ١٣٢١هـ قوله :

الحسود هلكا ومضى مرتبكا
 يوم قد وافى سعيد بالهدى مستمسكا
 بشروا سلمان أرخ (ظهر السعد لكا)
 وله مخمساً :

جاء بالوصل بعد أن غاب عني وشفا خاطري وهيج حزني
 لا تلمني يا عاذلي حيث أني زارني ممرضي فلم ير مني
 فوق فرش السقام شيئاً يراه فأنوى راجعاً ولم تر عيني
 فنوى راجعاً ولم تر عيني زائراً للمزور يشفي ويضني
 ثم ناديته حبيبي أغثني قال لي أين أنت قلت التمسني
 فبكأ حين لم تجدني يده فبكأ حين لم تجدني يده

وله مخمساً :

يا شمس دائرة الكمال وما حوى يا قدها الغصن الرطيب إذا التوى
 يا غادة بنواك قلبي قد نوى يا جنة تركت قلوب ذوي الهوى
 أسفاً تقلب بعدها في نار أسفاً تقلب بعدها في نار
 إني عليم بالدهور ولا ترى مثلي يحدث عن قديم ما جرى
 بجميع ما قد كان أخبرت الورى ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى
 أن اللحد منازل الأقمار أن اللحد منازل الأقمار
 أسفاً عليك بفقدك آستر العدى وتطيبوا من بعد موتك بالندى

تباً قد اشتروا الضلالة بالهدى لهفي لنور قد جنته يد الردى
 من وجنتك وطرفك السحار
 آه على حلو الشمائل واللمى آه لأيام تقضت بالخمى
 لهفي لجسم بالتراب تيمما ولما حسن غيظ قبراً بعدما
 قد كان منك بكل عضوٍ جاري

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥١ / ٢ ، ماضي النجف : ٢٠٧ / ٢ ، الحصون : ٢٧١ / ٢ ، معجم
 رجال الفكر : ٤٩٧ / ٢ ، نقباء البشر : ٣٨٤ / ١ ، الأعيان : ٦٩ / ٢١ .

(١٣٨)

صالح حجي «الصغير»

«١٢٩٨ - ١٣٤٤»

الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ صالح ابن الشيخ قاسم ابن الحاج محمد الطرفي الحوزي النجفي .

هذا الشيخ هو أحد رجال أسرته الكريمة التي عُرِفَت بالعلم والأدب والفضل ، كآبيه وجده وكذا بعض أبناء عمه كالشيخ جواد وغيره . على أن هذا الشيخ الذي كان يلبس الزي العربي لم تكن له من الشهرة ما كانت لأبائه وربما يعود ذلك إلى عدم انصرافه إلى تحصيل فضيلة العلم ، بل اكتفى بدراسة النحو ، وربما غيره من علوم اللغة العربية وانصرف إلى كتابة الشعر . والغريب من الشيخ الأميني - حرسه المولى - أنه وصفه بأنه : كان عالماً فاضلاً . . . إلخ . على أن أحداً من المترجمين له لم يصفه بالعلم ولا بالدراسة العلمية عند أحد وليس له أي أثر علمي يدل على ذلك ، بل العكس هو ما ذكر بأنهم نصّوا على عدم كسبه لهذه الفضيلة وهذا مما يثير العجب في غير موضع من (معجم) الشيخ الأميني ، وهو الرجل الفاضل الذي قضى شطراً من عمره - مُدَّةً له فيه - في مجال العمل المعجمي والعلمي .

الشيخ صالح - لا شك - كان من أدياء النجف وشعرائها ، عُرِفَ عنه البساطة والطيبة والمزاح ، كان مستحضراً للنكات الأدبية سريع البديهة كثير النظم . وعُرِفَ عن هذا الشيخ الجرأة ، وربما كانت هذه الجرأة مع زعماء ذلك الوقت كالسيد اليزدي وغيره .

ومن شعره قوله متغزلاً :

فتن الأنام بمقلة نجـلاء
 رشاً حكى الغصن النضير بقده
 يرنو بالحفاظ مراض فتر
 يسطو فتلقى الأسد منه مروعة
 ظبي إذا ما رمت يوماً قربته
 ناديته لما سرى نحو الغضا
 أفديك يا ريم العذيب وحاجر
 كم ذا أقاسي لوعة قتالة
 يا أيها الرشأ المزهر خصره
 يكفيك ما بي من جوى وصباة
 خلفتني من بعد شخصك باللوى
 حيران ذا قلب يقلبه الهوى
 رفقاؤها أنا لم أزل أشكو الجفا
 يا لائمي في حبه دعني فقد
 ياما أحيلى أغيد ما زارني
 وبعذب ريقته يروي مهجة
 كم بت نشواناً برشف رضا به
 وجعلت أقطف جلنار الخد لا
 عانقته عند التلاقي ضحوة
 قمرأ إذا ما بان صبح جبينه
 لو شاهد الرهبان بعض جماله
 حتى إذا ما الليل قوَّض راحلاً
 لله أيام بها قد أنعمت

وبغرة تجلو دجى الظلماء
 لما انثنى طرباً لدى الندماء
 فتكت كفتك السيف في الهيجاء
 ذا أكبد عطف من البرحاء
 أضحى يواعدني على استحياء
 ان الفضا لا زال في أحشائي
 بالأهل والأحباب والأبناء
 وأحن من ألمي ومن بلوائي
 أوما علمت بلوعتي وبدائي
 وهيام قلب من أسى وجفاء
 ألوي بجيدي من عظيم بلائي
 ولهان أرعى أنجم الجوزاء
 مهلاً فهل أنا ناكل الأعضاء
 زيدتني وجداً وزدت عنائي
 إلا وألبسني برود شفاء
 تلفت وقلباً هام بالهيجاء
 لا بابنة العنقود والصهباء
 مترقباً من أعين الرقباء
 قسراً على الحساد والأعداء
 أزرت أشعته بنور ذكاء
 أضحى بلا رشد ولا آراء
 صد الحبيب وقد أطال جفائي
 عيني وفيها أرغمت أعدائي

ومن قوله متغزلاً لمناسبة قران الشيخ محمد رضا الغراوي :

فوق الغصون طرباً ورددي
 من كف ممشوق القوام أغيد
 كأنها قد طليت بالعسجد
 بلثمها ينعش كل جسد
 ولا يخاف أبداً من أحد
 أنفت ضنى جسمي وما في كبدي
 بغير جند الحسن لم يؤيد
 وثغره كاللؤلؤ المنضد
 وفي الجمال صاد كل أصيد
 بغير أكباد الوري لم يغمد
 تنقاد طوعاً كانقياد الأعبد
 له وتبدي كل شيء مكمد
 يفتك فتك الصارم المهند
 هاروت بل لغيره لم يسند
 في أعين نجل وجيد أجيد
 أقطف ورد خـده المورد
 والكاس تجلى من يد إلى يد
 لم أنسها ما عشت طول الأبد
 عيد ونحر لجميع الحسد
 فرق شمل الأئس عن ذاك الندي
 لم يتركوا غير الضنا في جسدي
 ذو كمد فيا له من كمد
 قفوا لصب ناحل مسهد
 أن تفعلوا بي قبل نيل مقصدي
 ومنكم وأنتم معتمدي

هذا أوان الإنس يا ورق انشدي
 فلأنني مغتبطاً كأس الطلا
 كأس حكمت شمس الضحى تشعشعا
 توجهها الحباب تاج قيصر
 يزفها حمراء مثل خده
 صهباء ما رشفتها إلا وقد
 ظبي يثنيه الصبا مهفهف
 ريقته أعذب من ماء السما
 قد فتن الأنام في طلعتة
 يسـلّ من الحـاظه مـذريـاً
 مليك حسن وله أهل الهوى
 تبث شكواها لما أصابها
 أفديه من أحور طرف فاتر
 لمقلتيه السحر ينمى لا إلى
 كأنه البدر ولكن فاقه
 بتنا ضجيعين ببرد واحد
 والكل منا بالتداني مطرباً
 فيا له من مسرح لذته
 فكل يوم مرّ فيه فهو لي
 حتى إذا ما الصبح بان ضوؤه
 فديتهم من معشر لما سروا
 ناديتهم ولي فؤاد واله
 بالله يا لعس الشفاء ساعة
 نأيتم وليس عهدي هكذا
 لكم غرامي وبكم وفيكم

جودوا علينا بالوصال فعسى
 ها أنا ولهان أقاسي لوعة
 مستنصراً أحبتي ولم أجد
 يشفي فؤاداً ناره لم تخمد
 هدّت قوى جسمي وأوهت جلدي
 من ناصر فيهم ولا من مُسعد

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ٣٨٥/١ ، شعراء الغري : ٢٧٧/٤ ، ماضي النجف :
 ١٤٧/٢ ، معارف الرجال : ١٠٦/٣ ، ١٠٨ .

(١٣٩)

مهدي البحراني

« ١٣٠١ - ١٣٤٣ هـ »

السيد محمد مهدي ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد إسماعيل ابن السيد محمد الغياث الموسوي الغريفي البحراني النجفي .

أحد أعلام أسرته «آل الغريفي» ، ولد في النجف الأشرف وأخذ عن جملة من أساتذتها ومنهم الفقهاء السيد اليزدي والشيخ والأخوند والسيد محمد بحر العلوم وغيرهم ، حتى صارَ من الفقهاء البارزين لعلمه وذكائه وفطنته .

كان أديباً شاعراً وما يروى عنه أنه كان في كل سنة ينظم قصيدة ويعقد لها مجلساً في بيته في يوم عيد الغدير ويلقيها هناك .

انتقل إلى البصرة بعد وفاة ابن عم أبيه السيد عدنان الغريفي فقام بواجباته الدينية هناك خير قيام ، وكانت له مكانة في النفوس سامية .

نبّه الشيخ حرز الدين في معارفه على الخطأ الذي وقع فيه صاحب الأعيان حينما ترجم له في موضعين ، إذ ترجم مرّة لـ(مهدي الغياثي) البحراني ، والمرّة الثانية لـ(مهدي الغريفي البحراني) ظناً منه أنهما اثنان ، والواقع هما واحد ، وذكر حرز الدين أن السيد عبد المطلب أراد أن يسمي عائلته باسم الغياثي نسبة إلى جدّهم ، ولكن الأسرة لم توافقه على ذلك ، ويبدو أن الترجمة أرسلت إلى السيد الأمين من النجف مرّة بهذا الاسم ومرّة بالاسم الآخر والله العالم .

له آثار علمية منها :

- الإنصاف في علم الحديث .
- هداية المضل ، في الإمامة .
- عين الفطرة .
- الرشحات في العقائد .
- رسالة في الإجازات .
- في الردّ على من غالى في العترة .
- أرجوزة في المبدأ والمعاد .
- وغيرها .

توفي في النجف الأشرف ورثته الشعراء .

ومن شعره قصيدة طويلة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين (ع) منها :

نصبت عليّ الأعين النُّجُلُ	شركاً فصيد فؤادي الوجُلُ
عين لها من عين عاشقها	عند الورود العُلّ والنهل
بجفونها وقدودها جلبت	هنة فأين البيض والأسل
يا ساكني وادي الغضا لكم	بين الجوانح من غضا شعل
لي بينكم رشاً أراش لنا	من هدبه سهماً به الأجل
ما سلّ من جفنيه مرهفه	إلاً وقد ذهب به المقل
قالوا به حول فقلت لهم	كلا فني أجفانه الحيل
ما أشوس إلّا وعاث به	من سهم فاتر لحظه الكحل
يا حادي العيس اتئد فعسى	يشفي الغليل وتنطفي الغلل
لي بينكم شهب تطوف بها	في النصف من فلك السرى الإبل
شالت نعماتها على عجل	قصد النوى ويقصدها الوجل
عين حجازيات جارية	ضربت لها في المنحنى كلل
والمنحنى ضلعي وفي كبدي	وادي الغضا ولها بها شعل
ومدامعي سفح العقيق وفي	قلبي الصفا ولغيري الخبل
كم بت أرى النجم منفرداً	قد تهت إذ أعيتني السبل

لم يشنه عن حبّ به شغل
يجدي العميد العتب والعذل
قلباً بلحظ دونه الذبل
من وجنتيه بوسطها شعل
أعيتني الأسباب والحيل
طب فـقـد أردتني العلل
مهما يحل الحادث الجلل
ليث الوغى والفارس البطل
سبطين من بالعلم مشتمل
روح وأكملها له مثل
يمان والإسلام والنفل
والمنظر الأعلى لمن عـقـلوا
عين النبوة منه تكتحل
عند الصلوة وإنه العـمـل
عمال يوم الحشر تقتبل
أو هل ترى بالغير تنفصل
أتى وعـزّـز لمثله المثل
عن حظهم لا عنه قد عدلوا
أتراهم عزلوا أم اعتزلوا
مولى بغيضهم وإن نكلوا
فوق الحدايج وهو محتفل
وكذلكم من قبله الرسل
والناس قد غصت بها السبل
قالوا بلى من بعد ما عقلوا
فيكم فأمركم إليه كلوا

كيف الوصول لهاجر كلف
يا عاذلي خفض عليك فما
إني وقد ملك العزيز له
قلباً كرقّة خدّه وحشاً
يا للهوى من لي به فلقد
إلاّ البكا أدبي وليس به
وأنا الذي لم يجر مدمعه
كلا فجدّي أحمد وأبي
صهر النبيّ وصنوه وأبو الـ
كملت به الأوصاف فهو لها
فهو الشجاعة والبراعة والإـ
والمظهر الأجلّى لقدرته
زان الخلافة جيده وبه
فهو المثاني السبع لو تليت
شطر القبول وشرطه وبه الأـ
فصل الخطاب لكل معضلة
مَثَل عليّ لا مثيل له
إن يعدلوا عنه فقد عدلوا
الله ناصبه برغمهم
كلا فما عزلوه فهو لهم
أخذ النبيّ بنصبه علناً
يوم (الغدیر) بأمر مرسله
حر الظهيرة عند عودته
أفـلـست أولى منكم بكم
فأجاب هذا خيرتي مثلي

أولى بكم منكم فلا تكلوا
مولاكم ووليكم وبذا
بلغ بما أرسلت فيه لهم
هذا هو الشرف العظيم ولا
هذا كتاب الله يخبرنا
واليوم أكملت التي نطقْتُ
تعباً لقاطع حبل عصمته
هذا علي وهو عصمتنا
قد كان أول ساجد علناً
ما بين من بالكف مصطنع
أو ساجد لتنظيره وعلى
وعليّ الهادي على أثر
حتى أقام بسيفه علماً
خضعت له الأصنام ساجدة
يا للرجال دمي ألا شهم
أتى وقائنا عليه من الـ
يا عجل الرحمان بسطته
وعليه صلى دائماً أبداً

للفير إما عمكم عضل
جبريل جاء فما لكم حول
جهراً ولا يذهب بك الوجل
تعجب فدينك منه متكمل
عما أقول ولست أفتعلم
تغنيك عما جاءه فعل
وتفرقت بضلاله السبل
ما كان معبوداً له (هبل)
لله شكراً والورى ملل
رباً ويعبده ويبتهل
هذا زماناً تبعث الرسل
للمصطفى لم يثنه فشل
بطلت به من أهلها النحل
ولقد عرا عبّادها الوجل
ذو نخوة من دينه نكل
رحمان ستر وهو منسدل
للدين حتى تأمن السبل
ودعاه له الأملاك والرسل

وله قوله مقرظاً أحد مؤلفات الشيخ جعفر النقدي :-

كتاب فما ألواح موسى وإن علت
مبانيه دلت رقة ولطافة
هو البحر من تياره وفيوضه اسـ

وإنجيل عيسى حينما قام ينذر
بصفو معانيه التي لا تكدر
تمد من الإيمان والرشد جعفر

وله :

أنا طوع الهوى لحي به أنـت وأنت العاتي على القلب ظلماً
عجباً أسأل الركائب عنكم وفؤادي أسيركم ظل سلماً

جيرة الحبي جار بعدكم الدهر — رعلينا فكان للصب خصما
 ما لكم قد قطعتم عهد ود — شفه شوقه فأصبح وهما
 أسلمته الأشواق للغيد قسراً — ويحها كم بها تجرعت هضما
 كم عذلت الفؤاد عمّا به حلّ — ولن يسمعن مني وصما
 لا يرى غير ما به هام عشقاً — فهو عن غير ما به هام أعمى
 وكذلك العشاق صم وبكم — ما لهم غير إذنهم وهي صما
 أنا إلف الغرام قدماً حديثاً — ولاك الحبيب لله أغنى
 وله من قصيدة طويلة يستنهض فيها بني هاشم وقد ختمها بذكر
 الحجة المنتظر منها :

أحرب هذي وهذي السمر والخذم — والخيل تلك عليها اللجم والحزم
 وأنتم أنتم واليوم يومكم — والشار ثاركم والحرب حربكم
 وفيكم العدة القعساء والعدد الـ — قاضي على الفيلق الجرار والهمم
 إن تقعدوا فعن الأحساب قد قعدت — بكم نفوس وإن قمتم فذاك دم
 وإن سكتتم فعن ثار بكم فشلاً — وإن أغرتم فعنكم تؤخذ الشيم
 وإن رضيتم فقد أسخطتم خلفاً — من مجدكم وبهذا يعرف الشهم
 ما يمنع المجد لو أورت ضوابحه — ناراً تحن لها الهندية الخذم
 والمجد يضري كليث كيفما خدشت — بالغمز منه حشاً والنار تضطرم
 والغصن غصن وإن ألوت معاففه — كف الزمان وشان البحر يلتطم
 والشمس شمس وإن حجبها سحب — والبدر بدر وإن حفت به ظلم
 والبيض بيض وإن تخلق مغامدها — والخيل خيل وإن فتت بها الحزم
 لا در در العلى لي أو تلاعبني — ظئري وتلك الوغى والسيف والعلم
 مخيلتي قد أبت كسر النفوس وإن — يرض ضلع لها والظهر ينقصم
 ما بال أبناء مجدي راح يحجبها — عني زماني وغاب الضيغم الأجم
 أشل أيديهم مما عرا قصر — أم وقر السمع مما قد جرى همم
 ما لي وما لهم جار الزمان بنا — حتى تطامنت الأعناق والقمم

لم يدر ما المجد إلّا من له قدم
 قرت على الضيم يا ويلي لها عدد
 ضاقت بها الأرض عن إدراك ما وعدت
 يا عصبه ما أهاجتها على دمها
 كم أدعو بالويل فيكم يالفهر دمي
 فالويل لي ولكم إن لم نقم زمراً
 فالكل منا وإن كنا نغض على الـ
 فيها نلبي نساءً قد سبين على
 يا أسرة لم تكن قد وادعت سلماً
 لها الذمام وقد أحت على رغب
 كانت على الدهر شؤماً يوم ملحمة
 ما سالموا الدهر يوماً حيث سالمها الـ
 هم أسرة الحرب إن قاموا وإن قعدوا

في فوج مضطرم أو من له قدم
 لم يغن يوماً فكم منها أريق دم
 به وكانت بعين الله تلتطم
 يوماً سهام كلام لا ولا كلم
 هدر ورحلي منكم راح يغتنم
 نشن غارتها فيهم ومنتقم
 بيض الجفون غداة الروح معتصم
 عجب المطى حيث نادت والدموع دم
 يوماً ولم تدر ما سلم ولا سلم
 وذا لحد الطبا إذ وقّيت ذم
 قد رفّ بالموت لما ماجت العلم
 سموت الزوام وسيف صارم خذم
 وهم بنو الموت إن جاشوا وإن حلموا

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٣/ ١٥٠ ، الأعلام : ٩/ ٢٥٨ ، الأعيان : ٤٨/ ١٢٦ ، شعراء
 الغري : ١٠/ ١٢٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٤٧ ، مصفى المقال : ٤٧٢ ، معجم
 المؤلفين : ١٣/ ٣٠ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٢١ .

(١٤٠)

مهدي الطالقاني

« ١٢٦٥ - ١٣٤٣ هـ »

السيد مهدي ابن السيد رضا ابن السيد أحمد ابن السيد حسين ابن السيد حسن (مير حكيم) الحسيني الطالقاني .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الطالقاني» وأحد علماء وأدباء عصره الكبار . ولد في النجف ونشأ في ظل أفراد أسرته فتلقى معارفه على أخيه السيد باقر وخاله الشيخ جعفر الشيخ محمد حسن الشرقي وابن عمه السيد محمود الطالقاني والشيخ جواد محي الدين والشيخ إبراهيم الغراوي والشيخ إبراهيم بن قاسم المظفر والشيخ علي الرشتي ، ثم حضر الأبحاث العليا على السيد ميرزا الطالقاني والشيخ محمد طه نجف والشيخ آغا رضا الهمداني والسيد اليزدي والشيخ حسين الخليلي وشيخ الشريعة والشيخ محمد باقر الإصطهباناتي والشيخ محمد علي النجف آبادي وأخذ الأخلاق عن الشيخ حسين قلي الهمداني ، حتى صارَ من علماء عصره الفقهاء وأجيز من البعض بالاجتهاد .

أثنى على علمه وأدبه وخلقه وظرفه وتقواه من أرّخ له ، وربما كان في سنوات عمره الأخيرة أميل للعزلة عن المجتمع منصرفاً إلى درسه وصلاح حال دينه .

أما شعره ، فله ديوان شعر طبع مؤخراً بتحقيق السيد محمد حسن الطالقاني ، وحين قراءتي له (إذ أشرفتُ على مراجعته) وجدته شاعراً يميل بشكل عام إلى التعبير في شعره عن موضوعين أساسيين ، الأول : ما يتعلق بمحبته لأهل البيت (ع) وعقيدته فيهم ، والثاني : ما يعبر به عن ذاته

وشؤونها الخاصة ، من فخر وحماسة وغزل وما إلى ذلك ، مع وجود بعض الشعر الذي قاله بمناسبة اجتماعية ألفها شعر النجف آنذاك .

أما آثاره فهي :

- ديوان شعره (مطبوع) .

- منهاج الصالحين في مواعظ الأنبياء والأولياء والحكماء (مفقود) .

ولا يعرف عن آثاره العلمية شيء .

ومن شعره ما قاله متغزلاً :

يا حبيباً وما سواه حبيبٌ	لمعنى ، وكنتُ فيه المعنى
ذي عيوني وادي العقيق وقلبي	ذاك وادي الغضا إذا شئت مغنى
لم يكن بيننا ليجمع دهرٌ	فكأننا كالشمس والبدر كُنَّا
ما ذكرناك يا منى النفس إلّا	كان ذكراك خمرنا فسكرنا
أوجلسنا بمجلس نتمنى	فيه إلّا وكنت ما نتمنى
سلبتُ مقلتك نومي فعادت	أبد الدهر لا تُرى غيرَ وسنى
إن يكن مثلاً مضى العمر خالٍ	من وصالٍ يا ضيعةَ العمر متا

وقال متغزلاً :

لا وقرطيه وورد النجد والثغر الشنّيب
ما لثمتُ الكأس إلّا خلّتها ثغرَ حبيبي

وقال متغزلاً :

حشّنا العيس فهي وميض برق	تألف للنواظر ثم غابا
ذوابلٌ مثل صِل الرمل لكن	إذا شئنا نحملها الهضابا

وقال متغزلاً :

رأت المشيبَ بلّمتي فتنفّرت	ومهى الصريم يريعهنّ مشيب
وتنفّست صُعداً وأتت حصرةً	فبدا لها فوق الخدود لهيب
وحبستُ أنفاسي مخافة أن تُذيبَ الخدَّ منها ، واللّجينُ يذوب	

بالنار ، والنفحاتُ منه تطيب
لكنّه بدم الفؤادِ مَشوب
فظباء وجرة ثغرهن شبيب
يقضي عليه والحمام يطيب
أنّ الدموعَ على الحبِّ رقيبُ

ممزوجة بحميّا ثغرها الشنب
حصباءُ درّ على أرضٍ من الذهب)
وتنثني تارةً من شدة الطرب

وثناياها العذاب
إنّ لها خمراً رضاب

وعزمي كسيفي موصلبي وهو قاطعُ
وأركبُ بحر الموت والموتُ ضارع
فأيّ كريمٍ لم تُصبه القوارعُ؟
من الرقش في أنيابها السمّ نافع
وحدّث عن العليا فكليّ سامع
فكل امرئٍ يوماً إلى الله راجع

فقد روّيتها بدم الصُفوف
فكم جرّعتها كأس الحُتوف
ولا يُسرايَ عن بيض السُيوف
أبأة الضميم شامخة الأنوف

فأذُبّنتي والعُودُ يحسُن خلقه
ودعوتها والطرفُ جادٌ بدمعه
لا تنكري شيباً أضاءَ بلمّتي
فعديه وصلاً فالأسى قد كاد أن
ما كنتُ أحسبُ قبلَ يومٍ فراقنا
وقال متغزلاً:

زارت سعادُ تُحيي بابتة العنب
(كأنّ صغرى وكبرى من فقاّعها
تختالُ في حلل سكرى مخامرة
وقال متغزلاً:

لا وآيام التـصـابـي
ما شـرـيتُ الراحَ إلّا

وقال متحمساً:

أقولُ لسعد والرماحُ شوارع
سأجلبها جُرداً أسدُ بها الفضا
ومن عادتي خوض المنايا وإن أمت
فثرتُ وفي كفيّ قناعي كأنها
فنافس ببذل المال في طلب العلى
وإن متّ بين السمهرية والضبا
وقال متحمساً:

سلي يا ميُّ بارقة السُيوف
سلي ، إن تجهلي ، الأبطال عني
فلا يُمنايَ تقصّرُ عن قناها
أنا ابنُ الصيد من عليا نزار

حللنا ذرّة المجد المنيف

عَشِيَّةَ زَارَ فِي جُنْحِ الظَّلامِ
فَدَبَّتْ بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ
فَتَجَرِي بِالْمَدَامِ عَلَى الْمَدَامِ
بِهَا الْأَطْفَالُ مِنْ قَبْلِ الْفِطَامِ
كَأَنَّ الْمَسْكَ فِي كَأْسِ الْكَرَامِ
كَأَنَّ السُّكَّرَ فِي ذِكْرِ الْمَدَامِ
تَتَعَتَّعُ قَبْلَهَا بِيَدِ الْحَمَامِ
وَضَرَجَ خَدَّهُ بِدَمِ الْأَنَامِ
بِعَذْلٍ دُونَهُ رَمِي السَّهَامِ
كَأَنَّ مَزِيدَ هُجْرَانِي مَرَامِي
وَيَبْخُلُ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
كَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ بِهِ حَمَامِي
كَذُوبٌ مِثْلَ أَحْلَامِ الْمَنَامِ
تَبَاعَدَ مِثْلَ نَوْمِ الْمُسْتَهَامِ
يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ بَعْدِ التَّئَامِ
بِحَادِثَةٍ بِهَا وَهَنْتُ عِظَامِي

كَالْشَّمْسِ فِي وَقْتِ الطَّلُوعِ
وَلُفْلَيْتَهَا رَضَتْ ضُلُوعِي
تُهْدِي إِلَى رَجَسٍ وَضَمِيرٍ
عَ شِمْلَةٍ هُوجَاءَ شَمُوعِ
أَيْنَ النُّسُوعِ وَأَيْنَ رَبَّاتِ الْخُذُورِ مِنَ النُّسُوعِ؟؟
سَيَّ وَدَائِعُ الْهَادِي الشَّفِيعِ

شأونا هامة العيوق حتى
وقال متغزلاً ومتحمساً ومفتخراً:

أَرَانِي الْبَدْرَ فِي لَيْلِ التَّمَامِ
وَأَرَشَفَنِي عَصِيرَةَ وَجَتِيهِ
يَشْعَشَعُهَا فَتُلْهَبُ وَجَتِيهِ
وَتَرْقِصُ فِي مُهَوْدِ الْكَأْسِ سَكْرِي
إِذَا عَبَقَتْ يَفُوحُ الْمَسْكُ مِنْهَا
مَدَامٌ إِنْ ذَكَرْنَاهَا سَكْرُنَا
يُتَعَتَّعُ رُوحُهَا فَتَوْدُ رُوحِي
رَشَاءً بِالرَّاحِ خَضَّبَ رَاحَتِيهِ
رَمَانِي الْعَاذِلُونَ عَلَى هَوَاهُ
أَرُومٌ وَصَالُهُ فَيَزِيدُ هَجْرِي
أَجُودُ لَهُ بِرُوحِي حِينَ يَدْنُو
وَيَخْرَسُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لِسَانِي
مَطُولٌ لَا يَفِي بِالْوَعْدِ يَوْمًا
شُرُودٌ كُلَّمَا أَدْنُو إِلَيْهِ
وَكُنَّا فَرَقْدَيْنِ فَفَرَّقْتَنَا
لَحَى اللَّهُ الزَّمَانَ فَكَمْ رَمَانِي

وله :

كَالْبَدْرِ فِي الظُّلُمَاءِ أَوْ
رَضَتْ أَضْأَلَعَهُ الْخُثْيِ
وَسَرَتْ نِسَاءَهُ حُسْرًا
وَمِنْ فَوْقَ جَائِلِهِ النُّسُوعِ
أَيْنَ النُّسُوعِ وَأَيْنَ رَبَّاتِ الْخُذُورِ مِنَ النُّسُوعِ؟؟
تَسْرِي الْغَدَاةَ بَهَنٌ وَهـ

ءَ وَكَانَ كَالْحَرَمِ الْمَنِيعِ
وَيُسْمَرُ خَطِيئِ شُرُوعِ

أَقْصَرُ مَلَامِي إِنِّي عِنْدَكَ فِي شُغْلٍ
فِيهَا حَكِيئَةُ غُصُونِ الْبَانِ مِنْ جَدَلِي
مِنْ صَرْفِ دَهْرٍ عَلَى الْأَرْزَاءِ مُشْتَمِلٍ
سَلَالَةِ الطَّهْرِ طَاهَا سَيِّدِ الرُّسُلِ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلٍ
فَبَاسِلٌ بَطْلٌ عَنْ بَاسِلٍ بَطْلٍ
طَغَاءُ كُلِّ قَبِيلٍ مِنْ أَوْلِي الضَّلَلِ
قَادَتِ أَخَا الْمُصْطَفَى فِي زِيٍّ مَكْتَبِلٍ
يُلْغَى لَهُمْ أَبَدُ الْأَزْمَانِ مِنْ مَثَلِ
سَامٍ عَلَى الْخَلْقِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
فِيهَا أَسَالُوا الدِّمَاءَ بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
وَالْحَامِلُونَ الْأَذَى فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
وَوَاصِلُوا الْحُورِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ
لَسِبْتَ هَادِي الْوَرَى مِنْ عَالَمِ الْأَزَلِ
حَتَّى شَفَوْا مَا بِأَحْشَاهُمْ مِنَ الْغُلْلِ
بَوَقَعَهَا قَدْ أَرَوْهُمْ «وَقَعَةَ الْجَمَلِ»
فَلَمْ يَفْقَ رَجُلٌ حَزْمًا عَلَى رَجُلٍ
يَدَاهُ مَنْزِلَةٌ تَسْمُو عَلَى زُحْلِ
غَرَابِئِ نُقُلْتُ عَنْ ذِي الْفَخَارِ «عَلِيٍّ»
نَفْسِي الْفِدَا لَشَفَاهُ بِالظُّلْمِ ذُبُلٍ
وَأَفْنَتُ الْكَلَّ مِنْ شَابٍّ وَمَكْتَهَلٍ
رَمِيَّةً لَذَوِي الْأَطْفَانِ وَالْغِيَلِ

هَجَمُوا عَلَيْهِنَّ الْخَبَا
يُحْمَى بِبَيْضِ صَوَارِمِ
وَقَالَ رَائيَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (ع) :
يَا مَنْ يَرُومُ سُلوِيَّ فِي مَلَامَتِهِ
لَقَدْ مَضَتْ لِي أَيَّامٌ بِقَرِيبِهِمْ
وَلَيْسَ يَا صَاحَ مَا قَدْ حَلَّاهُمْ عَجَبًا
فَكَمْ بَرِغَمِ الْعُلَى صَابَتْ فَوَادِحُهُ
زَاكِي السَّجِيَّةِ بَلْ رَبُّ الْحَمِيَّةِ بَلْ
أَعْظَمُ بِذِي الْمَفْخَرِ السَّامِيِّ مَآثِرُهُ
قَدْ حَارِبْتَهُ بَلَا دُحُلٍ وَلَا تَرَةِ
رَمْتُهُ تَاللهِ فِي يَوْمِ الطُّفُوفِ يَدٌ
قَامَتْ لِنُصْرَتِهِ قَوْمٌ أَمَاثِلُ لَا
مِنْ كُلِّ ذِي شَرَفٍ بِالْعِزِّ مُلْتَحِفِ
ذَوُو الْمَكَارِمِ خَوَاضِ الْمَلَا حِمِّ كَمْ
الْكَاشِفُونَ الرَّدَى فِي كُلِّ قَسْطَلِهِ
هُمْ طَلَّقُوا لِرِضَا الْبَارِي حِلَالَهُمْ
هُمْ الْأَوَّلَى ادْخَرِ الرَّحْمَنُ نُصْرَتَهُمْ
كَمْ جَدَّلُوا مِنْ أَعَادِي الدِّينِ ذَا حَنْقٍ
أَفْنَتَ صَوَارِمَهُمْ فِي حِمْلَةٍ جَمَلًا
وَفَوْا وَرَاعُوا ذِمَامَ الْحُبِّ كُلَّهُمْ
وَامْتَازَ عَنْهُمْ «أَبُو الْفَضْلِ» الَّذِي كُنَزَتْ
حَوَى مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا يُحْتَوَى وَرَوَى
قَضَوْا ظَمَاءً وَلَمْ تَبْرُدْ جَوَانِحُهُمْ
لَقَدْ أَبَادَتْ يَدُ الْأَيَّامِ جَمْعَهُمْ
فَعَادَ ذَاكَ الْفَرِيدُ النَّدْبَ بَعْدَهُمْ

لهفي على عاطشٍ لم تُروَ غُلَّتْه
ومُكمن في عراضِ الطف مُنفردٍ
ويلُ الأولى بدَلُوا للغِي بيعته
جفوه أي جفاء بعد غدرهم
لم أنسه قائلاً للَقوم : هل تَرّة
ألستُ سبطَ رسول العالمينَ ومن
ما بالكم يا جُفأة الخلق هل لكم
فضرَجوه بأنبال مَفوَّقة
حتى قضى وله الرسلُ الهداةُ غدتْ
فيا لأعظم ملك بالعراق لقيَ
قد رضتُ الخيلُ منه في سناكبها
جاءت إليه نساءُ الحاسراتُ وقد
نادته زينبُ : يا كهفَ الأراملَ من
أما ترى حرمَ الهادي مُسلبةً
ساروا بها بعد هاتيك الخطوب على
ولي مدى الدهر حسراتُ اللّهيّف بأن
بل أدخرتُ لحشري خيرَ مدّخر
حبُّ الوصي عليّ الطُّهر حيدرةُ
الضاريون على هام السُّها قُبباً
والمرتقونَ إلى أوجِ العُلَى شرفاً
هم علّة الكونِ لولاهم لما بصرتُ
أنوارَ قدسٍ براها الله من قدمٍ
غرُ المناقب فاقوا كلَّ ذي خطرٍ
هم مبدءُ الخلق والدنيا بأجمعها
هم أوضّحوا محكم الذكر الذي نَسَخَتْ

بقطرة من نَمِير الماء أو بلل
كثيبَ قلبٍ بنار الوجد مُشتعل
بيعة الرّجس ذي الفحشاء والزكل
ألا وإن الجفا من شيمة السّفَل
ترونها لكم ، يا ويلكم ، قبلي؟
سما بعزّ مزاياه على الرُّسل؟
يحل قتلي في شيء من الملل؟
من غير حذر من الأوزار والوجل
في مَدَمِع كغَوادي المزن مُنهمل
مُبَضّع الجسم في عفر الثرى جدل
رفيع صدرٍ لعلم الله مُحتمل
همت مدامعها كالعارض الهطل
أرجوه للدفع عني والحماية لي
نما عليها من الأستار والحُل؟
أقتاب مهزولة عجفى من الإبل
قضيتُ عمري في التّسويق والأمل
أرجو به العفو عن جُرمي وعن زللي
والقائمين بأمر الله آل علي
أقتابُها مستمراتٌ على زُحل
يسمو على دارة الكرسي لا الحمل
عينك رسماً لمعلول ولا علل!!
قبل الأطايب من آبائها الأول
من النبيين في علم وفي عمل
وياسطو العدل فينا آخر الدُّول
أحكامه سائر الأديان والمِلل

وقوموا الدين من زَيْغٍ ومن مَيْلٍ
ونور موسى تجلّى في ذرى الجبل
لكن عفا بهم الباري عن الزل
فهم لعمري منجى تلکم الرُّسل
فهل ترى لهم في النَّاس من مثل؟
فليقّفهم، فهمُ الهادون للسُّبُل
ما ليسَ للملأ الأعلى بمُحتمل
أريجُ أخلاق طاهّا سيّد الرُّسل
تُشفى به عللي، تُطفى به غللي
والحبُّ ما كان حبّاً غير متقل
من وجده لم يزل في عالم الأزل
حامي الجوار مجيرُ الخائف الوجل
سوى المهنّد والخطيّة الذّبل
كأنّما وقعها لحنّ من الغزل
بكل أبيض مصقول الفرند جلي
ما بين مُتعفر كَاب ومنجدل
فيضُ الدماء بحدّ البيض والأسل
للمصطفين الهداة الأكرمين، ولي
في الله، مُحتملٌ بالله، مُحترف
بالمجد مُتّزر بالفضل مُشتمل
بدرأ بلا كلف شمساً بلا طفل
باهي الآله، فيا الله من رَجُل
نارٌ على علم، نورٌ على قُلل
في كل مُعضلة أو حادث جلل
فيا الحبل بجبلِ الله مُتصل

هُمُ الألى بذلوا في الله أنفُسهم
هُمُ الألى بهم نارُ الخليل خَبَتْ
زَلّت لآدم قدماً أيّما قدم
إن أرسلتُ للورى من قبلهم رسلٌ
لنوره ضرب الباري بهم مثلاً
فمن أرادَ إلى نهج الألى سُبلاً
كم جرّعوا غُصصاً في الله واحتملوا
كم زانهم طيبُ أخلاق بها عبت
يرتاحُ في مدحهم قلبي وذكرهموا
وحُبُّهم من قديم الدهر لي خلقٌ
ولا يزولُ ورب المشرقين هوى
لا أختشي الدهرَ إمّا خانَ بي وأبي
غضنفرٌ مُضريٌّ لا يُسامره
يلقى الضُّبا والعوالي باسماء طرباً
يجلو الخميس إذا أسودّ الفضاء به
فتبصرُ الشوس من رَهَب ومن رهب
سل أرض «صقّين» كم روى روايهما
وليُّ باري الورى حقاً وخيرُ أب
أعظمُ بمُنخبِ الله، مُنتجبُ
وخيرُ مُحْتَسِبٍ للحمد مكتسبُ
شاهدتَ لو شاهدتَ عيناك طلعتَه
تباهل المصطفى الهادي به وبه
عمّ العوالم ضوءٌ من سناه فقل :
أقصى مُنانا ومنجانا وملجؤنا
مستمسكون بحبلٍ من ولايته

وسوفَ نرؤى بأكوابٍ مُعسجدةٍ
كم شَيْدَ الدينِ حتَّى صَانَهُ وقضى
لم آلٍ في نعتِهِ لكن معاجزُهُ
صَلَّى عليه إله العرش ما هدلت

من عذب كوثره علأ على نهل
مخضبأ بدم في الله مُبتذل
تأبى الحدودَ فليس العجزُ من قبلي
ورقٌ على عُصنٍ للبانٍ منهدل

وله في رثاء الحسين (ع) :

قف بي ونُح كيما نُطا
واستوقف الحادي به
ندب فتى سفك الطغأ
وسبت حلائله على
أسمت سهام ضلالها
ذاك الذي أحيى الرشا
سبط النبي المصطفى
رب المعالي الغر من
فأقام أملاك السما
تلك المائم لم تزل
خطب ألم فهد من
أضحت رزيتُهُ لأر
وأظلت السبع الطبا
أورت خوافي الروح في
يا ويح دهر سل في
كم فل منهم صارماً
وكم اجتري يوم الطفو
حسمت يده يد العلى
جزرت جحاجة الورى

رح بالنياح حمائمهِ
ننعى الطلول الطاسمه
ة، بيوم عاشورا دمه
رغم العلى، ومحارمه
علم الزمان وعالمه
د، وشاد منه دعائمه
وابن الزكيّة فاطمه
جبريل أضحى خادمه
فوق السماء مآتمه
حتى القيامة قائمه
عرش الآله قوائمه
كان المكارم هادمه
ق شجونه المتراكمه
نيرانها وقوادمه
أبناء فاطم صارمه
فل الآله صوارمه
ف فما أجل جرائمه
حسمت يده الحاسمه
جزر المواشي السائمه

لهفي لفتيان قَضَتْ حَوْلَ الشرايع حائمه

من مصادر دراسته :

ديوان السيد مهدي الطالقاني : (المقدمة) بقلم المحقق السيد محمد حسن الطالقاني ، شعراء الغري : ١٦٢/١٢ ، معارف الرجال : ١٥٦/٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/٣٤٧ ، الذريعة : ١٦٣/٢٣ ، أعيان الشيعة : ١٥٢/١٠ .

(١٤١)

علي العلاّق

« ١٢٩٣ - ١٣٤٤ هـ »

السيد علي ابن السيد ياسين ابن السيد مطر ابن السيد رسال ابن السيد محمد ابن السيد حمد ابن السيد محمد ابن السيد درويش ابن السيد سليمان الحسني . والعلاّق نسبة إلى قرية على شاطئ الفرات من قرى الحلة الفيحاء يسكنها أهله وذووه ، وجدّه السيد مطر أحد الفقهاء في عصره .

ولد السيد علي في النجف وأخذ العلوم عن جملة من أساتذتها آنذاك ومنهم الفقهاء : الشيخ الآخوند والسيد اليزدي وشيخ الشريعة الأصفهاني والشيخ أحمد كاشف الغطاء . حتى حاز فضيلة العلم ، فكان من علماء عصره الفضلاء .

خالط الأدباء وشاركهم في النظم حتى صارَ من شعراء عصره البارزين ، له شعر كثير وله كذلك نثر ، فهو شاعر ونائر ، له مكانة أدبية متقدمة ، وقد كتب في الأغراض المتعددة ، ولكن شعره مفقود إلّا القليل منه .

اشترك السيد علي العلاّق في الجهاد ضدّ المحتل الإنكليزي وأبلى بلاءً حسناً ، وذلك في «الشعبية» ، ولذا أُحرقت داره بكل ما فيها .

عُرف عن هذا السيد الخلق الجمّ والتواضع وسعة الصدر وصفاء النفس ، وقد أثنى عليه مترجموه بهذه الأوصاف وغيرها مما يدل على حسن سيرته وسريته .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره قوله مراسلاً صديقه الشيخ آغا رضا الأصفهاني :

أورى الجوى بحشايَ جمرأ	وجرت دموع العين حمرا
ليل الهموم دجا فمن	لي أن يطالع منك بدرا
لك مغرم هتك اشتيا	فك ستره فأذاع سرا
يا من لصبّ سوف يقـ	تله نوى الأحباب صبرا
لله وصلك ما أحـ	لاه وهجرك ما أمرا
يا خالياً من لوعتي	كابدت بعد نواك أسرا
أجـرى هواك على أحـ	كام الصبابة فيك قهرا
وجعلتني عبداً وقد	ما كنت قبل هواك حـرا
رفقاً بصبّ بات مسـ	حوراً بحبك مستقرا
يا لاثمي دعني فقـ	أسمعت قولاً منك نكرا
ودع الملام فـ	أذني عن اللوام وقـ
أفريت ليلك ناعـ	وسهرت أرقب منه فجرا
ونأى عليّ صـباحه	فكأنّ ليلي كـان دهرا
ولقـد طويت دجى الظـ	لام وشهبه أمسين كدرا
بأقب ضخـم المنكبـ	ن يميس إعجاباً وكبرا
يخد الفلا متشوفاً	فتخاله بالجو نسرا
ويجـوب كل تنوفـة	يعتن فيها البرق شهرا
يا مهر لا تسأم فعـ	ند الصبح يحمد منه مسرى
ولسوف ترضى بالرضـا	ملكاً أعار العدل كسرى
ندب يرى حـبس الندى	فقـراً وبذل المال وفرا
بحر يجزي السحب للنـ	ائي ويقـري الوفـد درا
وإذا تكلم خلتـه	ليثاً بأجمته هزبرا
قد شاد بنيان المعـا	لي فاطمأن بها وقرا
نشرت فضائله فشـعت	في سماء المجد زهرا

وجرت أنامله فسحّت في ثرى العافين تبراً
 وشدت محامده فطبّق نشـرـها الملوين عطراً
 من خير قوم وطأوا من جامح الأيام ظهراً
 شحذوا سيوف الهند بد بيضاً والرماح الخط سمرأ
 وإذا نظرت نظرت فيهم كل بهلول أغـرأ
 وميتى أسـاءك ريب دهر ر فاجـؤوك بما أسـرأ
 لا والرضـا لا أسـتطيـع ع لعدّ ما أولاه حصراً

وله مخاطباً الشيخ عبد الهادي شليله قوله :

مرّ إمتثل وادع إسمع واحتكم أطع
 يا قاطعاً صلتني من بعد وصلك لي
 عطفاً على كبد في الحب ما برحت
 عهدي بكم ورياض الأتس تجمعنا
 فالיום لا روض أنمي يافع بكم
 يا لوعة البين لا تبقي عليّ فما
 إن النوى لم تدع لي غير شاردة
 لهان ما أنا لاق من فراقكم
 ما للوشاة أباد الله جمعهم
 زادوا ملامي وعذلي فيك مقتراً
 ما بالهم في الهوى العذريّ ما قبلوا
 ظنوا بقلبي يهوى زور قولهم
 هيهات ما مال قلبي نحو عذلهم
 أبعد أن شبت فيهم جئت تنصحني
 دعني فما أنت من غيٍّ ومن رشد
 لاقيت من صرف دهري كل داهية
 حملت منه رزايا لو تحمل من

لولا الهوى لم أكن يوماً بمتبع
 إني على العهد لم أرفع ولم أضع
 رميّة لنبال الصد والجزع
 وحبل ودي منكم غير منقطع
 زاه ولا شمل لذاتي بمجتمع
 تركت غير حشى في البعد منصدع
 منه الأسى فخذني إن شئت أو فدع
 لو يرتدع عنّي اللاجي بمرتدع
 تطلّبوا نقض عهدي منك بالخدع
 كأن حبك عندي أعظم البدع
 عذري وعذري فيكم جدّ متّبع
 وإن أذني مقلال اللاثمين تعي
 وليس سمعي إلى اللاحي بمستمع
 فأغرب بنصحك أو فأربع على ضلع
 فيهم ولا أنت من يآسي ولا طمعي
 دهماء تبيض منها لمة الجذع
 أقلهن الفضاء الرحب لم يسع

بجأش ذي لبدة أو صبر مدّرع
 إن كان صبري بهذي الحادثات معي
 وقلت للنفس عن دار الأذى ارتفعي
 لاجي وأمن لمن يخشى من الفزع
 تساجل الغيث سحاً وهو ذو دفع
 لجادهم ربهم بالواكب الهمع
 بحمل عبء المعالي غير مضطلع
 سنا جبين بنور العلم ملتحم
 يوماً ولا كان في البأساء ذا هلع
 وهو الدواء الذي ييري من الوجع
 برأي مجتهد في علم مطلع
 لديه فالكلب يخشى صولة السبع
 كأنه بابتذال الوفر ذا ولع
 روض الرجاء بمصطاف ومرتبّع
 ليث لمزدهم غيث لمنتجع
 ما شئت قل فيه من علم ومن ورع
 لدى النوال وبذل غير منقطع
 الجواهري بقصيدة منها قوله :

فقد لعين به الأسقام والعلل
 ما ضر لو أنهم جادوا بما يخلوا
 ولوعة ضاق عنها السهل والجبل
 برد الوصال ولا علّ ولا نهل
 طيب الرقاد ولا قرت لها مقل
 عن المحبّ وكان العدل لو عدلوا
 فإنهم بمحاني أضلعي نزلوا

ما زلت ألقى زماني عند سطوته
 وما أبالي إذا ما الدهر حاربنني
 زجرت عني صروف الدهر فانزجرت
 ولذت بالعلم الهادي فنعم حمى الـ
 لي منه زهرة أخلاق وجوديد
 ونور وجه لو استسقى الأنام به
 ألقت إليها المعالي قودها فغدا
 يشع منه دجى الظلماء معتكرا
 ثبت اليقين فلا نعماء تبصره
 هو العلاج لمن أعىي الفلاح له
 إذا العلوم دجت جلّى حنادسها
 لا غرو أن جمجم المنطق قولته
 يعطي الرغائب مرتاحاً ومبتهجاً
 يزهو لوافده إن حلّ ساحته
 حصن لمعتصم ركن لمستلم
 حجى علا سؤدداً مجدداً نُهى كرمأ
 يلقي الوفود بوجه زانه بلج
 وله مراسلاً الشيخ عبد الحسين

لا تقطعوا وصلكم عن صبكم وصلوا
 أفدي الألى منعوا وصلي ببخلهم
 أذقتموني كأس الهجر مسرعة
 ما بال حر فؤادي لا يروحه
 رفقا بأجفان صب ما ألم بها
 أحبابنا بالهوى جاروا بصدمهم
 إن أبعد البين عن عيني ركائبهم

لا يبعد الله عن عيني منازلهم
 لله قلب بهم ما انفك متبعاً
 لي فيهم أخت شمس الأفق إن سفرت
 والغصن إن رنحته كف سارية
 يا بنت مدرع الهيجاء إن لمعت
 لولا سيوف أبيك القرم ما حجبت
 ماذا السبيل إلى اللقيا وأين أرى
 مني بوصلك أو مني بنيل مني
 ما شأن قومك بخل في أكفهم
 أرى قوامك مثل الغصن منعطفاً
 قد كان يشفع لي وخط الشباب متى
 والآن مذ لاح صبح الشيب واتقدت

وإن هم فعلوا كل الذي فعلوا
 إثر الركائب إن حلوا وإن رحلوا
 والظبي إن زانه من جیده العطل
 والغيد ما لاح في أجفانها الكحل
 بيض السيوف وماجت بالوغى الأسل
 عني لمى ثغرك الأستار والكلل
 طرق الوصول فقد أعيتني الحيل
 فما اضطباري لا من ولا أمل
 يوم النوال فماذا الشحّ والبخل
 وليس يذنيه لي عطف ولا ميل
 أمال عطفك عني الصّدّ والملل
 بفود رأسي من أوضاحه شعل

من مصادر دراسته :

الأعيان ٣٦٩/٨ ، شعراء الغري : ٣١٨/٦ ، معارف الرجال : ١٣٣/٢ ، معجم
 رجال الفكر : ٨٩٧/٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٤٢٧/٢ ، نقباء البشر : ١٥٥٧/٤ ،
 الحصون المنيعه (خ) : ٣٣٢/٩ .

(١٤٢)

جعفر السوداني

« ١٣٠٠ - ١٣٤٥ هـ »

الشيخ جعفر ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد بن حمود السوداني .

أحد أعلام أسرته وأحد علماء وأدباء عصره الفضلاء ، أخذ عن السيد محمد حسين الكيشوان والسيد عبد الصاحب الحلو والشيخ أحمد كاشف الغطاء والسيد اليزدي ، وسار بسيرة والده المجاهد العالم إذ لم يهتمّ بأمور الحياة وغاية همّه في الدرس والتدريس ، وقد نظم الشعر في أول أمره ثمّ انصرف عنه إلى غاياته العلمية والدينية .

له من الآثار :

- الوجيزة ، حاشية على فرائد الأصول .

- ديوان شعره الذي جمعه بنفسه .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره :

بدي ورننت لواحظه دلالا	وقد انضت لنا البيض الصقلا
تلفت شادناً ومشى قضيباً	فما أبهى الغزالة والغزالا
وأسفر عن سنا قمر منير	رشا يحكي بغرته الهلالا
إليه قد اهتديت بنور وجه	ولكن قد وجدت به الضلالا
صقيل الخد أبصر من رآه	به للشمس إذ طبعت خيالاً
رأى في خده الوضاح وهمأ	سواد العين فيه فخال خالاً

وقال مخمساً :

لله عهد يجنب الخيف أرعاه ما كان أطيبه عندي وأحلاه
 لم أنس فيه رشا كالبدر خداه (مني السلام على من لست أنساه
 ولا يمل لساني قط ذكراه)

ما شاقني للهوى إلا محاسنه لذا بدا من جوى أحشاي كامنه
 مؤنث الحسن فحل الطرف فاتنه (إن غاب عني فإن القلب مسكنه
 ومن يكون بقلبي كيف أنساه)

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣٦٢/٢ ، معارف الرجال : ٦٠/٢ ، معجم رجال الفكر :

. ٦٩٢/٢

(١٤٣)

عبد الحسين الحياوي

«١٢٩٥ - ١٣٤٥»

الشيخ عبد الحسين بن قاعد الواسطي الحياوي النجفي .

ولد هذا الشيخ في ١٢٩٥ وقيل ١٢٩٦ هـ في منطقة الحيّ ولذا عرف بالحياوي ، إحدى بلدات واسط (الكوت) ولذا قيل الواسطي . هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ من علومها وآدابها وأخلاقها الفاضلة ، فكان أن حضر عند جماعة من العلماء ومنهم الشيخ الخراساني (الآخوند) والسيد كاظم البزدي والشيخ علي الجواهري والشيخ عبد الحسين صادق وغيرهم حتى نال مرتبة الفقاهاة . وراح يدرس العلوم والمعارف الإسلامية والأدبية فتخرج على يديه جملة من أهل العلم والفضل والأدب ومنهم الشيخ حمزة الشيخ مهدي قفطان والشيخ سلمان الأتباري وغيرهما ثم رجع إلى منطقته عالماً هادياً مرشداً حتى وفاته .

برز في النجف عالماً فقيهاً ، وأديباً كبيراً ، فقد نال شهرة أدبية واسعة ، لكثرة مشاركته في المجالس الأدبية ، ولستواه الشعري ، وقد كان جلّ نظمه في أهل البيت (ع) .

عرف عن هذا الشيخ كثرة علومه ومعارفه ومنها ما يعرف بالعلوم الغربية وخصوصاً علوم الهندسة والهيئة القديمة وعلم الفلك وغيرها ، ولكنّ ما يؤسف له أن هذا الشيخ قد ضاعت آثاره العلمية بل والأدبية كذلك بعد موته ، فقد بيعت بالمزاد العلني ، وسبب ذلك عدم وجود من يخلفه في السير على طريقه علماً أو أدباً .

ومن شعره قوله يرثي الإمام موسى بن جعفر (ع) :

جانب الكرخ شأن أرضك شيد
 بشرى طاول الثريا مقاما
 ضمّ منه الضريح لا هوت قدس
 ضمّ منه الضريح مستودع السرّ
 من عليه تاج الزعامة في الدين
 قد تجلّى للخلق في هيكل الننا
 هو معنى وراء كل المعاني
 لو رآه من حشدّ بالذي في
 ان الله في الكمال شريكاً
 سابع الصفوة التي اختارها
 هو غيث ان أفلعت سحب الغي
 وشفيع يوم القيامة إذ لا
 هو عين الإله يرعى مطيع الـ
 كان للمؤمنين حصناً منيعاً
 حبه كالحك يمتاز فيه
 شرع حق صراطه مستقيم
 أخرجوه من المدينة قسراً
 حسداً منهم على ما اصطفاه الـ
 حرّ قلبي عليه يقضي سنياً
 حرّ قلبي عليه يقضي بسم
 كيف يقضي بالسّم بين أناس
 مثل موسى يرمى على الجسر ميتاً
 وينادي عليه هذا الذي في
 أنت إن لم تجر الدموع عليه
 لو درى حاملوه من حملوا في الـ

قبر موسى بن جعفر بن محمد
 دون أعتابه الملائك سجّد
 ليديه تلقى المقادير مقود
 لطاها ونوره المتوقّد
 من امتناناً به من الله يعقد
 س لكنه بقدس مجرّد
 صوّب الفكر في علاه وصعد
 ذاته من معاجز لتردد
 أو تجلّى الباري به فتجسد
 الله على الخلق أوصياءً لأحمد
 ث وغوث أن عزّ كهف ومنقصد
 شافع غير جده يدرأ الحد
 خلق باللطف والمعانند بالرد
 وعلى الكافرين سيفاً مجرد
 معدن الخلق من نحاس وعسجد
 ظل من حاد عن هداه وأبعد
 كاظماً مطلق الدموع مقيد
 له فيه وكان فيه مؤيد
 وهو في السجن لا يزار فيقصد
 بيدي ألثم الخلائق ملحد
 منه كانوا بمسمع وعشهد
 لم يشيعه للقبور موحد
 نهجه تزعم الروافض ترشد
 لم تكن في دفتر الولاء مقيد
 نعش خرواً من هيبة القدس سجّد

حملوا ويل أمهم بحر علم
حملوا فيه ثقل طه وتابو
حملوه وللحديد برجليه
نافست حامله العر
وله يرثي الإمام الحسين عليه السلام :

خليلي هل بعد الحمى مربع نصر
وهل بعد مغناه تروق لناظري
كأن به الآرام جمع كتائب
قد ابتزّه صرف الردى أي بهجة
رعى الله عهداً نوره متبسم
وقفنا به مثل القسي أسى وقد
حلبنا به ضرع المدامع لو صفنا
فيا سعد دع ذكر الديار فإنني
ولكن شجاني ذكر رزء ابن فاطم
بأحفاد بدر قد عدا من بني الغوى
ضفائن أخفتها بطي بنودها
أنته عهد منهم وموائق
أرادت به ضراً وتعلم أنه
وسامته ذلاً وهو نسل ضراغم
فقال لها يا نفس قرّي على الردى
لنصر الهدى كأس الحمام له حلا
فقام بفتيان كأن وجوههم
مساعير حرب تطر الهام صيباً
على سابحات في بحار مهالك
محجلة غرا عى جبهاتها

لم يكن يعتره جزر إذا مدّ
ت ابن عمران والسكينة واليد
ه دوي له الأهاضب تنهد
ش فودت لذروة العرش يصعد

يذاع بناديه لأهل الهوى سرّ
خمائل يذكو من لطائمها عطر
عليه من الأغصان ألوية خضر
فأمسى غراب البين فيه له وكر
وسحب الحيا تبكي وأدمعها القطر
تساهمن زاهي ربعه الحجج الغرّ
لأخصب من أكنافه الماحل القفر
لعهد الرسوم الدثر لم يشجني الذكر
غداة شفى فيه ضغائنه الكفر
إلى حربه بالطف ذو لجب مجر
فأظهر ما تخفيه في طيها النشر
وقد غدرت فيه وشيمتها الغدر
بطلعت الغراء يستدفع الضرّ
لها الصدر في نادي الفخار أو القبر
فما غرّ إلا معشر للردى قرّوا
على أن كأس الموت مطعمه مرّ
بدور دجى لكن هالاتها الفخر
إذا برقت منها المهنة البتر
لها البيض أمواج وفيض الطلى غمر
بأقلام خرصان القنا كتب النصر

تجول محلّ اللجم تيهاً كأنما
غرابية مبيضة جبهاتها
وهم فوقها مثل الجبال رواسخ
إذا ما بكت ببيض الضبا بدم الطلى
تهادى بمستنّ النزال كأنها
تقرّ كأسراب القطا منهم العدى
لنيل المعالي في الجنان تواروا
فماتوا كراماً بعدما أحيوا الهدى
فجرد فرد الدين أبيض صارماً
فيا ليمين قد أقلت يمانياً
وظمآن لم يمنح من الماء غلة
جرى عضبه حتفاً كأن يمينه
تروح ثبات في القفار إذا رنا
يكرّ عليهم كرهة الليث طاويا
لأكبادها نظم بسلك قناته
إذا ما دجا ليل العجاج بعثير
عجبت له تضىمى حشاشته ومن
ولو لم يكن حكم المقادير نافذاً
إلى أن هوى ملقى على حر وجهه
هوى علة الإيجاد من فوق مهره
هوى وهو غيث المعتفين فعاذر
فلا الصبر محمود بقتل ابن فاطم
بنفسي سخياً خادعته يد القضا

ذئاب غضى يمرحن أو ريرب عفر
سوى أنها يوم الكريهة تحمرّ
بيوم به الأقران همتهما الفرّ
ترى الكل منهم باسم الشجر يفتّر
نشاوى طلا أضحى يرنحها السكر
كأن الفتى منهم بيوم الوغى صقر
فراحوا ولم يعلق بأبرادهم وزر
ولم يدم في يوم الجلال لهم ظهر
به أوجه الأقران بالربع تصفرّ
إذا قدّ وترأ عاد شفعاً به الوتر
وقد نهلت في كفه البيض والسمر
بحور حتوف والحسام لها نهر
له نحو أجناد العدى نظر شزر
على سغب والليث شيمته الكرّ
وللهام في بتار صارمه نثر
تبلج من لألاء طلعتة فجر
نجيع الطلى في صدر صعدته بحر
لعفت ديار الشرك فتكته البكر
بمقفرة في حرّها ينضج الصخر
فأدبر ينعاها بعولته المهر
إذا عرضت يأساً عن السفر السفر
وليس أن يجري مدامعه عذر
فجاد بنفس عن علاها كبا الفكر

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٣٨/٣ . شعراء الغري : ٢٩٩/٥ ، الأعيان : ٤٥٠/٧ ، معجم
المؤلفين العراقيين : ٢٢٧/٢ ، نباء البشر : ١٠٧٣/٣ ، معجم رجال الفكر : ٤٥٨/١ ،
ماضي النجف : ٣٦٣/٢ .

(١٤٤)

طالب شرع الإسلام

«١٣٤٦ - ٠٠٠»

الشيخ طالب ابن الشيخ أسد ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محسن الحويزي النجفي .

إن لقب شرع الإسلام جاء إلى هذه الأسرة من خلال جدهم الفقيه الشيخ جعفر الذي لقب به .

ولد في النجف وبها درس على يد أساتذتها كالسيد اليزدي والشيخ الشرياني والشيخ محمد حسن المامقاني وغيرهم حتى صار من أهل العلم والفضل ، وراح يثّ هذه العلوم في أكثر من مكان خصوصاً في شوشتر ودزفول وغيرهما إذ كان كثير السفر .

عرف بالصلاح والتقوى ، ولقد لازمه الفقر ملازمة شديدة ، ويبدو أنه توفي في الأربعينات من عمره أو في الخمسين .

كان شاعراً أديباً كسائر أفراد أسرته الكريمة وله أكثر من ديوان شعري ، وجلّ شعره في أهل البيت (عليهم السلام) .

ومن شعره قوله في صديق له آب من سفر :

أزهر الدست بأرباب الرتب	ويدا لحن الأغواني والطرب
وانجلى من مقلة الغرّ القذا	واستقرت بعدما فرّ النصب
وليالي الهمّ زمت وانقضت	وفشا نعت الهنا يبدي السبب
من غزال ما تبدى أو بدا	خلته بدر السما بين الشهب

وأسـلـيل الخـدّ آه لو ترى ماء خـديـه بنار تـلتـهب
وجـواد في النـدى وقـت النـدى كـفـمـام هـاظـل عـند العـطـب

وله يهجو عاماً لاقى فيه ألم الفاقة قوله :
سنة جارت علينا بالنصب ليس من كسب بها إلا التعب
ما رأينا من نداء فيها ولا سائل فيها يرى إلا السغب
وهموم أنحلت أبداننا ورزايا جالبات للكرب
وعيون هاطلات من بكا تسكب الدمع كأفواه القرب
وملوك هربت نحو الفلا عزلت من منصب اسمى الرتب
وبيوت أحرقوها سفها وظعون نهبت بين الضرب
وديار أتلّفوها أسفا مثل هذا مظهر كل العجب
فبقينا لا نرى أمنا ولا مستقراً ساكناً منه الرهب
بل جرى هذا على كل الوري وجرى أسفله عالي الطنب
فقل الآن لمن يبغي الندى ويروم الأمن من مولى العرب
يقصد المولى الكريم المنتخب صاحب المجد العظيم المتعجب
وأبو الفخر وصهر المصطفى ذلك الكرار سام في اللقب
كم له معجزة قد ظهرت ومزايا بينات كالشهب
وله يمدح آل البيت (ع) قوله :

ألا يا صب هل لك أن تجودا بأمر يبعد القصد الحميدا
وتغضي عن هوى ريم غرير كأن بثغره الدر الفريدا
متى يرنو لعاشقه بطرف يرى فيه لمصدره وعيدا
بدا نشوان في قدّ وخصر دقيق قد سبى الأغصان ميذا
لقد جمعت محاسنه كمالا وقد أبدت به قدّاً وجيدا
فما هذا بأقدم من بدور بهم نور الهدى أضحى جديدا
وهم أمناء هذا الدين حقاً لقد سبروا به قولاً سديدا
وهم آل النبي وخير آل بدت تتلى مناقبهم عديدا

وأفضلهم مفاخرة وجودا
كتاباً ناطقاً درأً نضيدا
عليماً حاكماً هاد رشيدا [كذا]
فقد حاز الهدى وسما سعيداً
بدا بمسرة بشرأ وعيدا
وفيه قد ألان به الحديد

ومذ بدا شع كبدر منير
حققته فكاد عقلي يطير
بأسهم ليس لها من نظير
وتقتل الشوس ولا من مجير
منه البقا وليك مني خبير [كذا]
من نظرة أنا ولا من نصير
يبسم عن در لطيف نضير
وله وقد نظمها قبل سفره من
التجف بيوم وهو يتأوه لفراق أهله ويدم

أبوهم خير هذا الخلق طراً
وصي المصطفى أعني علياً
كريمأ ماجداً ليثأ هزيراً
فمن والاه يوم غدير خم
وذاك اليوم أفضل كل يوم
وقد أخذ الإله له عهدأ
وله متغزلاً قوله :

أفدي غزلاً فاح منه العبير
لما بدا أودى بقلبي لظى
ومذ رنا رمى بطرف كبير
تشك في الأكباد من حدها
فصحت يا ظبي النقى راجياً
فقال خذ حذرک ما في البقا
أفديه معسول اللمى أشنبأ
وله وقد نظمها قبل سفره من
السفر قوله :

إذ ليس لي عنه مفر
قد قيل جزء من سقر
أحظى بأوقات الحضر
من مقصد أو مستقر
وإن حتوى خيراً وشرأ
مني القضايا والخبر
صعب التناول والظفر
أمرأً بديهي الأثر
إن كنت من أهل النظر

إن ارتحالي للسفر
يا بئس نهج للورى
قد كنت أرجو دائماً
ما كلما يرجو الفتى
يدنو إليه عاجلاً
هذا مرامي فاسمعن
إن الوصل إلى المنى
لك بحث يا خلّ الورى
لكن فكن مستبصراً

وعن الزمان فجانبني
أو ما سمعت بغدره
من كيده أجلي لهم
فرماهم بسهامه
لا سيما ساداتهم
وأبوهم خير الوري
مردى القساور في الوغى
فغدا ابن ملجم شاهراً
وعليه قس قتل ابنه الـ
لكن بعرصه كربلا
أضحى حسين عارياً

وله في عام ١٣٢٦هـ وقد كان عام قحط وغلاء وقد ولد له فيه مولود سماه أحمداً قوله :

أبدت لنا مقاصد الدهر
عاداتها الغدر فلا منكر
شابت بها شبان من غيها
من أجلها صرنا على حالة
لكن تأسينا بقوم هم
أبوهم الكرار مولى الوري
لما ققصدناه على مطلب
قد وهب الله لكم (أحمداً)
في شهر رمضان وفي ليلة
شريفة ليس يرى مثلها
يغنيك عن بيانها أنها

أمرأ سها تنطف بالمكر
لما أتت من سُنن الغدر
وقد فنوا من شدة الجور
يوشك أن نهلك بالقهر
أئمة العدل مدى الدهر
عليّ الموصوف بالذكر
أجابنا بالسّرّ والجهر
في أشرف الشهور والعصر
منه تسمى ليلة القدر
حاوية للفضل والفخر
قد شرفت من عالم الذر

وله في يوم الغدير قوله :

تَجَمَّعَ النَّاسُ بِلَا مَطْلٍ
وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْمُنْتَهَى
وَالْآيَةِ الْعَظْمَى وَخَيْرِ الْوَرَى
وَهُوَ الْوَصِيِّ وَالْإِمَامِ الَّذِي
قَدْ ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَاخْتَارَهُ
وَاللَّهُ أَوْحَى لِرَسُولِ الْوَرَى
فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ فَالْمُرْتَضَى
بَلَّغَ إِلَى النَّاسِ حَدِيثَ الْهَدَى
أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ،
بِشْرَاكُمْ فِي حُبِّهِ وَاقْتَفُوا

لصاحب المعروف والفضل
والبدء والزلفى مع النفل
عليّ الحاكَم بالعدل
للخلق منصوب بلا عزل
خليفة الهادي بلا فصل
بأرض خمّ منزل الفضل
ولاؤه فرض على الكلّ
وصالح الأعمال والعدل
بنصّ طه سيّد الرسل
آثاره بالقول والفعل

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٤٣٥ ، معارف الرجال : ٢/ ٣٦٦ ، نقباء البشر : ٣/ ٩٦٠ ،
معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٣٤ .

(١٤٥)

مرتضى الخوجه

«/ - ١٣٤٦»

الشيخ مرتضى ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد الخوجه (الخاجه) .

أحد علماء عصره وأدبائه الأفاضل ، وبيت الخوجه في النجف قديم ، وقد كان أبوه من فقهاء عصره ، وأخذ الابن عن أبيه صفات الكمال والاستقامة والصلاح .

كان الشيخ مرتضى شاعراً أديباً له مطارحات مع أدباء عصره كالسيد أحمد ابن ميرزا صالح القزويني الحلبي ، ومن شعره هذه المقطوعة التي أرسلها إلى صاحبه السيد أحمد السيد صالح القزويني المذكور :

أحمد لو أطارحك العتابا	لما أدركت عن عتبي جوابا
ولو أني بثثت إليك وجدي	لرحت وأنت تلتهب التهابا
نظمت بك الشواقب من قريضي	ورضت بك الأقاويل الصعابا
فرائد عن لباب الرأي تنمي	غداة من القريض غدت لبابا
نظرت لها بعين السخط حتى	ضربت من الجفا عنها حجابا
وقلت المرتضى انتحل القوافي	وأولج لانتحال الشعر بابا
فيأبْن الضاريين من المعالي	على بطحاء نائلهم قبابا
رميت مودتي عن قوس هجر	فكنت كمخطيء غياً أصابا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١ / ٢٥٠ ، معارف الرجال : ٣ / ١٣٦ ، معجم رجال الفكر :

(١٤٦)

موسى السّوداني

« ١٣١٠ - ١٣٤٦ هـ »

الشيخ موسى ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ حسن بن سباهي بن بندر السّوداني .

أحد أعلام أسرته «آل السّوداني» وأحد العلماء الأجلاء والأدباء الفضلاء في عصره ، ولد في النجف وأخذ عن أبيه وعلماء عصره علوم الشريعة والأدب حتى صار عالماً شاعراً .

وصفه في المعارف بأنه فقيه وهو أخو الشيخ كاظم السّوداني ، فاضل له مزيد اختصاص بعلمي المعاني والبيان وعلوم العربية .

كان من شعراء عصره البارزين ، له صحبة مع العلماء والأدباء كالشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جعفر النقدي وغيرهما ، كما كانت له مكانة عند بعض الوجهاء والزعماء .

قيل : كان مادحاً وهاجياً ، ظريفاً مكثراً من نظم الشعر ، وذكر في شعراء الغري أن ديوانه بلغ ستة آلاف بيت ، وقد استعاره بعض أصحابه ولم يرجعه إليه ، وبعد وفاته انتحله ذلك الشخص وراح يتقرب بمدائح إلى الرؤساء ، والله العالم .

توفي الشيخ موسى في العقد الرابع من عمره سنة ١٣٤٦ وقيل ١٣٤٥ والأول أصح .

ومن شعره هذه القصيدة التي مدح بها الشيخ جعفر النقدي :

يراعي وداد الإلف دوماً ومارعا
 رهين الهوى والحب منذ ترعرعا
 بحيث كؤوس الصاب منها تجرعا
 يرقرق من فيض المحاجر أدمعا
 غداة سرى عنه الخليط مودعا
 فباعدني صبري وأصبح مزمعا
 وصيرني للسقم مأوى ومضجعا
 وعى اللوم للصب المشوق وما وعى
 وما أكثر التكرار إلّا لأسمعا
 وصرف زمان ربه لي تدفعا
 وفي جعفر قد زال ما قد تطلعا
 هو الغيث بشراً للزمان تشعشعا
 هو العلم السامي حوى الفضل أجمعا
 بلقياء قلب الخطب أضحى مروعا
 يحل بشهم في علاه تلفعا
 فأضحى خليّ الذّ مرأى ومسمعا
 تسامى بها قدراً بما فيه أودعا
 لديه ركيناً ثابت الجنب أمنعا
 أجل ليس للإنسان إلّا الذي سعى
 وحاز المنى في شأن شأو ترفعا
 وإن كنت في أبكار شعري مصقعا
 لديك فقابلني قبولاً موسعا
 تدوم بسعد في كمالهما معا

رعى الله صباً لا يزال مولعاً
 قرين الجوى مضى الفؤاد صباة
 يحن إلى الجرعاء من أيمن الحمى
 وإن بسم البرق المضيء بومضه
 خليلي إن القلب زال جلاله
 تداعوا إلى البين المشتّ وأزمعوا
 لحى الله يوم البين بين لوعتي
 فمن عاذري من عاذل غير عادل
 فما أنا بالمصغي إلى فرط عدله
 أنا الجلد لكن الغرام أذابني
 تطلع لي دهري بكل ملمة
 هو المفلق المبدي لكل فضيلة
 هو العيلم الطامي بمزيد سيله
 هو الفيصل المقدام والأروع الذي
 هو الغوث للأجي إذا حلّ ربه
 بدايته أضحت نهاية غيره
 حباه إله العرش كل مزية
 وأصبح ركن الدين والعلم والهدى
 سعى في سبيل العلم مذ هو يافع
 فأحرز مأمولاً وأدرك مقصداً
 يقصر وصفي عن منال مديحه
 فها أنا أبدي العجز والعذر عن ثنا
 قدم بيهاء لا يحول وعزة

وله يهني النقدي بإياه من سفر قوله :

صلت اللواحق والسوالف

حيّاك مياس المعاطف

ح في تلك الرواشف
 كالطّبي إذ يرنو المشارف
 فيميل مرتج الروادف
 من سقمه ثقل المطارف
 والصدغ بالمرصاد واقف
 أو مساً تراه لا يوالف
 فيه فنتلوها صحائف
 م به ولا عنف العوانف
 يحنو عليّ بعطف عاطف
 لي غير سعدك من مساعف
 وى والعقيق ودير ناطف
 والألف من كئيب مكانف
 أأكون في دعوى مجازف
 في بهجة تشي المتاحف
 ل من سما عن وصف واصف
 جلاً بصوب السّحّ واكف
 يجلو بمطلع السّدائف
 زاكي الشمائل والعواطف
 مد والثناء عليك عاكف
 فيها صريح المدح طائف
 عيك العظام على النوائف
 ثر والمفاخر والعرواف
 حة والفصاحة والمعارف
 من ريب طارقة المخاوف
 أريت على كل المواقف

في ثغره كمنت حميا الرا
 يعطو بجديد أتلع
 نشوان من سكر الصببا
 خصر الموشح يشتكى
 من لي بلثم وروده
 للريم فـيه تشابه
 أي المحاسن جمعت
 أهواه لست أعـي الملا
 رشاً قسا قلباً فلم
 يا سعد أسعدني فما
 وأعد لسمعي ذكر حز
 حيث الصفـا تربى بها
 هيـهات أسلو ذكره
 لكن لهـوت عن الهوى
 هي أوبة القرم المـبـجـجـ
 كالغيث بعد مغيبه
 أو بدر سـعد قد بدا
 يا جعفر الأفضال يا
 لا زلت يا قطب المحـا
 حتى كأنك كـعبـة
 أنت الذي نافـت مـسـا
 رب المـكـارم والمـآ
 ترب السـماحة والسـجا
 وحمى الصريح وكهفه
 كم وقـفة لك في العلى

كـالطود راس في مكا
أي فـارج اللاواء للـ
لك وسم فضل شاهد
أفدي سجايك الحسا
وله يمدحه أيضاً عند إياه من الحج قوله :

برق التهاني في سناه ائلقا
والبهجة الغرا بدا شعارها
والسعد وافى معرباً زينته
أجل وقد عمّ البرايا جذل
جلا علينا مثل وكّاف الحيا
فالفخر يدعو طرفاً حيّ هلا
وأسفر الفضل وحقاً فيه من
لله من ندب بمستنّ الهـدى
لم يأل في طاعة جبار السما
لقد سما في ذات قدس كنهها
تلك التي توحدت بنعتها
بها المزايا الغر قد تألفت
نعم وفيها المكرمات اقترنت
يا جعفر الرشـد وتلك دعوة
كم لك من صنيعة باهرة
ومرهق من الخطوب مفلق
بفكرة يطوي الوجود غورها
تهنيك يا قطب الرجا سعادة
بحجة زاكية مبرورة
طابت برضوان الإله فغدا

بشراً وعود الأنس أضحي مورقا
يشرق للأبصار غصاً مونقا
أزهر يجلوه السرور يققا
بجعفر الفضل غداة أشرقا
قد غبّ حيناً ثم سحّ مغدقا
والعزّ فيه قد أبان زونقا
بعد شتات بلقاء استوسقا
كم قد قضى فرضاً وندباً بتقى
جهداً وكم ينهج فيه طرقا
فوق السماكين علواً حلّقا
واتحد الفضل بها واتّسقا
من بعد ما كانت لعمري فرقا
واستعجمت بها فلن تفترقا
لمن دعاها الرشـد يدعو صدقا
جيد بني الآمال فيها طوقا
كشفتـه حتى تولى مرهقا
تفلّ في مضائـها المذلّقا
فزت بها والقصد معها اتفقا
مشكورة السعي علاها سمقا
بشر شذاها في الوجود عبقا

تاجرت فيها الله ترجو ثمناً
 كم قد هبطت وادياً مصطحباً
 ومنسك أتممته في نسك
 أتى محرماً من الخطايا أبداً
 أقسم ما فارقت أمراً موبقاً
 ومنذ قضيت كل أمر لازم
 تؤمن في ذاك المسير يثرباً
 مرقد قدس فيه أملاك ذوي الد
 فنلت في زورته أقصى المنى
 فالآن قرت للهدى نواظر
 وشرعة الدين الحنيفي غدت
 يا سعد ذا ركب المعالي وافد
 أناخ في آل محمد وقد
 يا معشر العلياء طيبوا أنفساً
 دمت بجعفر المساعي والهدى
 وله أيضاً يمدحه ويهنيء الشيخ
 متصرفاً للواء العمارة قوله :

بخديه روض للمحاسن فائق
 وفي فيه شهد مازجته سلافة
 تحفّ به سمطاً لئال منظم
 عليك جمال والنواظر جنده
 هو الورد لا ما أبرزته الشقائق
 فراووق ذاك الريق في الذوق رائق
 ينسّقها في أبدع النعت ناسق
 إذا ما سطا فيها تراع الفيالق

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤٩٤/١١ ، معارف الرجال : ٧٠/٣ ، معجم رجال الفكر :
 ٦٩١/٢ ، أعيان الشيعة : ١٩٠/١٠ .

(١٤٧)

جعفر الكيشوان

« ١٣٢٢ - ١٣٤٧ هـ »

السيد جعفر ابن السيد محمد حسين ابن السيد كاظم ابن السيد علي الموسوي النجفي .

هذا الشاب النجفي الذي لم يمهل مرض السلّ - الذي عانى منه ثلاث سنوات - طويلاً ، كي يرث أباه في فقاوته وأدبه ونباهته ، فاغتاله بعد معاناة وألم .

درس على أعلام عصره ، وعرف عنه النبوغ في فنون الأدب نشرّاً وشعراً ، غير أنّ المنية لم تمهل طويلاً فأطفأت شمعةً من شموع الأدب التي بدأت تضيء في الحياة الثقافية في النجف .

كان قارئاً مطّلعاً على الثقافات المتنوعة الإسلامية منها وغير الإسلامية ، قرأ الترجمات وعني بالأدب المترجم قدر عنايته بأدب العرب ، وقد كانت لأرائه الخاصة حول مناهج التعليم في النجف وأسلوبه نقمةً من البعض عليه . عيّن - لثقافته وأدبه - مدرّساً في مدرسة الغريّ فدرّس فيها مدّة ست سنوات .

ومن شعره قصيدة قالها في تهنئة الشيخ إبراهيم الدجيلي بقران ولده الشيخ هادي قوله :

أدر الزجاجة واطرع الأكوابا واسق الندامى فالهوى قد طابا
وامزاج بكأسك خمر ثغرك باسمما تزل الهموم وتقلع الأوصابا
ودع العذول يلجّ في تعنيفه يبدي الملامه أو يطيل عتابا

ما استحضرت للهـمَّ إلّا غابا
 قلبي يطاوع ساحراً كذابا
 أو خده في كأسه قد ذابا
 ما كنت أجرع في جفاه الصابا
 سجد الجمال صباة وأنا با
 قلباً يهيم أطاعه وأجابا
 وطناً فهل ترضى يكون خرابا
 جثلاً وثغراً أشنباً ورضابا
 وأنا الشريف أرومة ونصابا
 نظم القصيد مدائحاً وسبابا
 وأزال عني همّي المنجابا
 عرس به الهادي ينال طلابا
 قد بزّ أقراناً له وصحابا
 ومكارم الأخلاق والآدابا
 متجلبب من مجده جلبابا
 طنباً وفوق الزاهرات قبابا
 لم ترض غير الفرقدين جنابا
 من كفه بحرأ له وعبابا
 تهب الجزيل معظمأ ومهابا
 ما أن بقيت من الحياة صعبا
 فتسابقوا كي يدركون طلابا

واشرب على زهر الرياض مدامة
 من كف أغيد ما رقى إلّا غدا
 ساق كأن الخمر صارت خده
 لو أن رقة خده في قلبه
 هام الجمال بحسنه حتى لقد
 ملك القلوب جماله فإذا دعا
 أسكتك القلب الذي خربته
 وغدوت أعبد منك شعراً أسوداً
 أصبحت كالوثني أعيد دمية
 ما كنت ممن قال قافية ولا
 لكنما قد هزّ مني معطفأ
 وأثار في عواطفي حساسة
 هو ذلك الشهم الذي بكماله
 شهم يريك الفضل عند كلامه
 طلق المحيا حلوة ألفاظه
 ذو همة ضربت على هام السهى
 وسجية طبعت على حب العلى
 يا أيها الحسن الذي أضحى الندى
 لا زلت للمجد الأثيل مرافقأ
 فليهن إبراهيم فيك ولا أرى
 حسب الأنام بأن شأوك قاصر

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٣٣/٢ ، معجم رجال الفكر : ١١٠٥/٣ .

(١٤٨)

علي حيدر

« ١٣١١ - ١٣٤٧ هـ »

الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد علي
ابن الشيخ حيدر المجيراي المتفكي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل حيدر) ، ولد في سوق الشيوخ ، وتوجه
إلى النجف ، فعني به أفراد أسرته فيها ، فأخذ العلوم عن بعض الأفاضل ،
ونظم الشعر ، وكانت له مساجلات ومراسلات مع بعض أدباء عصره ،
ومنهم ابن عمّه الشيخ محمد حسن حيدر .

كان هذا الشيخ ممدوحاً في خلقه واستقامته وأدبه وظرفه ومرحه ، غير
أنه ابتلي بمرض عصبي أثر على عقله ، فكان يعذب بجسمه حتى أدى ذلك
إلى احتراقه بالنار وموته ، وكان ذلك في النجف الأشرف التي دفن فيها .

ذكر الخاقاني أن له ديواناً شاهده عند ابن عمّه الشيخ أسد حيدر ،
وهو بخطّ تصعب معه قراءته .

وله هذه الموشحة يهنيء بها ابن عمّه الشيخ محمد حسن حيدر
بمناسبة عودة النور إلى عيني إبنته وإليك قطعة منه :

خذ لذيق العيش للبشرى مثال إن بدت تلمع في لوح القدر

حاكها منك إذا ما العيش طاب في ربوع جادها ماء الرباب
نظر العارض في شرخ الشباب عطفك الأكين إن هبّ الشمال
أو بدت من خدرها ذات خفر

هائماً في جس أوتار الهيام ضارباً في روضه الزاهي خيام
لك من حبك كأس ومدام صدقته عنك أوهام الخيال
وكذا تمسي بها تقضي وطر

وإذا ما راح يحدوك الهوى لمعان بين حَزوى واللى
نزعت نحوك ربات الغوى من خدور وقصور وحجال
وهي من أمرك تخطو في خطر

لك في أشغافها رسم الولوع لا حكت من فوقه طي الضلوع
غير أن العود بالنار يضوع ودليل الحب في الطرف الكلال
أو تمشى في مآقيه الحور

تمنى وصلك الغيد الحسان وتحلى فيك ألحان القيان
والى يمينك قد ألقى الزمان مقود الطاعة في جاه ومال
واستخف اسمك للبدو الحضر

مطمح الأبصار من عين العيون رmqاً نحوك في فتر الجفون
درست بالحب ديوان المجرّون فرأتك البدء فيه والمآل
وتمثلت لها رأي البصر

فإذا ما استأمنت عين الرقيب وذكا فيها من الذكرى لهيب
طفقت تستودع الريح الرطيب نفحات الشوق من طيب المقال
وهي هزلى الخصر من هم الغير

ذلك العيش ولذات الحيا فاتخذ منه إلى البشر سمات
وإذا نابذتني تلك الصفات فهي بنت المجد من آل (اثال)
قدحت بالعين في وجه البشر

فلقد أنحلها طول الأمد وبرتها فيه أهوال الرمد
وأبوها رهن إفراط الكمد لبكاها من تصاوير الضلال
عن حدود عندها كانت ممر

طالما أظلم في عين النبيل حسن الأخلاق ذي الفرع الأثيل

أفق المغرب في شمس الأصيل كلما استفهمها في أي حال
أنت يا أنسي إذا الهم اعتور

ومضت شاكية فرط الألم بفعول الليث في قلب الأصم
وأرته جانب الطرف الأحم فاعلاً في مائه الدمع المذال
جدد السيل إذا أرفض المطر

ولقد حولها رب القضا لحظة باللطف من عين الرضا
فرأت ثمة أطراف الفضا وهي البشرية لمحمد الفعال
حسن الخلعة ذي الوجه الأغمر

عضد المجد براحات الندى كلما لم يبسط الغير يدا
شهادة الندمان أو صاب العدى إن تحلى فيه ديوان الكمال
أو تولى عنه أرباب الأشمر

لا تقس فيه إذا رمت القياس بالندى معناً وبالفصل أياس
أو ترى عمرواً بأقدام وباس فلعمري لم تنل منه منال
حيث لم تأت بقول معتبر

فهو قد سامى السما في فضله ووطى هام السهى في رجله
فمتى تلقى امرءاً من مثله وإلى أين وصل المتطال
ولقد سامى السهى برج القمر

أيها الركب المجدين السرى خففوا للعيس من جذب البرا
جانبوا الشعب إلى أم القرى فهي دار الجود إن ريم النوال
وحمى اللاجئين من إحدى الكبر

وكتب إلى ابن عمه الشيخ محمد حسن حيدر يطلب منه كتاب المنجد
في اللغة قوله :

ارسل إليّ سريعاً منجد الأدب ياأبن الحسين عليّ القدر والحسب
فلا وعينيك ما عيني يطيب لها في الدهر غير الهوى في منجد الأرب
فامنن فديتك في روعي عليّ به وإن يكن لك فيه منتهى الأرب

أعزّه لا ولا ما شئت من كتبي
بما ملكت بلا مين ولا كـذب

أنحل جسمي الهجر بالوصل عود
أصعب ما نال أليف الورود
حتى جزائي كان منك الصدود
تعبث في مغرى ولوع ودود
فداوني في لثم ورد الخدود
أسبت في متنيك أفعى الجعود
هجرك قد خدد فيها خدود
فيها على الصعب افترضت الورود
معذباً فيك بعذب الورود
نلت من الوجد بها إن تجود
أباح للمُقلّ منك الرقود
لما رأوا لي فيك طرفاً سهود
تطعن مغراها بهزّ القدود
إن رمت قطف الورد كنت الندود
تنظرني شزراً وعني تحيد
علمت أني ذو اشتياق شديد
شيطان شوقي لك عات مريد

ولا تخل عنك مهما شئت تلحظه
فإنني لك موقوف مدى عمري
وله متغزلاً :

يا من لنا تعبق صدغاه عود
نلت بتهيامك لي يا رشاً
أخلفت عهداً لك يا منيتي
أم عبث السكر فأهواك إن
أسقمني طرفك في سقمه
أقمت في خديك لي عقرباً
حكمت بالصدّ لذي مهجة
أوردتني نار جففاك التي
ذقت لظاها ويك فانقذ فتى
فابنة راووقك تبيري الذي
ذلك قد حرم نومي كما
حتى دعوك الناس يا ناعساً
طعنتني إذ مست ما للقنا
صبرت إذ تطعن قلبي فلم
أو رمت أن أرشف منك اللمى
لا زلت بي تحكم تيهها أهل
لم تعرف الإجحاف لو لم يكن

وله متغزلاً :

والبحر عادته يمد ويجزر
إلاّ بحيث مها المعرف تخفر
شرعاً عليه سواه لا أتخير

بحرُ اشتياقي في الحسان موفر
لم أرض لي مغنى أقيم برحبه
أعددت شرعة حبّها لتديني

فيما يلفّ من الفروع وينشر
متتبع ما يرتضيه ويؤثر
وسوى أطاعتها لديّ تهوّر
من ليس يدري ما الهيام فيعذر
شجر القلى ويظن فيه سيثمر
أفنيّت جسمك ما الذي تستنظر
وصلاً فبت ودمعك المستعبر
فحسبت عن شغف لها بك يخبر
ما لا يطيق عليه مثلك يصبر
لك في الهوى حق عليه فيسهر
ذكراً ولو باللوم فهو مذكر
في مسمعي من قبل عندك يذكروا
كلّفت طرفك فيه ما لا يقدر
فهو المكلف لي به لا ينكر

ما افتن مرسلها عليّ تحكّماً
إلاً وكنت بذاك أول آخذ
فكأن طاعتها الرشاد إلى الهدى
حتى تعاضم ذاك منّي في الهوى
وأتى ليغرس في صفا ودّي لهم
فأشار لي بنحول جسمي قائلاً
أفهل وعدتك في مزخرف قولها
أم غازلتك من اللحاظ بأدعج
ولقد تكلف منك طرفك في الهوى
أسهرته الليل الطويل ولم يكن
فأقول زدني من حديثك فيهم
لم يتخذ نفقاً لقلبي ذكرهم
وأعد ملامك في الهيام ولا تقل
فلأن تكلفت السقام بحبهم

وله متغزلاً:

فقلبي فيه رغم الحزم جاشاً
ظبيّاً يرتمي النظر اندهاشاً
وسهمي عن مرامي العقل طاشاً
يقلّب مقلة السّاهي احتراشاً
لما أمسكت أن أقع ارتعاشاً
فيفضح سرّها النظر اجتهاشاً
ويفعل في قلوب الناس ماشاً
فلا يرجو الرميّ له معاشاً
تخيّر للرمي نبلاً مراشاً
وبسواس الهيام به نعاشاً

ألا من رابط في الحبّ جاشاً
نظرت فخانني جلدي هياماً
ألم بي الهوى من كل فج
صبيحة عنّ في كثران حزوى
ولولا أنني استحييت منه
تناجيها صباوته بسرّ
ضعيف في اكتتام السر منه
فيرمي حيث يعد مرتماه
تخيل أنه النبال عينا
فأما ينتظم حشا بصير

تهاون بالذي فعلت مدلاً	وأولاه الدلال به انتعاشاً
غدير العاشقين به صديقاً	بأسهم ذي عدى يرمي اغتشاشاً
فلو كشفوا لي الشكوى قلوباً	وجدت لوقع أسهمه انتقاشاً
ولي قلب به قد هام حبّاً	وجسم في هواه لقد تلاشى
فما أمسى سوى قلق وسادي	يقلّبني التفكر كيف ماشاً

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤٤٥ / ٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٤١٧ / ٢ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٤٦١ / ١ .

(١٤٩)

مهدي الخضري

«١٣١٩ - ١٣٤٧»

الشيخ مهدي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ إسماعيل الخضري .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأدبائها الفضلاء . ولد في النجف الأشرف ونشأ على حب الأدب والشعر فأخذ عن الشيخ محمد طه الحويزي والشيخ قاسم محيي الدين والشيخ عباس المظفر وغيرهم ، ثم اتجه نحو المنبر الحسيني الشريف وراح ينظم الشعر الفصيح والعامي . وهو من شعراء اللهجة الدارجة الكبار في عصره ، وقد جمع شعره الدارج ونشره أخوه الأديب الشيخ عبد الغني الخضري باسم «الروضة الخضرية» . والحق أنه لم يبق من منظومه الفصيح سوى أبيات ، وإنما كانت شهرته في اللهجة الدارجة .

توفي في النجف الأشرف بعد داء عضال ألمّ به . وهو في أوج تألقه الخطابي والأدبي ، ومن شعره قوله مراسلاً أخاه الشيخ عبد الغني :

مالك القلب بعدك القلب طارا وجفوني تنهلّ ليلاً نهارا
ساعةً من لقاءك في مُلك كسرى أفنديها وفي خزائن دارا
ومن مزدوجاته :

هيا بني العرب إلى منهج مضت عليه سيرة الأولين
فإنّه أنموذج واضح يهدى لدنيا ولدين مبين

ما غاب عن آبائنا قبلنا كيف أساليب رقيّ البلاد
كلّا ولن تجهل معنى به تكون الوحدة والاتحاد

دونك وادرسْ بعض تاريخها وكيف حازتْ قصبات السِّباقْ
وقلب الأسفار عنها فهلْ كان سوى العرب مديد الرواقْ

دعوتم الناس إلى الاتِّفاقْ ولم تزالوا أبداً في أنشقاقْ
فعلّموا أنفسكم قبل أنْ تكشف عمّا عندها من نفاقْ
... إلخ ..

من مصادر دراسته :

الذريعة : ٢٩٣/١١ ، شعراء الغري : ٢٧٠/١٢ ، خطباء المنبر : ٦٥/١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/٣٤٢ ، معجم رجال الفكر : ٤٩٩/٢ .

(١٥٠)

محمد النمر العوّايمي

«١٣٤٨ - ١٢٧٧»

الشيخ محمد بن ناصر بن علي النمر العوّايمي .

أحد العلماء الأجلاء في عصره . أخذ عن جملة من علماء بلده كالشيخ علي البلادي صاحب (أنوار البدرين) وغيره ، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف فحضر عند جملة من الأجلاء منهم : الشيخ محمود ذهب والملا هادي الطهراني والميرزا باقر الخليلي والشيخ آغا رضا الأصفهاني الذي أخذ عنه علم الهندسة .

لقد كان الشيخ محمد من العلماء الموسوعيين ، فقد كان فقيهاً أصولياً حكيماً - فضلاً - عن تضلعه في العلوم الأدبية .

عاد إلى بلاده وفتح مدرسة لتدريس العلوم والمعارف ، وقد تخرج منها العشرات ، وكان له في بلده مكانة علمية واجتماعية مرموقة .

له مؤلفات عدّة ، منها :

- أراجيز عدة في الفقه والعقائد والصرف وغيرها من العلوم .

- تعليقة على «الإشارات» لابن سينا .

- التعليقات الكافية على القوانين والكفاية (في علم أصول الفقه) .

توفي في بلده العوّايمية ، وله قبرٌ معروف فيها .

ومن شعره قوله من قصيدة في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين

(ع) :

لهاشم يوم الطف ثارٌ مضِيَّعٌ وفي أرضه للمجد جسم موزع
هجمعت فلا ثار طلبتيه هاشمٌ وغمت فلا مجد لك اليوم يرفع
حتى يقول في وصف سبايا الحسين عليه السلام :

وعاطشة ودّت بأن دموعها تبلُّ بها حرَّ الغليل وتنقع
ومدهشة بالخطب حتى عن البكا أذيب به منها فؤاد موزع
ومزعجة من هجمة الخيل خدرها تضمُّ الحشا بالراحتين وتجمعُ
وباكية تخفي المخافة صوتها ويظهره منه الشجاء فتفزع
وموحشة باتت على فقد قومها تنوحُ كما ناح الحمام وتسجع
وعاتبة لم تستجب بسوى الصدى يعيد لها منه الجواب ويرجع
تصبّ الحشا في العتب ناراً تحوَّلت من الغيظ لفظاً في المسامع يقرع
أيرضيكم أنا نُساق حواسراً ولا علم منكم يرفّ ويرفع

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ١٣١/٩ ، معجم رجال الفكر : ٩٠٧/٢ ، أعلام العوامية : ٣٣/٢ ،
الذريعة : ٢٢٢/١٢ .

(١٥١)

مرتضى كاشف الغطاء

« / - ١٣٤٩ هـ »

الشيخ مرتضى ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ كاشف الغطاء .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل كاشف الغطاء» . وأحد فقهاء عصره الأجلاء .

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨١ أو ٨٢ أو ٨٣ أو ٩١ ، ولعلّ الثاني أصحّ ، وأخذ عن جملة من علماء عصره العلوم الشرعية والفلسفية والأدبية وغيرها ، ومن أبرز أساتذته الفقهاء الشيخ محمد طه نجف والشيخ الخراساني «الأخوند» والسيد اليزدي والشيخ أحمد الشيرازي والشيخ آغا رضا الهمداني حتى صار من فقهاء عصره ومراجع التقليد في وقته .

استقلّ بالبحث والتدريس والمرجعية ، وقد تخرّج على يديه جملة من العلماء ، كما ترك مؤلفات عدّة طبع بعضها ، ومن مؤلفاته :

- فوز العباد في المبدأ والمعاد ، ٣-١ .
- الآيات الجليلة في تزييف شبه الوهابية .
- أسنى التحف في شرح قصيدة الشيخ محمد طه نجف .
- الفوائد الفردية ، في الفقه والأصول .
- عدة رسائل ومنظومات في الفقه .

كان الشيخ مرتضى يتعاطى نظم الشعر ، ويحرص على قراءة الجديد من الأدب والثقافات المتنوعة .

توفي في النجف الأشرف ودفن في مقبرة أسرته الخاصة .

ومن شعره ، ما راسل به ابن عمّه الشيخ هادي آل كاشف الغطاء
بعث به من الهندية في ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣١٠هـ :

سفرت فقلت الشمس في وجنتها ورنّت فقلت السهم من لحظاتها
هيفاء إن خطرت بلدن قوامها واخجلة الأغصان من قاماتها
عطفت وما علم العذولُ بأنها غصن وأن العطف من عاداتها
ومنها :

قد قلت للورقا على بان النقا إذ رددت بغنائها نغماتها
غني بمن طرق الهداية إن عفت أضحي لها الهادي إلى طرقاتها
علم له شهد العدو بأنه لو يملك الدنيا استغل هباتها
الطارد الليث الصؤول بطرفه والناهب الأشبال من لبواتها
ومنها :

حاشا لحاظي بعده طعمت كرى والله ما طعمت ببعض سناتها
وقد أجابه بقوله :

سر الفصاحة بان في ألفاظها ودلائل الإعجاز في أبياتها
وله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين قوله :

سل الدار عن سكانها أين حلت وأين بها أيدي المطي استقلت
نزحت ركي العين في عرصاتها فعزّ اضطباري والمدامع ذلت
وقفت بها أستنقذ الركب مهجة تولت مع الأظعان يوم تولت
ومنها :

بيوم به البيض البوارق والقنا تثلم في الهامات حتى اضمحلت
تجاول فيه الخيل حتى لو أنها مفاصلها كانت حديداً لكلت
وله يرثيه أيضاً بقصيدة مطلعها :

خل ناراً تشب بين ضلوعي تطفها مقلتي بفيض دموعي

وله مؤرخاً تجديد بناء الصحن الحيدري وتغليفه بالقاشاني بأمر السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد خان العثماني وذلك عام ١٣١٣هـ وقد التمس به بذلك السيد جواد الرفيعي سادن الروضة ، وقد كتب قرب باب الكبير المقابل للإيوان الذهبي قوله :

خليفة الهادي البشير النذير كهف أمان الخائف المستجير
عبد الحميد الثاني سلطان الورى لطف من الله اللطيف الخبير
شيد صحن المرتضى فاغتنى كروضة يزهو بورد نضير
بهمة الشهم كليداره وعزمة فيها جواد جدير
وفاز بالأجر فأرخته (إذ جدد السلطان صحن الأمير)
وله مؤرخاً بناء المسجد الذي عمره السيد محمد القزويني في الحلة
عام ١٣١٤هـ بمقطوعة منها :

شيده محمد فأرخوا (بيت الإله شيدت دعائمه)

وله من قصيدة مدح بها آل البيت «ع» وقد جرى بها الأزرية قوله :

عارضاها فيما ادعت عارضاها وسلاها عن مغرم ما سلاها
دمية القصر دونها البدر لكن طبعت في ضيائه فحكاها
قتلتني بصارمي ناضريها ما كفاها أني أسير هواها
وكفاني شوقاً إلى القتل أني حور عين شاهدت حيث أراها

وكتب الشيخ عباس والد المترجم له إلى صاحب الحصون وقد عرض بالولائم التي دارت بينه وبين أصحابه الذين كانوا يخرجون إلى البحر ومنها :

قنطار أرز بلا دهن يمر به واللحم من زند شاة عشر قيراط
وضمنه البقلة الحمقاء وا أسفي خبيثة يتغيتها غير هياط
لولا (علي) لما حلت لأكلها فديته بين تفريط وإفراط
له العفا جرب الدنيا وطار بها لكن قوادمه من ريش وطواط

فأجاب المترجم له والده مداعباً :

هيهات تدرك غاياتي واشواطِي
أو تستطيع بأن ترقى له قدمي
المجد يشهد أنني قد ضربت على
ولو وضعت على فرق العلى قدمي
نار القرى بظلام الليل أو قد
إلى أن يقول :

واستخبرن الطفيلين كم ضربوا
بالخمس ما بين بلاع وسراط

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٤٠٧/٢ ، شعراء الغري : ٢٥١/١١ ، أحسن الوديعه : ٤١/٢ ،
موسوعة النجف الأشرف : ٢٢٦/١١ ، موسوعة أعلام العراق : ٢١٨/٢ ، معجم رجال
الفكر : ١٠٥١/٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢٩٤/٣ ، ماضي النجف وحاضرها :
١٩٧/٣ ، معجم المؤلفين : ٢١٦/١٢ .

(١٥٢)

ناجي خميس

«١٣١١ - ١٣٤٩»

الشيخ ناجي بن حمّادي بن خميس الحلّي :

أحد علماء عصره الأجلّاء وأدبائه الفضلاء ، ولد في الحلة من أسرة غير علمية ، ولكنه لازم الخطيب الشيخ محمد شهيّب الحلّي فأخذ عنه فن الخطابة ، وبعد سنّ العشرين هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن علمائها وفقهائها علوم الإسلام ومعارفه ، وأبرز أساتذته في السطوح الشيخ كاظم الشيرازي وتخرج على الشيخ النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني وقد دوّن عنهما آراءهما في الفقه والأصول بأسلوب محكم رصين .

درس لجملة من الفضلاء في النجف ، وواصل جهوده العلمية والأدبية ، حتى وافاه الأجل في الحلة ونقل جثمانه إلى النجف فدفن في الصحن الشريف .

كان شاعراً أديباً ، ومن شعره قوله في سيد الشهداء (ع) :

أبى العزم أن يلوي على اللوم حازم	فحسبك وهناً أن يصدك لائم
إذا النفس لم تأخذ من العقل زينة	حكمتها بشوهاء الخصال البهائم
ومن لم يحارب نفسه طال حربه	وليس له بين الأثام مسالم
وان هو لم يكظم على النفس غيظها	شفت غيظها منه العدى وهو كاظم
ومن لم يدار الناس كبراً فإنه	يداريهم من خيفة وهو راغم
أبى الله أن ترسو قواعده دينة	إذا لم يقم من آل أحمد قائم
فيابن الألى لولا بروق سيوفهم	لما ضاء من ليل الضلالة فاحم

لما قام للدين الحنيف قوائم
فلا أفق إلا وهو في الظلم قاتم
وهدت على الأرزاء منه الدعائم
تشق عمود الصبح منه الصوارم
وتهتك قسراً من بنيهِ المحارم
تعاف له أغيالهن الضراغم
تطير شعاعاً في سناها الغمام
تبيت بها خلواً وعيشك لائم
فأنت بها يا غيرة الله ناعم
ولم يستطع تعداد بلواه ناظم
على الشوس نار أوقدتها الصوارم
وعن عزّ خدر فيه تحيي الفواطم
وتسمعك الشكوى نساء كرائم
لما جزعت في الله منه العوالم
وتبكيك لكن من دماك الصوارم
من الملاء الأعلى عليك المآثم
وتجري دم الكرار منك اللهازم
رغماً به أنف الحمية راغم
عليك كما شاء الإباء علائم
وما دهيت في مثله قط هاشم
برغم الهدى أصبحن وهي غنائم
لها فوق أكوار النياق مآثم
عن الضرب إذ لم يبق في القوم عاصم
ثوت حيث أولتها الهتاف الملاحم
تميس بهن الذابلات اللهازم

ولو لم تقوم للنزال صعادها
أصبراً وقد مدت على الدين ضلة
أصبراً ودين الله ثلث عروشه
لقد جنّ هذا الدهر ليلاً فحق أن
يباح من الإسلام كل محرم
متى تطلع الأيام منك ابن نجدة
وتبرز من أقمار هاشم طلعة
حنانيك يابن المصطفى أي بقعة
وهل بقعة ما أسهرتكم طغاتها
فيوم حسين ليس يحصيه نائر
يلاتي العدا ثلج الفؤاد وللوعى
يذب بسيف الله عن دين جده
تجاذيك الأسياف نفساً كريمة
فلله يوم قمت فيه مصابراً
بحيث القنا باتت عليك حوانيا
إلى أن قضيت النحب صبراً وما انقضت
توزع منك البيض جسم محمد
وتمسى لدى الهيجا توسدك الثرى
وترفع منك السمر رأسك واللطبا
وأعظم شيء مضى في الدين وقعه
صفايا رسول الله بين أمية
سوافر بعد الخدر أضحت ثواكلاً
فواقد عزّ بالمعاصم تتقي
هواتف من شمّ الأنوف بعصبة
إذا نظرت منهم على الرغم رأساً

تطير قلوباً نحوهن كأنها
فتوسعهم عتياً وتنسبهم شجياً
أيرضى لكم عز الكرام بأن يرى
يعزُّ على الزهراء فاطم أن ترى

حمامٌ عن ميد الغصون حوائم
تضيق به أضلاعهم والحيازم
على ذلل الأجمال منكم كرائم
تهان بمرأى الناظرين الفواطم

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ١٣٧/٩ .

(١٥٣)

حسبي النبي

«١٣٥٠ - ١٣٠٢»

السيد حسين ابن السيد علي المعروف بالنبي .

ولد في إحدى نواحية مدينة «العمارة» ، ودرس فيها المقدمات على يد بعض العلماء ، ثم توجه إلى النجف فقرأ العلوم فيها على جملة من أساتذتها مثل الشيخ أحمد كاشف الغطاء .

كان انصرافه للدرس يحد من ولعه بنظم الشعر على أنه قد نظم الكثير من الشعر الذي ضاع .

ومن شعره معاتباً أحد زعماء العشائر في العمارة ، على خلفه لموعد في إعطائه قطعة أرض زراعية :

وقت ميعاد الوفا قد حضرا حينما بت له منتظرا
كل يوم أرتجيه ضامئاً مثلما يرجو النبات المطرا
كيف لا أرجو كريماً جائداً إن جرى للجود جارى الأبحرا
يا ملك الفخر يا من وعده صادق ما خان يوماً وافترى
كيف قد بدلت ما قلت به فالخصى ليس يحاكي الدررا
جوهر مجدك ما في وصفه عرض كيف تركت الجوهرا
إن رب الجود لا ينسى وهل من له المعروف يغدو منكرا
صدق الشاعر فيما قاله بيد الله قلوب الأمرا
ليت شعري ان ما أعطيته راح مذموماً وما فيه قرى
قد يكون الجود فيمن لا يرى للندى أهلاً قبيحاً في الورى

قاتل الله زماناً قاسياً
 إن تكن أصبحت فينا ناطقاً
 إنني أكبر معاك الذي
 أن يعود الوفد في يأس وقد
 وأحاشيك من البخل وأن
 ربما أخطا الفتى ثم بها

صير البلبل فينا حجراً
 فإلى فوك وقد فاه الثرى
 في معاليه على الدنيا سرى
 كان كهفاً للرجا سامي الذرى
 تغتدي هجو لسان الشعرا
 عاد مقبولاً إذا ما اعتذرا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٢٤٩ .

(١٥٤)

محمد سعيد المسلماوي

« ١٣٠٩ - ١٣٥٠ هـ »

الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ عباس المسلماوي النجفي .

أحد شعراء عصره ، ويمكن عدّه من الشعراء المنسيين ، ولد في النجف وأخذ فيها معارفه الأدبية ، وكانت علاقاته وثيقة بآل المظفر وغيرهم من أهل الفضل والأدب ، كما اتصل بالزعيم العشائري سالم الخيّون رئيس بني أسد ومدحه ، وكان كثير السفر إلى نواحي البصرة ، وقد عُيّن في إحدى مدارس ناحية المدينة في البصرة في العهد الملكي ، وبقي هناك إلى أن أصابته الحمى اللازمة ، فأتى به الشيخ حسن البهبهاني إلى النجف الأشرف ، وتوفي فيها .

ومن شعره قوله يهنيء صديقه الشيخ حسن البهبهاني بقرانه وذلك عام

١٣٣٦ هـ :

سفرت فبدر التّم كيف تقرطقا	ومشّت فغصن البان كيف تمنطقا
وتبسّمت فأرت لئالي ثغرها	كالسمط في خيط الصباح تنسقا
وبدا بوجنتها الشقيق فأوشكت	منا القلوب عليه أن تتشققا
مرّت وعاطل جيدها قد زانه	عقد فمر بنا الغزال مطوقا
وتريك إن خطرت وإن هي أسفرت	غصن الأراك يقل بدرأ مشرقا
ولنار وجنتها الكلم إذا تصوّ	رها لأجدر أن يخر ويصعقا
وأغض طرفي عن تلهب خدّها	أخشى عليه إذا رنا أن يحرقا
كفل يجاذبها القوام كأنها	موار دعص بالقضيب تعلقا
ومعاطف خمر الدلال أمالها	أرأيت كيف تميل أغصان النقا

ولرب ليل زار من أهوى وقد
 بتنا وفي سلك المحبة بيننا
 أنقته وضممته فوجدته
 يا عاذلي وأنا القتيل به لذا
 سل عندم الوجنات يُنبئ عن دمي
 وسل الموشح منه عن قلقي به
 ما قرطه الخفاق لاح وإنما
 أفديه من شاكي السلاح محارباً
 ومنطق يشكو موشحه الظما
 أهواك أن ترتاع يا ظبي الفلا
 أشقيتني بهواك ثم قطعني
 لا أخل من حسد عليك وربما
 لا أنثني عما أروم وأنتهي
 ما بال قوم ينكرون تقديمي
 إني ولي طبع رقيق لم يزل
 من قد جنيت بعمره زهر المنى
 اختال في برد الهناء مجدداً
 (حسن) يزيد به الزمان ملاحه
 لقد ارتقى أوج المفاخر والعلی
 عشق المعالي فاستهام فقلبه
 فلمثله إن تفتدى معشوقة
 يجري الصبا في عطفه فتخاله
 بلغ العلی قبل البلوغ فحبذا
 ما السَّحبُ إلّا من نداه هواطل
 بحر الندى طوراً تراه لجة

هام الفؤاد جوى به وتشوقا
 نظم الهوى عقد العناق ونسقا
 من معصمي منطقاً ومطوقاً
 أخذ الهوى عهداً عليّ وموثقاً
 فلقد غدا بدم الفؤاد مخلقا
 غيري وغير وشاحه لن يقلقا
 سلب الفؤاد بلحظه فتقرطقا
 أو ما ترى الوجنات تحمل سنجقا
 وبخده ماء الجمال ترقرقا
 وأهيم أن تختال يا غصن النقا
 فعسى بوصل منك تسعد من شقى
 رقص الحسود على هواك ونمقا
 في الحب أو يعلو الحسام المفرقا
 قد فقتهم علماً ذكاءاً منطقاً
 دمثاً بخلق المجتبی متخلقا
 ورشفت كأس الأُس فيه مروقاً
 حتى كأني قد سقيت معتقاً
 وجلا مرنقة فعاد مروقاً
 يا حبذا مرقى ونعم من ارتقى
 علق بغير حسانها لن يعلقا
 ولثلها أن تفتدي متعشقا
 نصلاً به ماء الصقال ترقرقاً
 بدوابة العلياء لاح مقرطقا
 والبرق إلّا من سنه تألقا
 عذبت وآونة شهاباً محرقاً

بخلاليق هزأت بأغصان النقا
وبأحنف حلماً وسلمان تقى
لبس العلى قبل الفطام وقبلما
والدر قدماً كان فرق شمله
سبق الكرام بجوده وهو المؤ
خطب العلى والمكرمات صداقها
رقصت له غيد المعالي والهنا
زفت لبدر سمائها شمس العلى
يا محسناً لك في المسيء مواهب
لو أشبه الغيث المثلث نواله
شهم له في المكرمات طبيعة
لا غرو أن تحى العفاة به فذا
رب المعالي والعلی وأبو الندى
سبطان كالسمطين كل منهما
وتسابقا نحو السما فتساميا
من كل وضاح الجبين قد اغتدى
دمتم بقية من مضى في سالف
وله مشاركاً الشيخ حسن البهبهاني
عام ١٣٤٠هـ ومطلع المشاركة للبهبائي :

طلعت علينا كالهلal لصائم

فقال :

فلو شحذت في عزمك البيض مانبت
ولو رضعت من در راحته الندى
فتخضر طوراً من ندى كفه القنا

طبعاً وبالشمس المنيرة رونقا
وبحاتم جوداً وقساً منطقاً
شدّ التمام بالعلاء تمنطقاً
حتى حواه بلفظه فتنسقا
خر عنهم فغدا الأخير الأسبقا
ولخاطب الحسن لها أن يصدقها
غنى وذا غصن المسرة صفقا
يا حبذاك البدر والشمس التقى
أغنيت فيهن العديم الملقا
لغدا وقد ملأ النضار الأطرقا
ويطبعه صوب الغمام تخلقا
ماء الحياة براحتيه تدفقا
قد حلّ أسرى المكرمات وأطلقا
قد نيط في جيد العلاء وعلقا
فتراهما فوق المجرة أعنقا
قمرأ بأفاق المعالي مشرقا
دام البقا لكم ودمتم للبقا
وله مشاركاً الشيخ حسن البهبهاني
عام ١٣٤٠هـ ومطلع المشاركة للبهبائي :

فأهلاً وسهلاً فيك يا خير قادم

حدوداً لدى ضرب الطلى والجماجم
همت باللئالي هاطلات الغمام
وتحمر طوراً في صدور الضراغم

ويهتز للجدوى إذا ما مدحته
 تربع في صدر الرئاسة رفعة
 همام إذا الفتية وهو واحد
 ففي واحد عاينت جم مناقب
 تظن الدراري أن ستوهب بالعطا
 بوجه طليق أشنب الثغر باسم
 ونال المعالي قاعداً غير قائم
 تردى بأبراد العلى والمكارم
 وفي رجل ألفت آراء عالم
 وقد ظنّها مذ لحن بعض الدراهم

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٩/ ١٩٩ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ١٢٠٠ .

(١٥٥)

محمد جواد البلاغي

« ١٢٨٢ - ١٣٥٢ هـ »

الشيخ محمد الجواد ابن الشيخ حسن بن طالب البلاغي الربيعي النجفي .

أشهر أعلام أسرته ، وأحد أعلام عصره الكبار .

ولد في النجف الأشرف وفيها أخذ عن أعلام عصره الفقه والعلم والفضيلة ، من أمثال الشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف ، والملا كاظم الخراساني ، هاجر إلى سامراء حيث أقام المجدد الشيرازي فيها في سنوات عمره الأخيرة ، وفارقها عند احتلالها من قبل الإنكليز ، متوجهاً نحو الكاظمية داعياً منها إلى الثورة ضد المستعمر الكافر . ولقد عاد بعد ذلك إلى وطنه النجف الأشرف ليواصل مهامه الكبرى كفقيه ومفكر وزعيم ديني واجتماعي ، ومؤلفاته تدلُّ على ما كان هذا الشيخ يتمتع به من مزايا وسمات عظيمة .

كان أستاذاً لجيل عظيم من الفقهاء ، ومنهم السيد الخوئي .

لم يكتف شيخنا البلاغي بالعلوم التي تلقاها بل كانت أساساً لتفكيره الذي اتسع كثيراً ليقراً فكر الغربيين ويكافحهم بالفكر الناصع والعقل الثاقب ، حتى أنه ألمَّ ببعض اللغات الأجنبية لتساعده على هذا الأمر .

أثنى عليه كل مَنْ عرفه أو ذكره ، ويمكن أن نجمل آراء الناس فيه بكلمة واحدة هي : أن البلاغي ما وجدت سيئة إلا وترقع عنها وما وجد فضيلة إلا وسعى لها .

وما يؤثر عنه موقفه الصارم تجاه دعوة البعض في ما يخصّ أمور

عاشوراء ومظاهر الحزن في هذه المناسبة ، فتصدى لذلك بكل ثقله ، وقد أسس لهذه المظاهر العزائية في كربلاء وتوسّعت بعده ، وقد ردّ على آراء السيد محسن الأمين ومن تابعه في آرائه ، بأن خرج بين صفوف الناس أيام العزاء وهو يلطم ويندب على مصاب سيّد الشهداء بين مظاهر الحزن المتنوعة .

إن مؤلفات البلاغي المتنوعة تدلّ على عظيم أهمية هذا الرجل ، وأنه يبدو مؤسس مدرسة فكرية دعامتها العلم وأساسها الإصلاح وشعارها الحقّ والخير للإسلام والمسلمين من خلال كتبه التي جاهد فيها دفاعاً عن حقوق المسلمين وفكرهم وتراثهم ضدّ الغربيين والصليبيين والمبشرين الذين تلبّسوا بلباس الدين فمهّدوا لاستعمار البلاد والعباد ، ومن مؤلفاته التي طبع بعضها :

- آلاء الرحمن في تفسير القرآن مطبوع (غير تام) .

- أعاجيب الأكاذيب .

- أنوار الهدى .

- المصاييح في نقض مفتريات القاديانيين .

- الهدى إلى دين المصطفى ، وغيرها كثير . . .

ومن شعره ما قاله في ذكرى ولادة الحجة المنتظر (ع) قوله :

حيّ شعبان فهو شهر سعودي	وعدوصلي فيه ليلة عيدي
منه حيا الصب المشوق شذا الميـ	لاد فيه وبهجة المولود
بهجة المرتضى وقرة عين الـ	مصطفى بل ذخيرة التوحيد
رحمة الله غوثه في الورى شمـ	س هداه وظلّه المـددود
وهوى خاطري وشائق نفسي	ومناها وعدتي وعديدي
فانجلت كربتي وازهر روضي	ونمت نبعتي وأورق عودي
طلت فخراً يا ليلة النصف من شعـ	بان يبيض الأيام بالتسويد
يا إمام الهدى سعدت وما كل	زمان في ذاته بعـسيد
لا يغرنك البياض فلولا	ه لغودرت كالليالي السود
فهو نور الله الذي أشرق الكوـ	ن بأنواره وسر الوجود

وهو اللطف بالعباد إمام الـ
 خـازن العلم آية الله والدا
 ألسنادي لكل خطب عظيم
 نائر الدين مدرك الثار شافي الـ
 قائم الحق ناصر الدين والإيـ
 شاهر السيف ناشر العدل ماحي الـ
 خاتم الأوصياء جامع شمل الـ
 مطلب السالكين مقصود أهل الـ
 حيّه بالصلاة من مولود
 وادعه دعوة اللهيف ينا
 هذه عصابة الولاء تمد الـ
 كم لها حنة إليك حنين الـ
 بقيت يا بقيّة الله في الأر
 لم تميز مما جنته الليالي
 أترانا في كل يوم جديد
 ونرجيك لانتهاض قريب
 كم نعانى الشوق المبرح تف
 فمتى ينقع العليل بلقيا
 فتحن على حنين نشيدي

حق فيهم وحجة المعبود
 عي إليه عدل الكتاب المجيد
 والمرجى لكل هول شديد
 غيظ غوث الولي غيظ الحسود
 مان أمن اللاجي نكال الجحود
 حور حامي الجوار مأوى الطريد
 دين بعد التفريق والتبديد
 عرف قصد الهوى مراد المريد
 وابكه نازحاً نزوح الشريد
 ديه ألسن الجيب مهما نودي
 طرف شوقاً ليومك الموعد
 نيب إذ مض خمسها للورود
 ض درايا لكل رام شديد
 لوعة البين من سرور العيد
 نتحرك باشتياق جديد
 نترجاء منذ عهد بعيد
 لديك المحبون والفرار المودي
 ك وتطفئ لواعج المعمود
 يا سميعاً يدري بلحن قصيدي

وله مجيباً على قصيدة لأحد شعراء بغداد وقد بعثها عام ١٣١٧هـ
 وفيها يناقش في أمر الحجة المنتظر وقيل هو الأکوسي أو الرصافي إذ يقول :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر
 لقد حار مني الفكر في القوائم الذي
 فمن قائل في القشر لبّ وجوده
 بكل دقيق حار في مثله الفكر
 تنازع فيه الناس والتبس الأمر
 ومن قائل قد ذب عن لبّ القشر

به العقل يقضي والعيان ولا نكر
ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
فذاك لعمرى لا يجوزه الحجر
فذلك قول عن معاييب يفتـر
يؤول إلى جبن الإمام وينجر
له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
به أحد إلا أخو السفه الغمر
على غيرهم حاشا فهذا هو الكفر
له الفضل عن أم القرى وله الفخر

والقصيدة تقع في ٢٥ بيت وقد أجابه المترجم له - فيمن أجابه من

الشعراء - بقوله :

فها أنا مالي فيه نهى ولا أمرُ
فما راعني منهم سهل ولا وعـر
من الليل تغليساً إذا عرس السفر
وما صدّها عن قصدها مهمه قفر
بصدر مذيّع عيٍّ عن كتـمه السر
حنين مشوق هاج لوعته الذكر
إذا هاجها شوق الديار فلا نكر
مباح وأجفاني عليها الكرى حجر
غرام به ينحط عن كاهلي الوزر
لحبي آل المصطفى فهو لي عذر
مودتهم لا ما يقلده النحر
ولولا مزاج الحب ما ساغ لي در
ببينهم والبين مطعمـه مرّ
فعن أعيني غابوا وفي كبدي قروا

وأول هذين الذين تقسّـرا
وكيفَ وهذا الوقت داع لمثله
وإن قيل من خوف الطغاة قد اختفى
وإن قيل من خوف الأداة قد اختفى
ومن عيب هذا القول لا شك أنه
وإن قيل إن الإختفاء بأمر من
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه
وما أسعد السرداب في سر من رأى

أطعت الهوى فيهم فعاصاني الصبر
أنست بهم سهل القفار ووعرها
أخا سفر سيان أغتـم السرى
بذاملة ما أنكرت ألم الجوى
يضيق بها صدر الفضا فكأنها
تحن إذا ذكـرتها بديارهم
وشمالة أعديتها بصباتي
أروح وقلبي للواعج والجوى
وأحمل أوزار الغرام كأنه
وكم لذّ لي خلع العذار وإن يكن
علقت بهم طفلاً فكانت تئامي
ومازج ذري حبهم يوم ساغ لي
نعمت بحبيهم ولكن بليتي
ونائن تدنيهم إليّ صباتي

فمن نازح قد غيَّب الرمس شخصه
 أطال زمان البين والصبر خانني
 إلام وكم تنكى بقلبي جراحة
 فكم سائل عنه تسيل مدامعي
 فيا سائلاً سمعاً لأية معجز
 إذا رضت صعب الفكر تهدي فقد كبا
 فما الحجر في التقليد إلا حجارة
 لتدرك فيه الحُسْنُ والقبح مثل ما
 فإن قلت بالعدل الذي قال ذو النهي
 ودنّتَ بتنزيهه الإله وأنه
 وجانبت قول الجبر علماً بأنه
 وأقـررت لله اللطيف بأنه
 وأوجبت باللطف الإمام وأنه
 وعانيت فيمن مات فهو لذي الحجي
 تؤسس بنيان الصواب على التقى
 وفي خبر الثقلين هاد إلى الذي
 إذا قال خير الرسل لن يتفرقا
 وما أن تمسكتم تنبئيك أنهم
 ولما انطوى عصر الخلافة وانتهى
 وزاد يزيد الدين نقصاً ويعده
 تنادي لإحياء الهدى عترة الهدى
 وكم بذلوا في الوعظ والزجر جهدهم
 وكم ندبوا لله سرّاً وجهرة
 إلى أن تفانوا كابرأ بعد كابر
 ولا مثل يوم الطف يوم فجيعة

ومن غائب قد حان من دونه الستر
 وما يصنع الولهان إن خانه الصبر
 من البين لا يأتي على قعرها سبر
 بتذكاره وكفا كما يكف القطر
 بآياته لا ما يزخرفه الشعر
 (لعا لك) في دحض العثار بك الفكر
 وليس بغير الجد يصفو لك الحجر
 يحسّ بحسّ الذائق الحلو والمر
 به وله يهدي بمحكمه الذكر
 غني فلا يلجيه في فعله فقر
 ينوب أصول الدين من وهمه كسر
 حكيم له في كل أفعاله سر
 به من عصاة الخلق ينقطع العذر
 شفاء إذا أعىى بأدوائه الصدر
 ويطلع من أفق اليقين لك الفجر
 تنازع فيه الناس والتبس الأمر
 فكيف إذن يخلو من العترة العصر
 هم السادة الهادون والقادة الغر
 فلف بساط العدل وابتدأ الشر
 دهي بالوليد القرد أم الهدى عقر
 فما عاقهم قتل ولا هالهم ضر
 ولم يجد بالغاوين وعظ ولا زجر
 وقد خلاصا منهم له السر والجهر
 وما دولة إلا وفيها لهم وتر
 لذكراه في الأيام ينقصم الظهر

إذا سفحت من ذوبها الأدمع الحمر
إليه وآذان الورى صكّها وقر

يذيب سويدا القلب حزناً فعاذر
ومذ اعذروا بالنصح لله والدعا
وله :

وطراد الخيل يهواك اشتياقا
حوله جرحى قلوباً ومآقا
صعدتها ذروة البين احتراقا
تنفذ السبع السموات اختراقا
سعيك المشكور أعددت براقا
هي إلّا مذقة مرّت مذاقا
نجرع الصاب اصطباحاً واغتباقا
ونقضيه اجتماعا وافتراقا
بالأسى تقطع وجداً واحتراقا
قصباً جدت على البين اتفاقا
وأراق البين منها ما أراقا
سادة في المجد قد فاقوا خلاقا
بين أهل الفضل إذ فاقوا وفاقا
وعليّ القدر جمعاً واتساقا
فاستطيبوه وإن مرّ مذاقا

فجهاد الكفر يدعوك له
إن يسر نعشك في الناس وهم
ينتفون الدمع عن ذوب حشا
فلقد سرّت لأسمى غاية
عارجاً للملأ الأعلى ومن
ما مقام المرء في الدنيا وهل
ما هنت ورداً ولكنّا بها
عمر يقضي شقاء وعنى
في قلوب كم دهاها ما دهى
وعيون لم تزل فاقدة
كم جنى البين عليها ما جنى
حسبي الله وحسبي للعزا
عقد الفضل على تقديمهم
الحسين الندب والهادي الفتى
سادتي والصبر من عادتك

وقوله من قصيدة :

طلايح قد شاقني ما شاقها
حيث الغرام قادها وساقها
معلّلات بالمنى أحداقها
تملأ من حوذانه أشداقها
ما أنكرت ناشئة أطواقها
برشفة قد حرمت مذاقها

مدّت إلى رمل الحمى أعناقها
تزف زفات الظليم نافراً
تلوي إلى نسيمه خياشماً
همي اختلاس نظرة وهمها
ويا بنفسي من ظباهم طفلة
من لظماي من برود ريقها

وما سوى الحسود من مساوئها حتى الخيال بالمني ما ذاقها
وله وقد أرسلها إلى السيد الأمين في دمشق بعد رجوعه من النجف
عام ١٣١٩ هـ قوله :

دعا عبرتي للنوى تستهل دعائي وشأني ولا تجمعما
سألتكما أن تكف الملام تنكر لي وجه غادي الصباح
وحال بعيني زمان الفراق وطالبت عليّ ليالي الهموم
فآه على زمن قد مضى يميناً بمهبط وفد الحجيج
وبيت أطاف به المحرومون ومستلم النفر الطائفين
لئن حال بعد المدى بيننا فلست بسال هوى الظاعنين
وعن ذكرهم أبداً لا أميل فله وقفتنا للوداع
أسر بصدري نفث الزفير والله يوم حادوا بالركاب
وساروا كما شاء حادي النوى وضافت عليّ لهمي الرحاب
فكم تركوا علة لا تبوخ أحبابنا هل لعهد الوصال
أعلل نفسي بتسويقها وهيهات يبرد وجد المشوق

فما قدر قلبي وما يحتمل على القلب داء النوى والعذل
فقد نال مني الهوى ما سأل وأوحشني رائحات الأصل
فسيان عندي الضحى والطفل وإن كان عهد النوى لم يطل
وويلاي للزمن المقتبل ومطرح جنب الطلاح البزل
وطاف به الناسك المبتهل ومهوى الشفاه به للقبل
وشطت ديار وأعيت حيل ولست بناسي الليالي الأولى
ومن ذكرهم أبداً لا أمل وقد غرقت بالدموع المقل
ويفضحني المدمع المنهمل وركب الأحبة عني استقل
وآبت كما شاء داعي العلل وسدّت عليّ لوجدي السبل
ونار جوى في الحشى تشتعل معاد وهل للتداني أجل
كما علل الأك هيم الإبل بوعد الأمانى وطول الأمل

فيا موجفاً ذلل اليعملات ترف زفيف الظليم المثار
 فماعرفت مثل شد الرحال إذا قطعت بك فج العوراق
 وارعيته من رياض الشئام فبلغ أحببتنا النازلين
 تحية ذي غلة لم تبل فأجابه بقصيدة مطلعها :
 له الله من شادن كم أعل فـؤادي المـعنى بغنج ودل

وله مقرضاً كتاب (العتب الجميل) قوله :

يا قارىء (العتب الجميل) قل هل لعذر من سبيل
 عتب جميل آية تنبيك عن شأن النزول
 وتريك ما فعل الهوى في الليل عن آل الرسول
 عدل الكتاب مدى المدى سفن النجاة هدى السبيل
 حتى كأن ولأنا لهم من الوزر الثقيل
 يا وارث الشرف القدي م ويا فتى المجد الأثيل
 أحسنت بالعتب الجمي ل وقولة الفصل الجليل
 وفتحت في أبوابه باب الهدى لذوي العقول
 ونظمت في إعجازه درر الدلالة والدليل
 فلتهن بالأجر العظي م وواجب الشكر الجزيل
 وفاضئل لك في العلى والعلم والباع الطويل
 فاسلم ودم متمتعاً بالفضل والشرف الأصيل
 علم الهدى غيث الندى غوث العفاة حمى النزيل
 أهدي سلاماً دائماً لك في الغداة وفي الأصيل

ولقومك الغر الهداة بي عليّ والبتول
وله من قصيدة في الحجة المنتظر قوله :

رويدكما أيها الباكيان فمما أنتمأ أول الوالهيـنا
فكم لنوَاهُ جرت عبـرة تقـل لها أدمع العـالمينا
جرت ولها قبل يوم الفراق ولمْ ترحل العيس بالمزمعينا
فلا نهـنه الوجد فيض الدموع وقد شطت الدار بالظاعنينا
وبان وأودعنا حـسرة ومن لوعة البين داء دفينـا
أطال نوـاه ومن نأيه رزينا بما يستخف الرزينا
نقضي الليالي انتظاراً له فـيا حـسرتاه ونقضي السنينا
نطيل الحنين بتذكـراه ويا برحـماً أن نطيل الحنينا
فما لقيت فـاقدات الحـمام من الوجد في نوحها ما لقينا

وله في ذكرى مولد الإمام الحسين «ع» في ثالث شعبان قوله :

شعبان كم نعمت عين الهدى فيه لولا المحرم يأتي في دواهيـه
وأشرق الدين من أنوار ثالثه لولا تغشاه عاشور بداجيه
وارتاح بالسبط قلب المصطفى فرحاً لو لم يرعه بذكر الطف ناعيه
رآه خير وليد يستجار به وخير مستشهد في الدين يحميه
قررت به عين خير الرسل ثم بكت فهل نهنيه فيه أم نعزيه
إن تبتهج فاطم في يوم مولده فليلة الطف أمست من بواكيه
أو ينتعش قلبها من نور طلعتـه فقد أديل بقاني الدمع جاريه
فقلبها لم تطل فيه مسـرته حتى تنازع تبريح الجوى فيه
بشرى أبا حسن في يوم مولده ويوم دارت على حرب دوائرـه
ويوم أضرم جو الطف نار وغى يا شمس أوج العلى ما خلـت عن كـثب
فيا لجسم على صدر النبي ربي فـيا لجسم على صدر النبي ربي

ويا لرأس جلال الله توجّه
 وصدر قدس حوى أسرار بآرئه
 ومنحر كان للهادي مقبّله
 يا ثائراً للهدى والدين متصراً
 إني وشيخك ساقى الحوض حيدرة
 ويا إماماً له الدين الحنيف لجأ
 أعظم بيومك هذا في مسرته
 يا من به تفخر السبع العلى وله
 أعظم بمشواك في وادي الطفوف علا
 له حنيني ومنه لوعتي وإلى

به بنوء من المياد عاليه
 يكون للرجس شمر من مراقيه
 أضحى يقبله شمر بماضيه
 أمست أمية نالت ثارها فيه
 تقضي وأنت لهيف القلب ظاميه
 لوذاً فقامت فدتك النفس تفديه
 ويوم عاشور فيما نالكم فيه
 إمامة الحق من إحدى معاليه
 يا حبذا ذلك المثوى وواديه
 مغناه شوقي وأعلاق الهوى فيه

من مصادر دراسته :

الكنى والألقاب : ٩٤/٢ ، ماضي النجف : ٦١/٢ ، شعراء الغري : ٤٣٦/٢ ،
 معارف الرجال : ١٩٦/١ ، تكملة أمل الأمل : ١٢٤ . نقباء البشر : ٣٣٣/١ ، ريحانة
 الأدب : ٢٧٨/١ ... إلخ .

(١٥٦) علي إبراهيم

« ١٢٨٤ - ١٣٥٢ هـ »

السيد علي ابن السيد حسين إبراهيم العاملي .

أحد أدباء عاملة وشعرائها المعروفين . ولد في «أنصار» إحدى قرى عاملة ، ودرس في «مدرسة النميرية» ثم في «مدرسة أنصار» ، وبعد ذلك هاجر إلى النجف التي قضى فيها ست سنين عاد بعدها إلى عاملة وزاول التعليم في المدارس الحكومية عدة سنوات . ثم بعد إلغاء المدارس الحكومية في عهد (إميل إده) في المناطق الإسلامية ، صارَ يمارس مهنة التعلم في المدارس الخاصة ثم أنشأ هو مدرسة في (عدلون) ويعدها أخرى في (النميرية) القرية التي درس بها كثيراً وأحبها والتي توفي فيها بعد ذلك .

كان شاعراً أديباً يروي القصص والأشعار بشكل محبب للنفس ، ومن

شعره :

إليكم وصروف الدهر تُنثني
من الهموم وليلي ليلُ مسجونِ
وأدمعي أدمعي ! ما نهرُ سيحونِ
آرام راملة لا آرام يَبْرينِ
لها تغاضتْ عيون الريم والعينِ
تحت الأزجَيْنِ مقرونين كالنونِ
وخوطة البان من قدّ ومن لينِ
عني العفاف وعنهما مانعي ديني

عوامل الشوق تحدو بي فتدني
يومي عليّ كنصل الرُحّ منتصب
نيران غمرد في قلبي مُسَعّرة
لقد برّتني بري السهم رائشه
عينٌ من الأنس في الحاظها كحل
من كل ساحرة العينين فاتنة
تعلم الغصنُ ميلاً من تأودها
كم ليلة بتٌ والحسنة يمنعها

نديرُ ما بيننا راحاً بلا حرج
ما عتقَ القسُّ في دنِّ عصاريتها
ما زالت أتحفها طوراً وتتحفني
حتى ترنم عصفورٌ على فننٍ
فقمتُ خيفة واش أن يُلمَّ بنا
يا من رأى غصن بان فوقه قمرٌ
من لي بها ورماح الخط غابتها
سقياً لحاروف من مُضني يُلمُّ به
وحبذا الشمْلُ بعد الهجر مُلتئماً
يؤازرون على أحسابهم حَسبي

قال في «شعراء الغري»: وفي أوائل أيام الحرب العالمية الأولى عندما لم تكن نوايا طوراني الأتراك قد تبدت على حقيقتها من محاولة تترك العرب والقضاء على كبار مفكرهم وقادتهم ، وحين كان جمال باشا يعد في سوريا لحملة على مصر ، صدرت قصيدة تركية باسم (فتاة الوطن) للكاتب التركي م . عادل ، ترجمها إلى اللغة العربية محمد علي حشيشو وطبعت سنة ١٣٣٤هـ فقرضها عدد من الأدباء العرب كان منهم المترجم الذي قرضها شعراً فقال :

تجلت بأفق العلم شمس الفضائل
أفاضت علينا حكمة آصفية
إذا تليت في محفل الفضل صفقت
روت من خيال الفكر بنتا عروية
تهاب ليوث الغاب من فتك لحظها
تغذت بدرّ العلم حتى ترعرعت
فسارت بها العليا إلى قمة النهى
فدرّت على أبنائها من علومها
لقد ثبتت حتى بدا النصر فوقها

فأنس منها رشده كل عاقل
يفرق فيها بين حق وباطل
لها طرباً أيدي الوري بالحافل
تميس بقدر كالفنا المتمايل
ويحذر مرمى نبلها كل نابل
فشبت على إحراز خير الشمايل
لتنزلها الأقدار أعلى المنازل
وأضحت إلى أوطانها خير كافل
بقفقاسيا تحت القنا والقنابل

بهم غير قرم ثابت الجأش باسل
 جيوش العدى إلا كأكلة آكل
 وألطف خلقاً من مهب الخمائل
 على أنه إنسان عين الأمثال
 دجى الليل من معقود نفع القنابل
 يغصُّ به عرض الفلا والمنازل
 فتركز قسراً فوق تلك المعازل
 تكون رفاتاً تحت صم الجنادل
 فلا عجب فالشكل عن فكر (عادل)
 بها لم يدع أدنى مقال لقائل
 ضيا الشمس مشبوب السنا لم يماثل
 إلى غاية عزّت على المتناول
 ولم يعيشه منه سناء الفضائل
 بهيكل إنسان وصورة فاضل
 فتجري بهم مجرى الطلا بالمفاصل
 أيجمل ذا عند الخطوب النوازل
 وقد فتحت بالعلم نور الخمائل
 لدى الروع كالأسد الغضاب البواسل
 فسودتم وجه الجدود الأوائل
 كأسد الشرى تحت الظبى والذوايل

وقادت إلى الهيجا بنيتها فلم تجد
 ولما التقى الجيشان فيها فلم تكن
 لنا قائد أمضى من السيف عزمه
 جمال العلا والدين والملك والنهى
 وإن لمصر منه يوماً كأنه
 كأنني به يقتاد جيشاً عرمرماً
 برايات سعد يخفق النصر فوقها
 تود ملوك الغرب قبل لقائه
 إذا أنتجت من سالم الفكر حكمة
 حكيم أتى في حكمة نبوية
 أرانا سبيل الاتحاد كأنه
 إذا سار فيه العنصران تدرجا
 فلو زار أفلاطون أعتاب عادل
 رأى حكمة قدسية قد تدرعت
 تفيض على الإسلام منه حماسة
 أراكم بني الإسلام شتى مذاهباً
 أراكم بني الإسلام بالجهل رتعاً
 أنوماً على شوك الهوان وأنتم
 وعهدي لكم كانت جدود كريمة
 فنضوا ثياب الذل وامضوا إلى الوغى

وقال من قصيدة :

وعزي وإقبالي وكفي وصارمي
 على عطش ما جادها صوب عالم
 وأخنى عليها غير بعض العمائم

بني وطني أنتم فخاري وسؤددي
 أنوماً على جهل وهذي دياركم
 فما أفسدت أخلاقنا وبلادنا

فيا قادة الإصلاح عطفاً فإننا فرائس في نابي غشوم وظالم
عزیز علینا أن تجوس بلادنا عدانا وأن نمسي غنیمه غانم

من مصادر دراسته :

مستدرکات الأعیان : ١٥٧/٨ .

(١٥٧)

محمد حسين الحلبي

«١٣٥٢ - ١٢٨٥»

الشيخ محمد حسين ابن الشيخ حمد الحلبي الجبائي .

أحد علماء عصره الأجلاء وأدبائه الفضلاء ، ولد في الحلة وأخذ بها عن الشيخ محمد بن نظر علي وغيره حتى هاجر إلى النجف عام ١٣٠٣هـ وأقام بها أكثر من ثلاثين سنة أخذاً عن علماء عصره الأجلاء ، ومدرساً لطلاب الحوزة العلمية الفضلاء . وأبرز أساتذته الشيخ حسن المامقاني والفاضل الشرياني والشيخ علي رفيش .

عاد إلى الحلة بطلب أهلها ، فكان فيها زعيماً دينياً مطاعاً حتى وافته منيته بعد ملازمته للفراش بسبب المرض .

له آثار عديدة منها :

- الرحلة الحسينية (مطبوع) .
- تقارير أساتذته في الفقه والأصول .
- كتاب في رحلته إلى الحج .
- رسالة في التجويد والقراءات .
- تأليفات فقهية وأصولية عديدة .

كان شاعراً أديباً ، ومن شعره قوله في الإمام الحسين (ع) :

خليلي هل من وقفة لكم معي على جثث أسقيه صيّب أدمعي
ليروى الثرى منه بفيض مدامعي لأن الحيا الوكاف لم يكن مقنعي

لأن الحيا يهمني ويقلع تارة
 خليلي هيا فالرقاد محرم
 هلمّا معي نعقرُ هناك قلوبنا
 هلمّا نقم بالغاضرية مأتما
 فتى أدركت فيه علوج أمية
 وكيف يسام الضيم من جده ارتقى
 فتى حلّقت فيه قوادم عزه
 ولما دعتّه للكفاح أجابها
 وآساد حرب غابها أجم القنا
 يصول بماضي حدّه غير [. . .]
 إذا ألّح الهيجاء حتفاً برمحه
 وإن أبطأت عنه النفوس إجابة
 إلى أن دعاهم ربهم للقاءه
 وخرّوا لوجه الله تلقا وجوههم
 وكم ذات خدر سجفتها حماتها
 أماطت يد الأعداء عنها سجافها
 لقد نهبت كفّ المصاب فؤادها
 فلم تستطع عن ناظرها تسترأ
 وقد فزعت مذ راعها الخطب دهشة
 فلما رآته بالعراء مجدلاً
 دنت منه والأحزان تمضغ قلبها
 عليّ عزيز أن تموت على ظمأ
 تلاكُ بأشداق الرماح وتغتدي

وفي آخرها :

بني غالب هبّوا لأخذ تراثكم

وإني لعظم الخطب ما جفّ مدمعي
 على كل ذي قلب من الوجد موجع
 إذا الحزن أبقاها ولم تتقطع
 لخير كريم بالسيوف موزع
 مراماً فألقته ببیداء بلقع
 إلى العرش حتى حلّ أشرف موضع
 لأعلى ذرى المجد الأثيل وأرفع
 بأبيض مشحوذ وأسمر مشرع
 وكل كميّ رابط الجأش أروع
 وفي غير درع الصبر لم يتدرع
 فماضي الشبا منه يقول لها ضعي
 فحدّ سنان الرمح قال لها اسرعي
 فكانوا إلى لقياه أسرع من دُعي
 فمن سجّد فوق الصعيد ورکّع
 بسمرّ قنا خطية وبلّمع
 فأضحت بلا سجد لديها ممّنّع
 وأيدي عداها كل برد وبرقع
 بغير أكفّ قاصرات وأذرع
 وأوهى القوى منها إلى خير مفزع
 عفيراً على البوغاء غير مشيع
 وحنّت حنين الواله المتفجع
 وتشرب في كأس من الحنف مترع
 لوادة الأسيف أعذب مكرع

فلم يُجدكم قرع لناب بإصبع

أمثلُ حسين حجة الله في الوري ثلاث ليال بالعرا لم يشيّع
ومثلُ بنات الوحي تسري بها العدى إلى الشام تُهدى من دعيٍّ إلى دعي

من مصادر دراسته :

أدب الطفّ : ١٤٤/٩ .

(١٥٨)

محمد علي الجزائري

« ١٣٢٢ - ١٣٥٢ هـ »

الشيخ محمد علي ابن الشيخ هادي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ علي الجزائري .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الجزائري» ، كان شاعراً فاضلاً له حضورٌ أدبيّ بين شعراء النجف آنذاك ، توفي شاباً في النجف الأشرف ، ولكن شعره وللأسف ضائع ، ولم يَرَوْ له في شعراء الغري إلا تخميسه لقصيدة تنسب لأُمير المؤمنين (ع) ولعلنا نَعثر على شعره :

تأدب بطيب الخلق واترك مشينها وخُذ من أقاويل الرجال ثمينها
وإن رمت من نيل المعالي مكينها صن النفس واحملها على ما يزينها
تعشُ سالماً والقول فيك جميلُ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٩٤/١٠ ، معجم رجال الفكر : ٣٤٩/١ .

(١٥٩)

محمد جواد السّوداني

« ١٣٢٦ - ١٣٥٣ هـ »

الشيخ محمد جواد ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ
حسن السوداني .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل السوداني)، وقد ورد ذكر عدد من
أعلامها الشعراء في كتابنا هذا .

ولد في العمارة ، جنوبي العراق ، حيث كان أبوه يقيم عند أقربائه
مرشداً دينياً ، وانتقل إلى النجف وأخذ العلم عن جماعة من فضلاء عصره
في الجامع الهندي وغيره ، بعد أن ترك المدرسة الرسمية التي دخلها والتحق
بالحوزة .

كان أديباً بارزاً بين أدباء عصره ، ولو قدّر للموت أن يمهله لكان من
أدباء العرب الكبار .

شارك في دعم الرابطة الأدبية ، وكان من أعضائها البارزين ، ولذا بعد
وفاته أقامت له الرابطة مهرجاناً تكريمياً ألقى فيه القصائد والكلمات وهي
تصور محبة الجميع له ولشعره وأدبه .

نشر الكثير من نتاجاته في الصحف والمجلات النجفية والعراقية ، وله
ديوان شعر مخطوط بقي عند والده ، وكان كثير النقد للحالة السياسية
والاجتماعية التي يمرّ بها العراق .

اختطفه الموت بسبب داء السلّ فمات وهو في قمة نشاطه الأدبيّ
والاجتماعي بعد أن عانى البؤس والفقر والمرض .

ومن شعره هذه القصيدة وعنوانها «دموع القلب» :

دعونا من الشعر القديم فإننا لنسأم من وصف الطلول أو النجب
سئمناه لما لم يكن يستفزنا إلى كل ما يستجلب النفس أو يصبي
هو الشعر إما حكمة نهتدي بها وإما خيال مَثَل الخصب في الجذب
رواء النفوس العاطشات غذاؤها معوضها حتى عن الأكل والشرب
قراءناه درساً والطيور أساتذ لنا والصبأ والنهر بعض من الكتب
حنانيك عصر الكهرياء ألا ترى يعادللك الأعشى ابن سالفه الحقب

حبست على عيشي غرامي مودة لذلك قد أخلصت للشعب في حبي
بلادي وكم من أجلها بات ناظري يذود سروب الدمع سرباً على سرب
عليها جنى الآباء ذنباً وإنه لأعظم مما قد جنى الغرب من ذنب
فقومي وداء الجهل أصبح ناشباً بها فمن الخريج فيها من الطب

وهذا وفي طي الضلوع تغلغلت أمانني لم يستجلهن سوى قلبي
لأخبرت صحتي ما عليه قد انطوى ضميري لو لم أعلم الغدر من صحتي
سلكت وإياهم طريق عماية وعفتهم وانحزت للمنهج اللجب
هياكل في زي الرجال وشكلها تعيش بلا عقل لديها ولا لب

سلكت ولكن المصاب استفزني وكم لمصاب الشعب في القلب من شعب
فأرسلت قلبي من جفوني أدمعاً تناثر فوق الخد كاللؤلؤ الرطب
بلادي وما شأن (الخراف) وقدرها إذا استشعرت أو خيلت خطفة الذئب
أظن وبعض الظن رأي وحكمة بأنا سنغدوا أكلة الظلم والغصب
يقولون للإخلاص أحزابنا سعت فقلت صدقتم والخيانة من حزبي!
فما بالها لا سدده الله سعيها تمكن من شعبي الفقير يد الغرب

أواعية باسم التّقدم ظلة إلى العار والتأخير في سيرها شعبي
 ألّنت الذي صدقت صك امتيازها وأمضيته حتى على الماء والعشب
 على عقل من قد كان وظفك العفا إلى الذود عن حق البلاد أو الذب

وله قصيدة أخرى وعنوانها (شكوى العادات) :

ضمّدت جرح القلب بعد مسيله
 وسبرت غور الشعب في أبنائه
 عادات هذا الشعب فيه تحكمت
 رسخت فدين الله ينبذ جانباً
 أخنت على أفكارهم عاداتها
 وتمسكوا فيها فأصبح صرحها
 حسب الرعاع بها الهدى فتمسكوا
 قالوا الصلاح بها فغنيا له
 قالوا السواد بهنّ دان وحقه
 الله للشعب الذي أشواكه
 لا جوزيت بالخبر من قد ورثت
 ما حيلة الأبناء لو مشيت على
 كل يقول أبي وتلك مصيبة
 لو أن هذا الدين لم يك عادة
 من أنكر العادات فيما بينهم
 تركوا الفروض وقد قضى ناموسهم
 في كل يوم عادة مذمومة
 الطيش يبدعه لها فتجلها

فإذا به لم يجد فيه ضماد
 فإذا هم لميولهم عباد
 ولهن في قيد الضلال يقاد
 ولها بشعبي مبدء ومعاد
 جهلاً فمالوا نحوها وانقادوا
 بصخور ميلهم القويّ يشاد
 فيها وعن سنن الهداية حادوا
 فإذا مغبّة ما ادعوه فساد
 لولا البياض لما أحسنّ سواد
 حكمت على أن تخنق الأوراد
 فينا تقاليد لها تنقاد
 ما سنت الآباء والأجداد
 إن تقـتـفي آباءها الأولاد
 فيهم لظل وما له أجناد
 ينمى إليه الكفر والإلحاد
 أنّ الفروض بديلها الأوراد
 تبدو فتكبر شأنها الأوراد
 أفلم يكن في ذي البلاد سداد

بلد وفيه أهدقت من أهله نوب غلاظ لا تطاق شداد

فيهم فهم للبذر منه جراد
ولها تكاد تدكدك الأطواد
كبرى تأجج جمرها الوقاد
لائنين ثم به هناك وداد
هل أنتم لودادنا حساد
إن القلوب تضلها الأحقاد
فعلام ذا الإبراق والإرعاد
نفنى إذا لم تجمع الأحاد
يتفاهم الجمهور والأفراد
لم يثنه عن قصده النقاد

صرف القضا قد سلب استقراره
من لون ليله كسا نهارة
من نارها الحشى استمد ناره
أنس به ولم ينل أوطاره
قضى وما كان الهوى شعاره
ولا الأنام عرفت مقداره
فيتشني مستنجداً أشعاره

وله تحت عنوان (من دفتر الحب) قوله :

أنعشيني من الرحيق بكاس
مفصحاً عن صلاة شيخ وقس
في طيور الحقل الجميل تأسي
ها غناء بها يثقف حسي
أثقتة أهل السما خير درس
وتعودين في شقاء وبؤس

بذر الصلاح إذا نما من مصلح
حال لها قد أشفقت أهل السما
قامت به للمفسدين قيامة
قد فرقوا بين القلوب فلا ترى
رحماكم يا قاطعي حبل الإخا
لا تنبشوا الأحقاد فيما بيننا
لا شيء فيما بيننا متقدم
الاتحاد ألاتحاد فإننا
من لي بيوم من جليّ صباحه
أكل كل قد تخذ الحقيقة مبدءاً
وله بعنوان (الفتى المهموم) قوله :

ماذا تريد الحادثات من فتى
قد أظلم الدهر لديه والأسى
قامت عليه للجوى قيامة
ولي شجاسة وما مرّ له
فليتة إذ لم يجد من راحة
لا عفة النفس أنالته المنى
يحسوطه الهم ولا منفس

وله تحت عنوان (من دفتر الحب) قوله :
بهجة الحقل في الصباح فهياً
واسمعي الطير يعبد الله صدقاً
ودعي الناس في الشقاء وهياً
غن إن الحياة أحسن ما في
كل درس يفنى ودرس المغني
ساعة العمر لا تروحي ضياعاً

أترعي لي الكاس المضيئة حتى تتجلى عن ظلمة الشك نفسي
 قربي الراح من جبينك كيما أنظر الشمس قد تلاقت بشمس
 إن سكرأ أبيت فيه نديماً للأمانى لخير سكر وأنس
 لا تخالي بأن عريدة السكر التي بي سيمما جنون ومَسَّ
 إن آمالي المضاعفة طارت ولدى السكر كورت فوق رأسي
 أتنزى طوراً وأقفز طوراً نحوها قابساً لها أي قبس
 لمستها كفاي بالسكر لكن ساعة الصحو خيبت كل لمس

هلهلي للحياة فالخقل زاه قد تجلى الجمال بين يديه
 أحسنت صنعة الطبيعة حتى كل حسن في الكون كان لديه
 إن فيه الأقاح قد مال للور د اشتياقاً مقبلاً خديه
 والهزار الذي على التين شوقاً مص ماء الحياة من وجتته
 وانظري النهر جارياً فيه صاف [كذا] قد كسته الورود من جانبيه
 فهو مثل المرأة والغصن أضحي مرقصاً في زلاله عطفه
 فاجعله أمين سر هواناً ولنقضى الحياة في ضفته
 أنا في ضفة وأنت على الأخرى وأحلامنا تموج عليه
 ما أحلى الهوى صريعاً غرام بات يشكو لها وتشكو إليه
 ثم مدّي كفيك نحو محبٍّ قد تمشى السقام في كفيه
 وارحمه فتى لدى الخمس والعش رين قد بيض الهوى عارضه
 ناظره عليه قد جنياً ظل مآ فآه عليه من ناظره
 وله تحت عنوان (الفلاح) قوله :

خذوا بيد الضيعف فقد أقيمت كراسي حكمكم بيد الضعيف
 أكل متاعب الفلاح تجبى إليكم وهو يحلف بالرجيف
 غضبت له شريفاً في بلاد تضع حرمة الرجل الشريف
 فدّى الكوخ الحقير وما حواه زخارف ذلك القصر المنيف

به دون الورى كالنجم موفي
 وإن جاءوا بمنزلة الضيوف
 إذا ما قيس بالضيف الخفيف
 من الأمراء تحسب بالألوف
 وإن سكنوا القصور على الرصيف
 تظل كالعفرنى بالعريف
 فتى يلقاك في قلب نظيف
 تبلله بدمعك الذروف
 يكال إليك بالصاع الطفيف
 لشعبك من مضاربة السيوف
 فداها الناعمات من الكفوف

كفى الفلاح مفخرة وفضلاً
 بأن الأقوياء لديه كانوا
 وما كان الدبى ضيفاً ثقيلاً
 ويا لك واحد وله عيال
 بكوخك أيها الفلاح لاذوا
 وكوخك وهو من قصب وفيه
 لخير من قصورك وهو فيها
 وزرعك كلما أمسى هشيماً
 يأخذ كله غصباً ومنه
 ومنجلك الذي بيدك خير
 وكفك والجراح بها عميق

فليس يطيق للحكم العنيف
 تبختر من عناء في شغوف
 ولا يأوي إلى ظل الكهوف
 فتعرف كيف عادية الصروف
 ولم ينفذ بغير قرى وريف
 بأكثر ما يضم من الحروف
 رمتك بما تشاء من الختوف
 وقلبك بالأسى دامي القروف
 فآنسك الغناء من الخفيف
 إذا ما روحتك لدى الرفيف
 تميل من الربيع إلى الخريف
 بجعلك ساحباً ذيل العفيف
 به السلوى من الشجر الخوف

حناناً يا وليّ الأمر فيه
 واسم مال تجلله وتمسي
 ويأويك الغنى منه قصوراً
 ألا ليت الغنى لك عاد فقراً
 هو القانون من ظلم وحييف
 لقد ضمن الشقا للريف فيه
 تجهمت الحياة لديك حتى
 فقابلت الحياة بكل بشر
 حفيف النحل كم غناك شعراً
 وكم لك للطيور رفيق قلب
 حياتك كلها ورد وطيب
 على تلك الوداعة عش كريماً
 يضاحكك الأفاح بشجر أمن

وله وعنوانها (المواعيد الكاذبة أو بروق السياسة الخلابية) قوله :

ماذا تريد بنا الحليفة إنها
في كل يوم من مواعيدها نرى
قد موهت بالعدل لكن حوله
سرنا إلى التحرير وهي بضدنا
وكلا الفريقين استمر بسعيه
لكن سطح الماء غر رجالنا
رجعوا لنا والويل ملء عيابهم
تبدي الليان لنا وتعكس أمره
ولنحن بينهما غدونا آلة

قد أرهقـتـنا أيما إرهاب
مفهوم تحرير بلا مصداق
للظلم والإرهاب ألف نطق
تمشي بنا لشقاً ولاسترقاق
لينال غايته بلا إشفاق
من دون أن غاصوا إلى الأعماق
من حقهم صفرأ بلا استحقاق
فتعود بالإرعاد والإبراق
صما وليس سوى التحالف واق

متنعمون ونحن نجهد دهرنا
قد أوثقوا باسم التمدن شعبنا
خلوا السبيل لنا فلإنا أمة
لا تحسبوا والموت غاية أمرنا
فالظلم إما صب سوط عذابه
قد حملوا شعب العراق بظلمهم
سنوا به للظلم أسوء سنة
ذي ضجة الفلاح أمس تصرمت
ولنا بأصغر عبرة إذ أنه
ولهم بيت الشعر بعد شرارة

لنسد فيه فوهة الأرماق
بسياسة نكراء شر وثاق
تمدينكم لسنا له برفاق
إننا نظل منكسي الأعناق
جر البلاد لألفة ووفاق
(عبئاً من الأرزاء غير مطاق)
هي رشوة الأقلام والأوراق
ولها دويٌّ رنٌ في الأفاق
قد راح طوع الأصفر البراق
فيها يعمّ الشعب بالإحراق

يا عصابة الأمم التي في حكمها
ميثاق عهدك للضعيف فإنه
أنصيرة الأمم الضعاف لها اسمعي
مدي لها كف الشفيق فإنها

نال المسيطر أنفس الأعلاق
متمسك بك بعد بالميثاق
صوتاً ضعيفاً من وراء خناق
منهوكة تحتاج للإشفاق

وسلي (كراين) إنه في عسفها
فحقيقة الآثار منه قد طفت
والظلم أحـدق أيـا أحـدق
بمـداع الأحـشاء والآماق

لله مهزلة الخلاف بموطن
فيه السياسة دورها قد مثلت
قد سممت أفكارهم وبلادهم
أشكو وما أشكو سوى ما نابنا
وله وعنوانها (في سبيل البائسين) قوله :

ما شأن شعرك والرجال نيام
واليك عن أوهاـمها فلربما
لا تعرفن من السباحة فنّها
قومي وقد رمت الجهالة عقلها
وعليهم مد الضلال رواقه
لا تطلبن دواء داء عقولها
سلكوا سبيل الغيّ حتى استسمنوا
أبكي على الأخلاق صوّح زهرها
(ولقد يقام من العشار وليس من
ومذبذبين ولا مبادئ عندهم
مرضت عقولهم وماذا أرتجي
عبدوا ميولهم وكم من معشر
ساموا بوادي جهلهم فعليهم

طابت لها بسباتها الأحلام
تعديك إن تدنوا لها الأوهام
والقوم في بحر الخزية عاموا
والجهل لا تخطى لديه سهام
وأخو الضلال له الضياء ظلام
فلقد أعلّ القوم وهو عقام
ورم الشقا وبه ضلالاً هاموا
منها فلا أثر لها ووسام
عشرات أخلاق الشعوب قيام)
أبدأ فلا كفر ولا إسلام
من بعدها إن صحّت الأجسام
من قبل قد غرتهم الأصنام
تجب الزكاة لأنهم أغنام

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣٥٦/٢ ، شعراء الغري : ٤٣٦/٧ ، معجم المؤلفين العراقيين :
١٢٧/٣ ، معجم رجال الفكر : ٦٩٢/٢ .

(١٦٠)

محسن الجواهري

« ١٢٩٥ - ١٣٥٥ هـ »

الشيخ محسن ابن الشيخ شريف ابن الشيخ عبد الحسين الجواهري .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الجواهري» وأحد أعلام الدين والجهاد في عصره .

ولد في النجف وتلقى بها معارفه العلمية والأدبية فحضر على السيد علي الشرع والشيخ علي الشيخ باقر الجواهري كما حضر عندا النائيني وشيخ شريعة الأصفهاني وغيرهما .

دَرَسَ العلم لجملة من العلماء مثل الشيخ حسن القديحي والشيخ عبد الله القطيفي .

تنقل كثيراً فسافر إلى البحرين ثم توجه إلى عريستان فمكث مدة في الدورق (الفلاحية) وعلى أثر التغلغل الاستعماري الإنكليزي هناك التحق بالسيد محمد سعيد الجبوبي وجاهد في معركة الشعبية بنفسه ، وعاد إلى النجف ، وغادرها بعد احتلال الإنكليز للنجف إلى الأهواز التي بقي فيها مدة ثم غادرها على أثر المرض الذي ألمَّ به بعد سبع سنوات من بقائه فيها متوجّهاً نحو النجف . فأدركه الموت وهو في البصرة ، فشيّع فيها وفي المناطق التي مرّ بها نعشه حتى وصل إلى النجف الأشرف .

عاش النقمة على الاستعمار وأذنا به ، والأسى على حال المسلمين وضعفهم وكان ذلك قد أثر في نفسه إلى حدّ كبير .

دَرَسَ الشيخ محسن ودرّس ، وألّفَ وصنّفَ ، ومن مؤلفاته :

شرح ديوان ابن الخياط (مطبوع)، منظومة في الموارث، تعليقة على كفاية الأصول، منظومة في علم الكلام، الردّ على ابن أبي الحديد (غير تام)، شرح شواهد الأمالي للشريف المرتضى، شرح نجاة العباد، وغيرها...

أما شعره فهو كثير، وفي أغراضٍ عديدة ومن ذلك :

قفي يا نفس وقفة ذي اعتبار	فحتام انقيادك للصغار
إلى م وأنت شمس ذوي المعالي	خفاؤك تحت أبراد السرار
يغرك من ذوي القربى ابتسام	وقد طبعوا على الحقد المثار
إذا سمعوا جميل الذكر عني	حسبت وجوههم طليت بقار
أصافح منهم طلق المحيّا	يود بأن أرى رهن الأسرار
أروم علوة فيروم خفضي	وأجبره ويجهد في انكساري
لئن غطيتم فضلي فإني	سأكشف عنكم فضل الأزار
فدونك فاطرح قوماً بقوم	كرام واتخذ داراً بدار
فكل مقام ذي شرف مقامي	وكل جوار ذي عزّ جواري
أيرقد في مهاد الضيم هوناً	كريم ماجد زاكي النجار
تردّي ثوب مكرمة وعزّ	غداة الفخر ليس بسمتعار
يرد بعزمه صرف الليالي	وأبيض تحت ليل النقع واري

وله :

وقائلة والدمع في صحن خدها	كدرّ وهي من سلكه فتحدرا
إلى كم كؤوس البعد منك أسيغها	وأكرع في كاس من البين ممقرا
سأروي الثرى من مقلتي بعد بينكم	وأقضي على عيني مفارقة الكرى
فقلت وقد جالت بعيني دمة	وقلبي بنار الوجد من عتبها ورى
ذريني فما في الأرض ضيق على امرئ	إذا لم يجد عن مورد الذل مصدرا
إذا لم أجد في ظاهر الأرض منزلاً	وجدت المحل الرحب في باطن الثرى
ذريني فأما أمتطي ظهر أربع	لقبري وأما أن أرى متصدرا
إذا أقفرت كف امرئ فهو مبعّد	وإن كان منه مربع العلم مزهرا

دماً رجله في العزّ من عضّة السرى
وقد ساءني أن لم أجد لي معشرا
يميني وسيفي إن دجى حادث عرا
وهم تركوني أشعث الرأس أغبرا
بقتلي حسّادي عويراً ومعورا
صفاتي وإني من سما العزّ في الذرى
تحوم على إدراكها فكرة الورى

فما المرء من سيم الهوان ولم تسل
وساءك أن فارقت قومي ومعشري
ومن عجب أن الذين تخذتهم
هم أوردوني كل بيداء قفرة
وهم أطعموا لحمي عدويّ وأطمعوا
ومن عجب أن يصدع الدهر ظالماً
بنفث يراعي كم هتكت خريدة

وذريته على العباس وذريته قوله :
وافزع من جور الليالي إلى الصبر
كريمأ يذود الخطب بالأسل السمر
تھاوت على قلبي كصالية الجمر
برغم حماة الدين بين ذوي الغدر
فإن رسول الله أجدر بالشكر
وأسكنها دون البرية في الصدر
محلّ علّى أرى على هامة النسر
تھادى بفضل الدين في حلل الفخر
حقوقاً رعاها الله في محكم الذكر
ومن ردّ عند البيت عادية الكفر
مخافة بغى الكاشحين أولي الغدر
وحمزة والهادي من الكفر في حصر
إلى أن قضى مستوجب الشكر والأجر
مقرّاً به في محكم النظم والنشر
وجل قريش عاكفون على الصخر
عن الميل فيما جاء عنه من الشعر
لتصديقه الأنباء عن سلف غر

وله مشيداً بفضل أبي طالب (ع)
إلى كم أمّتي النفس بالعزّ والنصر
وألقى خطوب الدهر فرداً ولا أرى
وأطوي حنايا أضلعي من حوادث
وكم ذا أرى قبيّ النبي مقسّماً
فلا تكفري النعمى لوي بن غالب
أليس الذي أدنى إلى الظل غالباً
وسنّ لها نهج الهدى وأحلّها
به سلكت سبل المعالي فأصبحت
فكم خالفت دين النبيّ وضيعت
فسل من حمى المختار كهلاً ويافعاً
ومن ذا أبات المرتضى في مكانه
ومن ذا دعى للدين والنصر جعفرأ
وما زال يدعو للهدى ويحوطه
قضى مؤمناً بالمصطفى الطهر عارفاً
كما لم يزل من قبل بالله مؤمناً
فدونك فاسبر ما أتى عنه معرضاً
تجد أنه أولى بما جاء أحمد

ولما قضى قامت بنوه مقامه
فسل من فدى الهادي بمكة والعدى
ومن فرق الأحزاب يوم تجمعت
فهلا سما فيها أبوكم كما سما
ولو كان عيناً للنبي كما ادعى
ولا رده المختار عن صفو ماله
ولا أوجب الهادي عليه فداءه
فيا ويح أيام تداعت صروفها
ولولا هم ما نال من نال منكم
وله :

يا بنفسي أرض الغري ومن حل بوادي المسيل والأجراع
وبنفسني بدور تمّ تعاطيك كؤوس الحديث فوق التلاع
كل خود أحلى من العين في العين دعنتني شوقاً إليها الدواعي
نقطع الدهر بالحديث ونلهو
حيث غصن الشباب غض وجفن الـ
تفداني الكعباب وتصفيني بود لديّ غير مرضاع
وبودي لو ودعنتني حياتي
وأشارت بالطرف نحوي ومرّت
إذ أسرت خوف الرقيب وداعي
ترتمي فوق جائل الأنساع

وله مشطراً الأبيات المشهورة وقد
رعاك الله هل مثلي يباع
وهل يرضى الكريم بذل حر
وهل في شرعة الإنصاف أني
وعهدي فيك أنك لست ترضى
وإن أبلى بروع بعـد روع
أراعَ وقد عرفتـم صدق ودّي

راسل بها بعض أرحامه :
ومثلي من عقودكم يضاع
ليكما يشبع الكرش الجياع
أضـام وأنت حيٌّ أو أراع
أكلف خطة لا تسـتطاع
وتظفر بالمنى الهمج الرعاع
ومثلي حين يبلى لا يراع

لذي ملق مودته خداع
(أضاعوني وأي فتى أضاعوا)

مقالك ظالماً بين الخلائق
وقول أبيك في دعواك سابق
وما فيكم لعمر الله صادق

لمعاً كومض البارق المتألق
لا تنطفي جذواتها أو نلتقي
تسي وتصبح في أليم محرق
بالنفس معنياً بصحبة أحرق
مشبوبة والدمع يحبس منطقي -
لم ألق عاديها بباع ضيق
والعود لا يذكرو إذا لم يحرق
صافي الحديدية تحت غمد مخلق
أو أجذبت بالذل لم أتمنطق
عن ورد عيش بالهوان مرنق

يقضي دهره زهداً بنسك
ستبصره على حجر المحك

على أني سأنشد عند بيعي
فقال فتى قضى قبلي ضياعاً

وله مداعباً بعضهم :
وأعجب ما رأيت من الليالي
بأنني ما صدقتك في كتابي
وكيف تظن عند أبيك صدقاً
وله من قصيدة قوله :

لامت غداة توسمت في مفرقي
وشكت إليّ لوادعاً من زفرة
قالت إلى م وأنت رهن يد النوى
مستسلماً ليد البعاد مخاطراً
فأجبتها - والنار بين جوانحي
إني وإن أصبحت رهن يد النوى
نشرت خطوط الدهر طيب خلائقي
ما شانني عدمي قرب مهند
إن أخصبت كفي رعت زمر الوري
ما ضر بعد الدار طوع يد النوى
وله :

وكم من قائل لي ذا تقي^{*}
فقلت له وبعض القول وحي^{*}

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ٨٣٧/٢ ، ماضي النجف : ١٢٣/٢ ، شعراء الغري : ٢٤٠/٧ ،
معجم المؤلفين العراقيين : ٩١/٣ ، معجم رجال الفكر : ٣٧٠/١ .

(١٦١)

حسن بحر العلوم

«١٢٨٢ - ١٣٥٥»

السيد حسن بن السيد إبراهيم ابن السيد حسين ابن السيد رضا ابن السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي .

أحد أعلام هذه الأسرة الأجلة ، ورث عنها الكرامة والعلم والأدب .

عُرف عنه الصلاح والصرامة وبذ السلوكيات «المنافقة» ، وكان شديداً في قول الحقّ صريحاً ناقداً لبعض الأوضاع المنحرفة .

عاش معتمداً على كسب يديه من تجارة عمل بها ليستغني بها على فضله وأدبه ، فزاده هذا الأمر شرفاً وإكباراً واحتراماً ، ومع ذلك كان خشن الملبس عليه سمات الصالحين .

عُرف بكثرة النظم في التواريخ الشعرية ، فأرخ بشعره الكثير من المناسبات الدينية والاجتماعية العديدة .

جمع على عهد والده السيد إبراهيم ديوانه الشعري ، وكان له الفضل في ذلك إذ طبع في عهد أبيه ، وهو وإن جدّ في ذلك إلا أنّ هناك قصائد لم يجمعها ولم تشر في الديوان ، وقد أوردها الشيخ محمد حرز في كتابه (النوادر في الأدب) .

وله مشطراً بيتين في مدح الإمام علي (ع) وقد ذيله بقصيدة على الروي والقافية في آل البيت (ع) وختمها في رثاء جده الإمام الحسين (ع) قوله :

نلت في الخلد رفيع الدرجات
«لا تخافن عظيم السيئات»
رغم رف بها روح الحياة
«سيئات الخلق صارت حسنات»
شجر البالي زها بالثمرات
وهو في الحشر أمان ونجات
من لظى النار وهول العقبات
وهو الليث وثوباً وثبات
وهو نبراس الهدى في الظلمات
وإلى الداعي سريع الخطوات
وعلى الباغي شديد السطوات
وكفيل للنساء المشكلات
وهو الصوآم في وقت الغداة
وقضى الدهر صلات وصلاة
صدعت آيات فضل بينات
حين أعطى في الركوع الصدقات
أو أتت في غيره والعاديات
كم له آيات فضل أخريات
لسواه ان تجدد فيهم فهات
وأبو الغر الميامين الهداة
أصفى أماناً وثقات
والمعادي مات رهن الحسرات
سلّ في وجه العدى كانوا رفات
لا يهاب الموت ان لاقى الكمأة
بالمواضي طعنوا الجمع شتات

«قل لمن والى عليّ المرتضى»
أيها المذنب ان لذت به
«حبه الأكبر لو ذرّ علي»
وإذا ما شملت ألطافه
يده البيضاء لو مسّ بها الـ
حبه فرض على كل الوري
كل من والاّه ينجو في غد
فهو الغيث عطاءً وهبات
وهو نور الشمس في رآد الضحى
وهو للمظلوم كهف مانع
وإلى اللاجي أسمى ملجأ
وإلى الأيتام أحنى والد
وهو القوآم في جنح الدجى
قد أبان الشرع في أحكامه
كم بوحى الذكر في تفضيله
آية التصديق من آياته
هل أتى فيمن سواه هل أتى
هذه الآيات بعض من مئآت
ما وجدنا آية مادحة
إنه حقاً وصيُّ المصطفى
أوصياء كلهم من بعده
كل من والاّهم فاز غداً
هو سيف من سيوف الله إن
أسد الله وقل حيدة
كلما صالوا على حزب العمى

بحسام المرتضى حتف الطغاة
 لعلّى الإيمان وافى الجبهات
 لم يكن إلا عليّ ذو ثبات
 ليزيل الكفر عنه والشقات
 ظهرت للناس منه المعجزات
 بات في مضجعه حتى الغداة
 في الوغى من حملات باهرات
 لا يبالي بألوف ومئات
 كفرار الطير من خوف البزاة
 ظلل الدهر بتلك الخفقات
 نصر يدي للعراق البشريات
 رفعوه حيلة فوق القناة
 يحكما إلا بوحى الشهوات
 وأقرأ والصفات السيئات
 أوجبت خلع أمير الغزوات

ولدى الأحزاب يهوى مرحب
 فانبى الشرك بماضي حيدر
 وحنين حين فرّ المسلمون
 بأخيه السيف يحمي المصطفى
 ويقلع الباب في خيبركم
 ويليل الغار كم يحمي أخاه
 وبصفين له كم شوهدت
 فإذا صال على أعدائه
 فمرت الأبطال عنه وانجلت
 ولواء النصر في قبضته
 ضاق جيش الشام ذرعاً إذ بدا الـ
 فاستغاثوا بكتاب الله مذ
 وأقاموا حَكَمِيّ زور فلم
 خلعا حقداً وصي المصطفى
 عجباً هل وجدا من جهة

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٢٤/٣ ، معارف الرجال : ٢٥١/١ ، معجم رجال الفكر :
 ٢١٤/١ ، الأعيان : ٤٣٥/٢٠ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣١٤/١ ، نقباء البشر :
 ٤٦٤/١ .

(١٦٢)

محمد الخليلي

« / - ١٣٥٥ هـ »

الحاج الشيخ محمد ابن الشيخ ميرزا حسين الخليلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخليلي» وأحد فقهاء عصره وأدبائه الفضلاء .

ولد في النجف ونشأ بها نشأة علمية صالحة ، فأخذ عن أساتذة عصره ومنهم والده الفقيه والشيخ الخراساني (الآخوند) حتى صارَ من فقهاء عصره .

تخرج على يديه جمع من العلماء ، وأقام الصلاة بعد وفاة أبيه ثم ترك ذلك خوف الزَّهْو ، وكان من عباد الله الصالحين ، تقياً ورعاً عارفاً كثير العبادة والتهجد ، مع مرح ورقة في النفس وعذوبة .

له آثار علمية هي :

- غريب القرآن ، يشتمل على أقسام ثلاثة : الأول أسماء : السور والثاني : الكلمات العربية والثالث : التفسير المستقى من أشهر التفاسير .

- كتاب في الطهارة .

- كتاب في الخمس .

- جواز نقل الموتى .

- رسالة في اللباس المشكوك .

- منجزات المريض .

- ديوان شعره .

كان شاعراً أديباً حمل شعره معاني نفسه الولاية الصافية ، ومن شعره

قوله في الإمام علي «ع» :

لا تلمني على الأسى والبكاء
لم يرعني فقد الخليط ولا تذ
لا ولا ذكر زينب ورياب
بل لتذكر ما عرا صنوطاها
كان للمصطفى بكل ملم
وهو غوث الورى إذا عمّ كرب
ولدين النبي غوثاً إذا ما
وعذاباً على العدى صبّه الد
وبماضي حسامه شاد دين ال
وله بين صحبه حين آخا
ومن الله جلّ أخبّر أن ال
فاتخذة على الأثام ولياً
حبه جنة لكل محب
أضمرت حقه صدور رجال
ومذ الله للنبيّ دعاه
وجدت فرصة لإظهار ما قد
جلبوه من دسّته وهو دست
أخروه عن الخلافة لكن

وله يصف تلون الدهر وتصرفاته قوله :

هل على الدهر إن أساء عتاب
كل من في الوجود عال ودان
ليس يجدي من بطشه عزّ قوم
لو بقي بأسه مكنّ وبأس
أنا جلد لدى الحوادث لكن
خلق الدهر محنة وعذاب
هو في أسهم الزمان مصاب
لعزيز وصاحب وحجاب
لوقى الليث بأسه والغاب
خائف منه غدره هيّاب

كم له مسلك أدق من الشعـ وبصير بما يفتّ قوى الجلد
كم دهاني مما به لو دهاهـ فتلقيته بصبر جميل
وله يتشوق إلى النجف وزيارة الإمام أمير المؤمنين (ع) قوله :

حكم الزمان عليّ منـ عن قرب من في قربه
بعد المهاجرة التغربـ قرب الوصي وكل ذي
يرجو الشفاعة كل مذبـ يا دهر قد أسرفت في
دين بذاك القرب يرغبـ أبعدتني عن قرب قبر الـ
ظلمي بلا ذنب مسبـ أترك قد أنصفت إذ
مرتضى عنقاء مغربـ بجواره أفني صبا
كلفتنني عنه التغربـ قسماً بمرقده الذي
ي وعنه حال الشيب أغربـ ما طاب لي عيش ولا
مالي سوى رؤياه مأربـ فعسى الزمان يعود لي
لي ساغ بعد البعد مشربـ وله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين (ع) قوله :

هل بعدما طرد المشيب شبابيـ وأروح مرتاحاً بأندية الهوى
أصبو لذكر كواعب أترابـ وتثن نفسي للربوع وقد غدا
ثملاً كأبناء الهوى متصابيـ بيت لآل محمد في كربلا
بيت النبي مقطّع الأطنابـ هو مهبط الروح الأمين ومعدن الـ
ضربوه بين أباطح وروابيـ أما نزلت بربعهم مستنجداً
مدن المين وموطن الأطيابـ غمروك بالنعمى وهبوا للذي
فيهم ومجتدياً من الأجداـ

وله يستعرض الحوادث التي وقعت في حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبعده قوله :

بلوغ الأماني في حدود المضارب
وما العزّ إلا أن ترى الموت في الظبا
وكيف يهاب الموت من كان عالماً
وما المرء في الدنيا سوى ظل شاخص
كفى عبراً ماضي القرون أهل ترى
فأين ملوك الأرض كسرى وقيصر
أصبح هل تعي منهم إذا ما دعاهم
وأين مبان شيدوها وأوصدوا
تطرقها صُرف البلى فأبادها
فلو كان للدنيا وفاء لما جنب
رمت بيتهم بالمرجفات وهدمت
فللمصطفى كم رجعت غصص الأسى
ترى الدين منهجاً البناء وطالما
فلله من يوم دهى الدين والهدى
ومن خلفه تعدو سلاله أحمد
تنادي أباهما صحبك اليوم أصبحت
وآلت بأن تستأصل الدين ضلة
ولم يبق من حام لشرعة أحمد
أرادت كما كان الورى جاهلية
ولكن قضى الباري لشرعة أحمد
فأيده في عصابة هاشمية
فقاموا بأمر الدين واستسلموا لما
ولكن بنو مروان كفراً وخسة
أرادت ضلالاً محو دين محمد
وأن يعبد العزّي جهاراً ولا يرى

ونيل المعالي في اقتحام المعاطب
منى واكتساب العزّ أسنى المكاسب
بأن ليس منجى منه قط لهارب
تفياً ولم تبصر به غير ذاهب
لطالبها الدنيا صفت في المشارب
وجند أعـدوه لرد النوائب
لمعضلة داع لهم من مجاوب
جوانبها عن كل جاء وذاهب
فلست ترى من ذاك غير الخرائب
على آل بيت الوحي خير الأطايب
قواعد ذاك البيت من كل جانب
وللمرتضى كم قد دعت بالمصائب
أشاد مبانیه بحد المضارب
يقاد به الكرار قود التجائب
تدير بطرف جامد الدمع ناضب
تطالب أوتار السنين الذواهب
وأهليه من كهل وشيخ وشائب
ولا لحدود سنّها من مراقب
تعيدهم رغماً على كل غاضب
علواً وإعزازاً ونسخ المذاهب
أطايب من قوم كرام أطايب
قضى الله فيهم من جليل المصائب
أحاطبت بذاك الدين من كل جانب
بسيف عناد في المواطن خائب
لسنة طه من مـدين وراغب

فكم ألبت للحرب جيشاً وكتبت
وكم جرّعته غصّة بعد غصّة
إلى أن قضى بالسيف نفسي فدأؤه
بمحاربه ملقى يجود بنفسه
فديتك كم قاسيت من صحك الأذى
كذاك بنوك الغربّ بعدك كابدت
عليها غدت تترى المصائب جمة
فيا أيها المولود حتى م في الخفا

لحرب عليّ المرتضى من كتائب
وكم أوقفته في خطير المعاطب
بقلب بما لاقى من الصحب ذائب
فبي وأبي أفدي صريع المحارب
ومضطهداً قد كنت من كل صاحب
مصائب من أعدائها والأقارب
إلى أن قضوا صبراً بتلك النوائب
ولم تستثر للدين من كل غاصب

وله في الإمام الحسين (ع) وفضل الدعاء تحت قبته قوله :

يا رب عوضت الحسين بكربلا عما أصابه
إن الذي من تحت قبّته دعاك له استجابه
يمت مرقده لما أيقنت باب الله بابه
صبت على قلبي الهموم وناظري أبدى انسكابه
وتمثلت لي كربلا وحسين ما بين الصحابة
مثل الأضاحي في الثرى سلبوا العدى حتى ثيابه
مالي دعوت بها فلم أر منك يا رب الإجابة
والقلب منّي لاهب هلاً تسكن لي التهابه

وله متذكراً عهود الصبا والمرح النفسي قوله :

ما أحيلى صبوحنا بالفرات في رياض أنيقة مزهرات
قد كسته الرباب برداً قشيباً طرزته ورودها عطرات
من شقيق ونرجس وأقاح بالشذا عطرت جميع الجهات
وعلى بانها الهزار تغني طرباً في محاسن النغمات
فكان ما بها من الشوق ما بي من مهة فديتها من مهة
سحرتني بالأعين النجل لما رمقتني بأعين ساحرات

أطلقت ناظري وأوثقت الـ
 أمرضتني ومذ رأيت سوء حالي
 سألت تربها ألم يك هذا
 كان عهدي به على قرب عهد
 كيف أضناه وجده وغرام
 وله معاتباً بعض أصدقائه على تركه المراسلة عندما نزح عن النجف
 ويتشوق إليها قوله :

لي بالغري أحبه
 أخذوا الفؤاد وخلفوا
 يا دهر ما أنصفتني
 حملتني بعد الديار
 قسماً بأيام مضت
 لم يحل لي غير (الغري)
 أواه هل لي بالحمى
 لأقبل الأعتاب من مولى
 حرم ملائكة السما
 وبه نشاوى العارفون
 من حيث سر الله والـ
 كم جد فيه السالكون
 وإليه أم الواصفون
 كيف الوصول إلى مفا

ما أنصفوا بالمحبه
 جثمانه في دار غربه
 كلفتني الأهوال صعبه
 وبعد من اشتاق قربه
 في وصل من أهواه عذبه
 وغير أندية الأحبه
 من بعد بُعد الدار أوبه
 الورى وأشتم تربه
 لطوافها اتخذته كعبه
 مذ احتسوا كأس المحبه
 توحيد فيه لمن تنبّه
 فصرها خوف ورهبه
 ولم تعد إلاً بخيبه
 وز دونها أهوال صعبه

وله يتوسل بأبي الفضل العباس ابن الإمام علي (ع) قوله :

أبا الفضل هل للفضل غيرك يرتجى
 قصدتك من أهلي وأهلي لك الفدا
 لأمر له قد عيل صبري أشقني
 وهل لذوي الحاجات غيرك ملتجى
 وهل يقصد المحتاج إلاً ذوي الحجى
 ولست أرى إلاك منه مفرجاً

وله يصف الناقة قوله :

خَلَّيَاها تَرْتَعِي شَيْحاً وَرَنْدَاً
طالما قد ذكرت مرعى الحمى
أترى طول المدى صَيَّـرَهَا
وغدت من سغب أضلاعها
ما أحيلها وقد جدَّ السرى
جذلاً ترقص في راكبها
وترى من قد علا غاريها
لا يجاريها الصبا في حلبة
لا ولا يدركها البرق وإن
وحديد الطرف إما رامها
غبرت وجه الثرى أخفافها
ما عليها لو غدت في سيرها
وله يتذكر عهد الشباب قوله :

عوذي ليالي وصلنا عودي
عيدي وصال أحبتي زمناً
جوذي بجمع شتاتهم وبه
رودي ملاعب رامة فبها
نصبت لأرباب الهوى شركاً
تصطاد في لفتاتها مهجاً
كم قد تعثر في حبالها
فانصاع ملء فؤاده شغفاً
سبل الهوى كم تاه سالكها

فالسرى صَيَّرَهَا عَظْماً وَجَلداً
فَسَرَتْ عَائِفَةً مَرعى وَورداً
كهلال ناقص العدَّ تبدَّى
عَدَّها الرائي إذا ما شاء عدا
فترى في جيدها قبضاً ومداً
كلما طال المدى تزداد وجداً
قد علا مرتقياً مهداً معداً
إن جرت في البید إرقالاً ووخداً
هو في إدراكها ظل مُجَدَّاً
فائت الطرف إذا ما الطرف رداً
مُذْ لَهُ قد لطمت بالسير خَدَّاً
معتب لو بذلت جداً وجهداً

عوذي فعودك مورك عودي
فزمان وصل أحبتي عيدي
مني عليّ وطوقي جيدي
سرت المهاة الخرد الرود [كذا]
من مرسلات جعودها السود
لذوي الحجى وليوثها الصيد
خالي الحشاشة من هوى الغيد
بقعودها الخطارة الميـد
بهوى المهاة الكاعب الخود

وله يرثي ولدأ له مات صغيراً وقد عزَّ عليه فقده قوله :

سهم المنون لقد أصبت فؤادي
وسلبت من عيني لذيد رقادي

وتركتني مرمى لكل رزية
ها قد أصبت من الزمان بفادح
فتكت يدها بمهجتي واستأصلت
قد كنت أرجو أن أعيش ببظله
أبني هل من عودة من بعدما
أبني لم أعهدك بالقالي ولا الـ
عدني إذا ما أسطعت لكن لا أرى
وله يستنهض همم العرب في طرد الأجنبي قوله :

قواعد دين المصطفى أول الأمر
وسجفتموه بالثقفة السمر
تهدهد بالهدم رغماً يد الكفر
عليكم تكون اليوم صاحبة الأمر
ولا كان معهوداً لكم سالف الدهر
فقد نشرت للشعب ألوية النصر
بني يعرب أنتم أقمتم بعزكم
وشيّدتموا منه مبانيه بالظبا
يهون عليكم ما أشدتم بناءه
وإن رجالاً قد ملتكم نفوسها
فلا ذاك مما يرتضيه حفاظكم
فهبوا سراعاً واطردوا كل خائن

وله من قصيدة يرثي بها ولداً مات قبيل البلوغ قوله :

فمن مخبري عن نبعة قد غرستها
ومن مخبري عن فلذة من حشاشتي
أريحانة الروح التي إن شممتها
ومصباح أنسي إن عليّ تراكمت
رحلت وقد خلفت بين جوانحي
ورحت ولي قلب يقطعه الأسى
تمثلك الذكرى كأنك حاضر
بقلبي حتى أينعت ، جذها القضا
برغمي قد حزت ومالي سوى الرضى
وبيّ نزل الهمّ المبرح قوضا
خطوب بعيني سودت سعة الفضاء
لهيب جوى من دونه لهب الغضا
وطرف على أقدى من الشوك غمّضا
فأنظر بداراً في الدياجير قد أضا

وله في أواخر أيامه وهو على فراش المرض قوله :
نزحت ركاب أحبتي وبقيت فيمن قد تخلف

ركبوا نجائبهم ولي جَمَلٌ حرون الطبع أعجف
 بلغوا المنى وبقيت ما لي بعدهم غير التأسف

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٢٤٤ ، معارف الرجال : ١/ ٢٨٢ ، شعراء الغري : ١٠/ ٤٥٣ ،
 الذريعة : ٥/ ٢٤٥ ، ٧/ ٢٥٦ ، ٢٣/ ١٨ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٢٣ .

(١٦٣)

موسى العصامي

« ١٣٠٥ - ١٣٥٥ هـ »

الشيخ موسى ابن الشيخ محسن ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الحاج علي العصامي .

أحد أعلام أسرته «آل العصامي» نسبةً إلى «العصامات» إحدى أفخاذ «جليحة» القبيلة الفراتية .

ولد في النجف عام ١٣٠٥ هـ وقيل ١٣٠٠ هـ، ونشأ على سيرة الفضل والعلم التي تلقاها عن آبائه، وقد كان جدّه الشيخ حسين من أعظم فقهاء عصره، فسار على هذا الهدي .

حضر عند فريق من الأعلام دروس الشريعة والأدب واللغة والعرفان والرياضيات والفلسفة وغيرها، مثل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ محمد حسين الخليلي والشيخ حسن الدشتي والشيخ عبد الكريم شرارة والسيد حسين السيد راضي القزويني والشيخ يوسف الفقيه والشيخ عبد الرسول الحلبي والسيد جواد القزويني وغيرهم حتى صار من الفقهاء .

كان عالماً وأديباً ومؤرخاً ومتكلماً وخطيباً واعظاً، مثل بعض المراجع الدينية في بعض مدن العراق، ولكنه لطباعه التي كانت تأبى بعض سلوكيات الحواشي استقل بنفسه في الهدي والإرشاد، ولصراحته في الحق وجراته في قول الصدق حاول البعض خدش دينه، في حين كان الشيخ في قمة القداسة والطهر، وقد عانى من جرّاء ذلك قسوة الزمن، ينتقل هنا وهناك حتى وافته منيته في كربلاء فحمل إلى النجف ودفن بها .

له آثار عديدة منها :

البيان والتبيين في الجامعة بين السنّة والقرآن .

- البراءة والولاية .

- الهدى والاتحاد ، وقد أهداها إلى أنصار الدستور في استنبول .

- الأحكام العقلية في القرآن .

- الدراية في تصحيح الرواية .

- تاريخ الثورة العراقية .

- منظومة في الإمامة .

- كتاب في الكلام . وغيرها .

وله شعر كثير ، قاله في مناسبات متنوعة .

ومن شعره قوله متغزلاً :

طاف بكأس المدام أغيدُ	من فضة والسلاف عسجدُ
وزقّها في الدجى عروساً	توجّها للؤلؤ المنضد
تلهبت في يديه لكن	بوجنيته السنا توقد
صاليت نار الخليل فيه	لكن على ريقه المبرد
بدر وأقراطه الثريا	والراح في راحتيه فرقد
شق لها في الدجى عموداً	من وجتيه استنار وامتد
فاسفر المشرقان أفقاً	بالنيرين السلاف والخذ
وانصدع الغيهبان جناح الـ	ظلام أو شعره المجمعـد
وهزّ من معطفيه لدناً	صوب حتفي به وصعد
يانع غصن وقد تثنى	طائر قلبي عليه غرد
مذ ريش الهدب قلت قلبي	دونك يا سهمه المسد
أدمى فؤادي سلوه عما	في راحتيه الخضاب يشهد
كيف تصبرت يا فؤادي	عن عذب ريق له تشهد
أمرد في تيهه يرينا	بلقيس في صرحها الممرد

قال له الحسن مذ تناهى
يا بدر سعدي ومذ تبدى
أحب قد مرّ فيك هلاً
شوقي ناراً إذا توقى
لم يبق لي من جواه إلا
والشوق عنوان كل صب
يعرب عما به ولكن
وبي بكل امرئ دليل
نقدت كل الورى بفعل
وفيه عاجت كل داء
واللوم داء إذا تعدى
أجهدني والورى جميعاً
وكم تسرعت للمنايا
تلاطمت ضفتاه فيه
أسأل أهل الوفاء أهل
فلم أجد من سواي فيه
وكل من قد رأيت عندي
وما رأيت مقلتي صدقاً

أنت بجمع الملاح مفرد
شمل أصطباري به تبدد
يحلو وإن كان حلوه الصد
منها فؤاد بها توقد
بقية كالخيال ممتد
أنهم فيه الهوى وأنجد
ما رقم الدمع فيه أكد
من فعله والفعال تشهد
جربته في الأمور ينقد
بمن رأت مقتلتي ومن قد
للذات من أصلها تشدد
فيا لداء سرى فأجهد
أخوض في بحرهن أسود
موجاً كشم الجبال مذ مد
فيه لأن الصفاء معهد
عرق آبائه فلأنجد
مخضرم الذات أو مولد
في الناس في عصره تفرّد

وله يرثي الشاعر المعروف السيد أحمد القزويني وذلك عام ١٣٢٤هـ

قوله :

بمن أداوى والدوا مَعَكَ وَسَدُوا
فما أنا ممن يدعي الحب والهوى
سأسكبها دمعاً ولا عيب لو جرت
فيا راحلاً بالصبر حتى متى اللقا
ويا طاوياً طي السجل أضالعي

وأى بقاء بعد عينيك يحمّد
إذا لم أمت وجداً وعقبك أُلحد
دماً وعليك النعي أوهي تجمد
رويدك هلا ساعة العود تحمد
عى الجمر خذ عهداً به الله يشهد

ولا لي أجفان على النوم تعقد
وأنت عفير للثرى متوسد
فدءك لكن المقدر ينقد
فينشك بي يا بش ذاك المسدد
ولا بشرى الأحاد يغفى ويرقد
أودّعها لو كان يجدي ويسعد
بحملك في خطب الأسى يتجلد
وكم كبد من جزعها تتبدد
ونعش السما من دونك انحط أسود
لهيب جوى من حره الجفن أرمد
موسد أقوام لأحمد وسدوا
بها يتعاطى الناس عبد وسيد
بأن الثريا وسطه تتوقد
وفيه لدى الوراد قد ساغ مورد
به العالم العلوي يهدي ويرشد
وأظلم وجه الأفق فالكون أسود
لما نار أفق أو تجلد مكمـد
وجمع المعالي عنده وهو مفرد
فيزهق غيّ الشرك حين يؤيد
ولا قام للعياء صرح مرمـد
بذلك يهديها وفي ذا يعود
سوى أنه في كشفها يتهدد
بسابع فكر ثاقب يتوقد
وفيه ومنه الفخر ينمى ويوجد
فمن فضله المنعوت فيه تعودوا

بأنى بعد البين لا آلف الكرى
أيهنأ عيشي أو يطيب لي الهوى
تريب المحيا ويح نفسي هل اثنت
يسدد سهم الموت نحوك هل خطا
بنفسي ربّان الشبيبة والصبا
فيا نعشه قف لي فلي فيك مهجة
هويناً فما أبقيت قلباً لواله
وهاتيك أرواح الورى حولك انطوت
سموت علا لما ارتفعت بمجدها
وقاسمتني فيك السرور وفي الحشا
فلا صبر إلّا أن أرى فيه لاحقاً
فيا تارك المعروف بعدك سنتي
تخذت الثرى داراً وهلا درى الثرى
وهل كيف وارت جود كفك تربة
فلله قبر ضم بدر هداية
وشمس المعالي في ثراه تكوّرت
ولولا التسليّ بالحسين عن الأولى
أخو الهمة العليا بها المجد شامخ
يؤيد فيها للحنيف شريعة
وما عرف المعروف لولاه في الورى
ترى منه بحرراً للعلوم وللندى
وما اشتبهت في المحكمات قواعد
فتبصرها كالشمس حين يخوضها
له وإليه الفضل عوداً وبدؤه
وإن حاز بعض الناس مجداً وسودداً

فعلياً نزار ينتهي فيك فخرها
تراه إذا ما أغبر أفق وأشملت
ثقل إذا ما الناس خفت حلومهم
فكم محكمات حازها وفضائل
وآيات مجد سار في الناس ذكرها
له ألفت العليا إكليلها الذي
يهذب في كسب العلوم خلائقاً
له قصبات السبق من صالح الهدى
فمن حسن هاد حسيناً نقيبة
وله يهنئ صديقه الشاعر الشيخ
قوله :

طلعت مطلع الأهلة عيـداً
تتهادى كأنها عود بان
غادة شبّ نهدها لشباب
ما أحيلى ذات القلائد حسناً
تلع زان جيدها وعقود
قد سلكننا دون المذاهب فيها
غادرتنا والكل حرٌّ أبى
ورأينا دين الصليبين حقاً
وتلونا صحائف الشوق فيها
ولنا واضع الشريعة أفتى
فانطوينا لكن لكل فؤاداً
ومذ استبسم الربيع وأبدت
زال ما في الهوى لقينا لأنا
أمل الوفد منتهى القصد باب الـ

فأرتنا للدهر سعداً جديداً
رنحته الصّبأ فأفرط صيدا
لا التي درها أشب النهودا
لا التي عطلت عن العقد جيـدا
لو تراءت أبصرتهن كبودا
مذهب الحب فافتقدنا الوجودا
مذ سلكننا وادي هواها عبيدا
فعبدنا خال الخدود سجودا
فوجدنا أحلى التجنيّ الصدودا
مات من مات في الغرام شهيدا
وحشى ملتو وطرفاً جمودا [كذا]
هضبات الغريّ فيه السعودا
قد شهدنا في عرس صالح عيدا
مجد من طوق الخلايق جودا

قصده الورى فساغ ورودا
 ممدح والحمد فاستعاد حميدا
 كان حساده بهن شهودا
 فأقرته سيداً ومسودا
 تضحك البرق إذ أطال الرعودا
 منتههاها أبو الحسين وفودا
 كلت العيس إذ قطعن البيدا
 فتراها تطوي الفيافي وخودا
 حيث كان الوجود فيه وجودا
 أفأحصي له المزاي عديدا
 وملاذ الطريد حصناً مشيدا
 ولك الله صير العمر عيدا
 ما تغنت حماته تغريدا
 فراش المرض وقد صور فيها حياته

نبعة الفضل والمكارم بحر
 جمعت فيه من عليّ خصال الـ
 أول الناس في الفضائل حتى
 وعليها سما علاء ومجداً
 حاتمى الندى الذي راحتاه
 موعده الركب لم تخب كل ركب
 غردت في نداه حتى إذا ما
 في مزيابه ناشدتها حداة
 وترى للوا عليه اتباعاً
 ضل من قاس غيره فيه فضلاً
 ذا عماد الورى وكهف البرايا
 دمت بالبشر والسورور نديماً
 واستدامت لك الليالي هناءاً
 وله عند ما دنت وفاته وهو على
 وبؤسه قوله :

سلبته أيدي الظالمين قراره
 فتت مرارته وأذكت ناره
 بحياته فيه وخاف نهاره
 أهدي وأيهما يعز جواره
 إلّا دموعاً تكثر استعباره
 ولطالما كان الملا أنصاره
 فيها أم الباري إليه اختاره
 أطوارهن فغيرت أطواره
 في الكائنات فبدلت أفكاره
 قيلت بذات مثلت أدباره

كم ليلة سهرت بها عين امرئ
 يطوي الدجى متلملاً في حسرة
 وجلا كئيب النفس خاطر ليله
 لا يعرف الملوين أيهما له
 لا يستغاث ولا يري من منجد
 قعد الزمان وأهله من نصره
 أتره في أطواره اختار البلى
 أم أن أسباب الوجود تزاومت
 وجرى التجارب في تفاعله له
 دعها فتلك سفاسف وزخارف

لشعوره ويرى الرقيّ شعاره
واليوم تكره نفسه أخباره
بدرأ أشعاع بصدرها أنواره
إلاّ عفاه فأنكرت آثاره
سقطت ويرقى غيرهن مناره
حكم فقد عمّ الورى إجباره
إلاّ إذا مــــا بدلت أدواره
منه وذا حسن تود جهاره
جواد الجزائري قوله :

عظفاً معنّاك طول الهجر يوجعه
عما جنيت وعبء الذنب ترفعه
خطير عفوك سهل حين أصنعه
والعفو عند كرام الناس موضعه
لولا الزمان وما في الفكر يودعه
إلاّ صباة وجد فيك يسفعه
فليرو مهجة صب عن مضجعه
مؤرقاً بعوار الرمدمدمعه
لصوته من مجيب حين يرفعه
من وجده حين يبدو ما يروعه
بنعي ثكلى يهد الطود مسمعه
أيانق الحي راج القلب يتبعه
صوت نحو شذاها حين تشرعه
فأنعشت كل جسم شتّ مجمعه
دار ودات وفي بغداد مربعه [كذا]
ألا ترى النوم حيث الود تقطعه

بالأمس كان وكل طرف طامح
كان المفدى في النفوس إذا بدا
وإذا تترست المحافل خلته
واليوم غاب النجم عنه ولم يغب
أيّ النفوس ترد عن صرح العلى
وإذا الأمور لها بصرف طباعها
قف واترك المسعى فدونك حاجز
وعلام قولك ذا قبيح يختفى
وله بمدح صديقه الشيخ محمد

يا شامخاً فوق هام المجد موضعه
ماذا يضرّك لو تعفو فتسمح لي
قاطعتني لعظيم الجرم وهو لدى
لمثللك العفو لو مثلي أساء به
وأنت تعلم أنني ما ارتكبت له
جد للمعنى فما أبقي الغرام به
حسبي بجودك يروي كل لاهفة
بييت والليل قد نامت أهليته
حيران يهتف ما غير الصدى سرع
وإن تبلج وجه الصبح خالطه
يثن لا الورق لو أئت على وكن
وإن حدا ركب بغداد دجى وسرت
واهي القوى غير أنني لو تهب صباً
سرت برياك طيباً إن سرت سحراً
يا نائياً وبأحشاء الحب له
خذ من جفوني عهداً وهي صادقة

يا فرق الله شمل الدهر فرقنا
ويا رعى الله أياماً سررت بها
طلق المحيا إذا ركب الرجا وفدت
طفت بحور ندى كفيه من بدتا
لم تلق من وافد منهن مصدره
ذا حاتم الجود إن تطوى مكارمه
فتى يرى الناس كلاً واحداً وإذا
حاز السخا والندى مع ما خصصن به
ما وازنت حلمه الأطواد راسية
ذو فكرة طالما خاض الخفاء بها
عشر العقول له تمنى عناصرها
وما نشأ العلم إلا وهو والده

فلا يعود وشملي فيه أجمعه
والبشر من وجهك الوضاح مطلعته
له وكل بنجح القصد يرجعه
حتى استمدّ على الآفاق منبعه
إلا وقد سرّ فيما كان يبدعه
وذا ابن مامة أما كنت تسمعه
خادعته لسخاء النفس تخدعه
من مكرمات لهام المجد ترفعه
ولا سمت عزمه السامي مرفعه
فأوضحت كل معنى فيه تجمعه
وفيه يعرف ما في الكون تدفعه
وإن يكن قبل هذا كان يرضعه

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٧٤/٣ ، شعراء الغري : ٥٠١/١١ ، معجم المؤلفين العراقيين :
٣/٣٥٣ ، ماضي النجف : ٣/٣٠ ، معجم رجال الفكر : ٢/٨٩٤ .

. (١٦٤)

عبد الحسين الخليلي

«١٢٩٤ - ١٣٥٦»

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ حسن الخليلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخليلي» ، ولد في النجف ودرس بها علومه الأساسية ، وأخذ عن أبيه الطبّ في الحلة حيث كان الطبيب الأول فيها ، فجمع بين علم الطب وبين فضيلة الأدب والشعر ، كما هو شأن أغلب أفراد أسرته العلمية الأدبية الطيبة إن صح التعبير .

كان شاعراً معروفاً من شعراء عصره ، ويبدو أن شعره الكثير غير مجموع ، وقد أثنى المؤرخون على أدبه وشاعريته .

توفي في الحلة بمرض الاستسقاء . وقال الأمين في معجمه توفي في النجف .

ومن شعره قوله معاتباً :

يا من أقام على الجفاء وما درى	نار الغرام لهيبها في أضلعي
أمن المروّة مذ رحلت تركتني	حيران لا روحي ولا قلبي معي
فسلبت من عيني الكرى يا همد	ورحلت لم تعطف على المتوجع
قد كنت أرتقب الوداع إذ اللقاء	لم أحظ فيه من الحب المدعي
أسفاً رأيتك معرضاً عني لدى	الحالين لم تعبأ بقلب مفعج
كيف ابتعدت وأنت أقرب أسرتي	إن كنت في ودّ الأقارب تدّعي

وله راثياً الميرزا صادق الخليلي قوله :

إني برزء أبي الخليل كئيب
 فلفقده الأجفان فارقت الكرى
 صبري وفكري نافذ ومولّه
 والقلب مجروح لعظم مصابه
 ما كنت أحسب قبل هذا أنه
 فقروح جفني ليس تبرأ بعده
 والنوم بعد أبي محمد ذاهب
 لا ضير من موتي أسي من بعده
 ثم يقول منها :
 أمحمد صبراً على دهر وإن
 أنت الصبور وأنت خير بقية
 يا سلوتي في أسرتي دم سالم
 دمعي يسيل وفي حشاي لهيب
 وخياله عنهن ليس يغيب
 والدمع من عيني عليه سكوب
 حزنأ وفي وسط الفؤاد ندوب
 بدر السما تحت الثرى محجوب
 وجروح قلبي ما لهن طبيب
 والعيش لا يهنا وليس يطيب
 لكن عيشي والحياة عجيب
 صبّت عليك مصائب وكروب
 ولأنت يابن الأكرمين أديب
 فلأنت لي بين الأنام حبيب

من مصادر دراسته :

أدباء الأطباء : ٢٣٧/١ ، ماضي النجف : ٢٣٨/٢ ، شعراء الغري : ٣١٩/٥ ،
 معجم رجال الفكر : ٥٢٣/٢ .

(١٦٥)

محمد حسين الكيشوان

« ١٢٩٥ - ١٣٥٦ هـ »

السيد محمد حسين ابن السيد كاظم ابن السيد علي ابن السيد أحمد الموسوي القزويني الشهير بـ«الكيشوان» .

ولد في النجف الأشرف ، وبها أخذ علوم الإسلام ومعارفه المتنوعة ، فبرز في أكثر من علم وفن ، فهو من العلماء الموسوعيّين الذين ألقوا في جملة العلوم والمعارف التي كانت سائدة في عصره ، فضلاً عن علوم الشريعة التي كان تاقناً لها . كان ذا خبرة وإحاطة ومعرفة بالعلوم الرياضية كالحساب والجبر والهندسة وما إليها ، وقد ألفت في ذلك كله .

هذا السيد كان من أعلام الحوزة العلمية في وقته ، فقد تخرّج على يديه جمع من الفضلاء خصوصاً العاملين والعراقيين .

وصف بأوصاف تدلّ على حسن سيرته وسريته ، فقد وصف بالورع والتقوى والتواضع والخلق الجمّ والصراحة في قول الحقّ .

كان من شعراء عصره البارزين وأدبائه المعروفين ، فلهذا السيد نتاجٌ أدبيٌّ كبيرٌ : شعراً ونثراً . كتب الرسائل والمقامات ، كما كتب في سائر الأغراض والفنون ، والحقّ أنه من رموز الحركة الأدبية في عصره ، ولعلّ ذلك راجع لا إلى موهبته فحسب ، بل إلى معرفته الكبيرة بفنون الأدب وعلومه كما يتّضح ذلك من بعض تأليفاته .

له من الآثار :

- رسالة في الحساب والهندسة .

- منظومة في علم الحساب تقع في ٢٢١ بيتاً .
- منظومة في علم العروض أسماها : «تحفة الخليل في العروض والقوافي» .
- علم الجبر .
- منهج الراغبين في شرح تبصرة المتعلمين .
- منظومة في الهندسة .
- مجموعة من رسائله .
- ديوان شعره .
- كتاب في الجفر .
- وغيرها ...

ومن شعره قوله :

وسرى فتمّ على سراه الطيب	وافى ووسواس الحليّ رقيب
صرفاً يرق بوصفها التشبيب	وجلّى مصفقة النطاف براحة
فيها يشعّ الكوكب المشبوب	شبت بأفق زجاجها فكأثما
دينار وجنته بها مسكوب	سكبت سبيكة تبرها فكأثما
والنجم يبدو تارة ويغيب	وافى بها والجو رق أديمه
عني ولا شاب القذال مشيب	أزمان لا صبغ الشباب بناصل
يهفو بها الإدلاج والتأويب	من ناشد لي بالعقيق ركائباً
لم يرتشف فيها الموارد ذيب	تسري كواردة النعام بقفرة
قفر به ضلّ القطا المسروب	عنس تهادى في السراب بمجهل
قلب لداعية الغرام مجيب	وتميل بالأحداج يقفوا إثرها
رشأ كحيل المقتلين ريب	بربارب يعطو وراء قطيعها
قلبي وثغر بالحجاج طبيب	متفاوت الحسين طرف مسقم
طرباً يرنح عطفه التطريب	ظبيّ يلاعبه الدلال فينشني
والثغر نور الأفاح شنيب	فالطرف نرجس والخذود شقايق
والجعد ليل فاحم غريب	والوجه بدر بالهلال مطوق

رقشاً لمندمج الكثيب تسيب
فارتاب والنظر الحديد مريب
قلبي يرقصه جوى ووجيب
عصر بصافية الهوى مقطوب
والسرب لا ذعر ولا مرعوب
شرق الترائب للطللى شريب
منها وثقل مقلتيه ديب

أرخی ذوائب فرعه فاسترسلت
خالسته النظر الحديد بعفة
أمرقّص القرطين في لفتاته
أترى يعود لنا بسرحة حاجر
زمن به عيش الشبيبة أغيد
والشرب يسعى بالزجاجة بينهم
خلفت بمعطفه المرنح نشوة
وقال وقد نظمها عام ١٣٢٤هـ :

ذاب فأجرى ذوبه طرفي وصَبَّ
فاختلفا في صُعد وفى صَبَب
فصار هذا دنفاً وذاك صب
سلم وطرفي والكرى على حرب
(ياقوت) دمعي و(ابن مقلتي) كتب
ومرسل منه إلى (الأعشى) انتسب
أن الجوى سَعَر قلبي فالتهب
أفادني نقد الهوى ولا ذهب
مقطعاً فيا خليلي ما السبب
ثم خبا تبت يد البرق وتب
قد أصبحت حمالة له حطب
وكان عهدي أنه أبو لهب

قلبي به من لوعة البَيْنِ وَصَبَّ
قلبي وطرفي في هواك اتفقاً
تشاطرا فيك صبايات الهوى
وبات قلبي والجوى فيه على
وكم حديث لهما خروجه
فمن ضعيف لـ(جريح) أنتمى
تاجرت في الحب فلم أريح سوى
صرفت نقداً حبة القلب فما
وعاد قلبي بأعاريض النوى
كم قلت للبرق الذي أضاء لي
كيف خبا ناراً وهذي أضلعي
عجبت من قلب هوى محمداً

وله يرثي الإمام الحسين «ع» قوله :

خيل تشن على العدى غاراتها
قبّ البطون تضجّ في سهلاتها
نقعاً يحطّ الطير من وكناتها

لا صبر أو تجري على عاداتها
وتقودها شعث الرؤوس شوائلاً
وتشيرها شهباء تملأ جوّها

فإلامَ يقتدح العدوّ بزنده
 أو ما دريت بأن آل أمية
 وأتت كتابهم يضيق بها الفضا
 جاءت ودون مرامها شوك القنا
 عثرت بمدرجة الهوان فأقلعت
 وخطت بمستن الضلال على عمى
 فهناك أقبل والحفاظ بفتية
 بمدرين على الكفاح إذا خبت
 وثبت بمزدلف الهياج كأنها الد
 هيجت بمخمصة الطوى ولطالما
 يوم به الأبطال تعثر بالقنا
 برقت به بيض السيوف فأمطرت
 فكأن فيها العاديات جآذر
 وكان فيه البارقات كواكب
 وكان فيه الذابلات أراقم
 وكان فيه السابغات جداول
 غنت لهم سود المنايا في الوغى
 فتدافعت مشي الزيف إلى الردى
 وتطلعت بدجى القتّام أهلة
 تجري الطلاقة في بهاء وجوههم
 نزلت بقارعة المنون بموقف
 غرست به شجر الرماح وإنما
 حتى إذا نبذ القضاء وأقبلت
 نشرت ذوائب عزّها وتخايلت
 وتفيأت ظلل القنا وكأنها

نار الهوان فتصطلي جمراتها
 ثارت لتدرك منكم ثاراتها
 حشداً تسدّ الأفق في راياتها
 كي ما تسود بجهلها ساداتها
 نهضاً بعبء الحقد عن عثراتها
 تقفو بريد الغي في خطواتها
 ما خط وخط الشيب في وفراتها
 للحرب نار أوقدوا جمراتها
 آساد في وثباتها وثباتها
 تخذت أنابيب القنا أجماتها
 والموت منتصب بستّ جهاتها
 بدم الكماء يفيض من هاماتها
 نختال من مرح على تلعاتها
 للرجم تهوي في دجى ظلماتها
 تنساب من ظمأ على هضباتها
 أضحى يخوض الموت في غمراتها
 وصليل بيض الهند من نغماتها
 حتى كأن الموت من نشواتها
 لكن ظهور الخيل من هالاتها
 إن قطبت فرقاً وجوه كماتها
 يستوقف الأفلاك عن حركاتها
 قطفت نفوس الشوس من ثمراتها
 زمر العدى تستن في عدواتها
 تطوي على حرّ الظما مهجاتها
 شجر الأراك تفيأت عذباتها

ملكت عناق الحور في جناتها
ورؤوسهم رفعت على أسلاتها
ما بلّ غلته بعذب فراتها
شبح السهام رمية لرماتها
والسمر تصدر منه في نهلاتها
عدواً تجول عليه في حلباتها
هجمت عليها الخيل في أبياتها
أضحت تجاذبها العدى حبراتها
حسرى القناع تعجّ في أصواتها
مصدوع كاد يذوب من حسراتها
وعيونها تنهل في عبراتها
تدعو سرايا قومها وحمايتها
سفكت بأيدي أمية وقناتها
بقيت ثلاثاً في هجير فلاتها
قتلى تناهت السيوف طلاتها
ذبحت عطاشى في ثرى عرصاتها
حملت على الأفتاب بين عداتها
عبرى تردد بالشجا زفراتها
في قتل أبناها وسبي بناتها

وتعانقت هي والسيوف وبعد ذا
وتناهت أشلاءهم قصد القنا
وانصاع حامية الشريعة ضامئاً
أضحى وقد جعلته آل أمية
حتى قضى عطشاً بمعترك الوغى
وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه
ومخدرات من عقائل أحمد
من ثاكل حرّى الفؤاد مروعة
ويتممة فزعت لجسم كفيها
أهوت على جسم الحسين وقلبها الـ
وقعت عليه تشمّ موضع نحره
ترتاع من ضرب السياط فتشني
أين الحفاظ وفي الطفوف دماؤكم
أين الحفاظ وهذه أشلاؤكم
أين الحفاظ وهذه أبناؤكم
أين الحفاظ وهذه أطفالكم
أين الحفاظ وهذه فتياتكم
حملت برغم الدين وهي ثواكل
فمن المعزّي بعد أحمد فاطماً
وقوله متغزلاً :

وغادة نادمتها
غازلت منها مقلة
أحنى عليه الحسن خط حاجب مزجج
ألم أدر إذ تكسرجفنيها لكسر المهج
أمن حياء؟ أم نعاس؟ فيهما أم غنج؟
في غلس الليل الدجي
ترنو بعيني أدعج

لهوت فيها أجتلي دبحه البهاء مث
 دبحه البهاء مث أرخت عليها صدغها
 أرخت عليها صدغها كأنه ورد علي
 كأنه ورد علي والحسن أذكى خدّها
 والحسن أذكى خدّها وعنبر الخال به
 وعنبر الخال به داعبتها وما على
 داعبتها وما على حتى اختلست رشفة
 حتى اختلست رشفة ثم عضضت خدّها
 ثم عضضت خدّها فماج حسناً فوق ما
 فماج حسناً فوق ما ولاح مثل الذهب الـ
 ولاح مثل الذهب الـ أو ثمر التفاح بيـ
 أو ثمر التفاح بيـ وبعد ذا حنوت فو
 وبعد ذا حنوت فو أضمه يرتج مث
 أضمه يرتج مث حضنته وهو من الـ
 حضنته وهو من الـ عبل به ضاق مجا
 عبل به ضاق مجا بلغت فـيـه لذة
 بلغت فـيـه لذة وله متغزلاً وقد نظمها عام ١٣١٥ هـ قوله :

نوء الغمام بربع مئة يسفح ربيع زهت حافات وتأرجت
 ربيع زهت حافات وتأرجت وبمسقط الرضراض من جنباته
 وبمسقط الرضراض من جنباته نشوانة الأعطاف من ترف الصبا
 نشوانة الأعطاف من ترف الصبا غيداء تمطلني فيحسن مطلها
 غيداء تمطلني فيحسن مطلها عرصت تمد من الحجال عوارضاً
 عرصت تمد من الحجال عوارضاً هيفاء يخرس حجلها وسوارها
 هيفاء يخرس حجلها وسوارها والروض يزهو والعنادل تصدح
 والروض يزهو والعنادل تصدح أرجاء دارته بمسك ينفح
 أرجاء دارته بمسك ينفح خود أروض بها الغرام وتجمح
 خود أروض بها الغرام وتجمح تختال في حلل الدلال وتمرح
 تختال في حلل الدلال وتمرح وتسومني الصبر الجميل فيقبح
 وتسومني الصبر الجميل فيقبح والروض يغبق بالغمام ويصبح
 والروض يغبق بالغمام ويصبح ويجول بالكشح النطاق فيفصح

وبأعين العلمين جـؤذر رملة
ومليك حسن أهدت بجماله
قلق الوشاح يخفّ منه مطاوعاً
ما فيه قدح غير أن بخده
جاذبته فضل العتاب وخده
فاختال يمسح لؤلؤاً متساقطاً
نادمت فيه الأفق وهو مقرط
يا غصن معتلج الشقيق وجؤذر الـ
فتكت جفونك بالحشاشة مذرنت
وكفى بخدك شاهداً لكنما
لي في الخدود من الصبابة عبرة
فأعجب لمحترق الحشاشة وهو في
وجد بأحناء الضلوع أجنة
لا أتمني للمجد إن لم أبتعث
تخدي كذب الدو أصحر هاجراً
تستعذب المومة لم تك في السرى
فكأنما لهب الهجير موارد
ترنو إلى الأمل البعيد سواغياً
يفري فلاة البید منها منسم

وله يرثي الإمام الحسين «ع» قوله :

لعلّ الحيا حيّ ببرقة تهمد
مشى الدهر في أطرافهن فأخلقت
ألمّ بها فابتزّ بهجة حسنهما
مرايع ضلّ الركب في جنباتها
معاهد ألّفي ومألف صبوتي

أدني له كف الوصال وينزح
جند به يغزو القلوب ويفتح
خصر تجاذبه روادف رجح
ناراً بأحشاء المتيم تقدح
بأديمه طل الحيا يتشرح
ويدي لمرجان المدامع تمسح
جوزاءه ويشهبه متوشح
رمل الأنيق متى تميل وتسح
فلذا دمي بأديم خدك يسفح
باللحظ وجنته أراها تجرح
تهفو ونار بالجوانح تلفح
تيار لحيّ المدامع يسبح
وجوى بحبات القلوب مبرح
كوماً تعوم بنا السراب وتطفح
أو كالظلم يثور منه الأبطح
يوماً إلى عذب الموارد تجنح
وكأنما شقق السبابس مسرح
كالأيم يتلع بالرماح ويبطح
دام تكد به الصفاة وتكدح

معاهد رسم المنزل المتأبد
حوادثه من ربعاها المتجدد
وصوّح قيه ريقُ الورق الندي
وكان بها بالأنجم الزهر يهتي
ومسرح لذاتي ومنهل موردي

وقفت بها والعين ينهل دمعها
 وقائلة صبراً فما جزع الفتى
 أقول لها والوجد ملء جوانحي
 سروا يطلبون العزّ بالبيض والظبا
 يزجون أعناق الجياد لواغباً
 قصدن بهم أرض الطفوف فعرّسوا
 بكل شديد الساعدين مشجع
 وأغلب مفتول الذراعين باسل
 يلوث على ابن الغاب في حومة الوغى
 أغرّ على نهد أغرّ محجل
 يخوب به في المأزق الضنك سابحاً
 هم عصمة اللاجي إذا هو يختشي
 إذا ما خبت نار الوغى شعشعوا لها
 ثقال الخطى لكن يخفّون للوغى
 إذا شرعوا سمر الرماح حسبتها
 أو أصدمت تحت العجاج كتائب
 يكرون والأبطال طائشة الخطى
 لووا جانباً عن مورد العظيم فانشتوا
 هبوا للثرى نهب السيوف جسومهم
 وأضحى يدير السبط عينيه لا يرى
 أحاطت به سبعون ألفاً فردّها
 وقام عديم النصر بين جموعهم
 إلى أن هوى للأرض شلواً مبضعاً
 هوى فهوى التوحيد وانطمس الهدى
 له الله مفطور الفؤاد من الظما

على صحن خدي كالجمان المبدّد
 بمجد ولا رجع الحنين بمسعد
 لقد عزّ بعد الظاعنين تجلدي
 ضحى والمنايا السود منهم بمرصّد
 تجوب الموامي فدفدأ بعد فدفد
 على منهج كالسمهريّ المقصّد
 لدى الرّوع مشبوح الأشاجع ملبّد
 طويل نجاد السيف رحب المقلد
 جلابيب من سج الدلاص المسرد
 حبيك القرى صافي السببية أجرد
 بلجة بحر من دم الهام مزبد
 وهم ديمة الراجي إذا هو يجتدي
 سيوفهم جمراً وقالوا توقدي
 سراعاً بخرصان الوشيح المسدّد
 كواكب في ليل من النقع أسود
 جرى أصيد منهم لها إثر أصيد
 وشخص المنايا بالعجاجة مرتدي
 على الأرض صرعى سيداً بعد سيد
 عوار ولكن بالمكارم ترتدي
 سوى جثث منهم على الأرض ركد
 شوارد أمثال النعام المشرّد
 وحيداً يحامي عن شريعة أحمد
 ولم يرو من حر الظما قلبه الصدي
 وحلّت عرى الدين الحنيف المشيّد
 صريعاً على وجه الثرى المتوقد

ثوى في هجير الشمس وهو معفر
وأضحت عوادي الخيل من فوق صدره
وهاتفه من جانب الخدر ثاكل
يؤلها قرع السياط فتثنني
وسيقت على عجب النياق أسيرة
سرت تتهادها علوج أمية
تظله سمر القنا المتقصد
تروح إلى كرّ الطراد وتفتدي
بدت وهي حسرى تلطم الخد باليد
تحن فيشجى صوتها كل جلمد
يطاف بها في مشهد بعد مشهد
فمن ملحد تهدي إلى شر ملحد

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٣٣٢/٤٤ ، شعراء الغري : ٦/٨ ، معارف الرجال : ٢٦١/٢ ، معجم
المؤلفين العراقيين : ١٥٣/٣ ، معجم رجال الفكر : ١١٠٥/٣ ، معجم المؤلفين : ١٥١/٩ ،
نقباء البشر : ٦٣٦/٢ .

(١٦٦)

طاهر الحجامي

«١٣٥٧ - ١٢٩٠»

الشيخ طاهر ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ طاهر بن عبد علي بن عبد الرسول المالكي الحجامي النجفي .

ولد في سوق الشيوخ ، وهاجر منها إلى النجف الأشرف ، وكان له فيها احترام نظراً لمكانة آبائه ، فدرس الإسلام على جملة من أساتذتها ومنهم الشيخ طه نجف والشيخ حسن المامقاني والشيخ محمد الشرياني والشيخ الآخوند والسيد كاظم اليزدي ، حتى صار من العلماء وأساتذة الحوزة العلمية ، فاستقل بدرسه وببحثه وتأليفه حتى وافته المنية فدفن في النجف الأشرف .

كان هذا الشيخ من عباد الله الصالحين ، تقياً ورعاً عابداً زاهداً مترقياً عن كل ما من شأنه أن يمسّ بكرامته ، طيب السريرة ، ممتع الحديث يأنس بحديثه الأخيار وأهل الصلاح . ولقد كانت له في بعض أدوار حياته مراسلات شعرية ونثرية ضاعَ جلّها .

له كتب علمية عديدة منها : تعليقة على (الباب الحادي عشر) ، تعليقة على (المدارك) ، تعليقة على أوائل (القوانين) ، رسالة في الأمر والنهي ، النجم الثاقب في حياة النبي وآله الأطائب وغيرها .

ومن شعره هذه القصيدة التي أرسلها إلى السيد محمد رضا شرف الدين من لبنان سنة ١٩٣٩ م :

أبا حسن يا حامي الجار والحمي ومثلك من يحمي حماه وجاره
فديتك هذا الدهر جار على فتى غدا حبكم بين الأنام شعاره

وله مؤرخاً الطاعون الأخير وذلك عام ١٣٢٢هـ وشاكياً مما ألمّ به فآلم فقال بذلك الإمام علياً (ع) قوله :

إذا كنت لا تدري فقد برح الخفا	بحالي فسل تاريخ (ما حل بالغري)
ألمّ الوباء يومين فأرفضّ جمعنا	فمن مصحر في جنح ليل ومبحر
وكم آيم حنّت لشكلى وكم بكى	بريء على مضنى ومضنى على بري
وها عالتى لم تعرف الغمض ليلها	مخافة ما يأتي بصبح مبكر
وهل بعد هذا يجمال الصبر سيدي	وقد حيل ما بيني وبين التصبر
وله في شرح صباه قوله :	

يا رعى الله غزالاً بالحمى	كنت أرعاه ويرعاني كما
كلما رمت بأن أعلمه	سرّ شوقي قال دع ما كلما
لا يذيع الشوق من يعرفه	أين مبدي الشوق ممن كتما

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٤٠٣ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٤٠٠ ، معارف الرجال :
١/ ٣٨٧ ، نقباء البشر : ٣/ ٩٧١ ، ماضي النجف : ٢/ ١٥٩ .

(١٦٧)

عبد الهادي الشيخ راضي

« / - ١٣٥٧ هـ »

الشيخ عبد الهادي ابن الشيخ مولى ابن الشيخ راضي .

أحد أعلام أسرته ، وأحد أدباء عصره الفضلاء ، أخذ العلوم عن جملة من علماء عصره ، وكان شاعراً أديباً ، ومن شعره قوله مؤرخاً وفاة الشيخ جعفر آل راضي عام ١٣٤٤ هـ بقوله :

خطبُ ألمّ وفيه قد ضاقَ الفضا واستعبرت جزعاً له عين القضا
وله شجى جبريل نادى مُعولاً أله كيف بنا وجعفرنا قضى
لكن يهونَ خطبنا ومصابنا أن أرخوا من بعده قام الرضا

ويريد بـ (الرضا) في بيته الأخير الشيخ عبد الرضا ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ راضي ، الذي صارَ عميد أسرته بعد وفاة الشيخ جعفر .

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١ / ١٧٧ ، معجم رجال الفكر : ٢ / ٥٩١ .

(١٦٨)

مهدي مانع

« ١٣١٤ - ١٣٥٧ هـ »

الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ مانع ابن الشيخ درويش ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسن المحاويلي الخاقاني النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل مانع» التي كانت تعرف قديماً باسم «آل المحاويلي» وهم فخذ من «خاقان» ، ومانع لقب جاءهم من جددهم الشيخ مانع الذي سمّي بهذا الاسم لولادته في آخر أيام الطاعون .

ولد في النجف الأشرف في أسرة علم ويسار وشرف ، فتلقّى علومه فيها على يد جملة من الأفاضل ، وقد عني به أبوه العالم الذي هو من رموز الحركة السياسية الكبرى في أيام العثمانيين وثورة النجف وما تلاها ، فأخذ عنه الابن الكثير من الصفات الروحية والثقافية ، ومن ذلك عنايته بمجالس الغراء التي كانت الأسرة تقيمها .

كان دار الشيخ مهدي عبارة عن ندوة أدبية يحضرها أهل الفضل والأدب كالسيد سعيد الحكيم (البصري) والشاعر السيد محمود الحبوبى والشيخ علي ثامر وغيرهم ، وكان من شعراء عصره المعروفين ، غير أن عمره لم يمتدّ فتوفي في العقد الخامس وهو في أوج عطائه الأدبي .

ومن شعره قوله في قران صديقه الشيخ موسى قسام :

بدت لنا بمحيّاً أحجل البدرا ليلاً فأبدت لنا من وجهها فجرا
مليكة من بنات العرب إن كسرت أجفانها كسرت من جفنها كسرى
كأنها مذ تهادت واثنت مرحاً سكرى ، نعم إنها من ريقها سكرى

مذعورة نفرت من حيناً وغدت
بنظرة سحرت قلب الخليّ فهل
يا قلب صبراً على ما حلّ فيك إذا
في ذمة الحب ما لاقيت من كمد
شمس بل الشمس منها تستعير سناً
في وصفها عجزت كل العقول فما
جاءت لتسقينني خمراً معتقة
ماست بقدر رشيق وانشئت مرحاً
وقد رمتنا نبالاً من لواظها
هل في البرية حر مسعد بهوى
كفّوا فلا تقربوا منها فإن لها
فعقرب الصدغ يحمي ورد وجتها
نحيلة الخصر جالت بالوشاح وقد
وأسفرت عن محياها وقد شربت
هل الشقيق غدا خدّاً لها فزها
كم بت أثلّمه والنار في كبدي
فرحت مجتنباً من خدها زهراً
زارت بليل على رغم العذول بها
حتى إذا أرسلت ليلاً على قمر
هب النسيم فأبدى الفجر منكشفاً
عوذتها من عيون الحاسدين لها
تلك التي سحرت لماً رنت سحراً
لم أنج من سحرها لو لم تُمدّ يدا
ذاك الذي درس الأخلاق من صغر
بفضله شهدت حساده وغدت

تسوق لي من هواها الخوف والذعرا
هارون من مقتلتيها حصل السحرا
أطقت يا قلب من حكم الهوى صبرا
في حب سلمى يذيب الصلد والصخرا
لها وحوراء حسناً فاقت الحورا
يحيط واصفها في وصفها خبرا
فقلت بل من لماك أحتسي الخمر
فيه فأخجلت الأغصان والمسرا
ولا يرى جرح لحظيها له سبرا
ريم رنت نحونا فاصطادت الحرا
حراس يحمونها عن ناظر جهرا
والحال يحرسها من أن ترى شرا
هب النسيم ولكن ألم الخصر
راحاً فقد هتكت في شرعنا السترا
أو عسجداً كان ذاك الخد أو جمرا
تقول لي خلّ هذا وارشف الثغرا
ورحت مقتنياً من ثغرها الدرا
فبت من نورها لم أعرف الفجرا
كي لا يراها رقيب واختفت سرّاً
عن الدجى وأشم العرف والنشرا
بحسن طلعتها كي تأمن الحذرا
قليبي وقد سلبتني العقل والفكرا
(موسى) إليّ بأنّي أبطل السحرا
وغُذّي العلم طفلاً يجتني الدرا
له تشيّد ما بين الورى ذكرا

وله يدعو قومه للتوثب :

أيهضم حق ناشئة العراق
فإن العزّ يطلب بالوفاق
وإنك في الشقاء وفي الشقاق
لك الويلات في يوم التلاق
لندرك فيه تحطيم الوثاق
وشني غارة الخيل العتاق
وخوضوا في السياسة والسباق
بها مات العدى لدم مراق
لتأريخ الأجانب في نفاق
وظلماً منه قلبٌ باحترق
وجارتها أبت حكم الشقاق

فعاد فيه كل قلب مغرماً
ثَقَّفَه لطنعنا وقوماً
كم مدنف في لحظ قلبي قد رمى
ملك حسن فيه ساد الأثما

من حل دار السلام
من الهوى والغرام
في الحب فهو إمامي
وختن عهد الذمام
من قبل وقت الفطام
رهن الهوى والهيام
رأته كل الأثام

نهوضاً يا شبيبتنا البواقي
فهبّي للمكارم باتحاد
فكل في العلى نار الأمانى
يسائلك المهيمن عن كلامي
أفيقي واطلبي للعرب حقاً
فقومي وانشري عزاً ومجداً
فهبوا يا بني وطني وديني
وسلّوا المرهفات وأغمدوها
فهلا قد تصفحتم دروساً
أينسى الشعب كم قاسى شجوناً
سلي مصرأ فكم ضمت رجلاً

وله متغزلاً من قصيدة :

أشرق كالبدور بأفاق السما
يميس مختالاً برمح قامة
بنبل الحاظ وقوس حاجب
أرى محياه فأهوى ساجداً
وله معاتباً ومراسلاً صديقاً له :

يا نجم بلغ سلامي
واذكر له ما أقاسي
بايعته من قديم
نسيت عهد التآخي
غذيت حبك طفلاً
انظر لحالة صب
قد شاب رأسي حتى

والجسم قد شف لما
فأرحم فؤاداً مشوقاً
برّحتَ بالبُعد قلبي
ألنجم يشهد أنني
فإن رأني عذولي
رمته أيدي السقام
وكُفَّ رشق السهام
فالقلب بعدك دامي
ما ذقت طعم المنام
غالطته بابتسام

وله يرثي السيد عمران الحبوبي قوله :

هدمت للمجد والعلواء أركاناً
أضحى العراق يعزّي طيبة وغداً
لقد تحكم في الدنيا فنال بها
خطب بيثرب قد أورى الحشى لهباً
شجى القلوب وقد عمّ الأنام أسى
ما للجزيرة أمست بعد سيدها
تحمل المجد عنها فهي موحشة
حفت له الأهل والجيران حين رأت
وما لعين العلى باتت مؤرقة
يا كوكباً فيه دنيانا ازدهت زمناً
فأظلمت ودجت آفاقها أسفاً
بك البقيع تحاماهُ العداة وكم
هلا بقيت لنا ترعى حمى حرم
إنني أمنت عليك النائبات فلم
أرى الحجاز وقد فارقتة أسفاً
عمّت رزيتك الأقطار أجمعها
قد كنت أمن الورى مأوى الحجيج وكم
أخفهم في الورى سعيّاً لحاجتهم
وكننت مذ كنت للإسلام خير حمى

لما نعتت لنا يا برق عمراننا
كل يعزي به فهوراً وعدنانا
جل المكارم فاشتقته أخرانا
وأرسل الدمع من عيني عقيانا
إذ أصبحت بعده الآمال أحزاناً
تواصل النوح ألحاناً فألحاناً
وكان نادي علاها فيه مزداناً
(لا الأهل أهل ولا الجيران جيراناً)
لا غرو قد فقدته اليوم إنساناً
وغبت عنها لذا عزيت دنيانا
عليك حين اتخذت البرج كثباناً
رجمت يا نجم من أعداه شيطاناً
ترد عنه العدى يا ليث ذؤباناً
دهر وفيت له قد عاد خوّاناً
بل العراق وسوريا وعماناً
وقد بكتك الملا شيباً وشباناً
رددت منهم بسيف الجود لهفاناً
وأثقل الناس يوم الحشر ميزاناً
فليت يومك في الأيام لا كاناً

يحق للعرب أن النعش تحمله
وراءه قد مشوا ميل الرقاب ترى
وشيعوه به والمكرمات معاً
ساروا به وسماء الدَّمع تنشئه
فقل ليثرب لا تخفيه في جدث
على النواظر إذ عزت به شانا
قلوبهم فوقه تبكيه تحنانا
هل العلى ضمها أم ضم جثمانا
نار الجوى فيسح الغيث هتاناً
بل في القلوب إذا جازيت إحسانا

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٤٨ ، شعراء الغري : ١٩٨١٢ ، ماضي النجف :
٣/ ٢٧١ ، نقباء البشر : ٤/ ١٥١١ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١١٤٨ .

(١٦٩)

خضر القزويني

«١٣٢٣ - ١٣٥٧»

السيد خضر ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد جواد ابن السيد هادي ابن السيد صالح الحسيني القزويني النجفي .

كان هذا السيد من أعلام الخطابة في عصره له مؤهلات أدبية وفنية جعلته محبوباً إلى النفوس ، يمتلك صوتاً جميلاً سخره لخدمة قضايا المجتمع عن طريق المنبر الحسيني .

ولقد كان شاعراً أديباً مرهفاً ذائباً في محبة أهل البيت (عليهم السلام) سريع البديهة كثير النظم له مراسلات ومساجلات وطرائف مع بعض أدباء عصره .

والسيد خضر هو من أسرة آل القزويني التي سكنت النجف قديماً ، وهي غير الأسرة الحلية المعروفة من آل السيد محمد مهدي ، وإن كانوا يلتقون في جدٍّ واحد .

أصيب هذا السيد بمرض السل وهو في الأربعين من عمره فعاناه زمناً ، وأقعده في بيته حتى توفاه الله تعالى ، وله ديوان شعر .
ومن شعره قوله بعنوان (دروس الحب) :

درسيني آيات سافر هواك فوقوفي بها على معنك
ولعمري ما الحب إلا دروس جل تحليلها عن الإدراك

أنا لا مدرسي أطلع مني بكتاب الهوى ولا مدرسيه

عالم الذر قبل هذي البريه
نظري عن تفكر ورويه
حلّ منه بعض الرموز الخفيه
في بطون الأقفاص بعد الشباك

حيث إنني طالعتّه وأنا في
فكأني ما كنت أمعنت فيه
ليت شعري وهل هناك خبير
غير أن الطيور تعرب عنه

كيف كان الهوى وكيف يكون
جزء مع الكل ناضج أم جنون
أم رموز مجهولة أم فنون
روحه في رفاهة أم سجون
والام العشاق بالارتباك

كم خبير لكنه ليس يدري
أهو عقل مثقف يدرك الـ
أم سطور في صفحة الكون خطت
أم فضاء والصب تسبح فيه
(لست أدري وليتني كنت أدري)

حسن آرائها اكتشاف السماء
من بخار وحلّقوا بالفضاء
بعد نار (البعرور) بالكهرباء
حلّله تحليلهم للهواء
وهي ما بين هدنة وعراك

أين أهل الآراء من حاولت في
والذين امتطوا متون جياذ
واستقلوا بالابتكار فجاءوا
هل ترون الهوى بسيطاً وهل هم
هكذا ضلّت العقول لديه

فحص معنى الهوى وأدركت سرّه
خيره كيف ما يكون وشرّه
إذ هو البحر والمدى كان جسره
لم تكن في محيطه غير قطره
ويدي هذه فلأين يداك

حبّذا لو عرفت يا ميّ بعد الـ
فلعلّي أطيعه فأقاسي
وأراني بلغت فيّه مناه
وحقيق إذا البحار جميعاً
فهلمّي حتّى تمرّ عليه
وله من قصيدة بعنوان «الغدير» :

ومزايك ما لهن حساب
ك خبير كما أحاط الكتاب

كيف تحصي صفاتك الكتاب
ليت شعري وهل يحيط بمعنا

حيث ذلت له القوافي الصعاب
من علاك الإيجاز والإطناب
نفس طه وما بذاك ارتياب
أرؤس الشرك في الوغى والرقاب
وحنين إذا فرت الأصحاب
وعلى ذاك تشهد الأحزاب
رضخت للرسالة الأعراب
م ومن دون عزمه القرضاب
أمر فيه من السما والخطاب
يوم خمّ والمسلمون استجابوا
لعليّ من ربه الانتخاب
مع وعمّ العروبة الانقلاب
كفر في أمره وضاع الكتاب
خالد تحتفي به الأحقاب
كنه معناه حارت الأبواب
لدين والمشركون بالخسر آبوا
عند معنك فهو معنى عجاب
وله أيضاً وعنوانها - في يوم الغدير - قوله :

بلغت منهاها والأرب
مجد الأثيل ولا عجب
ومنحت وحدتها الغلب
عليائها كنت السبب
دي بلغ ما وجب [كذا]
وفي ولايته خطب
ترفوا وأمرهم استتب

لا ولا يهتدي لذاك ابن أوس
أفهل بعد ذا يلمّ بمعنى
فلعمري ما أنت في الناس إلا
وأخوه ومن لماضيه دانت
والمحامي عنه ببدر وأحد
ومبيد العدى وقاتل عمرو
فلكم ذاب دون أحمد [. . .] حتى
كيف لا وهو صاحب الحزم والعز
ووصي الرسول حيث أتاه الـ
فدعا باسمه ونوّه عنه
يا له يوم غبطة تمّ فيه
ومقاماً لولاه لانقلب الوضع
وتلاشى الدين الخفيف وجدّ الـ
ولما كان للخلافة ذكر
قسماً يا أخا النبي ومن في
والإمام الذي بماضيه قام الـ
لحقيق بنا إذا ما وقفنا
وله أيضاً وعنوانها - في يوم الغدير - قوله :

عيد الغدير بك العرب
وغدا لها بك في الورى الـ
وحدت نثر صفوفها
ورفعت رايتها وفي
أولم يكن بك الهـ
أم لم يكن نصب الوصي
والمسلمون بذلك اعـ

لا غرو لو كان الغدير
فيه الخلافة أصبحت
ذاك الإمام ومن له
بطل الهدى ودليله
وأخو النبي وطالما
قسماً فما حامى فتى
كلاً ولا رد امرؤ
سل عنه أحد وقد جثت
والرعب حاق بها ومن
والواديّين غداة هيـ
وبني النضير فهل ترى
فهى التي قلب الكمي
وبني قريضة إذ سقى
وثنى الخيول فلم تجد
وكذك بدرأ حين ضا
لولاه ما اندحر العدو
وسل السلاسل كيف أطفأ سيفه ذاك اللهب
وانظر غداة العامري
من ذا الذي انتخب النبي
فقضى عليه وجيشه
ويخبر من ذا الذي
وإذا أردت فسل حنيـ
ستخال فيها سيفه
وسنان لهذمه بها

غدير فخر للعرب
لوصي طه المنتخب
أعلى المواهب والرتب
والمرتضى والمنتجب
عن وجهه كشف الكرب
عنه كما حامى وذبت
من صحبه عنه النوب
فيها الرماة على الركب
فرسانها الموت اقترب
من فوق ساحتها الرهب
أحداً سواه بها وثب
بها من الوجل اضطرب
أبطالها كأس العطب
في وسعها إلا الهرب
قت في كتابها الرحب
بذي الفقار ولا انسحب
أسيفه ذاك اللهب
بعزة الاثم اعتصب
له سواه ومن ندب
بسوى الخسارة ما ذهب
قلع الرتاج وقد رسب
ناً فهى عنوان العجب
أفعى المنون إذا لسب
صل القضاء إذا وقب

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٣٥٩ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٩٢ . خطباء المنبر الحسيني :

٢٦٣/١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٤١٠ ، نقباء البشر : ٢/ ٧٠٠ .

(١٧٠)

جواد القزويني

«١٢٩٧ - ١٣٥٨»

السيد جواد ابن السيد هادي ابن الميرزا صالح ابن السيد مهدي الحسيني القزويني .

أحد أعلام أسرته ، وأحد علماء وأدباء عصره الفضلاء . ولد في (الهندية) وأخذ بها عن عمه السيد أحمد ثم أرسله أبوه إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من العلماء ، أبرزهم الفقهاء : الشيخ ميرزا حسين الخليلي والشيخ مهدي المازندراني والشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي ، وفي عام ١٣٣٢ عاد السيد إلى الهندية وكيلاً عن بعض المراجع ، كان ذلك إبان الحرب الأولى .

له من الآثار :

- لواعج الزفرة لمصائب العترة (مفقود) .
- الفوداح الملمّة في مصائب الأئمة .
- ديوان شعره .
- كان السيد جواد شاعراً أديباً ، وجلّ شعره في الإمام الحسين (ع) .
- توفي في الهندية ، ودفن في النجف الأشرف .
- ومن شعره في الإمام الحسين (ع) قوله :

هلاً تعود بوادي لعلع وقبا	مرايع ذكرها في القلب قد وقبا
أيام لهو مضت فيمن أحب وقد	أبقت معنى إلى تلك العهود صبا
تعذبت مهجتي يوم الرحيل بهم	كأن طعم عذابي عندهم عذبا

لا تحسبوا أعيني تجري مدامعها
أبكيهم يوم حلّوا بالطفوف ضحى
وأقبلت آل حرب في كتابها
ساموه إما كؤوس الحتف يجرعها
نفسى الفداء لظامي القلب منفرداً
لهفى له مذ أحاطت فيه محدقة
رموه في سهم حقد من عداوتهم
من بعده هجمت خيل الضلال على
أبدوا عقائل آل الوحي حاسرة
الله كم قطعت لابن النبي حشى
وكم دم قد أراقوا فوق تربتها
سروا بهن على الأفتاب حاسرة

عليكم بل لآل المصطفى النجبا
وشيدوا في محافي كربلا الطنبا
تجرّ حرباً لحرب السبط والحربا
أو أن يذل ولكن الإياء أبى
وغير صارمه في الحرب ما صعبا
أهل الضلال وفيه نالت الإربا
مثلثاً في شطايا قلبه نشبا
خدر النبوة يا الله فالتهبأ
لم يتركوا فوقها سترأ ولا حجبأ
في كربلاء وكم رحل بها نهبا
وكم يتيم بكعب الرمح قد ضربأ
إلى ابن هند تقاسي الوخد والنصبا

(١٧١)

عبد الغني الحرّ

(١٣٥٨ - ٠٠٠)

الشيخ عبد الغني ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ أحمد
الحرّ العاملي .

أحد أعلام أسرته ، وأحد علماء عاملة الأجلاء وأدبائها الكبار الفضلاء .
أخذ العلم في النجف عن جماعة من العلماء ، وكان إخبارياً في
فقهه ، عظيم الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) ، وقد نقل السيّد جواد شير
عن السيّد عبد الرؤوف فضل الله عن السيّد عبد الهادي الشيرازي قوله :
«إن ولاء الشيخ عبد الغني الحرّ وحبه لآل محمد لو وزّع على أهل البلد لما
دخل أحد منهم النار» . وقد عرف عنه كثرة النظم وسرعته ، كما كان كثير
الحفظ . قيل : إنه كان يحفظ أحاديث الكتب الأربعة فضلاً عن القرآن ونهج
البلاغة ، كما كان يحفظ مقامات الحريري والهمداني ، وقال بعض تلامذته
إنه كان يدرس رسائل الشيخ الأنصاري ويستظهر عباراتها عن ظهر قلب .
وروى ولده الشيخ محمد الحرّ بأن المترجم له - والده - كان قد أخذ على
نفسه نظم قصيدة كل يوم . وجلّ شعره الذي قال إنه يبلغ أربعة آلاف
قصيدة في أهل البيت وفي الإمام الحجّة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه
الشريف) خصوصاً .

توفي - رحمه الله - في النجف الأشرف ودفن في الإيوان الذهبي في
الصحن الشريف ، ومن شعره قوله في الإمام الحسين (ع) :

أنختُ بباب باب الله رحلي محطّ رحال كل رجاً وسؤل

وقد يمت بحر ندى وجود
ولذت بظل كهف حمى حسين
بنائله الظمما يروى وروداً
وفدت عليك يحدوني اشتياقي
رجاء أن تحط الثقل عني
وغوثك فيه يكشف كل خطب
وغفران الذنوب وكل وزر
ونصري يا ملاذ على الأعادي

ومعروفاً بمعروف وفضل
لجى اللاجئين في حرم وحلّ
وغيث نداءً منهل كـوبل
وأحشائي بنار جواي تغلي
فأنت القصد في تخفيف ثقلي
وغيثك فيه يخصب كل محل
بدا مني بقول أو بفعل
وإعزازي على مَنْ رام ذلّي

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ١٨٤ / ٩ .

(١٧٢)

عبد المهدي الأعرجي

« ١٣٢٢ - ١٣٥٨ هـ »

السيد عبد المهدي بن راضي بن حسين بن محمد الحسيني الأعرجي .

أحد أدباء عصره البارزين ، ولد في النجف الأشرف ، وأخذ عن كتابتها القراءة والكتابة ، وأخذ عن خاله الشيخ جاسم الملا الحلبي فن الخطابة ، فأبدع في ذلك ، ونظم الشعر منذ صغر سنّه ، وكان من الشعراء الذين يرتجلون الشعر كثيراً في المواقف والمناسبات المختلفة .

كان حرّاً نقيّ الضمير دعا إلى الأخذ بأسباب الرقيّ الحقيقي ، بعيداً عن الانحراف الذي عمّ آنذاك المجتمع باسم «المدنية» ، وله في ذلك قصائد كثيرة ، فكشف عن أصالة انتمائه للإسلام ورفضه لمظاهر الفساد والانحراف التي تلقفتها مجتمعاتنا عن الغرب دون غيرها من أسباب التقدم الحقيقية التي من شأنها النهوض بالمجتمعات المتخلفة .

أصيب السيد عبد المهدي بمرض ارتخاء الأعصاب ، ثمّ الوسواس والتخيّلات وظلّ هكذا حتى توفي غريقاً في شطّ الحلة ، فنقل جثمانه إلى النجف ودفن بها ورثاه الشعراء .

ومن شعره هذه الرباعيات :

أتمنى أنني عصفورة	بيتها في شجرات ونخيل
ناعماً يضحي ويمسي عيشها	لم ينقصها كثير وقليل
تقطع الجو بحريتها	ثم تأوي ذلك الظل الظليل
لم تزل في وكرها ناعمة	لم يكدر عيشها قال وقليل

إن رقت عذبة غصن خلتها ملكاً والعرش ذاك الغصن
أو خطيباً قد رقى أعواده مصقعاً وهو غبي أكن
أو مسيحياً بأعلى ديره وهو في أسفاره مفتن
ليس تهتم برزق أبداً ظنها بالله ظن حسن

إن يكن التبر حلياً للنسا فالعلم للرجال من خير الحلى
أما ترى العالم منهم بهجاً يرفل بالوقار ما بين الملا
وإنما العلم حياة أهله حقاً وإن صاروا رفاة في البلى
يكفي بمدح أهله هل يستوي الـ ذين يعلمون والذين لا

ومن قصيدته (أنا ونجمة الليل) :

يا نجمة الليل مالي أراك رهن السهاد
هل ساورتك هموم قد انطوت بفؤادي
يهنيك أنك عنا في معزل ويعاد
فلا حسود وواش ولا ظلوم وعادي

براك رب قدير فكنت للأفق زينه
وعمّ نفّعك من في الـ فلا ومن في المدينه
فذاك لو ضلّ نهجاً إلى الهوى ترشدينه
وذا ظلام الدياجي لعينه توضحينه

وله مخمساً والأصل للسيد محمد رضا السيد سلمان المحامي قوله :

أذني لقول عذولي ليس صاغية وأدمي كالحيا تنهل جارية
بمهجتي أفتدي هيفاء غانية (رأيتها في ثياب العرس بادية

بين الكواعب تمشي مشية المثل)

جاءت بقدر يفوق الغصن معتدل تمشي الهوينا كمن يمشي على وجل
بمقلتي لا بكفي خوف ذي عدل (قطفت من خدها ورداً بلا وجل
ولست أعلم هل راع المهى عملي)

وله مخمساً والأصل لأبي فراس الحمداني قوله :

لقد راع قلبي بالصدود وما ارعوى وعذب قلبي بالتباعد والنوى
فها أنا من فرط الصبابة والجوى (إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى
وأذلت دمعاً من خلائقه الكبر)

أبيت بلج من دموعي طافح وطرف إلى عد الكواكب طامح
ومن وقْدِ جمر في فؤادي لافح (تكاد تضيء النار بين جوانحي
إذا هي أذكتها الصبابة والفكر)

وله مشطراً بيتين في (المروّة) والأصل لبعضهم قوله :

مررت على (المروّة) وهي تبكي بدمع ما حكته المعصرات
فرحت أسائل الأصحاب عنها فقلت على م تتحب الفتاة
فقلت كيف لا أبكي وأهلي دهتهم بالصروف الحادثات
فدعني لا تهج حزني فها هم جميعاً دون خلق الله ماتوا
وله مشطراً والأصل لبعضهم :

أكلف عيني إن تجود بمائها فيمسي عليك الجفن وهو قريح
لأجل الهوى أرخصته وبذلته وإنني به لولا الهوى لشحيح
ويعذلني خلي ويزعم أنه يخلصني من حبكم ويريح
ومن جهله قد ظن بالعدل أنه نصوح وهل في العالمين نصوح
وله مشطراً :

صبحته عند المساء فقال لي أو ما ترى ذا الليل مد جناحا
تالله لا أدري أفيما قلته تهزأ بقدري أم تريد مراحا
فأجبتُهُ إشراق وجهك غرّني لما نظرت جبينك الواحاحا

غطى على الليل البهيم ضياؤه
ومن رجزه :

في نسب من هاشم وضاح
من خصهم رب السماء بالشرف
ومن أنتمى لذاك النسب
له من الأولاد سابع وهم
ومحسن راضي علي حسن
ملقب بصاحب المحصول
له مناقب يحير الفطن
وإنني المذكور عبد المهدي
أول ما أبدأ به في نسبي
نجل الحسين بن علي ذي الشيم
نجل الشريف المرتضى والمجتبى
ومن شعره قوله متغزلاً :

حتى تخيلت المساء صباحا
يعلو على السماك والضراح
ولهم العدو بالفضل اعترف
(المرتضى) الشهم رفيع المنصب
محمد جعفر مهدي الأكرم
وحسن ابنه الفقيه (المحسن)
وشارح (وسائل) الأصول
فيها ويخرس اللسان اللسن
أنمى إليه في عداد الولد
فإنني أبدأ بالراضي أبي
نجل محمد بن جعفر الكرم
من شرف الدين كان له أبا [كذا]

بحيا يفوق بدر السماء
ض براح كالفضة البيضاء
للوى الظبي جيده من حياء
ح التثني والطعن في الأحشاء
من حسام مجرب في المضاء
ين ناراً مسجورة وسط ماء
ب فمنه دائي ومنه دوائي
وسقام لكن فيه شفائي
قك لا تسقني من الصهباء
يتعاطاه معشر الندماء

زارني عند غفلة الرقباء
يحمل الراح وهي كالذهب المح
رشاً لو رآه ظبي غرير
ذو قوام هو الذي علم الرم
ولحاظ إذا رنا كن أمضى
بأبي خده الذي جمع الضد
من عذيري من ريقه الشنب العذ
هو عذب لكن فيه عذابي
يا نديمي قم أترع الكأس من ريب
عاطني ماء ريقك العذب لاما

وقوله :

بعمود السنا وسيف الضياء
شفقاً ضرج السما بدماء
زاحفأ في كتيبة بيضاء
ه صبيح يحمر لا عن حياء
أظفرته الأيام بالأعداء
ذهبأ ما زجت لجين الماء
قد أعدت لعشر الخطباء
شاخصات كمقلة كحلاء
كللتها بالدر سحب السماء
يتثنى بقامة هيفاء
فسقاه نطافها بالدواء
غصن والطير داعياً بالبقاء
حفلة من هلاهل وغناء

فلق الفجر هامة الظلماء
فمضى الليل هارباً منه لكن
وبدا الصبح فوق مهر أغر
وتبدت ذكاء تسفر عن وج
فاستوت فوق عرشها كمليك
فتراها على الغدير صباحا
والغصون اصططفن مثل كراس
وبها نرجس الورود عيون
حارسات من الشقيق خدوداً
تحتها الغصن كالقوام اعتدالاً
وعليها مرّ النسيم عيلاً
وعليه من رقة كاد يحنو الـ
وأقامت بلابل الروض فيه

وله :

وقد عبثت بالشعر أيدي الأجانب
غدا بينهم يا قوم لعبة لاعب
يفرق ما بين الحصى والكواكب
ومفتخراً ما بين أهل المواكب
معانٍ دقاق في أدق قوالب
وترصيعه بالرائقات الغرايب
إذا لم تجاوزهم جزاء معاقب
(بعوج المواضي لا بعوج الخالب)
ولم ينههم عن فعلهم عتب عاتب

ألا يا رجال الشعر لم لا نهضتم
تلاعب فيه السارقون كأنه
فكم جاهل لا يستطيع لجهله
غداً سارقاً منه ومنتحلاً له
وقد نحت النحرير فيه فؤاده
وقد سهر الليل الطويل بنظمه
فما أنتم للفخر والمجد والعلی
ولستم أسوداً أو تصولوا عليهم
فإنهم لا يرعوون لعاذل

وله :

حلقك للحية والشارب
بزخرف من عصره ذاهب
غصبت حق الغادة الكاعب
أهو كتاب في يد الكاتب
حللم وحفظ العهد للصاحب
بالعلم أعلى منية الطالب
أن طمعوا بالكوكب الثاقب
ونارهم مطيئة الراكب
تزيل متن الجبل الراسب
إلا إلى الكرسي والراتب

في ذمة التمدن الكاذب
يا أيها المفتون من جهله
بمشطك الشعير وتدهينه
ليس جمال المرء في صبغة
إن جمال المرء بالعلم والـ
أما ترى الأغيار كيف اقتنوا
واكتشفوا الأرض جميعاً إلى
حديدهم طار بجو السما
كلا ترى منهم أخا همة
وأنت ما عندك من همة
وله :

ظنّ الغبيُّ له هناك شراب
برق بدا لكنه خـلاب
في زعمهم ما للسؤال جواب
عند التداعي يفضح الكذاب
إن الرقيّ لنيله أسباب
لا ما عليه تسالم الأصحاب
تضفو عليه من الخمول ثياب
وأنيسه قلم له وكتاب
أكذاك تصنع بالفتى الآداب
بالمال يرفع قدره ويهباب
ووراء الغلمان والحجّاب
لو كان ضرع عنده حلاب
إلا بما لا يعتره ذهاب

قالوا التمدن قلت ذاك سراب
طمعوا به إذ أنهم بسمائهم
يا سائلي عما دعوه تمدناً
حسبوا التمدن دعوة أو ما دروا
ليس الرقيُّ بعبادة وسجّية
بث الإخا بين البرية والوفا
وطني وكم بك من أديب بارع
يمسي ويصبح في زوايا بيته
هذا عليه ما جنت آدابه
ولكم غبيٌّ جاهل لكنما
يمشي العرصنة مستخفاً بالورى
مثل البهيمة إن تسله وحبذا
أمفاخراً في ماله لا تفتخر

بالعلم إن تفخر ففخرك صادق فالعلم ليس تزيله الأحقاب

وله :

بني الشعب ما هذا التخاذل بينكم
نبذتم حقوق الشعب خلف ظهوركم
تنازعتم حتى تركتم بلادكم
ومما يغيظ القلب إن نزاعكم
ألم يوصكم بالاتحاد نبيكم
أهل كان تشريع الصلاة جماعة
أهل غاية للحج إلّا ليشهدوا
فخلوا حزازات النفوس ووجدوا
فقد بني الإسلام لكن بناؤه
وله وعنوانها (فلا الواجبات ولا المستحب) نظمها عام ١٣٤٨هـ قوله :

بدت وهي حمراء مثل الذهب
يريك سناها الذي حولها
وما بعثت للدجى عسكرياً
فولّى الدجى عاثراً بالنجوم
وقد بسطت فوق وجه الثرى
ترى البشر قد حفرها والبهاء
أبناء قومي متى تظفرون
إلى م وأنتم بهذا الخمول
أكل الشعوب تنال الحقوق
بلا سبب تطلبون الرقي
وليس بكم غير من لا يزيد
أضعتم جميع حقوق البلاد
فخلنا مليكاً عراه الغضب
سهاماً بدم الدجى تختضب
سوى الفجر وهو قليل الاهد
ولم يستطع قط غير الأرب
بساط السنا لاحتفال الغلب
كذا يقتدي من ينال الإرب
بأعدائكم فتناولوا الطلب؟
عليكم سبات الونى قد غلب؟
وشعبكم لم يزل مغتصب؟
وشرط الصعود لزوم السبب
سوى أن يوظف أو ينتخب
فلا الواجبات ولا المستحب

فإن ألغى الفعل منكم فما
وماذا يفيد الفدا باللسان
فأين حفيظتكم والإباء
تفيد قصائدكم والخطب
إذا لم يكن بالخشى والنشب
أليس الحفيظة شأن العرب

وله وعنوانها (الشعرة البيضاء) قوله :

لمعت في ظلام رأسي شهاباً
وأنت بعد فترة من شباب
فأرتني برق الشبيبة خال
قل لمن رام سترها بخضاب
قربت نحوك المنية لما
عمرك الله إن عمرك غال
لا تؤخر إلى غد عمل اليوم
فاعملوا يا شباب قومي فإن الـ
وعلى الاتحاد كونوا جميعاً
فكستني من الأسى جلباباً
تنذر الغانيات فيها عذاباً
وأرتني ماء الأماني سراباً
سترى مثلها فخل الخضاباً
أبعدت عنك زينباً ورباباً
لا تسمه بالتافهات ذهاباً
م فقد يصبح المعافي مصاباً
مرء يقوى على الخطوب شباباً
واثبتوا لا تفرقوا أحزاباً

وله في فضل مسجد الكوفة قوله :

كوفان بوركت من أرض مقدسة
لو تعلم الناس ما في فضل مسجدها
هو الذي كان نوح قبل يسكنه
فكم نبي به قد بات مبتهلاً
كآدم وكإبراهيم صفوته
يكفي مقام أمير المؤمنين به
وله متغزلاً قوله :

يا من تفرد بالجمال وصبّه
الله كم حملت قلبي في الهوى
ثنى بشدة حزنه يعقوبا
محناً وكم متي حملت ذنوباً

وتركتني بين الأنام حكاية
ومن الضنا ألبستني ثوباً به
قل لي فديتك ما جنيت عليك من
أولست لم أبرح مطيعاً في الورى
أمن المروءة أن تبیت منعماً
وتبيت يكسوك الجمال تورداً
أعدى عداي اليوم رق لحالتي
فإلى م أمسي للكواكب راعياً
لن وانعطف يا أيها الغصن الذي
في الحزن بل مثلاً به مضروباً
تبلى الجسم ولا يزال قشيباً
ذنب به أستوجب التعذيباً
لك إن أمرت وإن دعوت مجيباً
وأبيت في أسر الغرام كئيباً
وأبيت يكسوني السقام شحوباً
وقسوت أنت ولي تعد حبيباً
فكأن عليها قد جعلت رقيباً
ما زال في دوح الجمال رطيباً

وله وعنوانها (الوطن العزيز) قوله :

وطني العزيز أحبه
سلمي لعمرك سلمه
وعليّ كم حقّ له
وطني الذي قد مازجت
هو شادن أنا صبّه
أبدأ وحربي حربّه
لم يقض حتى ندبه
أشلاء قومي تربّه

لهفي له إذ للعدى
وتخاذلت أبنائه
وتقاعست عن نصره
وثوت على جمر الغضا
قد لان ضعفا جنبه
عنه ففارق حزبه
حتى تضاعف كربه
حتى تفاقم خطبه

ياناكلا عن شعبه
ومجبناً أقرانه
مثل البهيمة ليس غي
أكلب أنفع من فتى
حب السلامة دأبه
قلب النعامة قلبه
مر الأكل شيئاً حسبّه
لم يحم فيه شعبه

كم طامع ما همّته إلا السرير ونصبه
 بسماء مطمعه ترى متخلبات سحبه
 كم يحكم الأمل الوطيد به فيظهر كذبه
 يلهو ويلعب ليس يد ري ما سيعقب لعبه

وله متغزلاً قوله :

خطرت تخفّ العدو خوف رقيبها فانضاع وسواس الحلي يشي بها
 هيفاء من غصن الأفاح بورده تزري ومن أغصانه برطيبها
 ومهاة حسن لم يرقها ملعب إلا بأحشاء الوري وقلوبها
 فبحمرة الأزهار تكسى مثلما أكسى بصفرة علتي وشحوبها
 كم ليلة قضيتها سمرأ بها في الجزع عف النفس غير مريبها
 إن يله غيري بالظباء صبابة بين الأنام فلانما لهوي بها
 أو يلحني اللاحي على حبي لها يوماً فتلك وسوس يهذي بها
 لو لم تكن في الغيد نصرانية ما علقتني في الهوى كصليبها
 فجعودها تسعى على أردافها كأراقم تنساب فوق كثيبها
 لا ضير إن لبست أفاعي جعدها قلبي فريقتها شفاً للسببها
 يا ساقى الصهباء دع أكوابها وأدر فكوب الشجر أطيب كوبها
 وله متغزلاً :

رام استتاراً فوشى به الأرج ظبي غدا يرتع حبات المهج
 بدر على بدر السماء وجهه قد فاق في فرط السناء والبلج
 جبينه صبح وليل جعده يا من رأى الليل مع الصبح امتزج

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٦٧/٢ ، شعراء الغري : ٣٤٣/١٢ ، معجم رجال الفكر :

١٦٢/١ ، الذريعة ٨/٩ ، ٨٠/٢٣ .

(١٧٣) مهدي الحجار

« ١٣١٨ - ١٣٥٨ هـ »

الشيخ مهدي بن داود بن سلمان بن داود الحجار .

أحد علماء عصره وشعرائه البارزين ، ولد في الحيرة ونشأ في النجف ، وجدّه سليمان هو الذي تشيّع إذ كان أباه من أهل السنّة وقال البعض أنهم كانوا من الوهابية .

وينقل عن داود أبيه - وكان ينقّب في الأحجار قرب مرقد كميل بن زياد «رحمه الله» أنّه وجد صخرة وقد كتب عليها شيء بالخط الكوفي ، فجاء بها إلى الفقيه ملا علي الخليلي ، ولما قرأ كتابتها الشيخ طلب منه أن يأخذها إلى مكانها ، فأخذها فعلاً وأرجع الصخرة مكانها ، إذ كان مكتوباً عليها بأن «هذا قبر المغيرة بن شعبة» ليظلّ شاهداً على كذب ادّعاء البعض في أن قبره داخل النجف .

أخذ الشيخ مهدي علومه على جملة من أساتذة الحوزة العلمية في النجف ومنهم الشيخ أحمد كاشف الغطاء والميرزا النائيني وغيرهما وحتى صارَ من أهل العلم والفضل ، وقد جمع إلى ذلك فضيلة الشعر والأدب ، وقد كان بارزاً في كلا الفضيلتين ، ومن هنا راح الطلبة يحضرون عليه ، وقد تخرج على يديه الكثير من الأفاضل والأدباء .

أرسله السيد أبو الحسن الأصفهاني وكيلاً عنه إلى (المعقل) في البصرة فبقي هناك مدّة خمسة عشر عاماً حتى أصيب بمرض فارق الحياة على أثره ، ونقل إلى النجف فصلّى السيد الأصفهاني على جنازته ودفن في وادي السلام .

كان للمترجم له أثرٌ كبير في الحياة الثقافية والاجتماعية في النجف ، وقد حمل شعره بعض تصوّراته الخاصة ، فهو في بعض أيّام حياته يقف موقف المتشدد للعلماء العرب وينتقد الأعاجم ، ومرة يذوب حبّاً في بعض الشخصيات الإيرانية كالسيد الفقيه أبي الحسن الأصفهاني ، وهو في قضية السيد محسن الأمين يقف في مجابهة المجتمع والحوزة التي رفضت أفكار السيد في موضوع الشعائر الحسينية .

عاش في حالة عوز ، ولكنه حينما صارَ عالماً في البصرة صارَ من كرماء الناس يكرم الناس والطلبة والمحتاجين الذين كانوا يقصدونه .

من آثاره : شيعه الهدى في نقد كتاب موسى جار الله .

- فوز الدارين في نقض العهدين .

- أرجوزة في حديث الكساء .

- البلاغ المبين - منظومة في المعارف والعقائد الدينية ، اتهمه صالح الجعفري في أنه أخذها من العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ، وقد ذكر هو بأنه عرضها على أحد علماء النجف الكبار وهي مطبوعة . .

ومن طريف ما ينقل عنه ما روي في شعراء الغري من أنه كان يسكن مع أهله في دار لتلميذه السيد عبد الحسين الرفيعي في الكوفة ، وفي أحداث ١٣٣٧هـ حيث عسكر الإنكليز هناك ، كان أخواه ومنهم الشيخ هادي الخطيب يسرقون أمتعة المعسكر ويضعونها في البيت المذكور ، ومرة سرقوا قبلة لا يعلمون ما هي ، فظنّوا فيها ذهباً أو فضة ، فراحا يضربانها بالفأس فانفجرت ، فقتل أحد الأخوة وأصيب الشيخ هادي بعينه وأصابه ، أما الشيخ مهدي وأبوه اللذان لم يكونا على علم بما يفعله الآخرين ، فقد أصيب الشيخ مهدي بجروح ، وهدم حائط البيت على الأب الذي كان في صحن الدار ، ولما شاع الخبر جاء الإنكليز فوجدوا المسروقات فعدموا إلى قصف الدار بالطائرة .

ومن شعره قوله متغزلاً :

لا والهوى هو لي من أحسن الملل
مهضومة الكشح أو رجراجة الكفل
ظبي إذا نظرت في السحر والكحل
ورد حماه حمي بالبيض والأسل
للريم لفتته في جيده العطل
فلا تخله حلاً بالحلي والحلل
خوف الرقيب فلم يمرر على مقلي
(يا مالكي في الهوى هل صرت معترلي)
ما لي أراك ظننت الصد من قبلي
إني سجدت لما فيه من الشعل
لأنصبنُ شَرَكاً للطيف من حيلي
(أنا الغريق فما خوفي من البلل)
عن الصفا عن مذاق الشهد والعسل
قطفت بالثمن منها وردة الخجل
وصرت تمنع ثغري حبة هي لي
يكف عن لسع معتل الحشا وجل
ترى الحشا سالماً يبقى من العلل
يهتز رائيهما كالشارب الثمل
إذ قلت يا أسوداً رح قف على كفلي

هل كان غير الهوى خير المذهب لي
أهوى الأطباء فأما من مهفهفة
شمس إذا سفرت غصن إذا خطرت
أو من أسيل خدود وسط وجنته
للبدرد طلعت له للغصن خطرت
حلاً بعيني بما في العين من ملح
سأه بساهر طرفي بتّ أرقبه
ناديته بلسان الشوق أنشده
يا (أشعرياً) بجعد الشعر (حنفي)
أما وشعة خد منك شيعني
إن لم تدع طيفك الساري يطرقني
فإن تعد هاجراً فالهجر أقتل لي
يا من غدا ثغره يروي لراشفه
هاتيك وجنتك الحمراء من لي لو
سرت حبة قلبي وهي خالك ذا
يا ناقص الخصر مُرْ مهموز صدغك أن
شعر ليف وخصر أجوف أفهل
شعري وشعرك منشور ومتنظم
كأن فرعك عبد راح ممتثلاً

وله يرثي الشيخ نصر الله الحوزي عام ١٣٤٧هـ قوله :

للدين مذ غاب عنه خير حمي
منها ألم المشيب باللم
قضى لهذا الوجود بالعدم

يا حسرة من فؤاد محتدم
لملة قد أتت بقارعة
وفجعة صورها بنفخته

إقتربت ساعة النشور بها
والقمر انشق وهو وجه أبي
دنياك إن تحلو لا تُغرُّ بها
وهل تروم البقا بدار فتى
ويقظة المرء مثل رقـدته
أذننا الدهر إن صـحـحـتـنا
وإن سـهـم المنون في سدد
حسب الردى بدر كل مكرمة
تنكر العلم بعد معرفة
قطع منه نياط مهجته
أودى أبوها الذي تود بأن
قد غار بحر الندى للتمس
للفتح لا يرفع الهدى علماً
وحقّ للحق لفاً رايتـه
سرنا بنعش بناته وقعت
تابوت موسى على سكيته
من كان لله خير محترم
رثته من دوننا خلائقه
نادت مزاياه وهي شهب سماً
وصاح تقواه لست في أسف
وناح محرابه وكان به
يمزجها ذكر ربه بدم
كيف بكائي ونار فرقته
لكن يراعي لحسن نيته
قد اكتسى حبره حداد أسي

بصوت ناعي المعروف والشيم
طه فـتـاه الأنام بالظلم
فإنها السم دُسَّ بالدم
أختت على عـادها ذوي أرم
والعمر مهما يطل فكالحم
سقم وأن الشباب للهرم
يرمي فيصمي فؤاد كل كمي
منا وبحر العلوم والكرم
حزناً على مفرد به علم
نوح يتامى الأحكام والحكم
يبقى وتفديه سائر الأمم
وطاح ركن الهدى لمستلم
بنصره خـرّ من ذرى علم
قُلْ شـبـا السيف منه والقلم
تلثم منا مـواقـع القدم
من دونه في الوقار والعظم
فهو لدى الله خير محترم
فـعـطـرتنا بطيب الكلم
أسلمنا البدر في يد اليتم
بعـد على هالك ولا ندم
يضحك من أدمع له سجم
لا ذكر جيرانه بذى سلم
جف بها ماء مقلتي وفمي
قام يراعي وظيفـة الخدم
وجسمه رهن مديـة السقم

وقرضه للسان بالحلم
 ينمي إلى الخير من إليه نمي
 شبل هزبر يغار للأجم
 فخص طه بأوقر القسم
 معدن طه كالماس في الفحم
 وفضله الجم مبرىء قسمي
 والجوهر الفرد غير منقسم
 لأثماً ما لهنّ من قيم
 ولو رأته بقس لم تقم
 علقت السبع في ذرى الحرم
 لوح جرى فيه نافذ القلم
 عن فكره الغيب غير منكم
 طارت علاءاً قوادم الهمم

عليه فما فت بحار أيديه
 لهيب حشى نار القرى منه توريه
 به استكت الأسماع من صوت ناعيه
 تحس به الأكباد من دون تنبيه
 ودارين عن أخلاقه المسك ترويه
 فقلت إذاً عادت محالاً مرائيه
 وأعلى معاني الشعر أدنى معانيه
 وكنيته فرضٌ وجهدي أديّه
 بلألانه هذا وذا بلئاليه
 فقد شبها شهب السما خير تشبيه
 تسر محبوبه ويستاء شانيه

يكفيك للحزن شق هامته
 جاء يعزي طه بخير أب
 حمى ذمار العلى وأجمتها
 قد قسم الفضل للورى قسماً
 والناس طراً معادن وبها
 أقسم أن ليس من يمثله
 لست أراه في الفضل منقسماً
 غاص ببحر العلى فأخرجها
 كانت بقس عكاظ قائمة
 ولو رأته شعره قريش لما
 كأنما طرسه ومزبره
 وعنده الغيب كالشهادة إذ
 كيف يجارى بحلبة وبه
 وله يرثي الشيخ طاهر فرج الله :

بحار دم أجرت عيون محبيه
 وما بردت تلك الدموع من العلى
 وصوت المنادي منه حيّ على الندى
 بلى هو محبوب القلوب فرزؤه
 ولم لا تهيم الخلق طراً هوى به
 تقول العلى من يرثه فليؤقّه
 تكلفنا العياء نوف ابنها الثنا
 خذي وصفه يا أمه لأوقيه
 فتى ما حكاه البدر والبحر في الندى
 إذا شبها شهب السما في خصاله
 عن الضيم في عرينه عزّة بها

يجر على هام المجرة برده
 ألا فليقل ناعيه إن رام نعيه
 مضى بهجة الدنيا فحال جمالها
 وليس يزان الدهر إلا بأهله
 مضى طاهر الأفعال والقلب والردا
 نعه التقى لليل إن جنّ جنحه
 نعه الندى للوفد من قبل رده
 نعه الوفا للخلل إن خان خله
 حفيظة قحطان وغيره يعرب
 فقدناه من أحياء يعرب شيخها
 وقطب رحاها والمجلّي أمامها
 بكيت له طوداً وناراً برأسه
 نوائبه قد جلّ في القلب وقعها
 فإن يشمت الحساد بالموت فليجد
 أبا المرتضى بشراك في جنة بها
 وبشرى معاليه فما مات من له
 هموا فتية ما منهم غير ناجح
 وفرسان أقدام إذا الدهر عقها
 ترى الكل منهم طاهراً وابن طاهر
 أفي الدهر أنداد لظه وللرضا
 هما كوكبا علم إذا ما تجلّيا
 وبحرا كمال مفعمان مكارماً
 إذا افتخرت قحطانها في فروعها
 فيا شبلي الليث الغيور أبو كما
 فإن تبكيا منه أخوا آفة بها

علاء وحاشاه من الزهو والتيه
 ألا إن دست الفضل خابت أمانيه
 وشوّ منها وجهها شر تشويه
 وكان لعمر الفضل أفضل أهليه
 فتلك مزاياه إلينا نواعيه
 فما أنست فيمن سواه دراربه
 عليه التحايا بالنوال يحييه
 سعى جدّه بالنفس والأهل يفديه
 لعمر أبيه المجد قد ختما فيه
 ورافع بيت المجد منها وبانيه
 بمضمارها والمثل السبق أهليه
 فلم تحكني الخنسا ولا صخر يحكيه
 وأعظمها وقعاً سرور أعاديه
 له مهرباً منه وأمناً ينجيه
 من الحور للإنسان وفق تمنيه
 بنون كرام في المفاخر تحييه
 قرين صلاح في جميع مساعيه
 رقت منهم الأقدام فوق تراقيه
 سوى العلم والأذكار ما دار في فيه
 لقد عقت أيامه ولياليه
 تجلّى صباح الرشد وانجاب داجيه
 وسيفا حمى إن أعوز الجار حاميه
 ففيهم وإلّا لم يكن غير تمويه
 أبر أب لابن فعزّ تبنيه
 تربيتهما فالحرير يكي مريبه

وإن تصبراً فالصبر أحجى وأنتما
فإن تقبلاً عذري خذا مني الدعا
خبيران إن الموت كل ملاقيه
وخير ختام ما يكون الدعا فيه
ومن قصيدته التي أسماها بـ (البلاغ المبين) :

يا دارهم بين منى والعلم
ولا طفتك بالحيا فابتسمت
منك الغرام احتدمت أشواقه
إن كنت أجرت بحبيك فيا
فيك مشاعري وفيك نسكي
وقفت قلبي في هواك وعسى
لا أشتكي الحب وفيه نعمتي
وفيه لذاتي ومنه مهجتي
لا أنثني عنه وكيف أنثني
أنكر الدار وقد عرفتها
يا لائمى كُفْ فلأنني أرى
تلوم جهلاً بصبابتي وهل
دار لها شوقي وفي ربوعها
ياحبذا جيرانها ومن سعى

حيثك وسمياً غواذي الديم
منك الربى بروضها المنمم
وفيك يا دار نعيم المفرم
دار حناناً بالمحب المجرم
وفيك إحرامي وفيك حرمي
أن لا تزلّ عنه يوماً قدمي
وموردي منه بعذب شيم
وهو شعاري وإليه انتمي
عنه ضلالة بلوم اللوم
لا عاد عرفاني للجهل العمي
وجدي بها غنيمة المغتيم
درى خلي صبوة المتيم
علائقي وباسمها ترغمي
لها ابتهالاً بشعار محرم

لا دار سلمى هي بل ريع الهدى
هنا الحياة ومعارج العلى
إن حجبت أنواره لعشوة
فدونك التجريد فهو آية
وفي الهدى ونهجه مدرسة
نصائح الهدى بأنوار الهدى

ومربع الإسلام لا ذو سلم
وخطوة الرشيد ونيل النعم
أو خفيت نغمته من صمم
تبين الحق بقول محكم
سيارة تهديك في التعلم
محت شموسها سواد الظلم

آيُّ كَأَن الوحي والد لها
 دربها القرآن في مدارس الـ
 فمنه رياها ومنه نورها
 وهو الذي أنتجها كرائماً
 وهو الذي سددها في رميها
 تجلوا لك الحق بأبهى جلوة
 والحق خير مشرق بنوره

وإن تكن في الطرس بنت القلم
 حكمة حتى برعت في الحكم
 وعنه تروي وإليه تنتمي
 وهو الذي اطلعها كالأنجم
 فبرزت في صفها المقدم
 وتوضح المعنى بأجلى كلم
 وقائم بنفسه وقيم

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١٥٩/٣ ، شعراء الغري : ٢٠٦/١٢ ، معجم رجال الفكر :
 ٣٩٣/١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣٤١/٣ ، الأعيان : ١٤٨/١٢ ، الذريعة : ٢٣٢/٩ ،
 الغدير : ٣٢٥/٣ .

(١٧٤)

ناصر الإحساني

« ١٢٩١ - ١٣٥٨ هـ »

السيد ناصر ابن السيد هاشم ابن السيد أحمد ابن السيد حسين آل السيد سليمان الموسوي الإحساني .

أحد فقهاء عصره ، ولد في الإحساء ونشأ برعاية والده الفقيه السيد هاشم فقرأ على جملة من علماء الإحساء ثم هاجر إلى النجف وأخذ عن جملة من فقهاء ومنهم الشيخ محمد طه نجف والشيخ محمود ذهب والشيخ ملا هادي الطهراني ثم عادَ إلى الإحساء ، ولكنه ما لبث أن عاد ليوصل حضوره عند الفقهاء : الشيخ الآخوند وشيخ الشريعة والسيد أبي تراب الخونساري وجدنا الشيخ علي الشيخ حسين الخاقاني صاحب الرجال .

أقام أخيراً في الإحساء كمرجع ديني له مكانة مرموقة بين الناس ، حتى وافته المنية بسبب مرض ألمَّ به وهو في النجف ، فلم تطل إقامته في الإحساء سوى شهور ، وقد رثته الشعراء وأبنته الأدباء .

كان السيد فيما ذكر عنه من الأولياء الصالحين الصادقين بالحقّ المشددين النكران على الباطل ، يحمل علماً غزيراً وخلقاً عالياً ، وقد ألّف الكثير من الكتب ولكنه لم يخرج إلى البياض من تأليفاته سوى :

- كتاب كبير في الإمامة .

- كتاب في صلاة الجمعة .

وهو بعد ذلك كله شاعر أديب ، غير أن شعره لم يخرج إلى النشر سوى بعض القصائد ، وذلك لأنه لم يكن يهتم بجمعه وتدوينه على طريقة الكثيرين من شعراء ذلك العصر ، فضاع أغلبه .

ومن شعره في الإمام الحسين (ع) :

لله درك من غيور للهدي
وعמיד ركن لم يزل في خفضه
فيك استغاث من العدى مستنجداً
فأغثته بوغى لكأس حمامها
ومعرك ملئت بأجساد العدى
ألقحتها حرباً ولوداً للردى
أفديك من رجل يجود بنفسه
ومجرح سجدت له بيض الطبّا
ومجدل حر حوى شرك الردى
فيك الكرات تنازعت أن يغتدي
وتحاكمت فقضى بروحك للسما

ومنها يقول :

وحمية للدين منك قد انتضت
فورثت جدك إذ فداه بنفسه
فله بيوم الطف أعظم موقف
من كل شهم قد تسنم للعلی
وفتى يروع الناظرين لطلعة
ومعارض بيض السيوف بعارض
مهما تجلى سيفه لكتيبة
أو لاح أسمره قبالة فيلق
طمعت بنو حرب بأن يغدو لها
تعساً لها رامت حراماً دونه
فأنت تقود لحربهم عدد الحصی
فشنوا لها ركباً بها دكوا الربی

عزماً تضيق بحمله الأطواد
والفضل ما ورثت له الأولاد
في أسرة قلت لها الأعداد
بمكارم لم يحصها التعداد
منها ذكاء غدا لها استمداد
للشمس يخجل نوره الوقاد
سجدت له الأرواح والأجساد
ولّى فـراراً عنده الأجناد
طوع اليمين أولئك الأمجاد
حرب به تشقى العدى وجلاد
جيشاً به ضاقت فلا ووهاد
بعزائم تطوى بها الأطواد

صالوا فرادى في صحاح جموعهم فتكسرت مذفرت الأفراد
وله يرثي الإمام علياً بن أبي طالب ويتخلص برثاء ولده الإمام
الحسين «ع» قوله :

لا تلمني فالنفس طال عناها ضاع فكري وليت لا ضاع فكري
كم أساءت حراً كريماً وسرت لست أدري ولن أراني أدري
يوم خانت عهوده في أخيه أضمرت حقدها له وهو حي
دفعته عن حقه واستبدت وعليه يوم الغدير بخم
ما كفاها تقديم تيم عليه بل تعادت عليه لما تولى
لم يزل بينها حليف هموم كم دعاها إلى الهدى فعصته
فغدا في حياته مشمئزاً داعياً ربه بتعجيل أن يش
فمشى نحوه وكان يصلي فعلاً رأسه عقيب سجود
فهوى قائلاً بجأش رزين وقضى مذ قضى وقد طلق الدن
حملوا نعشه فما مرّ إلا دفنوا الحق والحقيقة لما
لهف نفسي لآله الغر أضحت فطريداً مخافة القتل أخفى

من غموم يذكي الملام لظاها في صروف الزمان ما أدهاها
من جفاها وغداً فما أجفاها أي ذنب لسيد الرسل طاها
أمة قد غوت وطال عماها فغدت في أخيه تشفي جواها
عنه بالأمر ما أقلّ حياها أكد النص إنه مولاها
وعديّ وليته قد كفاها بحروب أضحت تشب لظاها
من عماها عن الهدى والتواها وأطاعت في كل أمر هواها
يتمنى إن لم يكن قد رآها قى لديه بقتله أشقاها
ليلة القدر للذي أنشاها بحسام عين الهدى أقذاها
فزت والنفس نلت أقصى منهاها يساً ثلاثاً وعاش في أدناها
وانحنت كل تلعة وافاها دفنوه وأودعوه ثراها
بعده مرتضى سهام عداها نفسه في الوري فطال خفاها

جرح القيد ساقه فبرأها
 قد كسسته الرياح نسج ذراها
 ض مباحاً لورد وحش فلاها
 ويحها أمة فما أفساها
 رأسه في القنا فما أجراها
 قد عَـرَا الدين ذلة لا تنأى
 فوق قتب فأبعدوا مسراها
 غير مضنى قد نال منه سراها
 ودعيّ ويل لمن أهداها

حتى أرتني بذاك النهـد رمانا
 عن وجهها الورد والجلنار ألوانا
 بذلك الغصن آساً ثم ريحانا

أم السماء تجلت في معانيها
 يجري من العين دانيها وقاصيها
 وخل عنها عساها أن تحييها
 يوماً لتقبيل باديها وخافيا
 وما دعاك لكسب الدمع داعيها
 وأنتما شركاً في ود من فيها
 لهم بيوت تعالى الله بانيها
 طرقاتاً بأخلاقهم ما ضلّ ساريها
 فلم يكن أحد فيه يدانيها
 مسّ الدنية تكريماً وتنزيهاً
 إذ المنايا طلاب العزّ يدنيها

وعليل على الصعاب أسير
 وذبيح على التراب طريحاً
 قتلوه والماء يجري على الأر
 ظامياً أحرق الظماء حشاه
 أوطأت جسمه الخيول وعلت
 وحديث النساء دعه فمنه
 لهف نفسي لها وقد سيّروها
 سيروها حسرى بغير كفيل
 سيّروها هدية لطليق
 وله متغزلاً :

ما خلت أن بغصن البان فاكهة
 كما أرتني بذاك الغصن إذ حسرت
 ومثلت لي بوشم في معاطفها

وله يرثي الإمام الحسين (ع) قوله :
 هذي مضاجع فهر أم مغانيها
 فحط رحل السرى فيها وحيّ بما
 ودع قلو صك فيها غير موثقة
 ولا تلمها إذا ألوت معاطفها
 فما دهاك دهاها من أسى وجوى
 كلا كما ذو فؤاد بالهوى كلف
 قوم على هامة العلياء قد بنيت
 ومعشر للمعاني الغر قد شرعوا
 وأسرة قد سمت كل الورى شرفاً
 لووا عن الدنية أعطافاً أبين لهم
 فقاربت بين آجال لهم شيم

في موقف فيه حفظ العزّ يحييها
 بنفسه فهو حرٌّ حيثُ يحميها
 وسمّهم تتشّى في الحشى تيها
 في موج بحر دم والله مجريها
 آفاقها أظلمت منه نواحيها
 لولا ضياء شبّاهها ضلّ ساريها
 فلا ترى مهرباً منه أعاديها
 أحشاء ما ذاق طعم الماء ظاميتها
 آياته وسمت فيهم معانيها
 أهل الرشاد فللاً في مساعيها
 من الجزاء بأوفى ما يجازيها
 بأنفس لم تفارق أمر باريها
 في كل آن مدى الأيام تاليها

رأوا حياتهم في بذل أنفسهم
 ولا يعاب امرئ يحمي مكارمه
 في الهام أمست تغني بيضهم طرباً
 والخيّل من تحتهم فلك جرى بهم
 والنقع قام سماء فوق رؤسهم
 لكن أجرامهم قامت بها شبهاً
 ترمي العدى بشواظ من صواعقها
 رووا بماء الطلى بيض الظبا ولهم
 حتى إذا ما أقام الدين واتضحت
 وشيّدوا للهدى ركناً به أمنت
 وشاء أن يجزيّ الباري فعالمهم
 دعاهم فاستجابوا إذ قضوا ظمأً
 فصرعوا في الوغى يتلو مآثرهم

من مصادر دراسته :

شعراء الغري ٣٠٦/٢ ، الذريعة : ٨٢/١٥ ، أنوار البدرين : ٤١٥ ، معجم رجال
 الفكر : ٨٨/١ .

(١٧٥)

أحمد بدي

« / - ١٣٥٩ هـ »

الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن برّي العاملي التبنيني .

وُلد هذا الشيخ في «عاملة» ودرّسَ فيها مقدّمات العلوم الإسلامية ثم هاجر إلى النجف ودرس فيها بعض الوقت وعاد منها إلى عاملة ، وواصل دراسته في مدرسة شقراء الدينية . وُصِفَ بالفضل والتقى والعمل الجادّ في هداية المجتمع الذي يعيشه .

كان هذا الشيخ يكتب الشعر ، ومن شعره مادحاً السيد علي السيد محمود الأمين :

أبا عبد الحسين إليك منّي	سلام في العشيّ وفي البكورِ
لأنتَ بدا الزمان سفين نوح	لراكبها الأمان من البحورِ
وأنتَ لنا صراط مستقيمٌ	لسالكه النجاة من السّعيرِ
وفي مصباح هديك قدّ نجونا	من الظلمات يا غوث الأسيرِ
برأيّ منك توضّحُ مشكلات	وتكشف مدلهّمات الأمورِ
فأنتَ إمام هذا العصر حقّاً	تنوب عن الإمامة في الظهورِ
لئن ظلتَ أناس عنك يوماً	وراح زنادها بالغّيّ يوري
فإن ذكاء يبصرها البرايا	وتنكر ضوؤها عين الضّريرِ
ودونك من أخي ودّ قريض	حكّت ألفاظه درر النحورِ

من مصادر دراسته :
الأعيان : ٥٠٩ / ٢ .

(١٧٦)

جعفر الشرقي

« ١٢٥٩ - ١٣٥٩ هـ »

الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد حسن بن أحمد بن موسى الشرقي الخاقاني .

كان الشيخ جعفر أحد أعلام أسرته الكريمة (آل الشرقي) وأحد أعلام العلم والأدب في عصره ، وأسرته (آل الشرقي) هي من جملة أسر آل خاقان المنتشرة في جنوب العراق ووسطه .

ورث الشيخ عن أبيه الشيخ محمد حسن الفقاهاة والطهارة والنجابة ، وأمه هي كريمة الشيخ الفقيه محمد حسن صاحب الجواهر . أثنى على فقهه وأدبه كل مَنْ ترجم له ، وذكر صاحب «شعراء الغري» أنه تزعم حركة الشعر لسنين طويلة .

برَعَ في فنون الشعر كما برع في علوم الإسلام ، وكان لشعره حضورٌ كبير في الأوساط الأدبية والاجتماعية . أخذ العلم عن جملة من الأعلام منهم : الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ عبد الحسين الطريحي والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ حبيب الله الرشتي وغيرهم . وقد رشَّح للزعامة الدينية بعد والده ولكنه أثر العزلة عليها .

لَهُ عدة مؤلفات علمية كما لَهُ شعر كثير . لَهُ عدة أبناء شعراء وعلماء ، وأبرزهم شاعر العراق والعرب الشيخ علي الشرقي الذي سنأتي على ذكره .

ومن شعره قوله يمدح الإمامين الجوادين «ع» عند زيارته لهما :

في حالة تشجي لها أعدائي
منه ودب الموت في أعضائي
وجنيت حين غرست ورد شفائي

يلقب بالملاحاة وهو عذب
فلا يدري أيسبح أم يدب
على أمواجه نار تشب
كبه وذلك عام ١٣٠٢هـ قوله :

نبتغي مربع الرواق معاجا
قد طلبنا عند الكنائس حاجا
أغلقوا دونهن باباً رتاجا
تغد للزائرين فيها سراجا
عقدت فوق رأسها الشعر تاجا
واقطفاه هواي شوقاً فهاجا
وجنات وما خلقن زجاجا
ليس إلّا تمايلاً وارتجاجا
ثم عنفتها فزادت لجاجا
ولها لم نجد لين علاجا
لقلوب الركاب والركب ناجي
ونهاه الحياء مني فلاجا
فطوتنا تحت السراب اندراجا
كلما خضتها تثير عجاجا
بجنين يزيد وجدي اعتلاجا
أن نناجي من نبتغي أو نناجي
في حديث الهوى عشية هاجا

لما وفدت على الجواد وجده
حيث السقام جرى بجسمي سابق
فغرست في روض الثنا دوح الرجا
وقوله متغزلاً :

ترقرق جدول في عارضيه
وحرار النمل لما دب فيه
ولم أر قبل هذا الماء ماء
وله يخاطب الحاج محمد حسن

قد قطعنا باليعملات فجاجا
أترانا حجيج دير النصارى
نرتجي أن نزور منها غوان
ظلنا من جمودها الليل لو لم
كم سبتنا منها مليكة حسن
حل ماء الجمال منها محيا
وسمت جذوة لقلبي منه
ما شهدنا لمشيها خطوات
كم عذلت الأحشاء فيها فلجت
ما قضينا منها المنى وأنشينا
فوق عيس يروضها فيك حر
أمر البين عنك دمعي لبدو
كم نشرنا شكوى الأوام لبدو
لو ترانا لخلتنا في بحار
فوق عيس عجت إليك اشتياقاً
قد لوينا الأعناق للكرخ شوقاً
وتلونا من ذكرك العذب ذكراً

ما طلبنا يوماً عليها مزاجاً
فاهتدت فيه نوقنا الإدلاجاً
لأعدمنا سراجك الوهاجاً
هاج فيه من غلتي ما هاجاً
يختلجن الفؤاد فيك اختلاجاً
لا يرى دون أن يراك ابتهاجاً
قط لم يتخذ بها أبراجاً
فيك أعيت على السهى معراجاً
لم نزل حول بابهِ حجاجاً
تخذت من قلوبنا أحداجاً
لك لم تعرف الفجاج فجاجاً
قول من لم يملك إليها معاجاً
قذفته العيون ملحاً أجاجاً
عذب ماء تمجه لي مجاجاً
في كمال يبدي إليك احتياجاً
ألفت منكما لجسمي مزاجاً
بكما توأمني عقام نتاجاً
فيكما سوقها الكساد رواجاً
عمر ما بي إليكما الشوق هاجاً

ما شربنا إلا لذكرك خمراً
أشقرت في دجى الكآبة منا
يا سراج الركاب مرأى وذكرأ
بهج القلب ذكرك العذب لكن
فسقاني أخلاق شهد وصاب
أنت لي يوسف ويعقوب قلبي
يا هلال الزوراء غيـرك نجم
فكأن قد عرّجت فيها إلى أن
لك بيت يحكي بمكة بيتاً
فيه حجت أرواحنا لك لكن
فوق نوق طارت بجنحي هيام
لبنيها أنشدت دجلة عني
إن ماء أسقيتنيه فراتاً
خلق منك دجلة منه راحت
أنت يا شمس دجلة كل فرد
نورك المصطفى لديّ وروحي
عقمت دهرها العلى ثم جادت
أترى عند موسم الفخر يوماً
فسلام عليكما من محب

ومن قصيدة له في كرخ بغداد :

بدجلة إنها ذهبت بروحي
فيا نفسي عليها الدهر نوحى
إلى من قد حباك الحب روحى
سألتك بالصبابة أن تبوحى

أعد لي في صباحي من صبح
لقد ذهبت كناس الكرخ عنا
أعادت للصبأ روحى وقالت
أأختي يا حمامة دير سلمى

فما اختارت بقائي الدار إلّا
وناسكة أرى الإنجيل فيها
أقول لجفنها إن رام قتلي
أقتل المسلمين يجوز عمداً
وله يصف قصراً ببغداد حل فيه أخوه أحمد قوله :

لعمرك إن الأرض تشقى وتسعد
حواشيه من بلورة وسمائه
ومن طرب فيه المظاهر هلهلت
وكم نشرت أيدي السحاب لآثاء
تطوف عليه للنصارى كواعب
وله متغزلاً :

أرى ماء الملاحاة فوق خد
ولكن طعم ذلك في لساني
وله في مدح الإمامين الجوادين
الشریف وذلك عام ١٣٠٢هـ قوله :

ألا ليت شعري ما تصوغ بنو كسرى
وكيف من الوادي المقدس سورت
وما خلت لولا العين قد شهدت به
شهدت لأيدي الفرس ما لعقولها
فكيف إلى هام الثريا من الثرى
وما كان يديرها بما ضم قطبه
درت بنجوم الأفق إذ درن حوله
وكيف من الزوراء عند ضريحه
وهيهات لا هذا ولا ذاك إنها
أرى إرماء ذات العماد بسورها

أسوراً لموسى أم سواراً على الشعري
على طور سيناء بآيته الكبرى
تشيد حول الفرقدين له قصراً
تنال الثريا صنعة ويك أو فكراً
سرت فرق منها فسبحان من أسرى
ولكن لأمر ما تحيط به خبراً
عرفن لموسى والجواد به قبراً
أهل علت الغبرا أم انحطت الخضرا
لجنة عدن قد تجلت لنا جهرأ
أعيدت ولا عاد لها مرة أخرى

بها مثلاً قد نضرب الشمس والبدر
كهيتها الأفلاك قد طبعت قسراً
تجلى الذي قد كان يدري ولا يدري
وذا صعقاً موسى بساحته خراً
سوى يده البيضاء جرت مننا حمراً
وقد طليت أقصى جوانبها تبراً
أسحراً وحاشا أنها تلقف السحراً
كما عدّها في الذكر فاستنطق الذكر
إذا ما حكاها أن ينال به فخراً
فقد شدّ موسى بالجواد له إزراً
على أن فيض البحر راحته اليسرى
ولا بارق إلاً وكــــان به أدرى
حيارى كان الله أودعه سرا
بها تثبت الإسلام أو نطرد الكفرا
كسابسنا أنواره الأنجم الزهرا
ودرن على ما حول مرقده دورا
ومطبوعة حلياً بوجه السما طورا
وفوق السما تدعى الثريا أو الشعري
خضعن له لا بل سجدن له شكرا
تهيب غير الذكر في نعتة الذكر
بأملاكهنّ البيض لا مضر الحمرا
ركائبه من دجلة مربع الزورا
إلى الورد يوم الخمس تستعجل المسرى
تري بهجة في وجهه البشر والبشرا
بضاحية إلاً استهلّت له قطرا

ترأت بها للناظرين هياكل
مكورة والشمس قد كورت بها
من النور لا يدري بأمر وراءه
ولا عجب فالطور هذا بما حوى
وما دجلة الخضراء يمناً ويسرة
وتلك عصى موسى أقيمت بجانبه
فكيف بها فذاً ترأت تمايناً
أم العرش يغشى الطور فوق قوائم
وحسب ابن لاوى بابن جعفر في العلى
فإن يك في هارون قد شدّ أزره
جواد يميز السحب جود يمينه
ضمن بعلم الغيب ماذر شارق
تضل العقول العشر من دون كنهه
أجل هو سر الله والآية التي
إمام يمد الشمس نوراً فإن تغب
فحق إذا أزهرن في صحن داره
فموضوعة طوراً تشع بقبره
فمن صفة تدعى المصاييح عنده
ومذ زين الأفلاك أحسن زينة
ومن يك موصولاً بأحمد في العلى
على تفخر الأفلاك إن وصلت به
من الركب ما بين العراقيين يمت
يخب بها الحادي سراعاً كأنما
فوارسها من فارس كل أصيد
تهلل حتى ما رأته غمامة

أخو الصبح إلا أنه بصباحه
سرايا بنو شروان كان سريها
تراءت لهم ناراً يظنون أنها
بحيث رسا إيوانه الفرد شاهقاً
وما أنسو إلا وقد أنسو الهدى
فما فرّ هاد مثل «فرهاد» للهدى
ومد يديه بالوسائل سائلاً
فجاء بها ملء القفار حمولة
ثقالاً تنوء العيس فيها كأنها
أيادي لم تمن جرت منه عن يد
أتت رسله تترى بهن وقبلها
ينادون بالهادي الأمين أخي النهى
فشاد بها سوراً يسير به اسمه

تري الليل لم يخلق بها كي ترى الفجرا
يسير بها طوراً ويبعثها طوراً
ذبالة ما قد أوقدت فارس دهرها
علا وبني أسنى مداينه كسرى
بسيناء موسى قد تجلى لهم جهرا
من الغي لما غار في بحره غورا
لسائل دمع كاد يغمره غمرا
من الأدم إلا أنها ملئت تبراً
إذا وضعت رجلاً تعايت عن الأخرى
غداً يستمير البحر من دره الدرا
من الفلك الأعلى أتت رسله تترى
فهب هبوب الريح تستتبع القطرا
إلى فلك الأفلاك لا فلك الشعري

من مصادر ترجمته :

شعراء الغري : ٥٤/٢ ، الحصون (خ) : ٢٠٠/٩ ، معجم المؤلفين العراقيين :
٢٥٠/١ ، نقباء البشر : ٢٨٢/١ ، ماضي النجف : ٣٩٣/٢ .

(١٧٧)

حسبك مغنية

«١٣٥٩ - ١٢٨٠»

الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ مهدي آل مغنية العاملي . أحد أعلام أسرته الكريمة «آل مغنية» ، وأحد فقهاء عصره وأدبائه الفضلاء . ولد في النجف الأشرف ، وقد نشأ يتيمًا إذ توفي أبوه في النجف وهو في سن الثالثة ، فرعاه جده لأمه السيد كاظم الأمين ، وفي السنة الثامنة من عمره أرادت أمه مع خاله السيد أحمد السفر إلى عاملة فاعترضهم بعض الأعراب وقُتل خاله وهو يزودهم ، فعادت به أمه إلى النجف ، ولكن سافرت به أمه ثانية إلى عاملة فاعتنى به عم أبيه الشيخ محمد الشيخ مهدي مغنية وأدخله المدرسة الرشيدية في صور ، ثم أدخله مدرسة حنوية ، عند الشيخ محمد علي عز الدين ، ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ موسى شرارة - الذي عاد من العراق إلى «بنت جبيل» وافتتح بها مدرسته - ثم توجه بصحبة السيد محسن الأمين إلى النجف الأشرف بعد موت الشيخ شرارة لعدم وجود من يُرغب بدرسه آنذاك ، وفعلاً حضر المترجم له إلى النجف وأخذ عن فقهاؤها كالشيخ ملا كاظم الخراساني والأقارضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف وشيخ الشريعة الأصفهاني . وقد أجاز من الشيخ محمد طه والشيخ أقارضا والسيد محمد بحر العلوم إجازة اجتهد ، عاد بعدها إلى عاملة وأقام في «طير دبّا» قائماً بمهامه الشرعية ، وملقناً العلم لجماعة من الفضلاء ، حيث اجتمع عليه الطلاب بعد عودته من النجف لغرض التزوّد من علومه . وبقي على هذه الحال حتى وافاه الأجل في صيدا ، ودفن في طير دبّا .

كان شاعراً أديباً ومن شعره قوله يرثي الشيخ عبدالله آل نعمة العاملي

الجبعي ويعزي عنه الشيخ موسى شرارة وولد المتوفى الشيخ حسن والشيخ علي الحر رحمهم الله جميعاً :

زال فانهاالت الجبال انهيالاً
ولقد زلزل البسيطة خطب
حيث جاءت به الليالي مصابا
كان بدرأً للمجتلين منيراً
وغيثاً للمجتدين مريعاً
وإذا ما احتبى بدست تراهم
قُلْ لمن يبتغي محامد عبد
أفهل تستطيع تحصر زخر البحر
حملوه وأناقل النعش فيه
هل درى حاملوه بالنعش أن قد
أم درى مودعوه في اللحد أن قد
أم درى هائل التراب عليه
فلئن نالت المنايا منهاها
ولئن ناله الزمان بسهمهم
ولئن سوّد البلاد مصابا
ولئن ضمّه مضيق ضريح
يا عماداً به الشريعة قامت
لا تخف مذ وهت عليها انتقاضا
جعل الله منك موسى دعاما
قام عرش الدين الحنيفي فيه
وحماها به فصان حماها
علم الله أن عامل تحتها
فأجال الرجال جول قداح

طود حلم على السماء تعالى
طبق الأرض سهلها والجبالا
أورث الناس دهشة وخبالا
وهلالاً إذ يفقدون الهلالا
وثمالاً إذ يعدمون الثمالا
خشعاً منه هيبة وجلالا
الله حصراً لقد بغيت محالا
رأ أو تستطيع تحصي الرمالا
فاستخفوا به الجبال الثقالا
حملوا الدين والهدى والكمالا
أودعوا حكمة الإله تعالى
أن فوق العُلا التراب أهالا
فمساعيه في الورى لن تنالا
فلکم للزمان راش نبالا
فلقد بيّض الكتاب فعالا
فلکم أوسع البرايا نوالا
ووهت مذ وهى العماد ومالا
قد أبى الله نقضها والزوالا
حافظاً سقفها به أن يطالا
وهو لولاه كان ثلّ انثلالا
واستقرّت به فعزت منالا
ج إلى من يقوم الأعمالا
فرآه أرضى الرجال خصالا

وبوادي الغري لا طور سينا
 لا ولا قال في ظلال شعيب
 فإذا ما أتيت وادي طواه
 وإذا ما الرجال لجلجلها العي
 وعرتهم عمياء وعر إذا ما
 كان داود في الحكومة ينفي
 فجرى في العلاء يمشي خفيفا
 ورقى وهو لم يوف ثلاثا
 فتراه ماء يسوغ شرابا
 أيها الراكب المغلس يمم
 فهو قصد الأنام بعد أبيه
 حسن الخلق أنت إن جل خطب
 لا عرتك الخطوب من بعدها قط
 وبربع العلي أنت فعرج
 ماجد مفرد تجمع فيه
 طاب فرعاً مذ طاب أصلاً فأمسى
 وقال يرثي الشيخ محمد ابن
 بالنجف مهاجراً لطلب العلم في ١٥ شعبان سنة ١٣٠٣ :

أرى الدنيا على عجل تزول
 وما هي للمقيم بدار لبث
 تدور بأهلها كأس المنايا
 ونحن بها إلى أجل قريب
 وإن الموت غاية كل حي
 فلا بطل تمنعه العوالي
 ولا ينجو لعزته عزيز
 ولا يبقى بساحتها نزيل
 ولا لظعينها أبدا قفول
 كما دارت بشاربها الشمول
 يرينا بعده أمل طويل
 وأيام الحياة لها سبيل
 ولا أسد الشرى يحميه غيل
 ولا يبقى لذلتة ذليل

ألا هبّوا فقد أزف الرحيل
مصائب ليس يحملها حمول
كأن جبينه سيف صقيل
وهاج به لي الداء الدخيل
بهم يستدفع الخطب الجليل
فلما طال عاجله الذبول
فلما تم أدركه الأفلول
إذا ما أجذب العام المحيل
جوى بين الجوانح لا يزول
على نوب الزمان به نصول
فعاد وفي مضاريه فلول
شرارة العاملي وقد توفي سنة ١٣٠٤

فقل للغافلين على غرور
ألا لله ما صنعت بنفسي
فجعت بكل وضّاح المحيّا
ورزء محمد أودى بصبري
كريم الأصل من سرورات قوم
علا من دوحة العلياء فرعاً
وأشرق من سماء المجد بدرأ
مضى من كان للعافين غيثاً
مضى وأقام في الأحشاء منه
لقد فقد الأنام به حساماً
تعاجل نصله قدر متاح
وقال يرثي الفقيه الشيخ موسى

من قصيدة :

في كل ناحية لها أجبالتها
من في يديه حرامها وحلالها
هم تدوس النيّرات نعالها
تهدى به من غيها ضلالها
أو بالقنا اللاتي شرعن طوالها
وبعزيمة لا يستطاع منالها
يوماً وهباً من الرياح شمالها
عمّ البرية كلها سلسالها
بالفكر باق لا يزال خيالها
أو أنجذت في السائرين جمالها
أو استطاع من الليوث نزالها
أنّى يخفّ من الجبال ثقالها

جبل هوى في عامل فتزايلت
تنعى الشرعية كهفها وعمادها
ورقت به فوق الثريا منزلاً
فغدا مناراً للبرية هادياً
قاد البرية لا بتجريد الظبا
لكن بخلق مثل أزهار الربى
وإذا السنون الشهب أفلع مزنها
فاضت يدها بأبحر زخّارة
سكن الثرى فهو البعيد وذاته
يا بلغة السارين أتى أتهمت
أتى استطاع بأن ينازلك الردى
حملوا سريرك فاستخفّوا حملة

عهدٌ عليّ فليس بعدك منطقي يلد القوافي المستنير هلالها
 أباه أنت لها إذا عظمت وإن دهم الوري غصص فأنت بلالها
 أفرغ لها صبراً وكن متمسكاً بالعروة الوثقى الشديد حبالها

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠٣/٦ ، تكملة أمل الآمل : ١٨٩ ، نقباء البشر : ٦٠١/٢ .

(١٧٨)

صالح الحلّي

«١٢٩٠ - ١٣٥٩»

السيد صالح ابن السيد محمد ابن السيد حسين الحسيني النجفي الحلّي .

أحد أعلام الخطابة الحسينية ، وأحد علماء عصره الأجلاء وأدبائه الفضلاء . ولد في الحلة الفيحاء ، ونشأ في النجف الأشرف ، أخذ العلوم والمعارف والآداب وفن الخطابة على جملة من أساتذة عصره ، وأبرز أساتذته الشيخ عبد الحسين الجواهري والشيخ سعيد الحلّي والسيد عدنان شبر الغريفي والشيخ علي الشيخ باقر الجواهري ، والشيخ جواد محبي الدين والشيخ محمد طه نجف والشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ محمد كاظم الخراساني وجدنا الشيخ علي الشيخ حسين الخاقاني ، حتى صار من العلماء الأجلاء ، وقيل صار من الفقهاء أولي الاجتهاد .

أخذ فنون الخطابة وآدابها عن السيد علي السيد باقر الهندي والشيخ جعفر ابن الشيخ قاسم حمود ، فارتقى المنابر وكان لمنبره حضور مهم في الأوساط العلمية والاجتماعية ، لما آتاه الله تعالى من مواهب وملكات عالية ، تقوم على أساس الإخلاص لله تعالى وعلى أساس العلم الجمّ والأدب الغزير والذكاء العالي ، وما زالت تنقل عنه من الحكايات والنوادر ما يجعل الإنسان لا ينظر له إلا بعين الإكبار والاحترام .

كان السيد صالح جريئاً في طرح آرائه وأفكاره ، وهذه الجرأة سبّبت الخلاف بينه وبين بعض أعلام عصره ، كالسيدّ اليزدي الذي انتقل بسبب هذه الخلافات إلى بغداد بعد وفاة الخراساني سنة ١٣٢٩ هـ وسكن الكرخ ،

وكذلك مع السيد أبي الحسن الأصفهاني بعد ذلك ، وربما كان لبعض النفعيين الأثر الكبير في هذه الخلافات وتأجيجهما ، وهذا الأمر كثيراً ما يحدث في حياة المجتمع ، غير أن كلا الطرفين كانا يعمل بما يراه صالحاً دينياً لا لحسابات شخصية فردية ، وإنما الذي كان يؤجج هذه الصراعات هم الذين كانوا يسعون إلى تفريق الكلمة ليخلو لهم الجوّ لحساباتهم الشخصية الفردية ، بل لحسابات من يهّمه وجود حالة التنافر والخلاف بين الأعلام المخلصين للإسلام والوطن .

كان السيد في بغداد ، وعند افتاء العلماء بوجوب التصديّ للغزو الانكليزي كان السيد في مقدمة المتحمّلين لهذه الفتوى والعاملين على تأييدها اجتماعياً ، فسار في ركب المجاهدين نحو الشعبية حتى سقوطها وذلك في سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م ثمّ سقط بغداد بعدها بثلاث سنوات ، الأمر الذي جعله يتخفى من بطش المحتل الإنكليزي بين القرى والأرياف العراقية ، وعند اندلاع الثورة العراقية الكبرى عام ١٣٣٨ (ثورة العشرين) كان السيد أحد العاملين المجاهدين ضد الإنكليز ، وبعد فشل الثورة أُلقي القبض عليه مع المجاهدين الآخرين ، ونفي إلى الأهواز ، فكان هناك سنوات عديدة يرعاه الأمير الشيخ خزعل ، حتى عاد إلى العراق مع باقي الأعلام بتوسط العلماء والشيخ خزعل عند الملك فيصل في الأحداث المعروفة ، فعاد إلى العراق وسكن الكوفة حتى وافاه الأجل ودفن في النجف الأشرف .

ومن المواقف المعروفة عنه تصديّ الحازم والقويّ إلى بعض المظاهر التي كان يظنّ فسادها ، ومن ذلك مثلاً وقوفه الصارم بوجه السيد سعيد كمال الدين ومن التفّ حوله ، حينما عمل الأخير على إخراج أفواج الكشافة في أزقة النجف وشوارعها وهي تعزف الأناشيد . وموقفه العام من فتح المدارس الرسمية في النجف لأنه كان يرى أن الغرض الذي يخبئ وراء هذه الخطوات هو غرض فيه من الفساد ما لا يمكن السكوت عليه .

كذلك كان من مواقفه المعروفة الصريحة موقفه من آراء السيد محسن الأمين في قضية شعائر عاشوراء ، حيث صال وجال وكان لموقفه المعارض الأثر الأكبر في التصديّ لتلك الآراء وتحريض المجتمع على الوقوف بوجهها ،

وهو الأمر الذي جعل الفريق الآخر من أنصار دعوة السيد الأمين يعملون على الإساءة للسيد الحلبي وخلق المشاكل له .

كان شاعراً أديباً ينظم الشعر ببداهة وعفوية ، ومن شعره قوله راثياً علي الأكبر «ع» :

يا نيراً فيه تجلى ظلمة الغسق	قد غاله الخسف حتى انقضَّ من أفق
ونبعة للمعالي طاب مغرسها	رقت وراقت بضافي العز لا الورق
حرَّ الضبا والظما والشمس أظمأها	وجادها النبل دون الوابل الغدق
يا ابن الحسين الذي ترجى شفاعته	وشبه أحمد في خلق وفي خُلُق
أشبهت فاطمة عمراً وحيدرة	شجاعة ورسول الله في نطق
يا خائضاً غمرات الموت حين طحى	فيض النجيع بموج منه مندقق
لهفي عليه وحيداً أهدت زمر الأعدا به كبياض العين بالحدق	
نادى عليك سلام الله يا أبتا	فجاء يعدو فأكفاه على رمق
نادى بنيَّ على الدنيا العفا وغدا	مكفكفاً دمعته الممزوج بالعلق
قد استرحت من الدنيا وكربتها	وبين أهل الشقا فرداً أبوك بقي

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٣٨٣/١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١٢٢/٢ ، نقباء البشر :

٨٨٣/٢ ، أدب الطف : ٢٠٤/٩ .

(١٧٩)

عبدالله الخضري

«١٢٩٧ - ١٣٥٩»

الشيخ عبدالله ابن الشيخ محسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ موسى الخضري النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخضري» ، وقد كان أبوه الشيخ محسن من العلماء والشعراء المعروفين .

ولد في النجف الأشرف فتلقى العلوم على أيادي أساتذتها الفضلاء ، وكان لمجالس أبناء عمه من «آل كاشف الغطاء» الأثر الكبير في صقل موهبته الأدبية ، حتى صار من العلماء والشعراء الفضلاء .

توجه من النجف إلى بعض عشائر الكوت ، فسكن عند عشيرة «المكاصيص» وهي من عشائر ربيعة ، فكان له فيها الأثر العظيم ، أصلح من أمورهم ما كان فاسداً بسبب الجهل والأعراف العشائرية التي كانت سيئة في جانب كبير منها ، وكان له احترام وتقدير هنالك .

كان لهذا الشيخ احترام كبير عند الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، وكان يقول عنه : إن الشيخ عبدالله عندي كما هو حال مالك الأشر للامام علي «ع» .

هذا الشيخ كان من المجاهدين الذين جاهدوا إلى جانب الأتراك ضد الإنكليز ، وقد ألقى الإنكليز القبض عليه وعزموا على تسميره من العراق إلى الهند كما هو حال الكثيرين ، ولكن أحد القادة الهنود تأثر بتقى الشيخ وحاله فدبر له طريقة للفرار ونجا من التهجير (التسفير) .

توفي بالفجأة في بغداد ، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيها .

أما شعره فقد كان مشاركاً لأدباء عصره في نظمهم ، وقد فقد أكثر شعره ، ومن ذلك الذي بقي له قوله متغزلاً :

وبدر السعادة لما استهلَّ فنجم النحوسة وشكاً أفلَّ
وزالت عن القلب أسقامه بوصل الحبيب عقيب الملل
فزاز الحبيب برغم الرقيب وكان الطبيب لتلك العلل
رشاً قد سبى الغصن في قده وقد علم البان ذاك الميل
فوجنته الشمس لما بدت وطلعت به البدر لما كمل
ومبسمه الدر لما ابتسم وما الشهد من ريقه والعسل
يزجُّ الأسود برمح القوام ويُصمي الفؤاد بسيف المقل
فحاجبه قوسه والحمل سهام له والقوام الأسل
فأعلن في قتل من وده وما حرّموه قديماً أحلَّ
أتى لمشوق كسا جسمه فراق الأحبة ثوب العلل
فأحياه في رشفة من ماء وأطفئ ضرام الحشا بالقبل
ولما وشاني إليه الرقيب وأحرمني منه ما قد بذل
فسالت دموعي سيل السحاب وأما الفؤاد ففيه شعل
فيا عاذلي كف عني الملام فقد ضل قبلك من قد عدل
وإن كنت تسأل عن حسنه تبارك من قد براه وجلَّ
فجيد الغزال حكى جیده ومن مقلتيه استعار الكحل
وشمس الضحى مذ رأته انزوت وبدر السما مذ رآه أفل
ألست ترى منه تلك الحدود تشع فيهدي بها من أضل
فهذا الذي همت وجداً به ودمع العيون عليه انهمل

وله يمدح الإمام علياً «ع» ويستنهض الحجة المنتظر قوله :

أبا صالح حتى متى أنت غائب وليس لهذا الدين غيرك صاحب
لقد خففتنا نصب عينك عصابة الـ بغاء وثكّت من حماكم جوانب

يريدون منا أن تفضل عصابة
على من أقام الدين في سيفه الذي
أباد قريشاً يوم بدر بسيفه
فكم كف عن وجه النبيّ جيوشهم
ويوم تبوك حين ناداه أحمد
... إلخ .

لها الكفر دين والمعاصي مذاهب
له قد أطاعت من قريش كتائب
ويوم حنين ليس إله ضارب
وكم ظهرت منه بأحد عجائب
وقد هربوا منه هم والأقارب

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/٥٤٢ ، معجم رجال الفكر : ٢/٤٩٨ ، ماضي النجف
وحاضرها : ٢/٢١٢ .

(١٨٠)

مهدي الظالمی

« ١٣١٠ - ١٣٥٩ هـ »

الشيخ مهدي ابن الشيخ هادي ابن الشيخ راضي ابن الشيخ حمود ابن الشيخ إسماعيل السلامي الظالمی النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء وأدباء عصره البارزين . ولد في النجف الأشرف ، وعني بتربيته أخوه الشيخ عبد الرضا بعد وفاة والده وهو في سني الفتوة الأولى .

أخذ معارفه وعلومه عن جملة من فضلاء النجف وفقهائها ، ومنهم : الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء والسيد سعيد كمال الدين ثم حضر حلقات بحث الشيخ النائيني والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد أبي الحسن الأصفهاني وغيرهم .

أثنى المترجمون له على سيرته العلمية والاجتماعية والأدبية ، وقد وصفوه بألقاب تدلّ على عفته وتقواه وعلمه الجَمّ وأدبه . لقد كان الشيخ مهدي من أساتذة الحوزة العلمية الذين تشوّق طلبة العلوم للانضمام في حلقة درسه ، لما لَهُ من ملكات ومواهب عديدة سخّرها لأجل نشر العلم والثقافة وبناء الجيل ، فكان تربوياً يحرص على إيصال العلم حتى إلى مَنْ عسر عليه فهم المطالبات العلمية بفضل بيانه وإحاطته العلمية وأسلوبه الخاص ، ومن جملة تلامذته البارزين السيد محمد تقي والسيد محمد صادق بحر العلوم والوزير سعد صالح جريو ، والشيخ علي والشيخ عبد الزهراء الصغير وغيرهم عشرات الطلاب . لقد تلقى العلم للعلم ، وأدّى العلم للعلم ساعياً لمرضاة الله تعالى .

أما الأدب فإنه كان شاعراً معروفاً في عصره ، كتب الشعر ونظمه باللغة الفصحى وكذلك باللهجة العامية ، وكان له حضور أدبي بارز في أندية الأدب والشعر في عصره .

لَهُ من الآثار فضلاً عن شعره كرايس في الفقه والأصول .

توفي في النجف ورثاه جملة من الشعراء كالشيخ الفرطوسي والشيخ علي الصغير والشيخ عبد الرضا صادق . وله ابن سار على هديه هو الشيخ الدكتور صالح الظالمى وسيرد ذكره .

ومن شعره قوله يمدح الإمام الحسين «ع» وقد نظمها في العام الثاني من تأسيس مجلس الروحيين في جامع آل الجواهري وألقيت فيه :

متى مضر الحمراء تطلب ثارها	فتسمع آذان الزمان شعارها؟
وحتى م تستقصي البلاد بجولة	على الأرض تهدي للسماء غبارها
وفي أي وقت بعد طول هجوعها	بجامعة الموتى ترينا انتشارها؟
إلى م بدار الذل تبقى وما لها	على الضيم دهرأ لا تمل قرارها؟
أتحسب إن غضت عن الحرب طرفها	بغير وصال الموت تقطع عارها؟
أتدري بنو العلياء إن أباءها	عن الزحف للهيجاء يأبى اعتذارها
فلا عذر حتى تورد القوم بالظبا	حياض المنايا أو تخوض غمارها
فيا من بها يستدفع الضر والعدى	حذاراً من البلوى تعزز جوارها
دعي البيض في ليل القتام سوافراً	إذا حجت خيل الكماة نهارها
وخلّي عن السمر الطوال لتجتنى	إذا كنت للعليا أردت احتكارها
وزقّي لنيل المجد نفساً أبيّة	ولا تجعل علي إلاّ الرؤوس نثارها
أديري رحي الهيجاء يوماً لعلها	عليك بوادي الطف تنسى مدارها
غداة حسين خر للأرض فاثنت	عليه تشن العاديات مغارها
فجرت إليه المحصنات ذبولها	وقد رفعت أيدي العدو سّارها
فطافت به لما سعت بين قومها	تفاديه والأحشاء ترمي جمارها
وأهوت عليه تلثم النحر والعدى	تجاذبها بين الجموع أزارها

أعدت لدفع الضيم عنها سفارها
 من الخدر حسرى تستقيل عثارها
 أماطت يد الأعداء عنها خمارها
 من الوهم مهما كلفته مزارها
 ترى بين أيدي الظالمين فرارها
 ليسمع منها كيف تدعوا نزارها
 أحاطت بها لما استباح ديارها
 أعارت خدور المحصنات صفارها
 فمن بعدكم في الروع يحمي ذمارها
 تطارح في رجع الحنين صفارها
 تحاول بالأيدي القصار استتارها
 وأبقت لساعات الوثاق يسارها
 عليها العدى قامت تؤجج نارها
 أريعت وعين السبط ترعى انذارها
 أصاغت ولكن من حديد سوارها
 أزال ضروب الهائلات قرارها
 فلم تر إلا من يريد احتقارها
 تجوب الفيافي ليلها ونهارها

أنستر بالأيدي الوجوه وقومها
 فليت أبي الضيم ساعة أبرزت
 يرى زينباً بين الأجانب بعدما
 ويا ليت من في الليل كان يصونها
 يقوم من الأحداث حياً وعينه
 تمنيته لما استجارت بقومها
 تقوم لهم والخيول من كل جانب
 أيا أخوتي كيف التصبر والعدى
 فإن لم تقوموا للكفاح عوابساً
 فها هي بين القوم حسرى نساؤكم
 فكم حرة بعد ابن أحمد أخرجت
 أعدت لإخفاء الوجوه يمينها
 فكم طفلة لما أقيمت بخدرها
 فيا لخدور قد أبيحت ونسوة
 أضيعت بوادي الطف والقوم حولها
 فأمست بلا حام عقايل حيدر
 وأضحت تجيل الطرف بعد حماتها
 وراحت على عجب النياق بأسرها

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢٨٠ / ١٢ ، ماضي النجف : ٨ / ٣ ، معجم رجال الفكر والأدب :

(١٨١)

إبراهيم إطميش

« ١٢٩٢ - ١٣٦٠ هـ »

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد القرشي ، أحد علماء وأدباء عصره الفضلاء .

كانت ولادته في الشطرة ، وبها تعلم أوليات العلم ، ثم أرسله والده إلى النجف الأشرف . وهناك أخذ العلوم عن علماء النجف ، ومن بينهم الفاضل الإيرواني والسيد اليزدي والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد البلاغي والسيد محمد حسين القزويني ، والشيخ محمد الشرياني ولازم الشيخ أحمد كاشف الغطاء مختصاً به آخر أمره .

عُرف عنه الخلق والتواضع ورحابة الصدر رغم ظروفه القاسية فقد توفّي جميع أطفاله إلّا واحداً منهم ، وقد كان يعاني طيلة حياته من الفقر ، الامر الذي اضطرّه إلى إيجار نفسه للعبادات الدينية ، وهو الأمر الذي أثر على عنايته بملكته الشعرية ، فما كان حريصاً على احترام الشعر ، بل كان ينظم الشعر إن طلب منه ، وهو سريع النظم لا يطيل في تهذيب شعره كما يفعل غيره من شعراء العراق في عصره . ومن هنا فإن أغلب شعره هو ما نظمته في أواسط عمره ، إذ كانت ظروفه السيئة قد أبعدته عن الشعر أو كادت في سنيّ حياته الأخيرة .

لم يذكر له مترجموه غير مجموعته الشعريّة من أثر ، ويبدو أنه فقد كما فقدت كل كتبه وأوراقه التي تركها في النجف لمدة ثماني سنوات ذهب فيها إلى الشطرة ، ولما عاد كان بيته خالياً من كل ذلك ، ولذا فشعره الباقي هو مما دوّنه عنه البعض في مجاميعهم وحسب .

توفي ودفن في الصحن الشريف ورثاه بعض أصدقائه الأدباء .

ومن شعره هذه الأبيات في تأريخ ضريح السيد أحمد ابن السيد هاشم بن علوي «عتيق الحسين» :

مقامك ياأبن حيدرة مقام به الأملاك تنزل ثم تصعدُ
تبين به المعاجز كل يوم وضوء الشمس باد ليس يجحد
عكوفاً حوله الزوار تتلو وخير الذكر (صلّى على محمد)
رقدت من النعيم بخير دار وأفضل بقعة وأجلّ مرقد
تقاصده ذوو الحاجات لما به سمعوا فنالوا خير مقصد
أضِفْ عدد الأئمة ثم أرخ (على أوج السماك ضريح أحمد)
وقوله مهنتاً السيد محمد بحر العلوم بزفاف السيد جعفر آل بحر العلوم :

من ناشد لي جوذر الرمل فقد صاد بأشراك الهوى قلبي وصدّ
علام يا ريم قتلت عامداً بطرفك الصب ولم تعط القود
يا مالكا قلبي ونار حسنه ما بين أحشائي لهيبها اتقد
لو كان قسيس النصارى شاهداً شعله خديك سواها ما عبد
صوّرَكَ الحسن لديّ قبلة صلّى لها قلبي غراماً وسجد
فرحت في غرامه فرداً كما بحسنة بين الورى قد انفرد
حلّ عرى صبري في لوحظ نفّاة السحر لقلبي بالعقد
سلّطه الحسن علينا مذ علا وفرته تاجاً من الشعر عقد
أقام جسمي غرضاً فمذ رمى سهام عينيه سواي ما قصد
إن أينع الروض بخديه فمن عذب لماه السلسبيل قد ورد
وعقرب الصدغ بروض خدّه لمجتنى الورد أقامها رصد

إلى أن يقول :

وما لكى في مذهب الحب أرى من جعفر المذهب أهداني الرّشد
جدّ لنيل المكرمات فانتقى لئالىء العلم ومن جدّ وجد

فساد كل الخلق في جدّ وجد
أصبح عنك مالكا أقصى الأمد
من شرّ كل حاسد إذا حسد
بجيده اللوماء حبل من مسد
بحر العلوم علمه قد استمد
وقلّماً تقرّ عيناً في ولد
لو رام أدناه الهلال ما صعد
تسالموها بينهم يداً بيد
فذاك من عن نصرة الدين قعد
كما انتبهت للمعالي ورقد
شرحت في الدين مسالكا جدد
فكل صاد من معانيه ورد
مدى الزمان لم يدنسّه أحد
وله مؤرخاً عام بناء مدرسة الشيخ ملا كاظم الخراساني الكبرى وذلك
عام ١٣٢١ هـ بقوله من أبيات :

(أساسها على التقى والرشاد)
وقوله مهنتاً السيد محمد علي العلاق بقرانه :

فضمته في كل قافية شعري
فيا روض خديه النضير أنا القمري
تلوّن خديه بمختلف الزهر
فمال وقلنا إنها نشوة الخمر
وقد ساغ أم من خمر مقلته سكري
وهل تنطفي نار الصبابة بالذكر
أخذت من السهم الذي راشه حذري
فيا ويل من يدنو لحامية الشجر

بجده وجده نال المنى
خلفك عنه يا مباريه فقد
معوذاً بقل هو الله أحد
تبّت يدا حاسده وقد لوت
لا عجب إن فآخر الخلق فمن
أقرّ عين المكرمات أمه
أصعده الله لأعلى رتبة
قد ورث العلياء عن أكارم
أيا مقمّم راية العلم علّا
جريت للعلم جواداً وكبا
مسالك العلم إذا ما درست
في علمك الناس سواء شرع
دوموا بعيش ناعم مقبل
وله مؤرخاً عام بناء مدرسة الشيخ ملا كاظم الخراساني الكبرى وذلك
عام ١٣٢١ هـ بقوله من أبيات :

مدرسة الكاظم قد أرخوا
وقوله مهنتاً السيد محمد علي العلاق بقرانه :

تعلمت من أجفانه نفثة السحر
وعلمني سجع البلابل ورده
جرى في تشنيه الربيع أما ترى
ومرّت على ألفاظه نسمة الصبا
سكرت فما أدري أمن خمر ريقه
وكررت ذكره فلم تطف غلتي
خذوا حذرکم من حاجبيه فإنني
حمت ثغره الألى عقارب صدغه

نصبت له القلب المعنى درية
وأرسل من تلك الجعود سلاسلأ
ونبأني مذ أرسل الجفن منذراً
بخيل ولكن في الزيارة واللقا
تبسم في وجه الدجى فأناره
تموج ماء الحسن في صحن خده
أيا واهناً خصرأ ومثر روادفأ
قطعتك أمارأ على السخط والرضى
وصرحت في شوقي فما نلت ساعة
لقد صرعتني أوجه قمرية
وآمنت في فتح العيون نواعسأ
فيا فجر خديه المبين ضياؤه
كشفت الدجى عنا وغردت صادحأ
فتى كرمتم أعراقه فتناولت
مساعيه مثل الشهب حسناً ورونقأ
طلعن بأفق المكرمات صفاته
لقد نظمت عقداً على منحصر العلى
تربى بحجر الفضل طفلاً فأصبحت
تفرس منه عمّة عفة الردى
أخو المجد كفاه أماناً ومجلاً
تواضع فاستعلى على النجم راقياً
لقد ظهرت منه الضمائر مخلصأ
يرى النفل من أفعاله مثل فرضه
لياليه يحييها خشوعاً وخشية
تأمل بمعناه إذا رمت مدحَه

ففاجأه من حيث يدري ولا يدري
فأوقعن ذاك القلب في شرك الأسر
على فترة أن الجفون من النذر
جواد ولكن في القطيعة والهجر
وزينه بالدر مبسمه الدرّي
نميراً فقلنا الماء سال على الجمر
حناناً على ذاك الفقير من المثري
فأنت لدى الحالين ممثل الأمر
فها أنا خنساء البلابل يا صخري
وأدرك قلبي غزوة الحب في بدر
إذا بنيت تلك العيون على الكسر
أعيدك من ليل العذار إذا يسري
بعرس (عليّ) طائر السعد والبشر
علواً على هام المجرة والنسر
ولكنها جلّت عن العد والحصر
فلا نكر لو فاقت على الأنجم الزهر
فأصبح وسط العقد من ذلك النحر
مساعيه تنميه إلى البيت والحجر
فكان كما شاء الإيا طيب الأزر
فيمناه من أمن ويسراه من يسر
وأكبره الرائي وحاشاه من كبر
بأعماله لله في السر والجهر
فلم يقتصر منها على الشفع والوتر
فكل الليالي عنده ليلة القدر
فمعنى عليّ القدر جلّ عن الفكر

فأين مقام الشعر من محكم الذكر
ولكنه طبعاً أرق من الخمر
وإن لم أكن للشعر عندي من قدر
وقد قال خير الخلق : إن من الشعر
مضعضة من غير نهى ولا أمر
ثعالبه في غير ميدانها تجري
فأصدق في الهيجا من البيض والسمر
بما كان في الأيام من عالم الذرّ
على رغمها مهتوكة الحجب والستر
عن الغيب ما يمليه في ذلك السفر
عصاً أبطلت ما يافكون من السحر

إذا (هل أتى) نصرٌ أتت بمديحه
رسي حلمه طوداً ووقّره الحجى
إليك عليّ القدر شعري رفعته
وما أنا ممن يبخر الشعر حقه
ولكن رأيت الشعر في العصر دولة
أما لأسود الشعر عذر إذا رأت
لك القلم الجوال إما مضائوه
عليم بما خلف الحجاب محدث
إذا استترت عنه معانيه أصبحت
بسفر العلى يملّي فتحسب أنه
فكان كموسى قد أتى بيمينه

وقوله راثياً الشيخ محمد تقي الكركاني :

خفض عليها فقد أوشكت تفنيها
حتى استبيح حماها بعد حاميتها
فلا يكاد يعيها السمع واعيتها
عمّ الأقاليم قاصيها ودانيها
من النجوم إذا انقضت سواريتها
عن ذوب مهجتها تجري مآقيها
بعزمة من عياء الداء يشفيها
بها البقاع التي أصبحت واطيها
لغاية أقعدت عجزاً مجاريها
والليث من خوفه أمسى يراعيها
وما رعت في بني الدنيا مساعيها
أعنى الطبيب الذي وافى يداويها
كالغيث تجري على الراجي أياديها

يا ناعيّ الدين والدنيا ومن فيها
نعيت للشرعة الغراء كافلها
أصمّ سمع المعالي الغر عاصفها
ما خصّ نعيك إقليم العراق بلى
واستوعب الفلك الساري فلا عجب
هذي الإمامة إن جفت مدامعها
يا من إذا اعتلت الأجسام من سقم
جرى السقام برجل طالما شرفت
يخافها القدر الجاري فحيث جرت
أنى يسابقها للفخر ذو قدم
لله رجل لها رجل الخطوب سعت
فيها تحكم داء لا دواء له
ونفس حر على المعروف قد طبعت

أضحت نفوس الورى طراً تفديها
بعد الزكيّ فمن بالعلم يرويها
من ذا يعيد بناها بعد بانيتها
حتى الجبال لها ساخت رواسيها
يا للرجال فقد أعى تلافيها
للعلم تبكي وعين العلم تبكيها
بنات نعش له انحطت دراريها
لفقد من كان بالإحسان كافيها
إذا الجبال له جزّت نواصيها

وقوله مهنيّاً الشيخ كاظم آل كاشف الغطاء بقرانه :

وذي وشاح نحيل الخصر واهيه
مرّت عليه نسيم الريح ثنيه
عن بابل سحرها النفثات ترويه
غداة في جفنه أفتاه قاضيه
قلب المشوق بسهم الغنج تصميمه
حتى على الغمض أعياه تلاقيه
يوم الفراق به أرخصت غاليه
عند الوداع عقيقاً في تراقيه
ترق للوالمق الصادي فترويه
عقارب الصّدغ لمّا رحت أجنه
كما بشغرك قد راقت أقاحيه
أفعى الغدائر عن عينيك تحميه
وكيف يخفى وقاني الدمع يديه
حسب الرقيب فإن الدمع واشيه
وهناً فقلبي طروق الطيب يكفيه

لو أنها تفتدى بالخلق أجمعها
شرايع الدين إن غيضت مناهلها
وقبصة العلم إن هدّت دعامتها
أودى بقارعة للأرض آسفة
حلّت ببيضة دين الله فانصدت
مشيّع خلفه الأحكام نادبة
يشال منه على الأعناق نعش علا
وافت حماء بنو الآمال وانكفأت
هو الجواد الذي جلى فلا عجب

من لي بظبي كحيل الطرف ساجيه
حلو الشمائل ممشوق القوام إذا
نفائة السحر للعشاق أعينه
حرام قتلي بشرع الحب حلله
علام يا قوس جفنيه بلا ترة
موكلاً في عداد الشهب ناظره
غاليت من مدمعي سوماً وحين أتى
فساقطت مقلتي درأ تقلده
يا مروى الخدّ من ماء الشباب أما
ويا جني اللما دبّت لتلسبني
ورد الشقيق بروض الخد منك زها
والنرجس الغض من عينيك ما برحت
لا أستطيع خفاء الوجد من كلفي
ينمّ دمعى على سرّي فيظهره
من لي بطيف خيال منك يطرقني

أنى يلمُّ خيال في خلال ضنى
 من لي بمن يتلافى الصب من تلف
 ما بال جنبي جفا بالليل مضجعه
 يصدُّ عني فقل بالخشف منذراً
 كم غصَّ من طرفه مهما يمرُّ به
 أحوى المراشف ما أبقي تفننه
 في عين ظبي كنصل السيف جارحة
 ومبسم مثل ومض البرق ساطعه
 لك الجفون إذا ما الغنج كحلها
 صحيح لحظك معتلّ الجفون بدا
 تمارض ما بذاك اللحظ أم مرض
 إن قلت ذا مرض فيه يكذبني
 أو قلت تمرضه عمداً عليه فلم
 يا لائم العاشق العاني به سفهاً
 فزد أو انقص كلا الحالين مستمع
 يجلو حمياً إذا ما البدر قابله
 وزفَّ في ريقه صهباء أبدلها
 قاسي الفؤاد رقيق الخد منه غدا
 قم عاطني الريق لا تمزج سلافته
 فالكأس يحلو إذا كانت مدامته
 يا ما أحلى زمان اللهو حيث به
 كأنما الفجر أعطاه تبلجه
 فرع ثما أصله بالفضل حين غدا
 عمّ البرية إحساناً يبذل يد
 سمح كأن عليّ القدر مرته

لا يألّف الغمض والأشجان تبريه
 داء الصبابة يعبى من تلافيه
 أجل فإن غرير الطرف جافيه
 فناظري أين ما ألوى يراعيه
 خوفاً عليه من الأحاظ تدميه
 معنى من الحسن إلّا وهو يحويه
 وواو صدغ كجنج الليل داجيه
 عليه تيهاً لثام الحسن يرخيه
 تميت صبك أحياناً وتحويه
 يضارع السيف حدّاً فعل ماضيه
 كلا الفتورين من شوقي أعانيه
 أني أراك غداة الفتك صاحيه
 منه السقام لجسم الصب تهديه
 وراك عنه فإن اللوم يغريه
 منك الملاك إذا ما كنت تطريه
 أوفى عليه سناه فيت جليه
 عن الحباب جماناً في لئاليه
 قلب المشوق يقاسي ما يقاسيه
 فالريق أشهى من الصهبا تعاطيه
 ممزوجة باللما في ريق ساقيه
 برد الشبيبة قد لارقت حواشيه
 بعرس (كاظم) فايضت لياليه
 موسى بن جعفر للعياء ينميه
 تولي الجميل لقاصيه ودانيه
 على المكارم فاعتادت أياديه

ذو همة نال فيها الحمد ، لو قرنت
 في مفرق الليل إما شباً نار قرى
 إن ضلّ ركب الرجا يوماً بمجهلة
 إن الجبال الرواسي وهي شامخة
 شاكي الزمان إذا ما حلص ندوته
 إن يتدي صدر نادي المجد هيكله
 عبء الأمانة لم يوهنه مثقله
 هذا ابن جعفر في حالي وغى وندى
 مشيداً للهدى والعلم بيت علأ
 فرد بجمع المساعي الغرّ متصف
 وواحد عقت أم الفخار فما
 وذو يراع أمال السكر قامته
 يميله التيه فوق الطرس من طرب
 أصم إن تدعه يوماً لنازلة
 يجني لآماله شهداً وحاسده
 رضيع در لبان العلم ناشئه
 باريه للقدر الجاري فلا عجب
 خذها أبا أحمد غراء قلدها

يوماً يبذل لانكدت أعاليه
 شابت بلمع السنا منه نواصيه
 إلى حماء لسان النار يهديه
 تعلو فخاراً إذا عدت أثافيه
 ببذله من عياء الداء يشفيه
 أضواء منه بنور العلم ناديه
 فخف فيه وبعض الناس يُعْيِيهِ
 غوثاً وغيثاً للاحيه وراجيه
 أبوه من قبل بالأحكام بانيه
 ما في الأنام له ند يدانيه
 في الدهر قد أنتجت يوماً بشانيه
 لما أنثنى بمدام الحبر يسقيه
 لما عليه من الأحكام يمليه
 أجاب قبل الصدى بالنصر داعيه
 سمّاً جنى ومنايا في مجاريه
 عن المعارف لم يفظمه منشيّه
 إن قلت في شأنه سبحان باريه
 جمان مدحك في أبهى لثاليه

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١/ ١٣١ ، ماضي النجف : ٢/ ٢ ، نقباء البشر : ١/ ٢٤ ، معجم
 المؤلفين العراقيين : ١/ ٣٨ ، معجم رجال الفكر : ١/ ١٥٧ ، مستدركات أعيان الشيعة :
 ٦/ ٣ .

(١٨٢)

صدر الدين فضل الله

«١٣٠٢ - ١٣٦٠»

السيد صدر الدين ابن السيد محمد أمين ابن السيد محيي الدين ابن السيد نصرالله بن محمد بن فضل الله الحسيني العاملي .

من الأسر العلوية التي هاجرت من الحجاز وسكنت جبل عامل (آل فضل) قبل سبعة قرون ، وبرز فيها فقهاء وعلماء وأدباء .

درس السيد صدر الدين في «عيناتا» ، في مدرسة عمه السيد نجيب فضل الله على يد الشيخ عبدالكريم شرارة والشيخ موسى مغنية وعمه السيد نجيب ، ثم توجه إلى النجف وبقي فيها ثلاث عشرة سنة تتلمذ فيها على يد الشيخ أحمد وأخيه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد عبد الهادي الشيرازي والشيخ النائيني والشيخ نعمة الدامغاني . وفي فترة وجوده في النجف كان له حضور أدبي في أندية وأندية خصوصاً في مجالس آل كاشف الغطاء حيث المطارحات والمساجلات الأدبية .

عاد إلى بلاده فقيهاً ومرشداً وكان له الأثر الجميل في الأوساط العلمية الاجتماعية .

له كتاب في الحكمة ومنظومة في الأصول .

ومن شعره قوله راثياً أحد النجفيين :

هو الدهر لا تنفك تترى عجائبه وتنشأ في هذا الأنام مخالفه
إذا راع منه جانب في ملامة أناح لأخرى في الملمات جانبه

يطالبنا في العزم من لا نطالبه
وتحدو بنا في كل يوم نجائبه
ووخداً عنيفاً لا تكل ركائبه
ويوقرنا بالعتب من لا نعاتبه
تدب إلينا بالسمام عقاريه
وأى تلاع المجد دكت نوائبه
وأى حسام منه فلت مضاريه
به للعلی أفعاله ومناقبه
ورب الندى ان ضن بالغيث ساكبه
فواعجباً لم لان للخطب جانبه
فجاد عليه بالذي هو طالبه
لآب بخسر وانثنى وهو راهبه
وغيثاً على العافين تهمني مواهبه
إلى الخلد بالتقوى تسير ركائبه
فخير حقاب السفر طراً حقائبه
له شهدت آياته ومحاربه
سميع مجنّ أحمر الدمع ناضبه
له من سجاج الحجب ما الغيب حاجبه
ومنتدباً في العالمين نوادبه
من الجود بحرراً جلّ عمّن يناسبه
هو الدهر لا تصفو لحيّ مشاريه
هو الصبر تحلو للكرام عواقبه
لباغ هدى سدت عليه مذاهبه
بهام الثريا حيث تبنى مضاريه
بفكر يجلي دامس الأمر ثاقبه

ترانا به في كل فج ووجهة
ويوردنا شتى على غير موعد
موارد شتى ما لها من مصادر
يراح بنا في كل يوم ويغتدى
تصاريف دهر ليس ينفك صرفها
سل الدهر من أردت فوادح خطبه
وأى فتى للمجد روع صرفه
بلى غال ذا المجد التليد ومن سمت
محمد رب المجد والحلم والتقى
عهدناه لا يلوي على الضيم جانباً
ولكنه وافاه ملتمساً جِداً
ولو جاءه من غير ما جاءه به
فقدناه غوثاً للهيف وملجأ
مضى طاهراً ما دّنس اللؤم عرضه
ومن كانت التقوى حقيبة رحله
هو الناسك الأواه والعباد الذي
إذا جنّه الليل البهيم فإنه
وإن رتل الذكر المبين تكشّفت
فداً لك محمولاً على النعش حاملاً
وملتحداً وارت صحائف لحده
عزاء حميدا يا حميد فإنه
وصبراً جميلاً يا هديت فإنه
وما غاب من أبقاك شمس هلاله
وطود علاً قد شدّ أطناب مجده
فلا زلت سباقاً إلى كل غاية

وتهدي إليك الحمد ألسنة الثنا
غرائب أشعار نوابغ فكرة
وجاد من الرضوان رسم محمد
بنظم به تثنى عليك غرائبه
بها يكسب المجد المؤئل كاسبه
ملثٌ دلوح صيّب الورق ساكبه

وقال في تشطير بيت لرابعة العدوية وتذييله :

(لك ألف معبود مطاع أمره)
وتقودك الشهوات طوعاً نحوه
في كل آن لا تزال متابعاً
ويرى الشقاوة في سعادة جدّه
خالف هواك وحالف التقوى فذا
وامهد لقبرك إنما الحسنى بها
فصعود أعلى الخلد بالعمل الذي
والليل قمه مع الذين تبتلوا
واصحب ذوي التقوى تكن منهم وين
واجهد بكسب العلم نفسك قاصداً
فالعلم أريح متجر في أهله
وحساب نفسك لا تدعه غفلة
واحذر ذنوباً أدريت لذاتها
وازهـد بدنيا قد تقلص ظلها
وبها فمت من قبل موتك إنما
فالموت يأتي بغتة وفجاءة
إما رقدت بخمرة اللهو التي
فلسوف تنتبه انتباهة مزعج
لا تعبأن إذا حُسدت فإنما
هذا به يسمو وهذا لم يزل

ماضي الحكومة غائباً وشهيدا
(دون الإله وتدعي التوحيداً)
لهواك طفلاً ناشئاً وتليدا
سفهاً كما يجد الشقي سعيدا
للموت شيبك قد أتاك بريدا
تقضي لمن قد أحسن التمهيدا
لولاه يرهقك الإله صعدودا
لله فيه ركعاً وسجودا
عمّن تلفّع من شقاء برودا
وجه الإله لتدرك المقصودا
يوليهم غبّ المزيد مزيدا
واحذر رقيباً بعد ذا وعتيدا
قد أوقفتك مصفداً مجهودا
لتقيل ظلاً في غد ممدودا
بالموت تحيى ما حييت سعيدا
ويراه ذو الأمل البعيد بعيدا
أنستك لذة سكرها التسهيدا
لا تستطيع ولو حرصت رقودا
يلقى الكريم على العلى محسودا
مُتكنئداً مما به مكدودا

وله من قصيدة :

حننت فأشجنتني على البعد حنة
إلى النجف الأعلى وما ضمّ سوره
وما ذكرت نفسي مع الصحب وقفة
هو الحب والنفس الأثوف فإن تجدد
تجلّى على عرش من النفس واستوى
له النهي والأمر المطاع كلاهما
جنود وأعوان مثلن ببابه
قم الليل إلا نصفه أو أقله
ودع ترهات القوم للوم جانباً
ونفسك صنّها من أمور كثيرة
وما النفس في الإنسان إلا حقيقة
دنت من مبادئها فقامت بنفسها
وما رضى منها الصعب إلا لترتقي
وترسل في آل النبي مدائحاً
فإن قبلت فازت بنجح وحسبها
عسى ولعلّي أبلغ الغاية التي
وحاشا نداكم أن أخيب بموقف

وله متغزلاً :

ومجلس أنس قد حكى بصفائه
تدور علينا بالمدام فريدة
إذا سكبت بالكأس من خمر دثها
أقول كأن الله أودع كأسنا
إذا مزجت بالماء وهي سخينة
لها الله من ممزوجة طاب مزجها

يُصعّدها داعي الهوى ويشيرها
وكشبان رمل فاح نشرأ عبيرها
بواديك إلا واستشاط زفيرها
أخا صبوة فالحب منها أميرها
فذل له وهو الجموح قديرها
ومنه تقاها لو درت وفجورها
فيرسلها طوراً وطوراً يجيرها
فما شرف الأعمال إلا عسيرها
فما قدر دنيا لا يدوم سرورها
فمالك نفس غيرها تستعيرها
من الحق جلاها فأشرق نورها
وبالملا الأعلى تعالى سعيها
مراق عسير السالكين يسيرها [كذا]
تجير لدى الإنشاء من يستجيرها
نجاحاً وإلا طال ليلاً فكورها
يكفّر عني سيئاتي غفورها
توفى به للعاملين أجورها

زماناً تعاطى الحب فيه جميل
وليس إلى رشف الثغور سبيل
وطاف بها ذو خلة وخليل
نجوم سماء ما لهن أفول
سخينا وهل فينا يعدّ بخيل
لكم ذهب فيها الغداة عقول

تراوح فيه شمأل وبليل
 زمان شبابي لي إليك رسول
 عليّ فيا الله كيف أقول
 فإني لها عمر الزمان (جميل)
 بشيبي فكم رنت لدي حجل
 به ويميل الحب حيث يميل

ولكن بسرّ الآل من آل هاشم
 إذا أثقل الأعناق حمل المغارم
 عقدت نياط القلب قبل التمام

ولله روض فيه بتنا نعلها
 ولله أيام الصبام أم مالك
 لدهري وشيبي حاكمان كلاهما
 لئن قطعت إذ شبت حبلي (بثينة)
 فإن تسخري مني بثين وتهزني
 فإني أنا الصب الذي يعرف الهوى
 وله في آل محمد «ع» :

وإني لحمال لكل عزيمة
 هم العروة الوثقى لمستمسك بهم
 فعطفاً بني الزهراء إني بحبكم

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣٦٠/٤ ، نقباء البشر : ٩٤٩/٣ ، معجم رجال الفكر : ٩٤٢/٢ .

(١٨٣)

عبد الكريم الزكي

«١٢٨٤ - ١٣٦٠»

الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ حسين (أبو خليل) ابن الحاج سليمان الخزرجي العاملي الشهير بالزين ، أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الزين» ، وكُد في جبع ، وتلقى من والده وغيره مبادئ العلوم في بنت جبيل ، ثم توجه إلى النجف الأشرف فأخذ عن أساتذة حوزتها الأجلاء كالشيخ الآخوند . والشيخ محمد طه نجف والشيخ آغا رضا الهمداني ، والشيخ عبدالله المازندراني ، وشيخ الشريعة الأصفهاني مدة عشرين سنة منقطعاً إلى العلم دون سواه .

عاد إلى عاملة وتوجه إلى جبشيت ممارساً مهمّاته الدينية الخالصة ، مبتعداً عن شوائب السياسة ومتعقفاً عما يشين صلاح نفسه وتقائها . كان صريحاً جريئاً في قول الحق ، ومن هنا كانت له مهابة في النفوس واحترام كبير عند علماء عاملة وطبقاتها الاجتماعية .

اتّهم بالعمل السياسي ضد حكومة الأتراك وأنه رئيس للحركة المناهضة للحكم التركي والتي عرفت باسم (الجمعية العربية) وأنه رئيسها فسجن في (عاليه) مع بعض وجهاء بلدته ، ثم أفرج عنه لما له من هيبة وموقع في نفوس الناس .

كان عالماً كما كان أديباً شاعراً ، له من الآثار العلمية والأدبية : الردّ على الوهابية ، رسالة في المفوضة والجبرية ، رسالة في الأصول ، شرح لامية العرب ، الرحمة في الطبّ والحكمة وغيرها .

ومن شعره قوله من قصيدة :

سحر القلوب بلحظه أنرى
فاعجب لوجنته وقد ملكت
وبكفه وبثغره اجتمعا
يعطيك من يده أبا لهب
ويعود ذا دلّ وذو غنج
من لي بوصلك منتهى أربي
وسلبتني لبّي بلا سبب
فإلى م توعدني وتُملطني
لولا المواعيد التي سلفت
وله متغزلاً قوله :

نبّه القلب وما القلب بصاح
بأزجٍ مثل أجفان الظبا
ربرب أشنب أحوى أحور
أهيف القدّ نؤوم في الضحى
وإذا ما حل من معقوصة
يا مليحاً علق القلب به
حبه ديني وفي دين الهوى
شفّني الوجد وأوهى جلدي
مرتّع قلبي وجسمي ملعب
إن تجد أحسى وإن تبخل أمت
غنني واشرب وزدني في الدجى
فالدجى أشرق والطير شدا
وقوله مراسلاً :

هو ساحر أم آية لنبي
ماء الحياة يموج في لب
سكران من حب ومن ضرب
ويصد عنك ببارد الشنب
والصب في نصب وفي صب
وعليك حجاب على الحجب
فاسمح بمسلوبٍ لمستلب
والى م تهجرني وتهزء بي
لقضيت من شوق ومن رهب

أتلعُ الجيد ومذعور الوشاح
وثنايا مثل أجفان الأفاح
ناعس الأجفان نشوان وصاحي
يخلط الجسد بمحذور المزاح
أسدل الليل على وجه الصباح
وكذا القلب علوق بالملاح
ما على أهل التصابي من جناح
وبراني حبه بري القحاح
لك والشعر اغتباقي واصطباحي
وبعينيك فسادى وصلاحي
واسقنيها وامزج الظلم براح
والهنا طبق يتلو لا براح

لم يبق بعد النوى صبر ولا جلد
ترحلوا وجميل الصبر يتبعهم
وخلفوني مضمني في ديارهم
وأشمتوا بي حسادي وقد علموا
من مخبر جيرة بالشام قد نزلوا
ألعين في عبرة والقلب في كمد
أرعى النجوم التي تستمطرون بها
حيي الإله ليالي التي سلفت

وكيف أصبر والأحشاء تنقد
والقلب سار على آثارهم يخذ
مبحر الجسم لا يلوي به أحد
بأن أعظم ما أبلى به الجسد
أنني أبيت على العهد الذي عهدوا
ولا مسامر إلا الوجد والسهد
وقد هذا الليل والنوأم قد رقدوا
والشمل مجتمع والكأس متحد

وله يرثي صديقه الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ موسى شراره قوله :

أنزف الدمع ولا تُبَدِّد الجلد
وتخلت أربع المجد فمن
قد فقدناه على ظن به
ما على الأيام لو تسمح لي
ما على الأيام لو تسمح لي
عزّ ما ألقاه أن قد قيل لي
أين من قصّر من غاياته
أين من يجري على غلوائه
أين ذاك البحر يطفو مزبداً
تربت كف الردى هل علمت
ثلّم الإسلام فيه ثلّمة
كان للحساد غيظاً وشجى

قوِّضَ اليوم العماد والسند
بعده للمجد كهف وعضد
أملس العرض وغلاب الأسد
باللباب المحض والقرم الأشدّ
بالأخ الندب الكميّ المعتمد
إن دار العز ما فيها أحد
كل مفتول الذراع ذو لبد
ويجاري الشهب في مجد وجدّ
كل نبع من جداه مستمدّ
أي ركن زعزعته وسند
يا لها ثلّمة دين لا تسدّ
وعلى الطاغين صوتاً ورصد

من مصادر دراسته :

شهداء الفضيلة : ٢٧٠ ، أعيان الشيعة : ٣٥/٨ ، تكملة أمل الآمل : ٤٤٤ ، نقباء
البشر : ٣/١١٦٩ ، شعراء الغري : ٤٨٩/٥ ، معجم المؤلفين : ٣١٥/٥ ، مجلة العرفان :
السنة ٣١/٦٥ ، السنة ٤٣/٥٢٩ .

(١٨٤)

عبد الحسين صادق

«١٣٦١ - ١٢٧٩»

الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ صادق ابن الشيخ إبراهيم يحيى العاملي النباطي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل صادق» ، وأحد فقهاء وأدباء عصره . ولد في النجف الأشرف ، غير أنه سافر مع أبيه إلى عاملة موطن أسرته الأساسي ، فنشأ هناك وقرأ مقدمات العلوم فيها ، وبعد وفاة والده عاد إلى النجف الأشرف وذلك سنة ١٣٠٠هـ ، فحضر دروس فقهاءها ومنهم جدنا الشيخ علي الشيخ حسين الخاقاني والشيخ محمود ذهب ، والسيد علي الغريفي ، والشيخ محمد حسين الكاظمي . والميرزا حسين الخليلي والميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ محمد طه نجف والملا محمد الشرياني والأقا ضياء الدين الهمداني ، والملا محمد كاظم الخراساني (الآخوند) حتى صار من فقهاء عصره وأجيز إجازة اجتهد من بعض أساتذته .

لم يكن هذا الشيخ الفقيه ليرضى بما حازه من فضل الفقاهاة ، بل ترقى في فنون الشعر وآدابه حتى صار من أبرز شعراء عصره ، وله شعر كثير في مختلف الأغراض والفنون وجزء كبير منه في أهل البيت «ع» ، ولاك صادق في انتشار المظاهر الحسينية فضل لا ينكر في بلاد عاملة وخصوصاً في النبطية حتى يومنا هذا .

عُرِفَ عن هذا الشيخ صفات التقوى وحدة الذكاء والفطنة ، والنجفيون كانوا يتناقلون الكثير من نوادر أخباره وأدبه وذكائه .

عاد إلى عاملة وسكن (الخيام) مرشداً وهادياً وموجهاً يساعده على

ذلك جملة أمور منها خصائصه النفسية والعلمية والأدبية ، فضلاً عن مكانة أسرته العلمية بين أوساط الناس في عاملة .

له عدة مؤلفات طبع بعضها :

المواهب السنية في فقه الإمامية ، جامع الفوائد ، الشذرات في مباحث العقود والإيقاعات ، منظومة في الكلام ، سيماء الصلحاء ، في إقامة المآتم الحسينية ، أجوبة عن مسائل عمر الرافعي ، خلاصة بحث أستاذه الخليلي في الإجارة والوصية والقضاء ، منظومة في الموارث (غير تامة) ، ديوان شعره ، وغير ذلك .

توفي في النبطية من بلاد عاملة ، وله أبناء وأحفاد منهم العلماء ومنهم غير ذلك .

ومن شعره قوله من قصيدة في الإمام الحسين «ع» :

ومذ أنثنى يلقي الكريهة باسماً	والموت منه بمسمع وبمشهد
لفّ الوغى وأجالها جول الرحي	بمشقف من بأسه ومهند
حتى إذا ما غاص في أوساطهم	بمطهم قبّ الأياطل أجـرد
عثر الزمان به فغودر جسمه	نهب القواضب والقنا المتقصّد
ومحا الردى يا قاتل الله الردى	منه هلال دجى وغرة فرقد
يا نجمة الحيين هاشم والندى	وحمى الذمارين العلى والسؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة	مطرورة الكعبين لم تتأوّد
فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا	ما بعد يومك من زمان أرغد

وله يصف الباخرة :

روت الفلك في متون البحار	نبأ البرق عن صحيح البخار(ي)
وتلت سورة الدخان فغشت	بلثام الظلام وجه النهار
كلما زجها بجذب ودفع	مارج في فؤادها من نار
فتحت للخضّم عيناً وسارت	بين أجفانها خيالاً ساري [كذا]
تمخر اليمّ في جناجن صدر	فترى الماء حولها كالسوارى

نحـرتهـا بـكلـكـل بـتـار
غـمـر هـبـت تـقـلـي جـعـود الغـمـار
عـلـى طـولـهـا بـأـيـد قـصـار
وجـناحـاً قـبـج و صـوتـاً قـمـاري
هـ بـخـلـقـي خـلاعة ووقـار
لـيـس يـدري جـرت أـم المـاء جـاري
و فـق تـصـفـيق مـوجـة التـيـار
تـتـرامـي مـثـل الرـبـى بـشـرار
بـسـمـات مـن عـظـلم أـو قـار
و هـي نـصـاً لـسـان أهـل النـار
سـئـمت مـن صـلاً و مـن إـسـعار

كـلـمـا أـتـلـعت مـناحـير مـوج
وإـذا الرـيح جـعـدت و فـرات الـ
تـتـخـطـي مـناكـب اللـجـج الشـم
هـي عـجـزاً قـطـا و عـنـقا نـعام
بـنت بـحر تـخـلـقت مـن سـجـايا
فـهـي أـرـسـى إـذا رـست مـن ثـبـير
و أـوانـا تـخـتـال تـيـهـاً و رـقـصـاً
حـشـو أـحـشـائـهـا حـمـيم و نار
و سـمـت أـوجـه لـهـا و جـبـاه
تـخـذت مـعـجـم الرـطـانة نـظـقـاً
و عـلـيـهـا دـارت زبـانـيـة مـا
إـلـخ . . .

وله في رثاء الحسين عليه السلام :

مـسـتـحـفـياً عـن أـبـي الضـيـم مـا فـعـلا
إـبـائـه أـم عـلـى حـكـم العـدا نـزـلا
لـقـاب قـوسـين أـو أـدنى رـقـى نـزـلا
بـذـرـوة العـرش عـن كـرسـيـه حـولا
فـسـاغ فـي فـمـه صـاب الرـدى و حـلا
فـسـحـاء لا وائـياً عـزماً ولا كـسـلا
و مـن أـيـه عـلـي فـي بـجـاد عـلا
ذا نـاظـم مـهـجـاً ذا نـاثـر قـلـلا
أـجـل و يـثـبـت فـي قـرطـاسـهـا الأـجـلا
مـن الحـمـام إـلى أـعـدائـه حـلـلا
و لـدـنـه غـير خـياط حـشـاً و كـلا
مـا جـلـل الأـرـحـيـن السـهـل و الجـبـلا

سـل كـربـلا و الوغـى و البـيـض و الأـسـلا
أـحـلـقت نـفـسـه الكـبـرى بـقـادـمـتي
غـفـرانـك الله هـل يـرـضـى الدنـيـة مـن
يـأبـى لـه الشـرف المـعـقـود غـارـبه
سـامـوه إـمـا هـواناً أـو و رـود رـدى
خـطـا لـمـز دحـم الـهـيـجـاء خـطـوتـه الـ
يـخـتـال مـن جـدـه طـه بـيـرد بـهـاً
فـالـكـاتـبـان لـه فـي لـوح حـومـتـهـا
يـمـحـو بـهـذـين مـن ألـواحـهـا صـوراً
يـحـيـك فـيـهـا عـلـى نـولـي بـسـالـتـه
مـا عـضـبـه غـير فـصـال يـدأ و طـلى
هـمـا مـعاً نـشـرا مـن أـرجـوانـهـما

مواجه علقاً وهاجة شعلا
 نار تلتظي وماء للمنون غلى
 حالهما يقسم الأجسام معتدلا
 لم يبق مفترضاً منها ومنتفلا
 تستغرق الكون ما استعلا وما سفلا
 بالصدر فاتحة الطعن الدراك تلا
 خطي في كل قلب أخلص العمل
 فابتاع الله منها ما علا وغلا
 ر الخط تريح منه العلّ والنهلا
 والقوس تسلفه عن نفسه بدلا
 فذاك أنشأ إيجاباً وذا قبلا
 مذ للقنا والمواضي وجهه بدلا
 من نوره كم تجلّى الكون بابتلا
 من بعد ما أنهل العسالة الذبلا
 أو يخلي الله منها كونه خلا
 كبابه القدر الجاري فخر إلى
 الله ما انتهبت أحشاؤه غللا
 بثقلها تنهض النسرين والحمللا
 عليه عوج المواضي والقنا طللا
 سرادقاً ضافي السجفين منسدلا
 وكل بيت حواه فهو بيت علا
 عطشى فألفته بذال القرى جدلا
 الله ما لحمه الهندي ما أكلا
 لولا شهادته كانت رميم بلا
 ضلال كل أمرء عن نهجه عدلا

تقلّ يمناه مشحوذ الغرار مضاً
 ما بين مضطرب منه ومضطرم
 طوراً يقدّ وأحياناً يقط وفي
 فهو المقيم صلاة الحرب جامعة
 تأتمّ فيه صفوف من عزائمه
 بالنحر كبر ماضيه وعامله
 فالسيف يركع والهومات تسجد والخ
 أقام سوق وغى راجت بضائعها
 تعطيه صفقتها بيض الصقاح وسم
 والنبل تنقده ما في كنانتها
 والبيعان جلاد صادق وردي
 قضى منيع القفا من طعن لائمة
 قضى تريب المحيا وهو شمس هدى
 قضى ذبول الحشا يبس اللهى ظمأ
 قضى ولو شاء أن تمحى العدا محيت
 لكن والله في أحكامه حكم
 الله ما انفصلت أوصاله قطعاً
 الله ما حملت حوباؤه محناً
 زفيه من مصحر للحرب منشئة
 والصفافات المذاكي فوقه ضربت
 بيتاً من النقع علوياً به شرف
 ضافته بيض الظبا والسمر ساغبة
 الله ما شرب الخطي من دمه
 أحيا ابن فاطمة في قتله أمماً
 تنبهت من سبات الجهل عالمة

لو لم تكن لم تقم للدين قائمة ولا استبان ضلال الناكثين عن المذلى ولا اجتهدى للهدى من أخطأ السبلا ولا تجسم نصب العين جعلهم خلافة المصطفى ما بينهم دولا ولا درى خلفاً ماذا جنى سلفاً في رفضه أولاً ساداته الأولوا ولا تحرر من رق الجهالة وثابا إلى العلم يأبى خطة الجهلا سنّ الإيا لإبادة الضيم منتحراً وتلك شنشنة للسلادة الفضلا لله وقفته في كربلا وسطاً بين الوغى والخبأ يحمي به الثقلا يعطي النسا والعدا من وفر نجدته حبّ الأمرين فقدان الأعزة والد ورب ظام رضيع ذابل شفة أدناه من صدره رفقاً ومرحمة فاستغرق النزع رامي الطفل فانجست فاضت دمأ فتلقاه براحته وهوّن الخطب إن الله ينظره ونسوة بعده جلت مصيبتها على النبي عزيز سبيها علناً تدافع القوم عنها وهي حاسرة ما حال دافعة مبتزها بيد رأت فصيلتها صرعى وصبيتها رأت نجوم سما عمرو العلى غربت

ولا اجتهدى للهدى من أخطأ السبلا ولا استبان ضلال الناكثين عن المذلى ولا تجسم نصب العين جعلهم خلافة المصطفى ما بينهم دولا ولا درى خلفاً ماذا جنى سلفاً في رفضه أولاً ساداته الأولوا ولا تحرر من رق الجهالة وثابا إلى العلم يأبى خطة الجهلا سنّ الإيا لإبادة الضيم منتحراً وتلك شنشنة للسلادة الفضلا لله وقفته في كربلا وسطاً بين الوغى والخبأ يحمي به الثقلا يعطي النسا والعدا من وفر نجدته حبّ الأمرين فقدان الأعزة والد ورب ظام رضيع ذابل شفة أدناه من صدره رفقاً ومرحمة فاستغرق النزع رامي الطفل فانجست فاضت دمأ فتلقاه براحته وهوّن الخطب إن الله ينظره ونسوة بعده جلت مصيبتها على النبي عزيز سبيها علناً تدافع القوم عنها وهي حاسرة ما حال دافعة مبتزها بيد رأت فصيلتها صرعى وصبيتها رأت نجوم سما عمرو العلى غربت

وقال يرثي قمر الهاشميين أبا الفضل العباس شهيد كربلا :

بكر الردى فاجتاح في نكبائه نور الهدى ومحا سنًا سيمائه
ودهى الرشاد بناسف لأشمه وبخاسف لأثم بدر سمائه
ورمى فأصمى الدين في نفاذة وا رحمته لمتهى أحشائه

صَغَتْ يدُ الجُلَى جبين بهائه
عَزَّ الرفيع به جناح إبائه
أو تنحت الأقدار من ملسائه
عباس نازله على أعدائه
من عزمه مشحودة بمضائه
وقفت سوارى الشهب دون علائه
بأخيه مات ولم يذق من مائه
عطف الوكاء على مَعين سقائه
و أخيه كي يُطفي أوار ظمائه
سمر وكل سدَّ رَحْب فضائه
لا يَرعوي كالسهم في غلوائه
بشباة أبيضه وفي سمرائه
خضراؤها كالليل في ظلمائه
رُقمت له في لوح فصل قضائه
في ضربة ومجيلة للوائه
من كان هيّاباً مهيب لقائه
وعينه ويسـاره بإزائه
كالكوكب المنقض من جوزائه
ومجمّعا ما انبت من أعضائه
للثم إلا غارق بدمائه
تبك الأنام تأسيّاً لبكائه
منه الضلوع على جوى بُرحائه
بالسبط في تقويسه وحنائه
طراً ليوم الحشر سوق عَزائه

يوماً به قمر الغطارف هاشم
سيم الهوان بكر بلاء فطار للـ
أتى يلين إلى الدنية مَلَمَسا
هو ذلك البسّام في الهيجاء والـ
هو بضعة من حيدر وصفيحة
واسى أخياه بموقف العزّ الذي
ملك الفرات على ظمائه وأسوة
لم أنسه مذ كَرَّ منعطفاً وقد
ولوى عنان جواده سرعان نحـ
فاعتاقه السدّان من بيض ومن
فانصاع يخترق الصوارم والقنا
يفري الطلا ويخيط أفلاذ الكلا
ويجول جولة حيدر بكتائب
حتى إذا ما حان حين شهادة
حسم الحسام مُقلة لسقائه
أمن العدى فتكاته فدنا له
وعلاه في عمَد فخر لوجهه
نادى أخياه فكان عند لقائه
وافى إليه مُفرّقاً عنه العدى
وهوى يُقبّله وما من موضع
يا مبكياً عين الإمام عليك فـ
ومقوساً منه القوام وحانيا
فلتنحني حزناً عليك تأسيّاً
أنت الحري بأن تقيم بنو الورى

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٢/ ٤١ ، الأعيان : ٧/ ٤٣٥ ، تكملة أمل الآمل : ٢٥٤ ، معجم
المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٣٠ ، شعراء الغري : ٥/ ٢١٠ ، نقباء البشر : ٣/ ١٠٣٠ ، أدب
الطف : ٩/ ٣٢٩ ، الغدير : ٨/ ٢٩ ، الكرام البررة : ١/ ١٨ .

(١٨٥)

علي أبو طيخ

« ١٣٠٨ - ١٣٦١ هـ »

السيد مير علي ابن السيد عباس بن راضي بن حسن بن مهدي بن عبد الله ابن السيد هاشم آل أبي طيخ الموسوي النجفي .

ولد في النجف ، وعني به أبوه الذي كان من الفضلاء ، وكان لأخواله آل الشيخ راضي الأثر الأكبر في صقل مواهبه العلمية والأدبية ، حتى برز بين فضلاء عصره واشتهر بالشعر والأدب وكان له حضورفاعل في أندية النجف وحلقاتها الأدبية .

عُرف عنه الخلق الجمّ والفطنة والقدرة على إشاعة جوّ البهجة في المكان الذي يحضره ، مع وقار وهيبة ، وذلك لثقافته الواسعة ولباقته وقدراته الأدبية العالية .

أصيب بالروماتزم فكان كثير الملازمة لبيته ، وهو الأمر الذي جعله ينصرف في الكثير من وقته إلى الكتاب والمطالعة .

كان هذا السيد يشعر بالفخر بأسرته ، وديوانه الذي طبع بعد وفاته بسنة واسمه (الأنواء) يعرب عن عميق اعتزازه بأفراد أسرته ومنهم أعمامه كالسيد محسن أحد رموز الحركة الوطنية والجهادية في العراق .

توفي في النجف الأشرف وعقبه السيد مير حسن وهو من أهل العلم والأدب والسيد مير صدقي وهو من رجال السياسة .

ومن شعره هذه المقاطع :

- الربيع -

ظفرت دولة الربيع فغنى
فتبدت منها أهازيج رقص
وثغور الشقيق تفتري فيها
وترى الجلنار فوقك يدلي
والأفنانين تلتقي حول عيني
وعلى كل جدول حين يجري
وإذا ما (البرزين) أنجم بالطلد
والعناقيد في المشانق تحت الـ

بلبل الروض يستميل غصونه
لطفتها سفاهة ورعونه
حين تندى ابتسامة ملعونه
بيواقيته إلى من دونه
ك فتلقى حواجباً مقرونة
تترأى صفيحة مسنونه
مع لمنا جـواهرأ مكنونه
كرم قد أخرجوا عليها حصونه

- العاشق -

يتنزى هوى على تلعاته
عجنت طينة المحبة فيه
لا يرعك الحمام في الدوح شجواً
خذ نطاف الغمام من عبراته
يقطاً يمثل الهوى بين عيني
هو في قبلة ونحن لأخرى
عجم الناس فازدرى غير عودي
إن رحمتهم له الشقاء وإلا

عاشق لا يفريق من سكراته
فهو في ملكه ومن ملكاته
إن ذاك الحمام بعض رواته
وحديث الغرام من أناته
هـ فإن نام هزه في سباته
وصلاة الأثام غير صلاته
وابتلاهم فاختراني من دعائه
فذرزه يجري على علته

- المعلم -

أكبروه إن يمس في الصف قدماً
وأخضعوا قانتين دون علاه
يصقل الذهن من صدى كل جهل
شيد العلم للبرايا فقامت
إن تذقه تجده خير طعام
ملحاً ينظم السطور ابتداها

فلقد حلّ بردتيه المسيح
فله بعد ربنا التسبيح
وبتعليمه تغذى الروح
فوق أوج السماء منه صروح
وهو ري إذا اعتراك اللوح
فهو معنى عال ولفظ مليح

فكأن الرقـاع بين يديه خرد زان جمعدها التسريح
فاغتتم زهره فما كل روض حل في حافتيه رند وشيح
- الفلاح -

أبر لم يزل يشق ويرفو
ينظم اللوح بين سقي ورعي
ضرب الأرض سكة تلو أخرى
فتراه إذا أكب عليها
راح ينثو سر الطبيعة حتى
لم يزل يرصد الزمان انتجاعاً
صبغت وجهه الأهاجير فانصا
وقضى الله بالشقاء عليه

أدم الأرض متقن في فنونه
لكتاب يروق في تدوينه
فكأن الأرزاق رشح يمينه
معرباً لا يشذ عن تنوينه
أخرج الزرع شطأه من طينه
بين كانونه إلى تشرينه
ع كشكل الغراب في تلوينه
فهو ميت نجلّ عن تأبينه

ومن رباعياته وقد ناجى بها نفسه :

أقول لنفسي ما تبتغين
لقد غمر الجسم موج السنين
أريد حياتك في السابقين
عشقتك إذ أنت طوع اليمين

وعيناك طافحة بالشرة
وأنت بأصدافه جوهره
ولو كنت في مأزق الحنجره
ومن يجمع العشق والمقدرة

سليني أجـبك عن الكائنات
عظّات تصرفها الحادثات
نروض السفساف والترهات
فنحن كمصفرّ هذا النبات

إذا لم تصيخي لتسألـيه
فلم تعها إذن واعـيه
ونعـبث بالـنطف الصافيـه
نداس على ضفة السّاقـيه

يسير على إثرك العاملون
وراحوا على حـدب ينسلون
فحسبهم سوء ما يصنعون

بما بين يومك والبارحه
لأن (القرون) لهم ناطحه
بأنفسهم إذ غدت رازحه

ولم أدر بعد غد ما يكون (مهلهلة) هي أم صائحه

حسبت الرياء على ما به
فأصبحت من بعض خطابه
ولما علقت بأهدابه
فلا أنا بالفاسق النابه
دليلاً على العمل الصالح
أعد له صولة الناكح
تحسست بالندم الفاضح
ولا أنا بالمؤمن الرابح

إذا ما الطبيعى أكدت خطاه
يظن الطبيعة عين الإله
فما بيننا غير لفظ تراه
وما في الوجود مريد سواه
عرفت الطبيعى لا يلحد
ونعني الإله هو الموجد
يشل الحقيقة أو يعقد
عليهم قدير به أوحد
وله بعنوان (خوالج) قوله :

سجسج الظل في حواشي الوجود
والروابي معاقل من ورود
خافقات تهاب قصف الرعود
رفرفي في تهائم ونجود
نشرت فيه للنسيم غدائر
يتحرى سماءها كل طائر
فكأن الطيور كانت ضمائر
إنما أنت فوق هذي العناصر

تحسبن الحياة طلاً وماء
وتزجين في الفضاء الغناء
ملك الجور ربه فتراءى
عش هواناً وذلة وشقاء
وعلى كل روضة لك قصر
نغمات إن فسرت فهي شعر
في ذرى كل فجوة منه صقر
أيها الطير لا تقل أنا حر

لقد طال يا شعب فيك المدى
ظمئت فلم يرو منك الصدى
صبي يمد لفقر يداً
وسرجك لم يلو عن مجهله
وغيرك يكرع في منهله
وشيوخ يجاهد في منزله

إذا طرق الحي مسترفد تهر الكلاب على قمّله
وله هذه المزدوجات :

هذا كتاب الله فينا ناطق لسانه ليس على المرضى حرج
وقد شهدتم مرضي وحرّجي فاسأل الله الشفاء والفرج

أنفت أن تصافح الأرض رجّلي فاستوت في منابر الأكتاف
فكأنّي وقفت فيها خطيباً أو كأنّي في القوم (عبد مناف)

إن تكن (قبراً) فإنّي (علي) بك أهلاً فأنت لطف خفيّ
قال فاركب فأنت درجة تاجي قلت فاغنم لكنني (نجفيّ)

وكم من أخ أصفيته العطف والهوى وأضغانه ما بين أحشائه تزوى
أقول له يا ليت لا جاء آدم بمثلك أو يا ليت لا أعقبت حوا

ومن شعره قوله يرثي العلامة الشيخ طاهر الحجامي وهي الرابعة من
مراثيه له :

هي دنيأ أم غادة خلابة يتغنى بها امرؤ تلعبه
أي بيت يروقها منه معنى دغدغته فشوشت إعرابه
فهي أنا لها شمائل خود وهي طوراً أفعى يحرق نابه
لم تكن ذات عادة في خطاها فهي في كل سيرها مسترابه
يطفح الكاس فاهقاً حين تصفو ثم لم تأن أن تعود صبابه
لست أدري أظاهر غاب عنها فبكته أم يوسف في الغيابه
هو في قومه سحابة فضل فقليل إن ضلّلت السحابه
وهزبر تخشى الأسود لقاءه تجذ الغاب دونها محرابه
فمن الله يستمد العطايا وعلى بابيه أناخ ركابه
صارع الحادثات في الدهر حتى حنكته صرامة وصلابه

وتحسده تسـتـلـين قناه
 قد حوته أرحامها طاهرات
 أعـرقت فيه للمعالـي جذور
 وترى الفلك حوله طائعات
 يرتيها بخنصر فإذا لم
 فقه في حديثه من يزنه
 مائلاً عن طريق كل ضعيف
 علقته خلائق فاضلات
 واحداً أجهد العقول مداه
 حاولت منه كنهه فترامت
 قطفتـه يد الردى وهو ورد
 ودنت من أبي عليّ علاه
 فلهذا زعامة الخلد تلقى

فرماها بنفسه الوثابه
 بعدما طهر الهدى أصلابه
 فزكت منه آصـرات النجابه
 كم دعاها فأسـرعت في الإجابـه
 يغن فيه أشار بالسبابه
 لم يـزحـزه عن مقام النيابـه
 مائلاً من صحيحه أو طابه
 لم تشبهن خدعة كذابه
 وهي عشر فما بلغن نصابه
 دون أدنى محلـه منسابه
 حين أبقت من بعده جلابه
 فرأينا علياءهم تتشابه
 ولهذا دون الأنام النقابـه

قارـع العلم فاستباح حماه
 صائبات أفكاره حين ترمي
 لا تخض في غمارها فهي لج
 فوق مينائها حسان المعاني

وتوخاه فاستغل لبابه
 فكأن كل فكرة نشابه
 يرهـب البحر أن يخوض عبابه
 نتلقى من عينها أسـرابه

سائـس العـصر لا تزال تراه
 فإذا اعتاصت العقول عليه
 لم أشكك إذا التفاني بصدـر
 وإذا ما أهل لاح بوجهـه
 فاحتقبها عصماء ذات وقار
 أنا مما يقـدس الشـعر نظماً
 إنما الشـعر مدحة أو رثاء

مستملاً كهوله وشبابه
 أسـرتها أخلاقه الجذابه
 إنني قد لقيت فيه رحابه
 ضاحك وابتسامه خلابه
 جللتها فخامة ومهابه
 إذ يوافي معزياً أصحابه
 أو نسيب أو حكمة أو دعاـبه

وله قصيدة عنوانها (بين الذكوات) :

هي الذكوات البيض من جانب الحمى
تجزئ من حصائها كل لامع
وهل ينكر الساري مساحب عرفها
خمائل للنعمان كانت سرادقاً
تطوف بهن الحور مشنى وواحد
حمى أشرفت فيه الغزالة بعدما
فأقمى مرباً لا يطيق ارتياعها
فكم ظللتها دولة عربية
وآساد حرب يشهد النقع أنها
تحوم عليها (للخورنق) راية
وكم نهدت فيها كتائب يعرب
عباقرة يروون كل فضيلة
فليت الشباب استثمروا طيب غرسهم
بيادق إن وجهتهم نحو غاية
وهل يخصب الوادي إذا عمّ جدبه
وناهيك فابن الكرم ينتزف النهى
وما الغر إن تنسبه إلا ابن لعقة
تجلى لهم وجه الطبيعة ناصعاً
لئن يك للأشياء حد وغاية
هو العيلم الرجاف في الشرق جزره
حظوا من لئاليه بكل يتيمة
فلا تحسبن الحرب رمحاً وصارماً
لئن أخرج الأنباء عنك ابتعادها
أتتك فلم تؤمن بها كل آية

تلوح أم الأظعان في مهمه تخذو
كما يتجزى بيننا الجوهر الفرد
إذا مرّ مجتازاً وقد شهد الورد
يضوع على حافاته الشيخ والرند
وقبر (أمير المؤمنين) هو الخلد
تحيفها الجاني وأجهدا الطرد
وحلّت بأمن لم تكن فيه تعتدّ
لها المجد عرش والحفاظ لها جند
كواكب في ظلماته حيثما تبدو
ويعذب من ماء (السدير) لها ورد
وجال عليها كل ذي ميعة نهد
فلم يخب في قدح العلى لهم زند
أو التحموا من ربطة الفضل ما سدوا
رأوا وثبة الفرزان توقص فارتدوا
فتى أمه العليا ووالده المجد
فما الكرم وابن الهند يقطع لا الهند
إذا عبس الضرغام أو قهقه القرد
فما بال - لاعاشت - وجوهم ربد
فَلِلْعَلِمِ ما أبعدتموه هو الحد
وفي الأفق الغربي أضحى له مد
ففي أذن شنف وفي عنق عقد
وما هو إلا العلم ينبوعه عد
ففي نبأ المذيع لا يصدق البعد
لتعلم أن الصانع الواحد الفرد

وله بعنوان (الأيام دول) قوله :

لكل شيء في الوجود طالع وحسبك الفرقان حين ترتأي كم شمخت في الفضل آيات النبا قاصرة الفحوى إذا استنطقتها لكن ذا قصّر عنه سعه كذلك الأيام وهي دول

سعد ونحس مدلهم وأغر تفاوت الآيات فيه والصور فلم تجدد (لكان) لولاه خبر وغيرها أسمن ضرعاً وأدر وحظ ذي طال عليه فعبر فيهن ما في الناس من خير وشر

وله يرثي الحجامي وهي أولى مراتبه قوله :

مضى طاهر الأرداء للخلد طاهره وأهوت سواربي العلم وهي بنوده تراه إذا ما رام يدحض حجة تفيض يده وهي عشر سحاب رمت نائبات الدهر واحد عصره قضى والجنان الخلد تزلف حورها

فحنت له أقلامه ومحابره وضلت سرايا الفضل وهي عساكره أختا نجدة جلتى فعَيّ مناظره وأنجع منه ما جرى فيه خاطره فأقفل والسبع السواري مآثره إليه ورضوان تحيي بشائره

أطيف به في ظل سبعين حجة يطبق آفاق المعالي أريجيه ينيلك منه القرب لطفاً ورحمة تعودُ يحيي الليل نسكاً فما فت يقلده أذكّاره وهو قنانت حواليه من وفد الملائك زمرة

أوائله المعروف والمجد آخره فيعقب فيما بينهن عناصره وأي قريب ليس تخشى بواده بغير السهام المرديات مقادره ويودعه أسراره وهو ساهره فجيل ينجيه وجيل يسامره

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٢٨٤/٣٤١ ، شعراء الغري : ٣٢٨/٦ ، هكذا عرفتهم : ٦/١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣٦٤/٣ ، الذريعة : ١١٨/١ ، نباء البشر : ١٤٦٢/٤ ، معجم رجال الفكر : ٨٥/١ ، مشهد الإمام : ٥٧/٢ .

(١٨٦)

محمد حسين الأصفهاني

« ١٢٩٦ - ١٣٦١ هـ »

الشيخ محمد حسين ابن الحاج محمد حسين معين التجار الأصفهاني الشهير بـ «الكمباني» .

أحد أعلام عصره الأجلاء ، كان فقيهاً أصولياً ، حكيماً فيلسوفاً ، أديباً شاعراً ، جامعاً لصفات الكمال البشرية .

ولد في إيران وهاجر إلى النجف الأشرف فحضر على جملة من فقهاء وفلاسفتها مثل الشيخ الآخوند والميرزا باقر الأصطهباناتي والسيد محمد الأصفهاني الفشاركي والشيخ آغا رضا الهمداني وغيرهم ، حتى صار من الفقهاء والعارفين وأهل الفضل والتقوى والزهد ، وقد صار له مقلدون في العراق وفي إيران .

تخرج على يديه العشرات من الفقهاء والفضلاء في مختلف علوم الإسلام ، ومنهم الشيخ محمد طه الحويزي والشيخ محمد طاهر آل راضي والسيد هادي الميلاني وغيرهم .

له مؤلفات تدل على علمه وفلسفته وأدبه ومنها :

- الإجارة .
- الاجتهاد والتقليد والعدالة .
- حاشية على الرسائل .
- حاشية على المكاسب .
- صلاة المسافر .
- صلاة الجمعة .

- الطلب والإرادة .
- نهاية الدراية في شرح الكفاية .
- علائم الحقيقة والمجاز .
- قاعدة لا ضرر .
- قاعدة التجاوز .
- قاعدة الفراغ .
- رسالة في المشتق .
- عدة أراجيز فقهية .
- أراجيز في التاريخ والعرفان والفلسفة .
- ديوان شعر بالفارسية .
- وغير ذلك ، وقد طبعت بعض مؤلفاته وأشعاره .
- توفي في النجف الأشرف .

ومن منظومته المعروفة بالأنوار القدسية قوله في النبي الأعظم محمد «ص» :

أشرق كالشمس بغير حاجب	من مشرق الوجوب نور الواجب
أو من سماء عالم الأسماء	نور المحمدية البيضاء
لقد تجلّى مبدأ المبادي	من مصدر الوجود والإيجاد
من أمره الماضي على الأشياء	أو علمه الفعلي والقضائي
رفيقه المشيئة الفعلية	أو الحقيقة المحمدية
أو نفس نفس النفس الرحماني	بصورة بديعة المعاني
أو فيضه المقدس الإطلاقي	فاض على الأنفس والآفاق
أو أنه حقيقة المثاني	وعند أهل الحق حق ثاني
لا بل هو الحق فمن رآه	فقد رأى الحق فما أجلاه
إذ مقتضى الفناء في الشهود	عينية الشاهد والمشهود
هو التجلي التام والمجلي الأتم	ومالك الحدوث سلطان القدم
أبو العقول والنفوس والبشر	وقوة القوى وصورة الصور
ولوح ألواح مجامع الحكم	أو قلم الأئلام أو أعلى القلم

عقل العقول فهو أول الأول
وجوهر الجواهر العلوية
والجوهر الفرد الذي لا ينقسم
والملك الذي على العرش استوى
به انتظام عـقـده المنظم
مديرها عند أولي البصائر
والعرش مرقاة إلى جنابه
جلّ عن الثناء ، ما شئت فقل
وعالم الأسماء من صفاته
بل هي ذات بهجة ببهجته
صرف الظهور فهو صرف النور
يجلّ أن يدرك بالأبصار
فكل موجود رهين جوده
ونشأة التكوين ظل نوره
وجاعل الأرواح في الأشباح
محدد الزمان والمكان
إن هي إلّا نقطة في المصحف
صحيفة الإبداع والتكوين
وكله مداده من مدده
إن يد الله يد الإفاضه

وهو لـسـر ذاته عنوان
في وحيه لا هو ترجمانه
أكرم بمن أتى وما أتى به
ما فيه من بدائع المعاني

أصل الأصول فهو علة العلل
حقيقة الحقائق الكلية
وجوده جمع جوامع الكلم
هو العزيز والشديد في القوى
هو الدار في المحيط الأعظم
بل هو في دائرة الدوائر
والملا الأعلى حـرـيم بابـه
فاتحة الوجود خاتم الرسل
غيب الغيوب سر سر ذاته
ونسخة اللاهوت نقش جبهته
طلعته الغراء في الظهور
ونوره المحيط بالأنوار
كل وجود هو من وجوده
وعالم الإبداع من ظهوره
بل هو روح عالم الأرواح
فهو حياة عالم الإمكان
وأين منه عاليات الأحرف
من منشئات فضله المبين
لوح الوجود كله نقش يده
لا بدع من تلك اليد الفياضه
القرآن ومزايه وإعجازه :

كلامه القرآن والفرقان
فهو لسان الله جلّ شأنه
لب لباب العلم في كتابه
كفاه في بلاغة البيان

وكل ما في الصحف المكرمه
كل صغير وكبير مستطر
بذاته مصدق لذاته
وزاده خفاؤه ظهورا
ما لا تمسه يد الأفكار
عدل وفصل وإمام الأمة

شريعة الجلال والجمال
شريعة الآداب والعزائم
في الحكم ما بين الضعيف والقوي
في طيها بكل معنى الكلمة
كأنها لها من الطلائع
زلالها عذب لكل وارد
وبهجة الفردوس من صفائها
وغرسها على يد الحقيقة
أكرم به من مرشد وناصح
سمحاء سهلة لكل من ولج
تلتذ من بيانها الأسماع

وخلة الخليل من وفائه
به التجي نوح فسمي النجي
وفي فناء طوره مقيم
كأنه كان رضيع مهده

كم فـيـه الله من الأيادي

فيه أصول الكلمات المحكمه
وفيه بالنص الصريح والأثر
دلائل الإعجاز في آياته
يزداد في مـرّ الدهور نوراً
وفيه من جواهر الأسرار
ذكر ونور وهدى ورحمة
دينه الخالد :

ودينه في رتبة الكمال
شريعة الإخلاص والمكارم
شريعة الحقوق والعدل السوي
فضائل الشرايع المعظمه
فإنها خاتمة الشرايع
شريعة طيبة الموارد
ماء الحياة من زلال مائها
شريعة رياضها أنيقة
على يد الخبير بالمصالح
شريعة لا عسرفيها وخرج
سمحاء لا تمحقها الطباع
فضله على الأنبياء والرسل :

وصفوة الصفي من صفائه
ساحل فضله أمان المتلجي
مقتبس من نوره الكليم
ناغى المسيح في الصبا بعده
وقوله في الإمام علي (ع) :

عيد الغدير أعظم الأعياد

ثم أرتضى الإسلام فيه ديناً
منا على الناس به الأئمة
أقام للدين الحنيف رايه
والملا الأعلى وما حواه
ما جلّ أن يخطر في التوهم
يعرب عن أعظم اسم وصفه
والقطب في دائرة الوجود
والمثل الأعلى لمن لا مثل له
قبلة كل عارف وحيد
ولاية التكوين والتشريع
في فضله الظاهر نص هل أتى
وعنده علم الكتاب المنزل
إلى سنام العرش والدوائر
فإنه دون مقام هو له

فإنه نقطة باء البسمة
معلم الأسماء والصفات
خير محل وأجل مرتقى
حتى أحس البرد مما برده
إلى جوار من إليه المنتهى
نور على نور بحسب اتحادا
خرّت له الأصنام طراً سجدا
حدث بما شئت هنا ولا حرج
تكرمأ منه له وفضلا
كالشمس في كواكب السماء

أكمل فيه دينه المبينا
بنعمة وهي أتم نعمة
بنعمة الإمرة والولاية
تظلل العرش وما سواه
أبان للعلم بهذا العلم
وكيف وهو عند أهل المعرفة
وهو مدار الغيب والشهود
أبو العقول والنفوس الكاملة
وإنه لكعبة التوحيد
لروحه المقدس المنيع
أكرم بها ولاية لمن أتى
وهو ولي الأمر بالنص الجلي
طار بظله حديث الطائر
ولا أباهي بحديث المنزلة

منزله عند النبي والرب :

بل هو أهل الكتب المنزلة
مصباح نور الأحدي الذاتي
كفاه فخراً أنه قد أرتقى
ذاك محل وضع الله يده
علا على كتف النبي فانتهى
فبان في الكعبة سرّاً وبدا
ومذ تجلى مشرقاً نور الهدى
وفي اسمه كنز النجاح والفرج
سمّاه باسمه العليّ الأعلى
إسمٌ سما في عالم الأسماء

اسم به سيّد دفع البلاء وإن يكن أبرمه القضاء
اسم به أورقت الأشجار اسم به أينعت الثمار
بناؤه للدين :

وسيفه المبيد للكفار آية قهر الواحد القهار
وبطشه هو العذاب الأكبر وكادت الأرض به تدمر
سل خندقاً وخيبراً وبدرا فإنها بما أقول أدري
سل أحداً ففيه بالنص الجلي نادى الأمين (لا فتى إلاّ علي)
لله دُرّ ضربة أفضل من عبادة الجميع من أنس وجن
يا ضربة قاضية على العدى نفسي وأمي وأبي لك الفدا
وكم لك السيف الرهيف المنتضى من ضربة تكاد تسبق القضا
وكم لكم لغضبة قد وقط لا مثله صاعقة العذاب قط
ومكرماته بحيث لا تعد وهل لظل الأحد الواحد حد

وبحسب تبّعي فإنه لا توجد منظومة في الشعر العربي كله استطاع
ناظمها أن يرتقي فيها من نظم موضوعه (العلمي) إلى عالم الشعر كهذه
المنظومة ، فهي تنتمي إلى حقيقة الشعر لا إلى الشعر العلمي المنظوم ، رغم
أنها تدور في فلك الحقائق لا الأوهام والخيالات والمجازات ، وهي بحقّ
منظومة تستحقّ الدراسة المفصّلة .

من مصادر دراسته :

- ريحانة الأدب : ٩٠/٥ ، معارف الرجال : ٢/٢٦٣ ، معجم المؤلفين العراقيين :
١٤٩/٣ ، نقباء البشر : ٥٦٠/٢ ، شعراء الغري : ١٨٣/٨ ، معجم رجال الفكر والأدب :
١٣٥/١ . الأنوار القدسية .

(١٨٧)

محمد رضا الصافي

« ١٢٩٨ - ١٣٦١ هـ »

السيد محمد رضا ابن السيد علي ابن السيد صافي ابن السيد جاسم الموسوي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الصافي» وأحد عناوين الجهاد والسياسة في العراق . ولد في النجف الأشرف وعاش في ظل أسرته العلمية الأدبية ، وسعى مع من سعى من زعماء العراق الدينين والاجتماعيين إلى تحرير العراق من قبضة الغزاة الإنكليز ، فكان له دورٌ كبير في ذلك ، فهو شخصية كبيرة تطالعك في أحداث ثورة النجف وثورة العراق الكبرى في ذلك الوقت ، ساند فكرة الدستور (في المشروطة والمستبدة) ووقف ضد العثمانيين .

عُقدَ في بيته أوّل (مؤتمر) للثورة ، وكان أحد أعضاء إدارة مكتب الثورة (ثورة العشرين) الذي رأسه الشيخ محمد رضا الشبيبي . وأحد أعضاء المجلس العلمي للثورة الذي رأسه شيخ الشريعة ، وأحد الموقعين على المضبطة المقدمة إلى الحاكم السياسي (الانكليزي) والتي تضمنت المطالبة بتحرير العراق واستقلاله .

اعتقل بعد دخول الإنكليز إلى النجف مع من اعتقل ، ثم أطلق سراحه ، ولكنه واصل عمله السياسي أيام العهد الوطني الملكي ، فكان أحد المؤسسين لـ (حزب الإخاء الوطني) الذي تزعمه ياسين الهاشمي .

أما من الناحية العلمية والأدبية ، فقد أخذ دروسه عن أساتذة النجف ، وقيل إنه أخذ عن الشيخ محمد طه نجف والسيد أبي الحسن الأصفهاني ، وأنه كتب بعض التقارير عن أساتذته ولم يتأكد لنا هذا الأمر . أمّا شعره

فإنّ له بعض القصائد ومنها ما قاله أيام اعتقاله .

توفي ودفن في النجف الأشرف ، وأبناؤه هم السادة الدكتور علي وحسين ومحمود وفاتك . ولهم جميعاً نشاط سياسي معروف .

ومن شعره :

إننا في سوى العلى ما رغبتنا نملاً الكون رهبة إن غضبتنا
ما جزعنا للسجن يوم غلبنا (إن من رام مثل ما قد طلبنا
لا يبالي إن سيق للسجن سوقاً)

نحن قوم عن العلى ما قصرنا حيثما دار كوكب العز درنا
وإذا جار حادث الدهر جرننا (رخصت عندنا النفوس فشرنا
نطلب العز والمعالي لنرقى)

قد خلقنا دون الورى أحراراً وامتلكنا التيجان والأمصاراً
وجعلنا لنا المعالي شعاراً (ولقد سامنا العدو اختباراً
فرأنا نستسبق الموت سبقاً)

إن ذلي موتي وعزّي حياتي لم تلن للعدو يوماً قناتي
أنا فرع من دوحة المكرمات أنا من أسرة كرام أباء
لا يرون الحياة في الذل أبقي

أنا لما أسرت لم أبد ضعفاً لا ولم أرج من عدوّي عطفاً
ولقد قلت والردى بي حقاً (شرع أن يكون موتي حتفاً
أو أراني يكون موتي شقفاً)

ومن شعره ما قاله وهو في سجن الحلة مع أصحابه بعد فشل الثورة

في النجف ضدّ الإنكليز :

وطني حبذا زججت زماناً بسجون وأنت حر مصان
لا أراني ربي أراك مهاناً وأرى معشري جميعاً تهان
وأراني على المشانق أدعو وأنادي بمن نـمـا قـحـطـان

أيها العرب للحفيظة هبّوا
 واجعلوها شعاركم فوق جرد
 قد تداعت من مجدكم أركان
 أيها العرب : الطعان الطعان

وله وهو في معتقل الكوفة :
 وادخلوني حجرة
 ألسيك عند بابها
 من السلاح بندقاً
 (فهر دسك) تارة
 (وعمرسن) يتبعني
 وقهوتي (هاد) غداً
 والرزق يأتي (مسلم)
 بشرى رفاقي عندما
 فإن يك النطق له
 أريد عقد جوهر
 وأن يكون المشتري
 يعذرني صحي إذا
 مكبراً مهلاً
 تحرسنا وتحملاً
 وأبيضاً منصلاً
 (وجردسن) إذا انجلى
 مهرولاً إلى الخلا
 يصنعها ويعملاً
 به وشايي سهلاً
 أدعى غداً وأسلاً [كذا]
 مشترياً ويقبلاً
 منظماً مفصلاً
 سماً وقولي جملاً
 اخترت الفنا أو الفلا

من مصادر دراسته :

شعرار الغري : ٣٩٢/٨ ، معارف الرجال : ٣٢١/٢ ، نقباء البشر : ١١٠/١ ،
 موسوعة أعلام العراق : ٢٠٦/٢ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٧٩٣/٢ .

(١٨٨)

هادي كاشف الغطاء

« ١٢٨٩ - ١٣٦١ هـ »

الشيخ هادي ابن الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل كاشف الغطاء» وأحد فقهاء عصره . ولد في النجف الأشرف ونشأ بها على سيرة آبائه فأخذ العلم عن جملة من أساتذتها وأبرزهم الشيخ الآخوند والشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف وشيخ الشريعة والسيد اليزدي حتى صارَ من الفقهاء ، وقد صارت له مرجعية محدودة ، وتخرج على يديه الكثير من العلماء ، فكان له مجلس عامر بأهل العلم والفضل . كان منقطعاً إلى البحث والعبادة والتأليف غالباً ، ومن مؤلفاته وقد طبع بعضها :

- منظومة في النحو .
- منظومة في واقعة الطف .
- مصادر نهج البلاغة ومداركه .
- مستدرك نهج البلاغة .
- شرح «التبصرة» للعلامة .
- رسالة عملية اسمها : «هدى المتقين» .
- شرح على الشرائع (غير تام) .
- وله حواشي وتعليقات أخرى .

كان الشيخ هادي أديباً شاعراً فاضلاً، كما كان كاتباً ناثراً، ومحققاً باحثاً، وكانت له مكتبة ضخمة تضم نفاس الكتب خصوصاً الفقهية منها، وهي الآن عند ورثته .

توفي في النجف، وقد رثاه جمع من الشعراء في حفل تأبيني حاشد .

ومن شعره قوله ضمن رسالة :

وجرت على عاداته أبنائه
متجنبين عن العطاء كأنه
يخلوا فلو ملكوا الفرات ودجلة
جبلوا على غدر وأنت ترومهم
(ومكلف الأشياء ضد طباعها
ظنوا المكارم باللباس جهالة
فاصبر على مضض الزمان وإن أتت
وقوله عندما استعمل الخضاب :

خير لون لون البياض وأبهى
غير أن السواد قد صنعت بي
ما اشتيت الخضاب بل هو للسو
سود الله وجهها أهي كالبيد
وقال وهو أمام المرأة :

أساءت لي المرأة صنعاً وأذنبت
تريني متى لاحظتها متأملاً
وإن عرضت لي عن مشيبي غفلة
أساءتها عند المشيب إساءة
فقد مرّ عصر فيه تبدى لناظري
وما المرء مهما كان إلا ابن وقته
وليس بمجديه تذكر ما مضى

ولست لها من أساء وأذنباً
نذيراً لنفسي بالفنا لن يكذباً
أرتني شيخاً شاحب الوجه أشيباً
بها أذهبت إحسانها زمن الصبا
محياً إلى كل النفوس محبباً
يكون بنعمى أو يكون معذباً
إذا بات في فرش الضنا متقلباً

ولا منجد مثل التصبر للفتى
وكتب لأحد المصطفين في شقلاوه :

يا أيها المصطاف في شقلاوة
هيهات أن أختار لي وطناً على
وله قوله :

ليل يعجىء ونهـار يذهب
وفيهما كل فتى مسير
يزور شخص دون شخص آخر
ويسلكان في سبيل واحد
ورب طالب لأمر فاته
وكم شباب مات لا عن علة
وجاهل في نعم سابغة
جرت على هذا السنين ومضت
وكلما جرى لأسباب جرت
ولا يصح في العقول أن يرى
ما الكون إلّا مركب وهل ترى
ولا تكن بما أتاك فرحاً
لا شيء يبقى في الوجود سالماً
ونحن في قيد الوجود مالنا
لقد دخلت في الوجود مكرهاً
أصبحت في عصر شكول أهله
ما الفرس فرس فيه كلا وكذا
قد انتفى الوثوق بين أهله
يبرء كسرى من بنيه مثلما
أبناؤه إلى الأمام سيرهم

وكوكب يبدو ونجم يغرب
منفر في العيش أو معذب
وليس يدري أحد ما السبب
يفوز ذا فيه وذا يخيب
إدراكه صار لمن لا يطلب
وعاش بعده عليل أشيب
وعالم أعى عليه المذهب
فيما سمعنا ورأينا الحقب
لحكمة عينها المسبب
مرتب ليس له مرتب
بغير نوتي يسير مركب
فإنه كما أتاك يذهب
وفي البقاء للفناء يقرب
من أسره وإن هلكننا مهرب
وللوجود لم يكن لي طلب
ناس ولكن النفوس أذؤب
ما العرب العرباء فيه عرب
فلم يثق فيهم ولا المحرب
يبرء فيه من بنيه يعرب
لكن على الأعقاب فيه انقلبوا

كالفتيات بزة لكنما
وله قوله :

هذا الزمــــــــــــــــان ذنوبه
إخواننا قد أصبحت
وما كتبه لابن خاله السيد حسن ابن السيد يس قوله :

لولاك ما شاق قلبي بارق الكوت
يا راحلاً إن نفسي تفتديك ولو
عدمت طباً لداء في الحشا كمن
إن كان ودك لي أنبتت حبايله
وله قوله في السماور :

ولست أرى للإنس مثل سماور
ضللنا سبيل اللهو والليل عاكف
وله مادحاً السيد محمد ابن الإمام علي الهادي (ع) :

ألا ياأبن الإمام سقى محلاً
لأمالك السما فيه مقام
وكم عن قاصديه زال كرب
لقد ظهرت فضائله فأضحت
وفيه منك زاكي النجر ندب
وكننت وللإمامة كنت أهلاً
نبات ثراك ريحان وورد
وطينتكم لقد طهرت وطابت
بني الهادي لقد طبتم أصولاً
معاليكم تجدد كل يوم
وإنكم لنا حرز وذخر
نواليكم ونبرء من عداكم
به مثواك صوب حياً ملكاً
وفيه لرحمة الجبار مكث
وكم لمؤمليه لمّ شعث
مطي بني الرجاء له تحث
طويل الباع سهل الخلق دمث
بذاتك والفخار الجم إرث
ونبت عداك أشواك ورمث
وفيهها قد زكا زرع وحرث
زكت ما شابها عهر وخبث
وشانئكم معاليه ترث
إذا أضحي من الأجداث بعث
وما لولائكم نقض ونكث

بمدح علاكم نروى ونشفي
وما قلنا بفضلكم اغتباطاً
علوم الدين أجمعها لديكم
لكم شجر المعالي باسقات
إذا مدح الفتى شخصاً سواكم
عليكم يا بني الهادي سلام
وقوله مراسلاً صديقه الشيخ آغا رضا الأصفهاني :

لي شوق لم أستطع لك بثه
وعلى ناظري غريم وداد
ألبستني كف النوى يوم أزمع
لي روح بالطف طاف بمغنا
فأغثنني ولو بطيف خيال
أنت تجري بحلبة لو جرى القط
قسم الفضل فانفردت بثلاثي
لك جد قد ورث العلم والحد
لست أرضى سوى الرضا لي خلاً
مرسلي من بني الأخاء نبياً
فعليه السلام ما دبح الغيب
وكتب إلى بعض إخوانه وكان قد أصيب بحمى النوبة :

لا تحسبها نوبة فإنها
وما أتت عائدة وإنما
وله قوله :

يا حائراً في أمر تقليده
إن فلاناً بين أقرانه
يسألني عن واضح النهج
يصلح للتقليد في الحج

وله راثياً أبا الفضل العباس بن علي (ع) وذلك في ٣ محرم بكربلا
سنة ١٣٥٢هـ قوله :

ولست ترى كالعقل للمرء مرشدا
يكون له عن كل عيب مسددا
وأعمالها الكبرى وإن عظمت سدى
يجد حلوها مرأ وإرواءها صدى
تدبرتها كهلاً وشيخاً وأمردا
وسقماً وإقلالاً وذكاً وسؤددا
ونذباً عصامياً وحبراً مجدا
بها ليس يرجو أن تعود فيرقدا
وما كان فيها العيش إلا منكدا

لكل امرئ من زاده ما تزودا
ولا مرشد للعقل كالدين إنه
ألا إنما الدنيا خيال وباطل
ومن ير ما فيها بعين بصيرة
واني بها نعم الخبير لأنني
رأيتُ بها بؤساً ونعمى وصحة
وكم أبصرت عينا فيها مملكا
فلم تك إلا مثل أحلام نائم
وما كان فيها الإنس إلا مكدرأ
ومنها يقول :

أباك فأحرزت الفخار المخلدا
أبوك علي كان باباً لأحمدا
كما كنت للسلطان الوزير المؤيدا
تغادر شمل الظالمين مبددا
ولولاكم في الطف أودى به الردى
وكنت لسلطان المصطفى في الوغى فدى
ويت على وجه الصعيد موسدا
غداة على طعم الردى لك موردا
فقد كنت في المعروف أطولهم يدا
وأنت تلاقي الجيش في الحرب مفردا
وأنت إذا ناديت لم تلف منجدا
رقاب الأعادي من دم الشوس عسجدا
من الخطب يقري الطير من جث العدى

أبا الفضل قد أشبهت بالفضل حيدراً
لأنك أنت الباب للسلطان مثلما
وكان وزيراً للنبي مويداً
وصلتُ على الأعداء صولته التي
بسيف أبيك الدين كانت حياته
أبوك فدى الهادي النبي بنفسه
ولكنه من كيد أعدائه نجدا
ظمئت وأرويت الثرى من دمائهم
ومنك بسيف البغي إن قطعوا يدا
أبوك يلاقي الجيش في خير عدة
وإن هو نادى أنجده ضراغماً
سوى صارم غضب تحلى لجنبه
وصبر وإقدام على كل هائل

تزيد على ضغط الحروب حماسة
إذا ما دجى ليل المنايا وأظلمت
تسير إلى الهيجاء منك بجحفل
وكنت معيناً للحسين وناصرأ
فيا ابن علي والعلی لك شيمة
حقيق بأن يغدو لك الدهر مائماً
وحق بأن تبكي عليك العلى دماً
أبوك علي كان أرجحهم حجي
ومن كأخيك السيد الحسن الذي
ومن كحسين والسيوف تنوشه
سنتم إباء الضيم بالطف للورى
ومن كمصاييح الهدى آل هاشم
لقد أرخصوا منهم نفوساً نفيسة
وكتب إلى حفيده جعفر بقوله :

أبا صادق أبصرت فيك شمائلأ
إذا رمت تحصيل الكمالات فامتثل

قال في «شعراء الغري» : يشير إلى أبي المهدي السيد محسن
القزويني ، وجعفر هذا شاب فاضل توفي قبل إنهاء دراسته في كلية الحقوق
عام ١٩٤٠ م .

وله يمدح صديقه الشيخ مصطفى التبريزي بقوله :

قد بت طول الليل ساهر
أرعى النجوم ولا أرى
أصمى الفؤاد بناظر
في روض وجنته غدي
دمعي كمنهل الحيا
أر ما لهذا الليل آخر
غير الكواكب من مسامر
لقلوب أهل العشق ساحر
ر فيه ماء الحسن جائر
هامي على خدي هامر

أَوْ مَا تَرَقَّ لِمَغْرَمٍ
قَدْ زَارَ فِي لَيْلٍ بِهِ
لَعِبْتُ بِقَامَتِهِ الصَّبَا
يَا لَأَثْمِي فِي حَبِّهِ
أَلُومٌ فِي شَرِّعِ الْهَوَى
عَجَباً لَنَاظِرِهِ فَقَدْ
فَإِذَا شَدَا وَإِذَا رَنَا
وَضَعِيفٌ خَصِرٌ تَحْتَهُ
طِيرَ الْحَشَا مُنِّي عَلَى
إِنِّي أَنَامُ لِعَلَّنِي
يَا عَذْلِي مِنْ عَاذِلِ الْ-
حَلَوِ الشَّمَائِلِ وَاللَّمَى
سَلَبْتُ فَوَّادِي فِي نَوَا
تَفْتَرُ عَنْ ثَغْرِ كَبِيرٍ
يَا لَيْلَتِي فِي حَاجِرٍ
بَحِيّاً كَجُودِ الْمُصْطَفَى
نَدَبٌ تَرَى فِي كَفِّهِ
كَالْبَحْرِ يَزْجِي السَّحْبَ لِل-
كَمْ قَدْ أَدَارَ رَحَى الْوَغَى
أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الْحَرَا
وَيَمْنٍ أَتَيْتُ تَسْمَعِي لَهُ
لَأَسْرَحَ حُبَّ الْمُصْطَفَى
عَلِمَ غَدَتُ عَنْ مِثْلِهِ
إِنْ جَالَ لَيْثٌ خَادِرٍ
مِنْ عَصْبَةٍ بِكَمَالِهِمْ

يَا سَاهِي الْأَجْفَانِ سَاهِرٍ
بَدَرَ الْمَنَى زَاهٍ وَزَاهِرٍ
لَعِبَ الْمَدَامَةَ بِالْبَصَائِرِ
إِنْ الْهَوَى دَاءٌ مَخَامِرٍ
يَا لَأَثْمِي لِإِحْدَى الْكَبَائِرِ
أَصْمَى فَوَّادِي وَهُوَ فَاتِرٍ
شَغَلَ الْمَسَامِعَ وَالْخَوَاطِرَ
رَدَفَ تَضَيِّقٍ بِهِ الْمَآزِرَ
غَصَنَ الْقَوَامِ اللَّدُنَ طَائِرَ
أَحْظَى بِطَيْفٍ مِنْكَ زَائِرَ
مَشْتَاقٍ فِي حَقِّ الْجَاذِرِ
دَاجِيَ النُّوَاطِرِ وَالْغَدَائِرِ
ظَرَ دُونَهَا حَدَّ الْبَوَاتِرِ
قَدْ قَدَّ بَدَا وَاللَّيْلُ عَاكِرَ
عَوْدِي سَقَى الْوَسْمَى حَاجِرَ
هَامِي عَلَى الْعَافِينَ هَامِرَ
بَحْراً يَلْجُ الْفَضْلَ زَاخِرَ
نَنَائِي وَلِلدَّانِي جَوَاهِرَ
وَعَلَى أَعْيَادِيهِ الدَّوَابِرَ
مِمْ وَبِالْمَوَاقِفِ وَالْمَشَاعِرِ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ كُلِّ ضَامِرٍ
(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ)
أُمُّ الْعَلَى وَالْمَجْدُ عَاقِرَ
أَوْ جَادٌ فَهُوَ الْغَيْثُ مَاطِرَ
فَاقُوا الْأَوَائِلَ وَالْأَوَاخِرَ

بحياتهم ومماتهم
وقال :

أيرضى المجد إن كلاب حرب
ويقرع من عميدك ثغر مجد
فلا بلغ الفطام لكم رضيع
ولا عذب الفرات لكم شراباً
وفوق اليعملات بنات وحي
سرت وحماتها في الأرض صرعى
قضوا حق العلى ومضوا كراماً
حلا مرّ الحتوف لهم مذاقاً
وقد ثبتوا هضاب حجي يوم
وجادوا بالنفوس وليس فيهم
وقد هدّ الإمام مصاب شبل
رآه على الثرى شلوا فنادى
على الدنيا العفاء فما أراها
لكنك الكوكب الدرّي ضاءت
وكنك الغصن أورق منه عود الـ
قصرت مهنداً وقصرت عمراً

زانوا البرايا والدفاتر

يداس بها ليلث وغاك غيل
وقدماً كان يلثمه الرسول
وطفل السبط تفضمه النصول
وليس له إلى ورد سبيل
لها من هيبة الباري سدول
مرملة وكافلها عليل
على الأسلات أنفسم تسيل
كأن الموت شهد سلسبيل
تطيش به البصائر والعقول
فتى بنفيس مهجته بخيل
تحامته الضراغم والشبول
وجاري دمع مقلته همول
تطيب وأنت منعفر جديل
أشعته ففاجأه الأفول
رجا غضاً ففاجأه الذبول
وفي العليا لك الباع الطويل

وله رسالة بعض إخوانه من العلماء في صدر رسالة :

عالم في مقولة الإنفعال
وفقير ومبتلي بعيال
ويصلي خلفي ويرجو نوالي
رين بالي الأديم والسربال
فريدها بمهلة من سعال
بر والأغنياء بالأموال

وإذا ما سألت عني فلإني
كل أعمى ومقعد ومريض
فهو يأتي داري ويعرف فضلي
مجلسي فيه كل أشعث ذي طم
يملؤ الكون بالتأوه أن تظ
وذووا الخير والحقوق وأهل الـ

ليس يدرون منزلي ومقامي
هذه قصتي وهذا حديثي
إن أمراً دخلت فيه لأمر
أنا كالعالم المبرز لكن
إن صعب المنال أنك تغدو
تقبض الحق من زكاة ومن خم
ثم يأتيك صاحب الثلث الجـ
لم تكلف منه بقبض وصول
لا ولا يعرفون فضل كمالي
وهو حالي إن رمت شرح الحال
للذي يبتغيه سهل المنال
مثله في التروك والأقوال
عالماً في مقولة الأفعال
س وكفارة ومن انفعال
م بلا دعوة ولا إرسال
لا ولا للفقير بالإيصال

من مصادر دراسته :

الإعلام : ٣٧/٩ ، معارف الرجال : ٢٤٥/٣ ، شعراء الغري : ٣٥٥/١٢ ،
الخصون : ٣٤٧/٠ ، معجم المؤلفين : ٤٢٦/٣ ، آداب اللغة العربية : ٤٩٠/٤ ، الأعيان :
٢٣١/١٠ ، الغدير : ١٩٨/٤ ، معجم المؤلفين : ١٢٦/١٣ ، موسوعة أعلام العراق :
٢١٨/١ ، ماضي النجف : ٢١٠/٣ .

فهرس المحتويات

الصفحة	الشعراء	التسلسل
٥	حسن البدر	١٠١ -
٧	حسن نعمة	١٠٢ -
٩	محمد حيدر	١٠٣ -
١٦	عبد الحسين الجواهري	١٠٤ -
٢٣	محمد حسن الجواهري	١٠٥ -
٢٦	محمد الخليلي	١٠٦ -
٢٨	محمد عجينة	١٠٧ -
٣٣	محمد القزويني	١٠٨ -
٣٦	محمود مغنية	١٠٩ -
٤٠	موسى القرملي	١١٠ -
٤٥	عبد الحسين أسد الله	١١١ -
٤٨	محمد فضل الله	١١٢ -
٥٩	محمود سبتي	١١٣ -
٦٢	نجيب الدين فضل الله	١١٤ -
٦٩	مصطفى التبريزي	١١٥ -
٧٤	مصطفى الكاشاني	١١٦ -
٧٧	حسين السلامي	١١٧ -
٧٨	عباس قفطان	١١٨ -
٨١	عبد المطلب الحلبي	١١٩ -
٨٤	مهدي البغدادي	١٢٠ -
٩٥	حسين الشقراي	١٢١ -
٩٨	عدنان الغريفي	١٢٢ -
١٠٧	جعفر رمضان	١٢٣ -
١٠٩	جواد الحسيني	١٢٤ -
١١٤	علي الحبوبي	١٢٥ -

- ١٢٦ - سليمان الفلاحى
 ١٢٧ - هاشم كمال الدين
 ١٢٨ - حمزة قفطان
 ١٢٩ - جعفر العوامى
 ١٣٠ - كاظم سبتى
 ١٣١ - مجيد العطار
 ١٣٢ - محمد حسن سميسم
 ١٣٣ - محمد بن فضل الله الهاشمى
 ١٣٤ - حسين الصحاف
 ١٣٥ - صادق الخليلي
 ١٣٦ - محمد الأمين
 ١٣٧ - حسن الخضرى
 ١٣٨ - صالح حجي «الصغير»
 ١٣٩ - مهدي البحرانى
 ١٤٠ - مهدي الطالقانى
 ١٤١ - علي العلاق
 ١٤٢ - جعفر السودانى
 ١٤٣ - عبد الحسين الحياوى
 ١٤٤ - طالب شرع الإسلام
 ١٤٥ - مرتضى الخوجة
 ١٤٦ - موسى السودانى
 ١٤٧ - جعفر الكيشوان
 ١٤٨ - علي حيدر
 ١٤٩ - مهدي الخضرى
 ١٥٠ - محمد النمر العوامى
 ١٥١ - مرتضى كاشف الغطاء
 ١٥٢ - ناجي خميس
 ١٥٣ - حسين النبى
 ١٥٤ - محمد سعيد المسلماوى
 ١٥٥ - محمد جواد البلاغى
 ١٥٦ - علي إبراهيم
 ١٥٧ - محمد حسين الحلي

- ١٥٨ - محمد علي الجزائري ٢٥٢
- ١٥٩ - محمد جواد السّوداني ٢٥٣
- ١٦٠ - محسن الجواهري ٢٦١
- ١٦١ - حسن بحر العلوم ٢٦٦
- ١٦٢ - محمد الخليلي ٢٦٩
- ١٦٣ - موسى العصامي ٢٧٨
- ١٦٤ - عبد الحسين الخليلي ٢٨٦
- ١٦٥ - محمد حسين الكيشوان ٢٨٨
- ١٦٦ - طاهر الحجامي ٢٩٧
- ١٦٧ - عبد الهادي الشيخ راضي ٢٩٩
- ١٦٨ - مهدي مانع ٣٠٠
- ١٦٩ - خضر القزويني ٣٠٥
- ١٧٠ - جواد القزويني ٣٠٩
- ١٧١ - عبد الغني الحر ٣١١
- ١٧٢ - عبد المهدي الأعرجي ٣١٣
- ١٧٣ - مهدي الحجّار ٣٢٣
- ١٧٤ - ناصر الإحسائي ٣٣١
- ١٧٥ - أحمد برّي ٣٣٦
- ١٧٦ - جعفر الشرقي ٣٣٧
- ١٧٧ - حسين مغنية ٣٤٣
- ١٧٨ - صالح الحلّي ٣٤٨
- ١٧٩ - عبد الله الخضري ٣٥١
- ١٨٠ - مهدي الظالمى ٣٥٤
- ١٨١ - إبراهيم إطميش ٣٥٧
- ١٨٢ - صدر الدّين فضل الله ٣٦٥
- ١٨٣ - عبد الكريم الزّين ٣٧٠
- ١٨٤ - عبد الحسين صادق ٣٧٣
- ١٨٥ - علي أبو طيخ ٣٧٩
- ١٨٦ - محمد حسين الأصفهاني ٣٨٧
- ١٨٧ - محمد رضا الصّافي ٣٩٣
- ١٨٨ - هادي كاشف الغطاء ٣٩٦
- ٤٠٦ الفهرس

